AYASOFYA KÜTÜPHANESİ
4801

کتب فی التصوف فیها مشکوة الانوار وکتاب لابی مطیع
س ۲۵

یا حفیظ یا کبیر

یا رحمٰن
۲۶۵

مجموعة فيها مشكاة الانوار
لحجة الاسلام الغزالي والتصوف
وفيها كتاب ابا مطيع مكحول
والتصوف له

٤٨٠١
هذا من كتب السلطان الاعظم والخاقان المعظم
مالك البر والبحر خادم الحرمين الشريفين
السلطان ابن السلطان السلطان العادل ابن السلطان
وفقه الله لصالح عباده وطالع وأيده وأسعده
خلد الله ملكه الاخذ حرز العظم احمد
المصنف رحمه الله من السر بعض محتوياتها

CD 1184

كتاب
مشكاة الانوار

للامام محمد بن [illegible] الموصلي
المعروف بالغزالي الطوسي رحمه الله

الكلام [illegible]

صفة المجموع كلام الله ... وكلام المتقدم الصفاء ...

وكلام الله والنبوة والروح ... ورسالة العشق ...

ورسالة في موقف العباد ... رسالة باريس في رسالة عبد

رسالة ابو الهاجا مال الموطئ

٩٥٠١٥٨٨

CD 1184

وعلى آله وصحابته

...الاحم ربّ زدني علما

...الانوار وفاتح الابصار وكاشف الاسرار ورافع

...الصلوة على محمد نور الانوار وسيد الابرار وحبيب الجبار

...ار وقاهر القطار وقامع الكفار وقاصم الفجار

...به الاطاهرين الاخيار اما بعد فقد سبق التي

...يقظك الله لطلب البغية الكبرى وسخل للعروج الى

...علياء وكحل بنور الحقيقة بصيرتك ونبهك عما يسوء الحق سريرتك

...آيات الله الواحد الاحد الفرد الصمد مثل ما قال الله سبحانه الله

...السموات والارض ومعنى تمثيل ذلك بالمشكاة والزجاجة

...والزيتونة والشجرة مع قوله عليه السلام ان لله سبعين حجابا من نور

...وانه لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل من ادركه بصره

...وتفيت بسواك مرتقى صعبا تخفض دون اعالية اعلى

...ناظرين وقرعت بابا مغلقا لا يفتح الا للعلماء الراسخين ولا

...بصيرة يكشف ويفشي وكل حقيقة تعرض وتجلى بل صدور الاحرار

...قبور الابرار ولقد قال بعض العارفين افشاء سر الربوبية

...بل قال سيد الاولين والاخرين ان من العلم كهيئة

...المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره

...نزهة بالله ومهما كثر اهل الاعتزال وجب حفظ الاسرار

...وستر الاكثر اذا كان مشروحا لصدر بالله النور فيه القابل

...لغير وقد لاح عليك في هذا الفن بالاشارة الى لوامع

...ظلمات

...ولوامح وارتزال قايق ودقايق فليس الخوف عن كف العلم

...عن اهله باقل منه فمن بثه الى غير اهله ٣ فمن منع الجهال علما اضاعه

...ومن منع للمستوجبين فقد ظلم ٣ فاقنع باشارات مختصرة وتلويحات

...موجزة فان تحقيق القول فيه مستدعي تمهيد اصول وشرح فصول

...لا تتسع الان لها وقتي ولعل من يتصرف اليه همتي وفكري ومفاتح

...بيد الله يفتحها اذا شاء لما شاء وانما الذي نفتحه في الوقت فصل

الفصل الاول في بيان ان النور الحق هو الله تعالى وان اسم النور

لغيره مجاز محض لا حقيقة له وبيانه ان نعرف معنى النور بالوضع الاول

عند العوام ثم بالوضع الذي عند الخواص ثم بالوضع الثالث عند الخواص

ثم تعرف درجات الانوار المذكورة المتيسرة الى خواص الخواص وغايتها

ينكشف لك عند ظهور درجاتها ان الله تعالى هو النور الاعلى الاتم وعند

انكشاف غايتها انه الحق الحقيقي وحده لا شريك له اما الاول

العامي فالنور يشير الى الظهور والظهور امر اضافي اذ يظهر الشيء

لا محالة لانسان ويبطن عن غيره فيكون ظاهرا بالاضافة وباطنا

بالاضافة واضافة ظهوره الى الادراكات لا محالة واقوى الادراكات

واجلاها عند العوام الحواس ومنها حاسة البصر والاشياء بالاضافة

الى الحس البصري ثلثة اقسام منها ما لا يبصر بنفسه كالاجسام المظلمة

ومنها ما يبصر بنفسه ولا يبصر به غيره كالاجسام المضيئة كالكواكب

وجمرة النار اذ لم تكن مشتعلة ومنها ما يبصر بنفسه ويبصر به

غيره كالشمس والقمر والسراج والنيران المشتعلة والنهار اذ

القسم الثالث ثمرة يطلق على ما يخلص من الاجسام ا

على ظواهر الاجسام ام الكثيف يقال استنارت الارض ووقع نور الشمس
على الارض ونور السراج على الحايط والثوب وتارة يطلق على نفس
هذه الاجسام المشرقة لانها اضافي انفسها مستنيرة وعلى الجملة
فالنور عبارة عما يبصر به نفسه ويبصر به غيره كالشمس هذا حده وحقيقته
بالوضع الاول **دقيقة** لما كان بيان النور وتوجيه هو الظهور للادراك
وكان الادراك موقوفا على وجود النور ووجود العين الباصرة ايضا
اذ النور هو الظاهر المظهر وليس شيء من الانوار ظاهرا في حق العميان
والمظهر نقدم بيانا على الروح الباصرة النور الظاهر فكونه ركنا لابد
منه للادراك ثم نترجح عليه فان الروح الباصرة وهي المدركة وبها
الادراك والنور فليس يدرك ولا به الادراك بل عند الادراك وكان
اسم النور بالنور الباصر احق منه بالنور المبصر فاطلقوا اسم النور
على نور العين المبصرة يقال بالخفاش ان نور عينه ضعيف وفي
الاعمش انه اضعف نور بصره وفي الاعمى انه فقد نور بصره وفي السواد
انه يجمع نور البصر ويقويه وان الاجفان انما خصت لكلة الالية بلون
السواد وجعل العين محفوفة بها لجمع ضوء العين واما البياض
فيفرق ضوء العين ويضعف نوره حتى ان ادامة النظر الى البياض المشرق
بل الى نور الشمس يهيج نور العين ويحقه كما يمحق الضعيف في جنب
القوي **تنبيه** هذا الاسم اولى وهذا هو الوضع الاول وهو وضع الخواص
حقيقة اعلم ان نور بصر العين هو الموسوم بانواع النقصان فانه يبصر
غيره ولا يبصر نفسه ولا يبصر ما بعد منه ولا يبصر ما هو وراء حجاب
ويبصر من الاشياء اكثر ما هو دون باطنها ويبصر من الموجودات
بعضها دون كلها ويبصر اشياء متناهية ولا يبصر ما لا نهاية له
بغلط كثير في ابصار الشيء الصغير والبعيد قريبا والبياض

متحركا والمتحرك بياضا كما نبهنا عليه مبسوط تقابيل الاضداد في العين الباطنة.
فان كان في الاعين عين منزهة عن هذه النقايص كلها فليت شعري
هل هي اول باسم النور امر لا واعلم ان في قلب الانسان عينا هي
الصفة كالها وهي التي يعبر عنها تارة بالعقل وتارة بالروح وتارة بالنفس
الانساني ودع عنك العبارات فانها اذا كثرت اوهمت عند ضعيف
البصيرة كثرة المعاني فيعنى بها المعنى الذي تميز به العاقل عن الطفل
المرضع وعن البهيمة وعن المخنث ولنسمه مثلا متابعة للجمهور في
الاصطلاح فنقول العقل اولى بان يسمى نورا من العين الظاهرة
لرفعه قدره عن النقايص البسيط وهو ان العين لا تبصر نفسها والعقل
يدرك غيره ويدرك صفات نفسه اذ يدرك نفسه عالما وقادرا ويدرك علم
نفسه ويدرك علمه بعلم نفسه وعلمه بعلمه بعلم نفسه الى غير نهاية وهذه
خاصية لا تتصور لما يدرك بآلة جسمانية بعده بسيط يطول شرحه
والثاني ان العين لا تبصر ما بعد منها ولا ما قرب منها قربا مفرطا
والعقل يستوي عنده القريب والبعيد يعرج في طرفيه الى اعلى السموات
دقيقا وينزل في لحظة الى تخوم الارضين هويا بل اذا اطلق الخلائق
انكشف انه منزه عن ان يحوم بجنبات قدسه معاني القرب والبعد
اللذين يفرضان بين الاجسام فانه الموجد من غير الله تعالى ولا يخلو
الا الموجد عن محاكاة وان كان لا يرقى الى ذروة المبادي
وهذا ربما هو مدرك **المتفطن** ليست قوله صلى الله عليه ان الله تعالى
خلق آدم على صورته وليست ارى الخوض فيه الان **الثالث**
ان العين لا تدرك ما وراء الحجب والعقل يتصرف في العرش والكرسي
وما وراء حجب السموات وفي الملأ الاعلى وفي الملكوت الاعلى

بقدرته تعالى الخاص ومملكته القريبة اعني بدنه الخاص بل الحيوانات كلها
لا تحتجب عن العقل فلما احتجب العقل حيث يحجب فمن نفسه لنفسه
بسبب صفات هي مقارنة له تضاهي حجاب العين من نفسه عن تمحيض
الاعيان وستعرفها هذا الفصل الثالث من الكتاب الرابع ان العين
تدرك الاشياء ظاهرها وبسطحها الاعلى دون باطنها بل قوالبها وصورها
دون حقايقها والعقل تتغلغل الى بواطن الاشياء واسرارها وتدرك
حقايقها وارواحها وتستنبط بسببها وعلتها وغايتها وحكمتها وفي
اي مرتبة الوجود تنزل وما نسبته الى خالقه وما نسبته الى سائر مخلوقاته
الى مباحث اخرى يطول شرحها من الاعجاز فيه اول **الخامس** ان العين
تبصر بعض الموجودات وتقصر عن جميع المعقولات وعن كثير من المحسوسات
اذ لا تدرك الاصوات والروائح والطعوم والحرارة والبرودة والقوى
المدركة اعني قوة الشم والبصر والشم والذوق بل الصفات الباطنة
النفسانية كالفرح والسرور والغم والحزن والالم واللذة والعشق
والشهوة والقدرة والارادة والعلم الى غير ذلك من الموجودات التي
لا تحصى ولا تعد ضيق المجال مختصر المجرى لا يسعه مجاورة الالوان
والاشكال وهاتين الحيثيتين من الموجودات فان الاجسام ذات اعراضها اخص
اقسام الموجودات والالوان والاشكال من اخص اعراضها
فالموجودات التي كلها حال العقل اذ يدرك هذه الموجودات التي ذكرناها
وعدناها وعلم نعتها وهو الاكثر فيتصرف في جواهرها وحكم عليها
حكما يقينيا صادقا ظاهرا واسرار الباطنة عنده ظاهرة والمعاني

عالمة

الخفية عنده جلية فمن اين للعين الظاهرة ما ذكرناه وقد اراه
في استحقاق اسم البصر كما انه نعرف ان اضافة الى غيره كلمة ظلمة بالاضافة
الله بل هو جاسوس من جواسيسه وكما باخس خزائنه وهي خزانة
الالوان والاشكال ليرفع الى حضرة اخبارها فيقضي فيها بمقتضى
رايه الثاقب وحكمه النافذ والحواس الخمس جواسيسه وله في الباطن
جواسيس سواكن من خيال ووهم وفكر وذكر وحفظ وورائهم خلق
وجنود مسخرة في عالمه الخاص يستسخرهم ويتصرف فيهم باستسخار
الملك عبيده بل اشد وشرح ذلك يطول وقد ذكرناه في كتاب عجايب
القلب من كتب الاحياء **السادس** ان العين لا تبصر الا نهاية له
فانها تبصر صفات الاجسام والاجسام لا تبصر الا متناهية والعقل
يدرك المعلومات والمعلومات لا تبصر ان كونها متناهية نعم اذا
لاحظ العلوم المفصلة فلا يكون الحاصل عنده الا متناهيا
لكن قوة ادراك ما لا نهاية وشرح ذلك يطول فان اردت له مثالا
فخذ من الحسيات فانه يدرك الاعداد ولا نهاية لها بل يدرك تضعيفات
ان ثنين والثلثة وسايل الاعداد ولا تبصر انتهاء عليها بل يدرك عليه
بالشيء وعلمه بالعلم بالشيء وعلمه بعلمه بعلمه فقوته في هذا الباب
لا يقف عند نهاية **السابع** ان العين تبصر الكبير صغيرا فترى الشمس
في مقدار مجن والكواكب بصورة دنانير منشورة على بساط الزرقة
والعقل يدرك ان الكواكب والشمس اكبر من الارض اضعافا
مضاعفة وترى الكواكب ساكنة بل يخال الناظر ان لا سير لها
ويرى الصبي سائرا والعقل يدرك ان الصبي متحرك بالتسخير

ولا يقعد
لها نهاية
ويدرك
انها غاية لا
النسبة بين الاعداد

والتزايد على الدوام والظل متحرك اذ ايا والكواكب تتحرك في كل لحظة
اميالا كثيرة كما قال صلى الله عليه لجبريل ازالت الشمس فقال لا نعم قال
كيف، قال مذ قلت لا الى ان قلت نعم تحرك الشمس مسيرة خمسمائة بسنة
وانواع غلط البصر كثيرة والعقل منزه عنها فان قلت ترى العقلاء
يغلطون في نظرهم فاعلم ان فيهم خيالات واوهاما واعتقادات يظنونها
احكام العقل الغلط منسوب اليها وقد شرحنا مجامعها
في كتاب معيار العلم ومجمل النظر فاما العقل عن غشاوة الوهم والخيال
لم يتصور ان يغلط بل رأى الاشياء على ما هي عليه وفي تجريده غبش عظيم
وانما يكمل تجرد هذه النوازع بعد الموت وعند ذلك ينكشف الغطاء
ويتجلى الاسرار ويصادف كل احد ما قدم من خير او شر محضرا
ويشاهد كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها وعنده يقال
فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وانما الغطاء غطاء الخيال والوهم
وغيرهما وعنده يقول المغرور يا وهامه واعتقاداته الفاسدة
وخيالاته الباطلة ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون
فقد عرفت بهذا ان العين اولى باسم النور من النور المعروف ثم عرفت
ان العقل اولى باسم النور من نور العين بل هذا من التفاوت ما
لا يصح معه ان يقال انه اولى بل الحق انه المستحق للاسم دونه

دقيقة اعلم ان العقول وان كانت مبصرة فليست المبصرات كلها
عندها حاضرة واحدة بل بعضها يكون عنده كالغائب عنا لعدم
الضرورة المثمل على بان الشيء الواحد لا يكون قديما وحادثا ولا يكون
موجودا معدوما والقول الواحد لا يكون صدقا وكذبا وان الحكم

لتجرد

اذا ثبت لشيء جواز ثبت له مثلا وان الابيض اذا كان موجودا كان
الاعمى معدوما واعني بالوجود فاذا وجد السواد فقد وجد اللون
واذا وجد الانسان فقد وجد الحيوان واما عكسه فلا يلزم في العقل
اذ لا يلتزم من وجود اللون وجود السواد ولا من وجود الحيوان وجود
الانسان الى غير ذلك من القضايا الضرورية في انواعها وبيانها ان
والمستحيلات ومنها ما لا يفارق العقل في كل حال اذا عرض عليه
بل يحتاج الى ان ينبه اعطافه ويستوفى زناده وينبه عليه كالنظريات
واسرار علم الحكمة فعند اشراق نور الحكمة يصير العقل مبصرا بالفعل
بعد ان كان مبصرا بالقوة واعظم الحكم كلام الله تعالى ومن جملة كلامه
القرآن خاصة فكون منزلة ايات القرآن منزلة نور الشمس عند البصير
الظاهرة اذ به تتم الابصار ومثال نور العقل نور العين وبهذا
تفهم معنى قوله امنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقوله

فالحري ان يسمى القرآن نورا كما يسمى نور الشمس نورا فما قبيل القرآن نور او شمس؟

قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا تكملة هذه الدقيقة

فقد فهمت من هذا ان العين عينان ظاهرة وباطنة الظاهرة
من عالم الحس والشهادة والباطنة من عالم الغيب وهو عالم الملكوت
وكل عين من العينين شمس ونور عنده تصير كاملة الابصار لهذا العالم
ظاهره والاخرى باطنه فالظاهرة من عالم الشهادة وهي الشمس المحسوسة
والباطنة من عالم الملكوت وهو القرآن وكتب الله المنزلة ومنها
ينكشف لك هذا الكشف فقد انفتح اول باب من ابواب الملكوت
وفي هذا العالم يستحق بالاضافة اليها عالم الشهادة وان لم يستحق

عجائب

الى هذا العالم وتعدد به القصور فحينئذ علم الشهادة نوعيمة
بعد محروم عن خاصية الانسانية بل اضل من البهيمة اذ لم تستعد
قال البهيمة باجنحة الطيران الى هذا العالم ولذلك قال تعالى اولئك كالانعام
بل هم اضل واعلم ان عالم الشهادة بالاضافة الى عالم الملكوت كالقشر
بالاضافة الى اللب وكالصورة والقلب بالاضافة الى الروح وكالظلمة
بالاضافة الى النور وكالسفل بالاضافة الى العلو ولذلك يسمى عالم الملكوت
العالم العلوى والعالم الروحانى والعالم النورانى وفى مقابلته السفلى
والجسمانى والظلمانى ولا تظن انا نعنى بالعالم العلوى السموات فانها
علو وفوق فى حق عالم الشهادة والحس ويشارك فى ادراكه البهائم
واما العبد فلا فتح له باب الملكوت ولا يصير ملكوتيا الا ويبدل
فى حقه الارض والسموات فيصير كل ما داخل تحت الحس والخيال ارضه
ومن جملة السموات وكل ما ارتفع عن الحس بسماوه وهذا هو المعراج الاول
لكل سالك ابتدأ بسيره الى قرب الحضرة الربوبية والانسان مردود الى اسفل
السافلين ومنه ترقى الى العالم الاعلى واما الملائكة فانهم من جملة
عالم الملكوت عالمون فى عظيره القدس وهم كما يشرفون الى العالم
الاسفل ولذلك قال عليه السلام خلق الخلق من ظلمة ثم رش عليهم من نوره
وقال ان لله ملائكة هم اعلم باعمال الناس منهم والانبياء عليهم السلام
اذا بلغ معاذ جهم الاقصى واشرفوا منه الى اسفل ونظروا من
فوق الى تحت اطلعوا ايضا على قلوب العباد واشرفوا على
جملة من علوم الغيب اى من عنده تنزل اسباب الموجودات كلها
عالم الشهادة وعالم الشهادة اثر من اثاره ذلك العالم يجرى مجرى الظل
بالاضافة الى الشخص ويجرى الثمرة بالاضافة الى الشجرة

اذ من كان فى عالم الملكوت كان عند الله وعند مفاتح الغيب ؟

والمسبب بالاضافة الى السبب ومعالجة معرفة المسببات لا توجد
الا من الاسباب ولذلك كان عالم الشهادة مثالا لعالم الملكوت كما
سياتى فى بيان المشكاة والمصباح والشجرة لان السبب لا خلو عن
مواناة المسبب ومحاكاة نوعا من المحاكاة على قرب او على بعد وهذا
لان له غور عميق ومن اطلع على كنه حقيقته انكشف له حقائق امثال
القرآن على البصر **دقيقة** نرجع الى حقيقة النور فنقول ان كل ما يبصر
نفسه وغيره اولى باسم النور فان كان من جملة ما يبصر غيره مع انه
يبصر نفسه وغيره فهو اولى باسم النور من الذى لا يبصر غيره اصلا او يدرى
ان يسمى سراجا منيرا لفيضان انواره على غيره وهذه الخاصية توجد
للروح القدسى النبوى اذ تفيض بواسطته انواع المعارف على الخلائق
فهذا النحو معنى تسمية الله محمدا سراجا منيرا والانبياء عليهم السلام كلهم سرج
وكذلك العلماء ولكن التفاوت بينهم لا يحصى **دقيقة** اذا كان اللائق
بالذى يستفاد منه نور الابصار ان يسمى سراجا منيرا فالذى يقتبس منه
السراج فى نفسه جدير بان يكنى عنه بالنار وهذه البشريات الارضية
انما تقتبس فى اصلها من انوار علوية والروح القدسى النبوى يكاد
زيته يضئ ولو لم تمسسه نار ولكن انما يصير نورا على نور اذا مسته
النار والمحوج ان يكون مقتبس الارواح الارضية هى الروح الالهية
العلوية التى وصفها على وابن عباس رضى الله عنهما فقالا ان لله
ملكا له سبعون الف وجه فى كل وجه سبعون الف لسان يسبح
الله بجميعها وهو الذى قيل بالملائكة كلهم فقيل يوم يقوم الروح
والملائكة صفا نهى اذا اعتبرت من حيث يقتبس منها الشرح

فى الروح المذكور فى قوله تعالى يوم يقوم الروح والملئكة صفا ع

الارواح الخبيثة لا مثال الا النار وذلك ليخلص الانسان من طبائع الطبيعة
الانوار السماوية التي يقتبس منها الانوار الارضية ان كان لها تناسب بحيث
تقبس بعضها من بعض فنار اقرب من المنبع الاول اولى باسم النور لانه اعلى
رتبة ومثال ترتيبه في عالم الشهادة لا تدرك الا بان تقرب من ضوء القمر
داخلا في كوة بيت واقفا على مرآة منصوبة على حايط ومنعكسا منه
الى حايط آخر مقابلة ثم منعطفا منه الى الارض بحيث يتنور الارض
فانك تعلم ان ما في الارض من النور تابع للماء على الحايط وما على الحايط تابع
للماء على المرآة وما على المرآة تابع للماء على القمر وما في القمر تابع لما في الشمس اذ
منها يترشح النور على القمر وهذه الانوار الاربعة مترتبة بعضها اعلى واكمل
من بعض ولكل واحد مقام معلوم ودرجة خاصة لا يتعداها فاعلم انه
قد انكشف لارباب البصاير ان الانوار الملكوتية انما وجدت على ترتيب
كوني وان المقرب هو الاقرب الى النور الاقصى فلا يبعد ان يكون رتبة
اسرافيل فوق رتبة جبريل وان فيهم الاقرب للقرب درجة من حضرة
الربوبية التي هي منبع الانوار كلها وان فيهم الادنى وبينهم حجاب يستغني
على الاحصاء وانما المعلوم كثرتهم وترتيبهم بمقاماتهم ومنقولهم وانهم
كما وصفوا به انفسهم اذ قالوا وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون
دقيقة اذا عرفت ان الانوار لها ترتيب فاعلم انه لا يتسلسل الى
غير نهاية بل ينتهي الى منبع اول هو النور لذاته وبذاته ليس بايته
نور من غيره ومنه تنشعب الانوار كلها على ترتيبها فانظر الان ان اسم النور
اولى بالمستنير المستعير نوره من غيره او بالمنير بذاته المنير لكل
ما سواه فما عندي انه يخفى على ذي حق فيه وبه يتحقق ان اسم النور

احق بالنور الذي هو على الاطلاق نور فوقه ومنه ينزل النور الى غيره
بل اقول ولا ابالي ان اسم النور على غير النور الاول مجاز محض اذ كل ما سواه
اذا اعتبر ذاته فهو لذاته من حيث ذاته لا نور له بل نورانيته مستعارة
من غيره ولا قوام لنورانيته المستعارة بنفسها بل بغيرها وبنسبة
المستعار الى المستعير مجاز محض افتهمت ان من استعار ثيابا ليلبسها
وقورسا او مركبا وبيرقا فركبه في الوقت الذي اركبه المعير على اخر الرأي
وحكمه عرف بالحقيقة ام بالمجاز وان المنير هو الغني او المستعير كلا بل
المستعير فقير بنفسه كل الفقر وانما الغني هو المعير الذي له الاعارة
والاعطاء واليه الاسترداد والانتزاع فاذن النور الحق هو الذي بيده
الخلق والامر ومنه الانارة والافادة فيا اخا الشركة لا تخدعه
حقيقة هذا الاسم ولا في استحقاقه الا من حيث يسمية به وتتفضل
عليه تسمية تتفضل المالك على عبد اذا اعطاه مالا ثم سماه مالكا
واذا انكشف للعبد الحقيقة علم انه وماله ملك المالك على التفرد لا شريك له
فيه اصلا والبته **دقيقة** مما عرفت ان النور يرجع الى الظهور والاظهار
ومراتبه فاعلم انه لا ظلمة اشد من كتمة العدم لان المظلم يسمى مظلما لانه
ليس للابصار اليه وصول اذ ليس بصير موجودا للبصر انه موجود في
نفسه فالذي ليس موجودا لا لغيره ولا لنفسه كيف لا يستحق ان يسمى
هو الغاية في الظلمة وفي مقابلة الوجود فهو النور وان الشيء العالم بنفسه
في ذاته لا يظهر لغيره والوجود ينقسم الى ما للشيء في ذاته وال ما
له من غيره وماله الوجود من غير موجد يستعار لاقوام له بنفسه
بل اذا اعتبر ذاته فهو من حيث ذاته عدم محض وانما هو في جوده

من حيث نسبته الى غيره وذكر انه ليس بموجود حقيقي كما عرفت
في مثال استعارة الثوب والغوص فالموجود الحق هو الله تعالى
كما ان النور الحق هو الله تعالى **حقيقة الحقايق** من هاهنا ترقى
العارفون من حضيض المجاز الى ذروة الحقيقة واستكملوا معارفهم
فرأوا بالمشاهدة العيانية ان ليس في الوجود الا الله وان كل شيء هالك
الا وجهه لانه ليس هالكا في وقت من الاوقات بل هو هالك ازلا وابدا
ولا تصور للاهلاك فان كل شيء سواه اذا اعتبر ذاته فهو عدم محض
واذا اعتبر من الوجه الذي يلي الوجود من الاول الحق رأى موجودا
لا في ذاته لكن من الوجه الذي يلي موجده فيكون الموجود وجه الله تعالى
فقط فلكل شيء وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فهو باعتبار وجه
نفسه عدم وباعتبار وجه الله تعالى موجود فاذا لا موجود الا
الله تعالى ووجهه فاذن كل شيء هالك الا وجهه ازلا وابدا ولم تفتقر
هذه الى قيام القيامة ليسمعوا نداء المنادي لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار بل هذا الندا لا يفارق سمعهم ابدا ولم يفهموا من معنى قول
الله اكبر انه اكبر من غيره حاشا لله اذ ليس معه في الوجود غيره حتى
يكون اكبر منه ليس لغيره رتبة المعية بل رتبة التبعية بل ليس لغيره وجود
الا من الوجه الذي يليه فالموجود وجهه فقط ومحال ان يقال انه
اكبر من وجهه بل معناه انه اكبر من يقال له اكبر بمعنى الاضافة
والمقايسة واكبر من ان يدرك غيره كنه كبريائه نبيا كان او ملكا
بل لا يعرف الله كنه معرفته الا الله بل كل معروف داخل في سلطانه
العارف وانما دليله هو ذلك فنا في الجلال والكبرياء

وهذا له تحقيق ذكرناه في كتاب المقصد الاقصى في معاني اسماء الله
الحسنى **اشارة** العارف بعد العروج الى سماء الحقيقة اتفقوا
على انهم لم يروا في الوجود الا الواحد لكن منهم من كان له هذا الحال
عرفانا علميا ومنهم من صار له ذلك الحال ذوقيا وانكشف عنهم الكثرة
بالكلية واستغرقوا بالفردانية المحضة واستوفيت عقولهم فصاروا
كالمبهوتين فيه ولم يبق فيهم متسع للالتفات الى غير الله ولا للذكر لانفسهم
ايضا فيسكروا سكرا خرج دونه سلطان عقولهم فقال احدهم انا
الحق والآخر سبحاني ما اعظم شاني وقال الآخر ما في الجبة الا الله
وكلام العشاق في حال السكر يطوى ولا يحكى فلما خفت عنهم سكرهم
ورجعوا الى سلطان العقل الذي هو ميزان الله في ارضه عرفوا ان ذلك
لم يكن حقيقة الاتحاد بل شبه الاتحاد مثل قول العاشق في حال فرط
عشقه انا من اهوى ومن اهوى انا ولا يبعد قياس الانسان
مرآة ينظر فيها ولم ير الا المرآة فقط فيظن ان الصورة التي رآها
هي صورة المرآة متحدة بها ويرى الخمر في الزجاج فيظن ان الخمر
لون الزجاج فاذا صار عنده مألوفا ورسخ فيه قدمه استغرب
وقال ذق الزجاج وذق الخمر وتشابها فتشاكل الامر
فكانا خمر ولا قدح وكانا قدح ولا خمر وفرق بين ان
يقول الخمر قدح وبين ان يقول كانه القدح وهذه الحالة اذا غلبت
سميت بالاضافة الى صاحب الحالة فنا بل فنا الفنا لانه فني عن
نفسه في عين فنايه وفني عن فنايه فانه ليس يشعر بنفسه

في نفسه الحال ولا بعلم شعوره بنفسه ولو شعر بعلم شعوره
بنفسه لكان قد شعر بنفسه وتتمة هذه الحالة بالاضافة الى
المستغرق به بلسان المجاز اتحادا وبلسان الحقيقة توحيدا
وورآء هذه الحقايق اسرار يطول الخوض فيها **خاتمة** لعلك مشتاق
ان تعرف وجه اضافة نور الى السموات والارض بل وجه كونه
في ذاته نور السموات والارض فلا ينبغي ان تخفى عليك ذلك بعد ان
عرفت انه النور ولا نور سيوله وانه كل الانوار وانه النور الكلي لان
النور عبارة عما ينكشف به الاشياء واعلى منه ما ينكشف به وله
واعلى منه ما ينكشف به وله ومنه فان الحقيقي منه ما ينكشف به
وله ومنه وليس فوقه نور منه اقتباسه واستمداده بل ذلك له لانه
ذاته من ذاته لذاته لا من غيره ثم عرفت ان هذا الذي يتصف به الا
النور الاول ثم عرفت ان السموات والارض مشحونة نورا من طبقي
النور اعني المنسوب الى البصر والبصيرة اي الى الحس والعقل اما
البصري فالمشاهد في السموات من الكواكب والشمس والقمر وما
يشاهد في الارض من الاشعة المنبسطة على كل ما على الارض
حتى ظهرت به الالوان المختلفة خصوصا في الربيع وعلى كل حال
في الحيوانات والمعادن واصناف الموجودات ولولاه لم يكن
للالوان ظهور بل وجود ثم سايرما يظهر للحس من الاشكال
والمقادير يدرك تبعا للالوان ولا يتصور ادراكها الا بواسطتها

النور

واما الانوار العقلية المعنوية فالعالم الاعلى مشحون بها وهي نور
الملايكة والعالم الاسفل مشحون بها وهي الحيوة الحيوانية ثم الانسانية
وبالنور الانساني البرهاني ظهر نظام عالم السفل كما بالنور الملكي
ظهر نظام عالم العلو وهو المعنى بقوله انشاكم من الارض واستعمركم
فيها وقال تعالى لنستخلفنهم في الارض وقال تعالى ويجعلكم خلفاء
الارض وقال تعالى اني جاعل في الارض خليفة واذا عرفت هذا
عرفت ان العالم مشحون بالانوار الظاهرة البصرية والباطنة العقلية
ثم عرفت ان السفلية فايضة بعضها من بعض فيضان النور من
السراج وان السراج هو الروح النبوي القدسي وان الارواح
النبوية القدسية مقتبسة من الارواح العلوية اقتباس السراج
من النار وان العلويات بعضها مقتبس من بعض وان ترتيبها ترتيب
مقامات ثم يرتقي جملتها الى نور الانوار ومعدنها ومنبعها الاول وان
ذكر هو الله تعالى وان سايرالانوار مستعارة وانما الحقيقي نوره
فقط وان الكل نوره بل هو الكل بل لا هوية لغيره الا بالمجاز فاذن
لا نور الا نوره وسايرالانوار انوار من الوجه الذي يليه لا من ذاته
فوجه كل ذي وجه اليه وشوى شطره وانما تولوا فثم وجه الله فاذن لا اله الا هو فان الاله عبارة عما الوجوه مولية نحوه
بالعبادة والتأله اعني وجوه القلوب فانها الانوار بل لا اله
الا هو فلا هو الا هو لان هو عبارة عما اليه الاشارة كيف ما كان
ولا اشارة الا اليه بل كل ما اشرت اليه فهو بالحقيقة اشارة اليه

وان كنت لا تعرفه انت لغفلتك عن حقيقة الحقايق التي ذكرناها
ولا اشارة الى الشمس وكل ما في الوجود فنسبته منه وكل ما في
الوجود نسبته اليه في ظاهر المثال كنسبة النور الى الشمس بل الى
الشمس فاذن لا اله الا الله توحيد العوام ولا اله الا هو توحيد الخواص
لان هذا اتم واخص واشمل واحق وادق وادخل بصاحبه في
الفردانية المحضة والاوحدانية الصرفة ومنتهى معراج الخلايق ملكة
الفردانية فليس وراء ذلك مرقى اذ المرقى لا تتصور الا بكثرة فانه
نوع اضافة فتدعى ما منه الارتقاء وما اليه الارتقاء واذا ارتفعت
الكثرة ارتفعت الوحدة وبطلت الاضافة وطاحت الاشارات
ولم يبق سفل وعلو ونازل ومرتفع فاستحال الترقي واستحال
الهبوط فليس وراء الاعلى علو ولا مع الوحدة كثرة ولا مع انتفاء
الكثرة عروج فان كان من تصور حالا فيما للنزول الى اسفل اعني بالاشراف
من علوا الى اسفل لان الاعلى لا اسفل وليس له اعلى فهذه هي غاية
الغايات ومنتهى الطيبات يعلمه من يعلمه وينكره من يجهله وهو من
العلم الذي هو كالبيئة المكنونة التي لا يعلمها الا العلماء بالله فاذا نطق
بها من لم ينكره الا اهل الغرة بالله ولا يبعد ان قال العلماء ان النزول
الى سما الدنيا هو نزول بملك فقد توهم العلماء ما هو ابعد منه اذ
قال هذا المتعرف بالفردانية له نزول ايضا الى سما الدنيا
فان ذلك هو نزوله الى استعمال الحواس وتحريك الاعضاء واليه
الاشارة بقوله صوت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به

لبعض العارفين

الحايل للذات بالنفخ بسبب ان شكل الهواء وصورة النفخ الذي هو من سبب كان حق
الله تعالى محالا والمسبب غير محال وقد يكنى بالمسبب عن الفعل الذي حصل المسبب
على سبيل المجاز وان لم يكن الفعل المستفاد له على صورة الفعل المستفاد
منه كقوله غضب الله عليهم وكقوله فانتقمنا منهم والغضب عبارة عن نوع
تغير من الغضبان تتأذى وتشتهي اهلاك المغضوب عليه او ايلامه فعبر
عن نتيجه الغضب بالغضب وعن نتيجه الانتقام بالانتقام وكذلك عبر عما
هو نتيجه النفخ بالنفخ وان لم يكن على صورة النفخ فقيل له ما السبب الذي
به اشتغل نور الروح في قبيله النطفة فقال هو صفة الفاعل وصفه
في القابل اما صفة الفاعل فالوجود الالهي الذي هو ينبوع الوجود وهو فياض
بذاته على كل ما له قبول الوجود من حقه وخلقه ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة
وبمثالها بالضياء فان نور الشمس على كل قابل للاستنارة عند ارتفاع الحجاب
بينهما والقابل للاستنارة هي الملونات دون الهواء الذي لا لون له
واما صفة القابل فالاستواء والاعتدال الحاصل بالتسوية كما قال سويته
ومثال صفة القابل صقالة الحديد فان المرآة التي يستوي الصدا
وجهها لا تقبل الصورة وان كانت الصورة محاذية لها فلو حاذية
الصورة واشتغل المصقل بتصقيلها فكلما حدثت الصقالة حدثت
فيها الصورة من ذي الصورة المحاذية فكذلك اذا حصل الاستواء
في النطفة حدثت فيها الروح من غير تجدد في الخالق
بل انما حدث الروح الان لاقبل لتغير المحل لحصول الاستواء الان لا قبل
كان الصورة فاضت من ذي الصورة على المرآة في حكم العلم من غير

حدوث في الصورة ولكن كان لا يحصل حين قبل الان الصورة ليست مهيأة
الان تنطبع في المرآة لكن الان المرآة لم تكن صقيلة قابلة فان قيل فما الذي
فقال لا ينبغي ان تفهم من الفيض ما تفهم من فيضان الماء الا انا على البدل
فان ذلك عبارة عن انفصال جرم الماء الاول واتصاله باليد بل افهم ما نقلته من
فيضان نور الشمس على الحايط وقد غلط قوم في فيضان نور الشمس ايضا
وظنوا انه ينفصل شعاع عن جرم الشمس ويتصل بالحايط وينبسط عليه وهو
خطا بل نور الشمس بسبب حدوث شيء ينا يبه في النورية وان كان اضعف
منه في الحايط المتلون كفيضان الصورة على المرآة من ذي الصورة لا بمعنى
انفصال شيء من صورة الانسان واتصاله بالمرآة بل على معنى ان صورة الانسان
مثلا بسبب حدوث صورة مثالها في المرآة المقابلة لمحاذاة الصورة بالصورة
انفصال واتصال الا السببية المجردة فكذلك الجود الالهي بسبب حدوث
انوار الوجود في كل ماهية قابلة للوجود فيعبر عنه بالفيض **مسئلة**
فقيل له فقد ذكرت النسوية والنفخ فما الروح وما حقيقته وهل هو حال
في البدن حلول الماء في الاناء او حلول العرض في الجوهر ام هو جوهر قايم بنفسه
فان كان جوهرا فهل هو متحيز ام غير متحيز فان كان متحيزا فما مكانه الا هو
القلب او الدماغ او في موضع اخر وان لم يكن متحيزا فكيف يكون جوهرا
غير متحيز فقال هذا سوال عن سر الروح الذي لم يؤذن لرسول الله
صلعم ان يخوض في كشفه لمن ليس اهلا له فان كنت من اهله فاسمع
واعلم ان الروح ليس بجسم يحل البدن حلول الماء في الاناء ولا هو عرض
يحل القلب والدماغ حلول البياض في الابيض والعلم في العالم

بل هو جوهر وليس بعرض لانه يحيط بنفسه وخالقه ويدرك المعقولات
وهذه علوم والعلوم عرض ولو كان هو عرضا والعلم قايما به لكان
قيام العرض بالعرض وهذا خلاف المعقول والذي العرض انه لا يفيد
الا ولا فيما قام به والروح يفيد علمين متغايرين فانه حين ما تعرف
خالقه يعرف نفسه فدل ان الروح ليس بعرض والعرض لا تتصف بهذه
الصفات ولا هو جسم لان الجسم قابل للقسمة والروح لا ينقسم لانه لو
انقسم لجاز ان تقوم بجزء منه علم بالشيء وبجزء اخر جهل بذلك الشيء الواحد
بعينه فيكون في حالة واحدة عالما بالشيء جاهلا به وهو متناقض الفدان
الا في محل واحد فالسواد والبياض في جزئين من العين غير متناقض
والعلم والجهل بشيء واحد في شخصين غير محال فدل انه واحد لا ينقسم
وهو باتفاق العقلاء جزء لا يتجزأ اي شيء لا ينقسم اذ لفظ الجزء
غير مدقق بل الجزء اضافة الى كل والكل هاهنا والجزء الذي يراد
به القايل يقول الواحد جزء من العشرة فاذا الغيت جميع المعدودات
او جميع ما به قوام الانسان من كونه انسانا كان الروح واحدا من
جملتها فاذا فهمت انه شيء لا ينقسم فلا يخلو اما ان يكون متحيزا او غير
متحيز وباطل ان يكون متحيزا اذ كل متحيز منقسم والجزء الذي لا يتجزأ
باطل بادلة هندسية وعقلية واقربها انه لو فرض جوهر بين جوهرين
لكان كل واحد من طرفيه يلقى من الوسط غير ما يلقى الاخر فيجوز
ان ينتهي بالوجه الذي يلقاه هذا الطرف علم وبالوجه الاخر جهلا فيكون
عالما جاهلا في حالة واحدة بشيء واحد وكذلك نقطة الدايرة لو قدر

خطوط عدة من الدائرة الى ثوب النقطة تقع الكل في النقطة لا محالة
وكون كل جزء من اجزاء الدائرة ملاقيا للنقطة حتى يدور عليها وهذا
اجزاء الدائرة ملاقية للنقطة كانت النقطة ملاقية لاجزاء الدائرة لا
فثبت ان الجزء الغير المتجزي باطل وكيف لا ولو فرض بسيط يسطح من اي
لا يتجزى لكان الوجه الذي كان يليه غير الوجه الذي لا يراه فان الوا
لا يكون مرئيا وغير مرئي في حالة واحدة ولكان الشمس اذا حاذت احد وجهيه
استنارها ذلك الوجه دون الوجه الاخر فاذا ثبت انه لا ينقسم وانه لا
متحيز ثبت انه قيام بنفسه وغير متحيز اصلا مسئلة فقيل له ما صفة
هذه الصفة وما وجه تعلقه بالبدن اداخل فيه
او خارج عنه او متصل به او منفصل عنه فقال لا هو داخل فيه ولا هو
متصل ولا هو منفصل عنه لان صحيح الانصاف بالاتصال والانفصال
الجسمية والتحيز وقد انتفى عنه فانتفى عن الضدين كان الجاهل
عالم ولا هو جاهل لان مصحح العلم والجهل الحياة فاذا انتفت انتفى
الضدان فقيل له هل هو حي فقال هو منزه عن الحلول في
المحال والاتصال بالاجسام والاختصاص بالجهات فان كل ذلك
صفات للاجسام واعراضها وهو ليس بجسم ولا عرض في جسم بل هو
مقدس عن هذه العوارض فقيل له لم منع الرسول صلى الله عليه وسلم
من افشاء هذا السر وكشف حقيقة الروح فقال لان الافهام
لا تحتمل لان الناس قسمان عوام وخواص اما من غلب على طبعه
البهيمية فهو لا يقبل ولا يصدق في صدا لم يقل فكيف يصدق في

صفة الروح الانساني ولهذا انكرت الكرامية والجبلية ومن كانت
العامية اغلب عليه ذلك جعل الاله جسما اذ لم يعقلوا موجودا الا متحيزا
مشارا اليه ومن توقع العامية قليلا ما في الحسمة وما اطاق ان
ينفي عوارض الجسمة فاثبت الجهة وتوقع هذه العامية الاشعرية
والمعتزلة واثبتوا معبودا لا في جهة فقيل له فلم لا يكون كشف
هذا السر مع هؤلاء فقال لانهم احالوا ان يكون هذه الصفة لغير الله
فاذا ذكرت هذا معهم كفروك وقالوا انك تصف نفسك بما هو نقص
الالهية وكانك تدعي الالهية لنفسك فقيل له فلم احالوا
ان تكون هذه الصفة لله ولغير الله ايضا فقال لانهم قالوا كما يستحيل
ان يكون المكان ان يجتمع اثنان في مكان واحد يستحيل ان يجتمع اضداد لاجل
اثنان لان اثباتها اثبات اجتماع جسمين في مكان واحد لان لو اجتمعا
لم يتميز احدهما عن الاخر وكذلك لو وجد اثنان كل واحد منهما ليس بكان
لم يتميز احدهما عن الاخر فان لهذا ايضا قالوا لا يجتمع سوادان في محل
واحد حتى قيل للمثلان تتضادان فقيل له فهذا اشكل اقوالها فما
جوابه فقال جوابه انهم اخطأوا حيث ظنوا ان التميز لا يحصل الا
بالمكان بل يحصل التميز بثلثة اعراض احدها المكان كجسمين في مكانين
والثاني الزمان كسوادين في جوهر واحد في زمانين والثالث
بالحدود الحقيقة كالاعراض المختلفة في محل واحد مثل اللون والطعم
والبرودة والرطوبة في جسم واحد فان المحل لما احد والزمان واحد

ولكن هذه مقادير مختلفة الدوائر في مقاديرها وحقائقها. مميز اللوعن الطعم
بذاته لا بمكان وزمان وتمييز العلم عن الارادة والقدرة بذاته وان كان
المجمع كشيء واحد فانا نتصور اعراض مختلفة الحقايق بذاتها في محل واحد
فبان يتصور اشياء مختلفة الحقايق بذاتها في غير مكان اولى فقيل له
فيها هذا دليل اخر يدل على انه ما ذكرتموه اظهر من طلب المفرقة وهو ان
هذا تشبيه واثبات لاخص وصف الله تعالى في حق الروح فقال اعتبارات
فان قولنا الانسان حي عالم سميع بصير قادر متكلم والله تعالى كذلك ليس
فيه تشبيه لانه ليس ذلك اخص وصف الاله فكذلك البرآة عن المكان والجهة
ليس اخص وصف الاله بل اخص وصفه انه يقوم اي هو قايم بذاته وكل ما
سواه قايم به وانه موجود بذاته لا بغيره وكل ما سواه موجود به لا بذاته
بل ليس للاشياء من ذواتها الا العدم وانما الوجود من غيرها على سبيل
العارية والوجود لله تعالى ذاتي ليس مستعارا وهذه الحقيقة اعني القيومية
ليست الا لله تعالى **مسئلة** قيل له ذكرت معنى التسوية والنفخ
والروح ولم تذكر معنى الاضافة في الروح وانفع قال هي روحي فلم يضفه
الى نفسه فان كان لان وجوده منه فجميع الاشياء كذلك وقد
نسب البشر الى الطين فقال اني خالق بشرا من طين ثم قال فنفخت
فيه من روحي وان كان معناه انه جزء من الله تعالى فاض على القالب
كما يفيض المال على السايل من المعطي فتقول افضت عليه من مالي
فهذه نجسة يتوات الله تعالى وقد ابطلتم هذا وذكرتم ان الافاضة ليس
معنى انفصال جزء فقال هذا كقول القائل لو نطقت وقالت افضت
على الارض من نورك فيكون صدقا ويكون معنى التشبيه ان النور الحاصل

من جنس نور الشمس بوجه من الوجوه وان كان في غاية الضعف
بالاضافة عليه وقد عرفت ان الروح منزه عن الجهة والمكان وان
قوة العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وهذه مضاهاة ومناسبة
فلذلك خصص بالاضافة وهذه المضاهاة ليست للجسميات اصلا
مسئلة قيل له ما معنى قوله تعالى قل الروح من امر ربي وما معنى
عالم الامر وعالم الخلق فقال كل ما يتبع عليه مساحة وتقدير فهو
الاجسام وعوارضها يقال انه من عالم الخلق والخلق هاهنا بمعنى
التقدير لا بمعنى الايجاد والاحداث يقال خلق الشيء اي قدره قال
الشاعر ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم خلق ثم لا يفري
اي يقدر ما لا كيفية له ولا تقدير فيقال انه امر رباني وذلك لمضاهاة
التي ذكرناها وكل ما هو من هذا الجنس من ارواح البشر وارواح
الملايكة يقال انه من عالم الامر فعالم الامر عبارة عن الموجود الذي
ليس بحاله عن الحشو والحيا والجهة والمكان والتحيز وهي ما لا يتخلل
المساحة والتقدير لانتفاء الكمية عنه **مسئلة** فقيل له هذا يوهم
ان الروح ليس مخلوقا فانه قديم فقال قد توهم هذا جماعة وهو جهل
بل نقول الروح غير مخلوق بمعنى انه غير مقدر بكمية فانه لا ينقسم ولا
يتحيز لكنه مخلوق بمعنى انه حادث وليس بقديم وبيان انه حادث
طويل ومقدماته كثيرة لكن الحق ان الارواح البشرية حدثت عند
استعداد النطفة للقبول كما حدثت الصورة في المرآة لحدوث المقابل
وان كان ذو الصورة سابق الوجود على الصقال والجلاء هذا البرهان

ان الاوطح لو كانت موجودة قبل الابدان لكانت اما كثيرة او واحدة
وباطل بعدتها وكثرتها فباطل وجودها وانما قلنا استحال وحدتها بعد
التعلق بالابدان لعلمنا ضرورة ان ما يعلمه زيد يجوز ان يجهله عمرو
ولو كان الجوهر العاقل منها واحدا لاستحال اجتماع المتضادين فيه
كما يستحيل في زيد وحده ونعني بالروح الجوهر العاقل ومحال كثرتها لان
الواحد يستحيل ان يتثنى وان ينقسم اذا لم يكن ذا مقدار كالاجسام والجسم
ينقسم فانه هو ذو مقدار فله بعض فيتبعض اما ما لا بعض له ولا مقدار
فكيف ينقسم واما تقدير كثرتها قبل التعلق بالبدن فمحال لانها اما
ان تكون مماثلة او مخالفة وكل ذلك محال وانما استحال التماثل لان وجود
المثلين محال في الاصل ولهذا استحيل وجود سوادين في محل وجسمين
في مكان لان الاثنينية تستدعي مغايرة ولا مغايرة بين الاثنين
وسوادان في محلين جايز لان هذا يفارق ذلك في المحل اذا اختص
احدهما بمحل لا يختص به الاخر وكذلك يجوز في محل واحد في زمانين اذ
لهذا وصف ليس للاخر وهو الاقتران بهذا الزمان الخاص فليس في
الوجود مثلان مطلقا بل بالاضافة كقولنا زيد وعمرو مثلان في
الانسانية والجسمية وسواد الجبس والغراب مثلان في السوادية
ومحال تغايرها لان التغاير نوعان احدهما باختلاف النوع والماهية
كتغاير السماء والنار وتغاير السواد والعلم والثاني بالعوارض التي
لا يدخل في الماهية كتغاير السماء الحار والسماء البارد فان كان تغاير
الارواح البشرية بالنوع والماهية فمحال لان الارواح البشرية

صفة هي الحد والحقيقة وهي نوع وجود وان كانت متغايرة بالعوارض
فمحال لان الحقيقة الواحدة انما تتغاير عوارضها اذا كانت متعلقة
باجسام منسوبة اليها بنوع ما اذ الاختلاف في الجزء الجسم يضره
ولو بنسبة القرب من السماء والبعد منه مثلا اما اذا لم يكن كذلك كان
الاختلاف محالا وهذا ربما يحتاج لتحقيقه الى مزيد تقرير لكن هذا
القدر تنبيه عليه فان قيل له فكيف يكون حال الارواح بعد مفارقة
الاجساد ولا تعلق لها بالاجسام فكيف تكثرت وتغايرت فقال
لانها اكتسبت بعد التعلق بالابدان اوصافا مختلفة تتعلق واحدها
والصفاء والكدورة وخبيث الاخلاق وقبيحها فبقيت متغايرة بحصل
كثرتها بخلاف ما قبل خلق الاجساد فانه لا سبب لتغايرها
مسئلة فقيل له ما معنى قول صلى الله عليه وسلم ان الله خلق
آدم على صورة الرحمن وروى على صورته فقال الصورة اسم مشترك
قد يطلق على ترتيب الاشكال ووضع بعضها من بعض والاختلاف
تركيبها وهي الصورة المحسوسة وقد يطلق على ترتيب المعاني التي ليست
محسوسة وللمعاني ترتيب ايضا وتركيب وتناسب وسمي ذلك
صورة فيقال صورة المسئلة كذا وصورة الواقعة وصورة المعلوم
الحاسية كذا والعقلية كذا فما المراد في هذه الصورة المعنوية
والاشارة الى المضاهاة التي ذكرناها يرجع ذلك الى الذات
والصفات والافعال وحقيقة ذات الروح انه قايم بنفسه
وليس بعرض ولا جسم ولا جوهر متحيز ولا يحل المكان ولا هو
ولا هو متصل بالبدن والعالم ولا منفصل ولا هو داخل في اجسام

العالم والبدن ولا هو خارج وهذه كلها صفات ذات الله تعالى واما
الصفات فقد خلق حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما والله تعالى
كذلك واما الافعال فمبدأ فعل الادمي الذي اراده يظهر اثره اولا في
القلب فيسري منه اثر بواسطه الروح الحيواني الذي هو بخار لطيف
في تجويف القلب ينبعث الى الدماغ ثم يسري منه اثر الى الاعصاب
الخارجة من الدماغ ومن الاعصاب الى الاوتار والرباطات المتعلقة
بالعضل فينجذب به الاوتار فيتحرك به الاصبع فيتحرك باصابع القلم
وبالقلم المداد مثلا والحدث صورة حاصلة بديعة على وجه الارتسام على
الوجه المنصوب في خزانة التخيل فانه عالم منصوب فيه صورة المكتوب
اولا لا يكون احداثه على البياض ثانيا ومن اتقن افعال الله تعالى وكيفية
احداثه النبات والحيوان على الارض بواسطه تحريك السموات والكواكب
وذلك بطاعة الملائكة في تحريك السموات علم ان تصرف الادمي في عالمه
اعني بدنه يشبه تصرف الخالق في العالم الاكبر وهو مثله وانكشف
له ان نسبة شغل القلب الى تصرفه يشبه العرش ونسبه الدماغ
نسبه الكرسي والحواس له كالملائكة الذين يطيعون طوعا فلا يستطيعون
لاشره خلافا والاعصاب والاعضاء كالسموات والقدرة في الاصبع
كالطبيعة المسخرة المركوزة في الاجسام والمداد كالعناصر التي
هي امهات المركبات في قبول الجمع والتركيب والتفرقة وخزانة التخيل
كاللوح المحفوظ فمها اطلع بالحقيقة على هذه الموازنة عرف معنى قوله
صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وفي معرفة ترتيب افعال
الله تعالى معرفة غامضة يحتاج فيه الى تحصيل علوم كثيرة وما ذكرناه

اشارة الى جملته **مسئلة** قيل له ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم
من عرف نفسه فقد عرف ربه فقال اني الاشياء تعرف بالاشباه والمناسبة
ولولا المضاهاة الذاتية لم يقدر الانبياء على التنبيه من معرفة نفسه
الى معرفة الخالق فلولا ان الله تعالى جمع في الادمي ما هو مثال من جملة
العالم حتى كأنه نسخة مختصرة من العالم كأنه رتب في عالمه متصرف
لا عرف العالم والتصرف والربوبية والفعل والعلم والقدرة
وسايرالصفات الالهية فصارت النفس مضاهاتها ومواز نتها
مرقاة الى معرفة خالق النفس وفي استكمال المعرفة بالمسئلة التي
قبل هذا ما يكشف عن وجه هذه المسئلة **مسئلة** ان كانت الارواح
حادثة مع الاجساد فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم خلق الله الارواح
قبل الاجساد بالفي عام وقوله انا اول الانبياء خلقا واخرهم بعثا
وكنت نبيا وآدم بين الماء والطين فقال شتى من هذا لا يدل على قدم
الارواح بل يدل على حدوثها وكونها مخلوقة فانعم ربما دل بظاهره على تقدم
وجوده على الجسد واكثر الظواهر هكذا فان تاويلها ممكن والبرهان
القاطع لا يرد بالظاهر بل يسلط على تاويل الظواهر كما في ظواهر
التشبيه في حق الله تعالى اما قوله خلق الارواح قبل الاجساد اراد
بالارواح ارواح الملائكة والاجساد العالم من العرش والكرسي
والسموات والكواكب والنار والهواء والماء والارض وكان اجساد
الادميين بجملتها صغيرة بالاضافة الى جميع الارض فجرم الارض
اصغر من الشمس بكثير ثم لا نسبة لجرم الشمس الى فلك القمر

الى السموات التي فوقه ثم كل ذلك تسع له الكرسي اذ وسع كرسيه السموات
والارض والكرسي صغير بالاضافة الى العرش فاذا افكرت في جميع ذلك
استحقرت اجساد الادميين ولا تتوهمها من مطلق لفظ الاجساد
ولذلك فاعلم والحق ان ارواح البشرية بالاضافة الى ارواح الملائكة
كاجسادهم بالاضافة الى اجساد الملائكة ولو انفتح لك باب معرفة
الملائكة لرأيت الارواح البشرية كسراج اقتبست من نار عظيمة طبقة
العالم وتلك النار العظيمة هي الارواح الاخيرة من ارواح الملائكة والارواح
الملائكة مترتبة وكل واحد منفرد بوظيفته ولا يجتمع في مرتبة واحدة
اثنان بخلاف الارواح البشرية المتكثرة مع اتحاد النوع والمرتبة
واما الملائكة فكل واحد نوع برأسه هو كل ذلك النوع واليه الاشارة
بقوله تعالى وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله صلى الله عليه
وسلم الرابع منهم لا يسجد والقائم منهم لا يركع وانه ما من واحد الا
وله مقام معلوم ولا تتوهمن اذا من الارواح والاجساد المطلقة
الا الارواح للملائكة واجساد العالم واما قوله انا اول الانبياء خلقا
واخرهم بعثا فاخلق هاهنا هو التقدير دون الايجاد فانه قبل ما
ولدته امه لم يكن موجودا مخلوقا ولكن الغايات والكمالات سابقة
في التقدير لاحقة في الوجود وهو معنى قولهم اول الفكر اخر العمل
بيانه ان المهندس يقدر الدار اولا ما تمثل صورتها في تقديره هو
دار كاملة واخر ما يوجد من آثار اعماله هي الدار الكاملة فالاول الكامل
اول الاشياء تقديرا واخره وجودا لان ما قبل من ضرب

اللبنات وبناء الحيطان وتركيب الجذوع وسيلة الى غاية وكمال
وهو الدار فالغاية هي الاول والوسائل تقدم الآلات والاعمال فاذا عرفت
هذا فاعلم ان مقصود فطرة الادميين ادراكهم بسبعة الترتيب
من جهة الالهية ولم يكن ذلك الا بتعريف الانبياء عليهم السلام فكانت
النبوة مقصودة بالايجاد المقصود غايتها الاولى لها وانما يكمل بحسب
الله تعالى بالتدريج كما يكمل عمارة الدار بالتدريج فتمهد اصل النبوة بادم عليه
السلام عليه ولم يزل ينمي ويكمل حتى بلغ الكمال بمحمد عليه السلام فكان المقصود
كمال النبوة وغايتها وتمهيد اصولها وسيلة اليها كتاسيس البناء وتمهيد
اصول الحيطان فانه وسيلة الى كمال صورة الدار ولهذا النبي كان خاتم
النبيين فان الزيادة على اكمال انتقصان واكمل شكل الآلة الباطشة
كف عليه خمسة اصابع وكان ذا الاصابع الاربعة ناقص فذو الاصبع
الستة ناقص لان السادسة زيادة على الكفاية فهو نقصان بالحقيقة
وان كان زيادة في الصورة واليه الاشارة بقوله مثل النبوة مثل دار
معمورة لم يبق فيها الا موضع لبنة فكنت انا تلك اللبنة او لفظ
هذا معناه واذا عرفت ان كونه خاتم النبيين ضروري لا تتصور خلافه
اذا بلغ به الغاية والكمال والغاية اول في التقدير واخر في الوجود
والله اعلم واما كنت نبيا وآدم بين الماء والطين اشارة الى ما ذكرناه
وانه كان نبيا في التقدير قبل تمام خلقة آدم لانه لم ينشأ خلق آدم
الا لينشوء الصافي من ذريته ولا ذريته الا ليكمل به فتقدر ما الى ان بلغ
الكمال كمال الصفا فيقبل الروح القدسي المحمدي ولا تتوهم هذه الحقيقة

ان يعلم ان كدار مثلا وجودين وجود في ذهن المهندس وهو ما
حتى كانه ينظر الى صورة الدار وجود خارج الذهن في الاعيان وهو الوجود
الذهني سبب الوجود الخارجي اعني فهو سابق لا محالة فكذلك فاعلم ان
بتقدير اولا ثم يوجد على وفق التقدير ثانيا وانما التقدير يرتسم في اللوح
المحفوظ كما يرتسم تقدير المهندس اولا في لوح او قرطاس فصير الدار
موجود بكل صورتها نوعا من الوجود كونه هو سبب للوجود الحقيقي فكل
ان هذه الصورة يرتسم في لوح المهندس بواسطة القلم والقلم يجري على وفق
العلم بل العلم بجريه فكذلك تقدير صورة الامور الالهية يرتسم اولا في اللوح
المحفوظ وانما ينقش اللوح المحفوظ من القلم والقلم يجري على وفق العلم
واللوح عبارة عن موجود قابل لنقش الصورة والقلم عبارة عن موجود
منه فيض الصور على اللوح المنقش فان حد القلم هو الناقش لصور
معلومات وحد اللوح هو المنقش تلك الصور وليس من شرطها ان
يكونا من قصب او خشب بل ليس من شرطها ان يكونا جسمين فالحسم
لا تدخل في حد القلمية وحقيقة بل روح القلمية والوحية ما ذكرناه
والزايد عليه صحة لا معناه فلا بعد ان يكون قلم الله تعالى ولوحه
ليسا باصبعه ويده وكل ذلك على ما يليق بذاته والهيته فيتقدس عن
جسمية جسمه بل جملتها جواهر روحانية عالمة بعضها متعلقة
كاللوح وبعضها متعلقة كالقلم وان الله تعالى بالقلم فاذا فهمت نوعي
الوجود فقد كان شيئا قبل آدم يعني الوجود الاول التقديري دون
الوجود الثاني المثلي الحسي **مسئلة** قوله صلى الله عليه وسلم من
مات فقد قامت قيامته ليس المعنى به ما هو المراد بالقيامة المطلقة

بل هو شيء آخر كما مر ذكرت تفصيلها في اوائل كتاب الصبر من الاحياء
والقيامة المطلقة ما تعم الكافة وذلك لا يعلمه عند الله تعالى فحين
تمر الخلق يسئل ما يدريك ان الله اعلم به والاوقات وان كانت متشابهة
لكن يحدث في العقل احساس بعض الاوقات المواقيت ببعض انواع
الوجود اما على مذهب المتكلمين فيحال ذلك على المشية كما يحال احداث
العالم في بعض الاوقات على المشية مع ان الاوقات متشابهة
بل ما اضافه الى القدرة والى ذات القلم واما على مذهب الفلاسفة
فلا يلزمهم استحالة انضمامها منتقض على ان مبادئ احداث
حركات الفلك وان ادوارها مختلفة فلذلك تختلف احكام الحادثات
واحوال السفليات وليس ضروريا كل دورة ان يفرض عود مثلها
وسبق مثلها فذلك خيال ضعيف على مذهبهم يجوز ان يحدث دور
وشكل لم يسبق له نظير ولا يلحقه نظير ولذلك قد يحدث في بعض
الادوار حيوانات غريبة الشكل لم يعهد مثلها قط ولا يبعد ان
يكون الادوار متناسبة والاشكال الحاصلة من تركيبها مختلفة
فاذا فرضنا ان حجرة في اثناء حدث فيها شكل مستدير فلو القينا
مثلها عقيبها قبل انقطاع حركة الاولى لم يلزم ان يكون شكل الثاني بعد
الحركة الثانية كحركة الاولى لان الحجرة الاولى صادفت اثنا يسيرا كانا
والثانية صادفت متحركا مكان تشكيلها فساكن خلاف تشكيلها
للمتحرك فتختلف الاشكال مع تساوي الاسباب لاختلاف اثر السابق

بالله حق معنى هذا لا يستحيل ان يكون في التقدير الازلي للاداوار دور مخالف
للدور المعهود يقتضي نظاما من الوجود والابداع على خلاف النمط المعهود
ولا يستحيل ان يكون ذلك بديعا لم يسبق له نظير ولان يكون حكمه ثانيا لا يلحقه
مثل الدور السابق المنسوخ فيبقى النمط الحاصل من الابداع مستمرا الى
جنسه وان كان تبدل احاد احواله فيكون بعد انقيامه عموم ذلك
الشكل الغريب والاسباب العالية ويكون ذلك سببا كاملا جامعا لجميع
الارواح فيعم حكمها كافة الارواح فتكون قيامه عامة مخصوصة بوقت
لا يتسع القوة البشرية لمعرفتها اعني لمعرفة وقتها ولا من الانبياء عليهم السلام
الذين لا ينبئ انما يكشف لهم ما يكشف على قدر احتمالهم وقبولهم فاذا لم يتم
برهان كلامي ولا فلسفي على استحالة وجب التصديق اذا ورد الشرع
به تصريحا لا يتطرق اليه الاحتمال وقد صرح الشرع به تصريحا لا يقبل
ذكر هذه على الضرورة فيجب الايمان به **مسئلة** انكار المنكر
لاعادة النفس الى الجسد عند النفخ والنشور منها ثم اعادتها اليه عند
القيامة مصيرا الى ان قوام الروح بلا بدن غير معقول انكار باطل فان
قوام النفس دون البدن ليس بمشكل تعلقه بالبدن عند انه كيف
تتعلق به وهو ليس حالا فيه حلول الاعراض في الجواهر فانه ليس بعرض
بل هو جوهر قايم بنفسه يعرف ذاته ويعرف خالقه وصفات خالقه
وهو بهذه المعرفة لا يحتاج الى شيء من الحواس اذ ليس شيء من هذه
المعارف محسوسا والانسان في حال ملابسة البدن قادر على

تقدير انسلاخه عن الحسوسات كلها عن السماء والارض وما بينهما من الاجسام
وتكون كالمرتمي عارفا بذاته وحدوث ذاته بافتقاره الى محدث ذاته
ولا يشعر شيء من محسوساته فذاته معقولة على هذا الوجه والمتجرد
لذكر الله تعالى على الدوام في بداية طريقة التصوف ينتهي بالمتصوف
الى هذه الحالة حتى انه يعرض عن كل ما سوى الله فيهرب اولا
نفسه ولا يحضر في شعوره شيء من المحسوسات والمعقولات سوى الحق
تعالى ولا يشعر بنفسه ولا يعلم شعوره ولا شعوره بشعوره الحق
بل يكون شاعرا بالحق فقط وان الشعور بالشعور بالحق غفلة عن الحق
فمعنى المتجرد لمعرفة الحق كيف يحتاج الى بدن وقالب وكيف لا
ينتفي بذاته عن الجسد الذي هو مركب الحواس والحواس ومن هي
المحسوسات تعقل جملة النفس وعلم قوامه بذاته لم يشتمل عليه
انفصاله عن الجسد وانما المشكل اتصاله به الى ان يعرف انه لا معنى
له سوى تأثر الجسد وتصرفه فيه وتحركه بتحركه كما نعلم تحرك الاصبع
بتصرف الارادة مع قطعه بان الارادة ليست في الاصبع بل في النفس
بتسخيرة لما ليس فيها فالنفس وان لم تكن في الجسد فالجسد مسخر له
فهذا التسخر كيف ان حدث ويزول ويعود ولا يستحيل في العقل شيء
فيه ويكفي لعوده وزوال اسباب ملكيته وملكيته ونفسه كالخيط
بها القوة البشرية فعلى هذا الوجه يجب التصديق بالجملة عن التفرق
والاعادة **مسئلة** الايمان بالميزان واجب لانه اذا ثبت
قوام النفس بجوهرها واستغنائها عن الجسد فانها بذاتها مهيأة
لان تنكشف لها حقايق الامور وتعلقها بالجسد كالحجاب لها

عن درك حقايق الامور وبعد الموت ينكشف الغطاء وتتجلى حقايق
الامور ولذلك قال فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ومما ينكشف
تاثير اعماله في تقريبه من الله او ابعاده ومقادير تلك الاثار وان بعض
اشد تاثيرا من البعض وفي قدرة الله تعالى ان يجرل سببا يعرف الخلق به
لحظه واحده مقادير الاعمال بالاضافة الى تاثيراتها في التقريب والابعاد
فحد الميزان ما اقتضته به الزيادة عن النقصان ومثاله في عالم المحسوس مختلف
فمنه الميزان المعروف والقبان والاثقال والاصطلاب لحركات الافلاك
والاوقات والمبسطة لمقادير الخطوط والعروض لمقادير حركات الاصوات
فالميزان الحقيقي اذا امثل الله تعالى يدرك وتعالى لخلق ليس تمثاله بما شاء
من هذه الامثلة او غيرها وحقيقة الميزان وحده موجود في جميع ذلك
وهو ما يعرف به الزيادة والنقصان وصورته كلها موجودة في الخيال
عند التشكيل او الخيال عند التمثيل والله اعلم بما يقدره من تشكيل
عقيقي او تمثيل خيالي فالقدرة واسعة والتصديق بجميع ذلك واجب

مسئلة الحساب يجب التصديق به لان الحساب عبارة عن جمع
مقدرات المقادير وتعريف مبلغها وما من انسان الا وله اعمال
متفرقة نافعه وضارة ومقربة ومبعده لا يعرف قدر كلها وقد
لا يحضره احاد متفرقاتها فاذا حضرت المتفرقات وجمع مبلغها
كان حسابا فان كان من قدره الله تعالى ان يكشف عن لحظه واحدة
للعالمين متفرقات اعمالهم وبلغ آثارها فهو اسرع الحاسبين
قطعا ومعلوم ان من قدرته ذلك وهو اسرع الحاسبين **مسئلة**
الايمان بالشفاعة واجب لانها عبارة عن نور يشرق من الحضرة
الالهية على جوهر النبوة وينتشر منها الى كل جوهر استحكمت

منا بسببه مع جوهر النبوة بشدة المحبة وكثرة المواظبة على
التيسن وكثرة الذكر له بالصلوة عليه وهذا نور الشمس اذا وقع
على المآ فانه ينعكس منه الى موضع مخصوص من الحايط لا الى جميع المواضع
وانما تختص ذلك الموضع لمناسبة بينه وبين المآ في الموضع وتلك المناسبة
تنفيه عن سايراجزآ الحايط وذلك الموضع الذي اذا خرج منه خط
الى موقع النور والمآ حصلت زاوية تلي الارض مساوية لزاوية
الحاصلة من خط الخارج والمآ الى قرص الشمس بحيث لا يكون اوسع منها
ولا اضيق وهذا لا يمكن الا في موضع مخصوص في الجدار فكما ان المناسبات
الوضعية تقتضي الاختصاص بانعكاس النور فالمناسبات المعنوية
في عقله ايضا تقتضي ذلك في الجواهر المعنوية العقلية ومن استولى
عليه التوحيد فقد تاكدت مناسبته مع الحضرة الالهية واشرق عليه
النور من غير واسطه ومن استولى عليه الاقتدا بالرسول صلى الله عليه وسلم
ومحبة اتباعه ولم يتر سخ قدمه في ملاحظة الوسايط لم يستحكم
منا بسببه الامع الواسطه فانقدر الى واسطه في اقتباس النور كالنور
الحايط الذي ليس بمكشوف للشمس الى واسطه المآ المكشوف للشمس والى
مثل هذا يرجع حقيقة الشفاعة لا الدنيا فالوزير المكرم في قلب
الملك المخصوص بالعناية قد يقضي الملك عن جريمة اصحاب
الوزير ويعفو عنهم لا لمناسبة بين الملك واصحاب الوزير لكن لانهم
ينا سبون الوزير المناسب للملك فاضفت العناية عليهم بواسطه
الوزير لا بانفسهم ولو ارتفعت الواسطه لم يشملهم العناية اصلا
لان الملك لا يعرف اصحاب الوزير واختصاصهم به الا بتعريف الوزير

والاشارة الرغبة في العفو عنهم وليسمى لفظه التعريف واظهار الرغبة
شفاعة على سبيل المجاز وانما الشفيع مكانته عند الملك وانما اللفظ
لاظهار الغرض والله تعالى مستغن عن التعريف ولو عرف الملك حاجة
اختص غلام الوزير لا يستغني عن اللفظ وفصل العفو بشفاعة
الانطق نبينا والسلام والله تعالى عالم به فلو اذن للانبياء عليهم السلام في
التلفظ بما هو معلوم الله تعالى لكانت الفاظهم الفاظ الشفعاء واذا اراد
الله تعالى ان يمثل حقيقة الشفاعة بمثال يدخل في الحس والخيال لم يمثل ذلك
التمثيل الا بالالفاظ الدالة على الشفاعة ويدل على ذلك انعكاس الشفاعة
بطريق المناسبة وان جميع ما ورد من الاخبار عن استحقاق الشفاعة
متعلق بما تعلق بالرسول صلى الله عليه من التعلق عليه او زيارة قبره
او جواب المؤذن والدعاء عقيبه وغير ذلك ما يكاد علامة المحبة له
والمناسبة معه **مسئلة** الايمان بالصراط حق وما يقال انه
مثل الشعرة الدقة المظلم ذو صفين يراد قطع الشعر ليس له مناسبة
بينه وبين الشعر كلا مناسبة في الدقة من الخط الهندسي الفاصل
بين الظل والشمس الذي ليس من الظل ولا من الشمس وبين الشعر ودقة
الصراط مثل دقة الخط الهندسي الذي لا عرض له اصلا لا انه على مثل
الصراط المستقيم وهو في الدقة مثل الخط الهندسي والصراط المستقيم
عبارة عن الوسط الحقيقي من الاخلاق المتضادة كالسخاوة بين
التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن والاقتصاد من
الاسراف والتقتير والتواضع بين التكبر والتذلل والعفة
بين الشهوة والخمود اذ هذه الاخلاق المتضادة لها اطراف

افراط وتفريط هما مذمومان وبين الافراط والتفريط وسط هو غاية
البعد والطرفين وهو القصد وكانه ليس من طرف الزيادة والا من طرف
النقصان كالخط الفاصل بين الظل والشمس ليس من الظل ولا من الشمس
وهذا تحقيق وهو ان كل ما ورد في مشابهة الملائكة وهم منقلون
عن هذه الاوصاف المتضادة وليسوا في امكان الانسان الانفكاك عنها
بالكلية فكلف ما يشبه الانفكاك وان لم يكن حقيقة الانفكاك وهو
الوسط وان الفاتر كانه لا حار ولا بارد والعودي كانه الابيض
والاسود والبخل والتبذير من صفات الانسان والمقتصد السخي
كانه لا بخيل ولا مبذر فالصراط المستقيم هو الوسط الحق بين الطرفين
الذي لا ميل له الى احد الجانبين وهو ادق من الشعر فالذي يطلب
غاية البعد من الطرفين يكون على الوسط ولو فرضنا حلقة حادة محماة
بالنار وقعت تحتها وهي تريد بطبعها الاحمرار والانتفاء الى
المركز لانه الوسط الذي هو غاية البعد والمحيط المحرق وملك المنتهى
راعرض لها فاذن الصراط المستقيم هو الوسط بين الطرفين واعرض
نهاد قد من الشعر ولذلك خوف عن اقدام البشر الوقوف عليه
فهب على كل شخص ان كونه واردا على النار ورودا ما بقدر ميلا كما قال
سبحانه وتعالى وان منكم الا واردها ولذلك قال الله تعالى ولن تستطيعوا
ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فان العدل بين
المرأتين في المحبة والوقوف على حد الوسط لا يميل فيها الى احدهما
كيف يدخل وهو تحت الامكان فاذا فهمت هذا ما مثل الله تعالى
بعبارة سهلة القيامة هذا الصراط المستقيم الذي يطالب كل امرئ الله تعالى

علمه بمثل ما هو مثل آخذ المندوس الذي لا عزيمة فمن استقام في هذا العالم
على الصراط المستقيم مستمرا على ذلك الصراط ولم يميل الى احد الجانبين لانه قد
هذا العالم عوّد نفسه التحفظ عن الميل فصار ذلك وصفا طبعيا له فان
العادة طبعه خامسة فمشى على الصراط المستقيم مستويا فقد امن
قطعا كما ورد به الشرع يمر المؤمن على الصراط كالبرق الخاطف ؟

مسئلة ما سبيل الامة من البرهان على الايمان بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر فانا نقول فيه طويل عند من لا يعرفه وحسير عند
العارفين فانك اذا عرفت انك حادث وان الحادث لا يستغني عن المحدث
فقد حصل لك البرهان على الايمان بالله وما اقرب الى العقل هاتين المعرفتين
يعني انك حادث وان الحادث لا يحدث بنفسه واذا عرفت نفسك
وانك جوهر حامل بنيتك معرفة الله تعالى ومعرفة ما ليس بمحسوس وليس
البدن قولي فانك فانه لا معنى له الان للبيض من يوم حاضر انت فيه مشغول
بالبرهان فانه لا معنى له الان للبيض من يوم حاضر انت فيه مشغول
بهذا الجسد ويوم الخوانت فيه مفارق فيه لهذا الجسد واذا لم يكن
قوانك بالجسد وقد فارقته بالموت فقد حضر اليوم الذي خوفوا اذا
عرفت انك اذا فارقت المحسوسات بمفارقة الجسد بقيت اما منعما
بمعرفة الله تعالى التي هي خاصية ذاتك ومنتهى لذاتك بمقتضى طبعك
الاصلي لو لم تعرض بالميل الى الشهوات او معذبا بالحجاب عن الله تعالى
الذي هو منتهى شقاوتك من حيث الطبع الاصلي محوا بينك وبين
تشتهيه وعرفت ان سبب المعرفة الذكر والفكر والاعراض عن غير
الله تعالى وسبب المرض المانع عن معرفة الله تعالى الاقبال على الشهوات
والحرص على الدنيا وعرفت ان امرك اخر على ان يعرفك علوم عباده

ذلك بواسطة الكشف لبعض خواص عباده وعرفت انه قد فعل له
ذلك فقد عرفت وشهد له بالبرهان وآمنت واذا عرفت ان جملة
التعريفات للانبياء عليهم السلام انما تكون في كسوة الالفاظ وعبارات
يوحى اليهم او يلقى في سمعهم اما في يقظة او منام فقد آمنت بالكتب
واذا عرفت ان افعال الله تعالى منتسبة الى ما فعله بغير واسطة والى
ما فعله بواسطة وان وسايطه مخلوقة له مرتب فالوسايط القريبة
هم المقربون وعنهم تعبر بالملائكة لكن معرفة هذا بالبرهان
عسر ممكن والقول فيه طويل فصدق الرسل في اخبارهم عنهم بعد ان
عرفت صدق الرسل بالبرهان فاكتف بذلك فانه درجة من درجات
الايمان ويرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات

مسئلة اللذات المحسوسة الموعود بها الجنة من ماكول
ومنكوح وملبوس ومشموم يجب التصديق بها لامكانها ويعتقد
امكانها على ثلثة اوجه حسي وخيالي وعقلي اما الحسي فلا تخفى معناه
وامكانه كامكانها في هذا العالم فانه رد الروح الى الجسد وقيام البرهان
على امكانه بجعل جميع ذلك في حيز الامكان فلا منع في هذا القسم
هذه اللذات ليست بمتعظمة والمرغوب فيها بانها كاللبن والعسل
والطعام المنضود فان هذا قد خوطب به جماعة تشتد حاجتهم
ورغبتهم فيها وفي الجنة كل ما تشتهيه كل احد وهذا ما يشتهيه
قوم شهوة جدده والذين لا تشتهي نفوسهم ولا تستلذ فان لعظم لذاتهم
خلق الشهوة فليس الوقاع مما يطلب صورة اللذة بل النظرة
لا صدق الشهوة والى الله خلق الشهوة واللذات كيف شاء
والناس كلهم الا من شاء الله تعالى لا تصدق مواعيدهم بلذة النظر

لوجه الله تعالى ان اقدروا به ظاهرا لانهم اذا انفكوا عن المعرفة
انفكوا عن الشوق فانفكوا عن ادراك اللذات والكل الله يتقاضى شوقهم
ومحبتهم ومعرفتهم حتى تعظم لذة الرؤية عندهم فى الاخرة وانما
الخيالى فلا لخفى امكانه ولذته كما فى النوم الا ان النوم مستحقر لانقطاعه
على قرب فلو كانت دائمة لم يظهر فرق بين الخيالى والحسى لان الدوام
الانسان بالصور من حيث انطباعها فى الخيال والحس لا من حيث وجودها
من خارج ولم يوجد له حسه الا بانطباع فلا لذة ولو بقى انطباع المنطبع
وعدم الخارج لدامت اللذة وللقوة المخيلة قدرة على اختراع الصور
فى هذا العالم الا ان صورها المخترعة مخلفة ولست محسوسة ولا منطبعة
فى القوة الباصرة فلذلك ملو اخترع صورة جميلة فى غاية الجمال ويعلم
حضورها ومشاهدتها لم يعظم لذته لانه ليس يصير مبصرا كما فى النوم
فلو كانت له قوة على تصويرها فى القوة الباصرة كما له قوة على تصورها
فى القوة المتخيلة لعظمت لذته فنزل الصورة المجعولة من خارج
ولن تفارق الاخرة الدنيا فى هذا المعنى الا من حيث كمال القدرة
على تصوير الصور فى القوة الباصرة فكل ما تشتهيه فيحضر عنده
الخيال فتكون شهوته سبب تخيله وتخيله سبب ابصاره اى سبب
انطباعه فى القوة الباصرة فلا خطر بباله شئ يميل اليه الا ويوجد
فى الحال اى يعجله بحيث يراه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
ان فى الجنة بسوقا يتباع فيها الصور والسوق عبارة عن اللطف
الالهى الذى هو منبع القدرة على اختراع يجب المشيه وانطباع
القوة الباصرة انطباعا ثابتا الى دوام المنة لا انطباع هو
بعرض الزوال من غير اختيار كما فى النوم فى هذا العالم وهذه

لشاهده

القدرة اوسع واكمل من القدرة على الايجاد خارج الحس لان الموجود خارج
الحس لا يوجد له فى كل حين واذا صار مشغولا باستماع واحد ومشاهدة
واحدة صار مستغرقا به ومحجوبا عن غيره واما هذا فيتسع اتساعا
لا ضيق فيه ولا منع حتى لو اشتهى مشاهدة النبى مثلا الف شخص الف
كما أتى فى حالة واحدة لشاهدة لا خطر ببالهم انما كنهم المخلفة واما الابصار
انما هو فى شخص النبى الموجود من خارج الحس لا يكون الا فى مكان واحد وكل
امر الاخرة على ما هو اوسع واوفق لها اولى ولا يغض
عن رتبتها فى الوجود اختصاص وجودها بالحس وانتفاء وجودها من
خارج فان وجودها مراد لاجله وحظه من وجوده وجود فى حسه
فاذا وجد فلا يفوت حظه والباقى فضل لا حاجة اليه مراد لانه طريق
الى المقصود وقد يعتبر كونه طريقا فى هذا العالم الضيق الباصر اما فى
ذكر العالم فيتسع الطرق ولا يتعين هذا الطريق واما الوجه الثالث
فى امكانه فهو الوجود العقلى ان يكون هذه المحسوسات امثلة للذات عقلية
ليست محسوسة فكل العقليات تنقسم الى انواع كثيرة مخلفة الذات
كالحسيات فيكون الحسيات امثلة لها وكل واحد يكون مثالا للذة اخرى
فما رتبته فى العقليات يوازى رتب امثاله فى الحسيات فانه لو رأى
فى المنام الخضرة وآتى الجارى والوجه الحسن والانهار المفرطة
باللبن والعسل والخمر والاشجار المزينة بالجواهر والياقوت
واللآلى والقصور المبنية بالذهب والفضة والاسرة المرصعة
بالجواهر والغلمان المائلة المخدمة لكان المعبر يعبر نفس ذلك بالسرور
والحمل على نوع واحد بل يدل كل واحد على نوع اخر من السرور
وقرة العين يرجع بعضه الى سرور العلم وكشف المعلومات

وبعضه الى سرور الملك ونفاذ الامر وبعضه الى قهر الاعداء وبعضه الى
مشاهدة الاصدقاء وهي وان شملها اسم اللذة والسرور فهي مختلفة المراتب
مختلفة الذوق لكل واحد منها مذاق يفارق الآخر وكذلك اللذات العقلية
ونعني انها ليست كذلك وان كانت مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر مجمع وهذه الاقسام ممكنة فيجوز ان يجمع بين الكل فيجوز ان يكون
نصيب كل واحد منه بقدر استعداده فالمشعوف بالتقليد والجود كل
الصور التي لم تفتح لها طرق الحقايق يمثل له هذه الصور والعارفون
المستغرقون لعالم الصور واللذات المحسوسة تفتح لهم من لطايف السرور
واللذات العقلية ما يليق بهم وبقدر شرههم وشهوتهم اذ هذا الجنة ان فيها
لكل امرئ ما اشتهته فاذا فضلت الشهوات لم يبعد ان تخلق العقلاء
واللذات والعلوم واسعة والقوة البشرية عن الاحاطة بعجايب القدرة
قاصرة والرحمة الالهية ألفت بواسطة النبوة الى كافة الخلق القدر
الذي احتملته افهامهم فيجب التصديق بانهم وان لا يدرك بانهم البشر ولا يدرك
انهم من امور ما يليق بالكرم الالهي فلا يدرك بانهم البشر ولا يدرك
ذكر الله في مقعد صدق عند مليك مقتدر **مسئلة** لعلك تتوهم هذه
اللذات الجسمية الخيالية امر وعدت به الجنة لا يدرك الا بالقوى الجسمانية
المتخيلة وهذه القوى جسمانية لا يتصور ايداعها الا في جسم وكذلك العذاب
النقمة وعذاب جهنم لا يدرك الا بالقوى الجسمانية واذا فارقت
الروح الجسد انحلت الاجزاء واضمحلت القوى الخيالية والحسية
فكيف تمثل لمانع الزلة شجاع اقرع يسلط على الكافر في القبر

تتمثل له تنين وتسعون الى ما لا نهاية له فهذه الصور اما خيالية
او حسية وقد بطل الكل بالموت فكيف السبيل الى اثباتها واعلم ان هذا الى
سيذكره من يبطل حشر الاجساد ويحيل رد النفس الى الجسد وليس
يتوهم على استحالة برهاني حقيقي بل لا بعد ان يوضع بعض الاجسام
لتخيل النفس واحساسها بعد الموت لا في القبر ولا في القيامة
وكل ما ذكره الاوايل في الدلالة على استحالة ليس ببرهان محقق الشرع
مقدور به فيجب تصديقه ودليلنا ليس برهانا عند الفلاسفة ذلك
ان افضل متاخري الفلاسفة ابو علي بن سينا وقد اثبت ذلك في كتاب
النجاة والشفاء وقال لا بعد ان يكون بعض الاجسام السماوية
موضوعا لتخيل النفس بعد الموت وحكى ذلك عن عظم رتبته اذ قال
وقد قال من لا يجازف من المتعلمين ان ذلك غير ممتنع وهذه الصفة تدل
على انه شاك في هذا الاصل ولم يقم عنده برهان عليه ولو كان محالا
لما وصف قايلا بانه لا يجازف بل اي مجازفة تزيد على القول بالمحال
وربما تقول قايل ان ذلك انما ذكره على سبيل المحافظة والتقية
والا فقد ذكر في مقتله المتابع من كتاب النفس استحالة تناسخ
الابدان لنفس واحدة وذلك يعين دليل ابطال الحشر الاجساد
فنقول ما ذكره في استحالة التناسخ انما ليس ببرهان محقق
فانه قال لو عادت النفس جسما استعد لقبول فاضت اليه
نفس من واهب الصور فان المستعد يستحق بذاته قبول الصور
الا ان نفيض اليه نفس وتتعلق به فتنفسخ مجتمع البدن

واحد نفسان وهو محال وهذا الذي ذكره لكن ان يستقل في اعادة حشر الاجساد لكنه دليل ضعيف اذ يقال يجوز ان يخلق الاستعدادات وكون من الاستعدادات ما يناسب النفس المفارقة المعلوم من قبل حتى يختص بتدبيرها والاصلاح الى افاضة نفس جديدة فانه لو استعدت الارحام نطفتان لقبول النفس في حالة واحدة فاضت اليهما نفسان من واهب الصور واختص كل واحد منهما نفس ولم يفتقر الكلول منه فان النفس لا تحل احد حلول الاعراض لكن لاختصاص النفس باحد جسدين المستعدين لمناسبة بينهما في الاوصاف في احد المستعدين اختصاص احد النفسين دون الاخر فاذا جاز هذا التخصيص في نفسين متماثلين فلم لا يجوز في النفس المفارقة واذا توفر على المستعد حقه من النفوس المفارقة المناسبة له لم يفض اليه نفس جديدة وفيض الله من واهب الصور وانا المقصود ان من انكر حشر الاجساد فلا برهان معه واذا لم يكن عليه برهان عقلت الادراكات الاخيرة والاخيرة بعد الموت القبيحة وفي القيامة فان حالة قابل نحن نراه في القبور لا حشر الجسد به قلنا وقد نرى صاحبا لسكتة كذلك والادراك يجوز ان تقوى بحيث تصير كالمدركة بتجزئ ونومن ناظر الميت ولا اعتماد منه على عدم المشاهدة بحركته والله اعلم **مسئلة** ورد في الخبر بان حسنات الانام تنقل الى ديوان المظلوم في القيامة وسيئات المظلوم تنقل الى الظالم وربما تقول من لا يفهم اسرار النبوة ان هذا محال لان الحسنات والسيئات عبارة عن اعمال وحركات قد انقضت وانعدمت

فكيف تنقل المعدوم اذ لو كانت باقية فهي اعراض فكيف تنتقل العرض
وانا اقول الحسنات والسيئات بسبب الظلم الواقع في الدنيا في وقت جزاء
الظالم لكن تنكشف في القيامة فيسلم لظالم حسنات نفسه في ديوان غيره لا
تنتقل في وقت بل تنقل في الدنيا كما قال ابو هريرة ليس الملك اليوم
ولا الواحد القهار اخبر عن ذلك في الاخرة وهو كذلك في الدنيا ولم يتجدد
ذلك في الاخرة لكن انكشف حقيقته لكل خلق الا في القيامة
وما الاعلم الانسان وليس موجودا اذ كان موجودا الآن في حقه بعد
يعتبر تجدد عن تلك الحالة كما تتوهم تجدد الوجود فقد سقط بهذا قول
من قال المعدوم كيف ينقل وهو اي العرض كيف تنقل نفس المنتقل
ثواب الطاعة لا نفس الطاعة ولكن لما كانت الطاعة تراد ثوابها عبر عن
نقل مقصودها بنقل الطاعة وذلك شايع في التجوز والاستعارة
فان قيل وثواب الطاعة عرض ايضا فان كان عرضا فلا يشكل في
نقله قايم وان كان جوهرا فاذكر الجوهر فاقول اعني بثواب الطاعة
اثار الطاعة في القلب فان للطاعات تاثيرا في القلب بالتنوير والمعاصي
تاثيرا بالقسوة والظلمة وبانوار الطاعة تتحلى مناسبة القلب من
استعداده لقبول المعرفة ومشاهدة الحضرة الربوبية والقسوة والظلمة
مستعدة للبعد والحجاب عن مشاهدة الجمال الالهي فالطاعة مولدة
لذة المشاهدة بواسطة الصفاء والنور الذي حدث في القلب والمعصية
مولدة للحجاب بواسطة الظلمة والقسوة التي ثبتت في القلب وبين
اثار الحسنات والسيئات تعاقب وتضاد ولذلك قال الله تعالى ان الحسنات
يذهبن السيئات وقال عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها

نقل

والآلام فحيصات بالذنوب وقد ذكر قال عليه السلام ان الرجل ليشاب حتى الشوكة تصيب رجله وفتار الحدود كفارات لاهلها فاما طالب شهوته بالظلم ودنه ما يقضي وشهوته فيمحو اثر النور الالهي من قلبه من طاعته وكانه اهبط طاعته والمطلع تتألم وتنكسر شهوته وتستبيره قلبه وتفارقه الظلمة والقسوة التي حصلت له من اتباع الشهوات ولقد ترى قلب الظالم انظام الى قلب المطلع وانتقل السواد من قلب المطلع الى قلب الظالم وهذا معنى نقل الحسنات والسيئات فان قال قائل ولم سمي هذا نقلا حسيا بل حامل راجع الى بطلان النور من قلب الظالم وحدوث النور له في قلب المطلع وبطلان ظلمه من قلب المطلع وحصول ظلمه في قلب الظالم وهذا انتقلا قلت اسم النقل قد يطلق على هذا الجنس على سبيل الاستعارة كما يقال انتقل الظل من موضع وانتقل بوالشمس والبرد والحر الى الحائط وكما يقول الطبيب اذا استولت الحرارة في الصيف على وجه الارض انها رحلت الحرارة الى باطنها وكل انتقال فهو انتقال وكما يقال نقل ولاية القضاء الخلافة من فلان الى فلان وكل ذلك سمي نقلا كنقل الولاية ونقل الظل لحركة الشمس فالنقل المنتقل اليه هو ما حصل في المحل المنتقل عنه مما حل في المحل الاول فان كان مثلا ولم يكن عينه سمي هذا نقلا مجازا فهذا معنى نقل الظلمة وليس فيه الا انه كني بالطاعة عن ثوابها كما كني بالسبب عن المسبب وسمي اثبات الوصف في محل باطلا اثباتها في محل اخر نقلا وكل ذلك شايع في اللسان ومعناه معلوم بالبرهان لو لم يرد الشرع به

فكيف اذا ورد **مسئلة** سئلت عن رؤية الله عز وجل في المنام وان ذلك مما اختلفت فيه الناس واعلم ان الخلاف في هذا غير

متصور بعد الكشف عن حقيقة المسئلة والحق اما مطلق التواتر ان الله تعالى يجوز ان يرى في المنام كما مطلق بانه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام كلكن من لم يفهم معنى رؤية الرسول في المنام كيف يفهم معنى رؤية الله تعالى في المنام ولعل العالم الذي طبعه قريب من طبع العوام يفهم ان من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقد رأى جسمه بعضه الموضع في روضة المدينة وانه من القبر وخرج وترجل الى موضع الرؤية وما اشد جهل من يتوهم ذلك فانه قد رأى الف رأى في ليلة واحدة في الف موضع فكيف يفرض هذا في حق واحد ممكن بين في لحظة واحدة صورة شيخ وشاب طويل وقصير وصحيح ومريض وبياض وسواد جميع هذه الصور من انتهت حافته الى هذا الحد فقد انخلع عن غريزة العقل ولا سفي ان يخاطب ولعل عاقلا يقول ما يراه مثال لا شخصه فنقول هو مثال شخصه الذي هو محمد وعظمه ودمه فان حاجة الى تمثيل شخصه وشخصه في نفسه متخيل ومحسوس ثم من رأى شخصه بعد الموت دون الروح فكأنه ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم بل رأى جسما كان يتحرك بتحريك النبي عليه السلام وكيف يكون مرئيا بالرؤية خاليا عن شخصه بل الحق انه مثال روحه المقدسة التي هي محل النبوة فما رآه من انشط لسر هو النبي في جوهره ولا شخصه بل مثال محل التحقيق ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني لا معنى له الا ما ذكرناه مثال صادق واسطة بيني وبينه في التعريف الحق اياه فكان جوهر النبوة اعني الروح المقدسة الباقية من

النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته منزه عن اللون والشكل والصورة لكن
منه تعرف ذاته الى الامة بواسطة مثال صادق نوحق ذلك المثال
هو شكل ولون وصورة وان كان جوهر النبوة منزها عن ذلك فكذلك
ذات الله تعالى منزه عن الشكل والصورة لكن تنتهي تعرفاته الى العبد
بواسطة مثال محسوس من نور او غيره والصورة الجميلة التي هي اجل الالوان
مثال للكمال الحقيقي اعني الذي لا صورة له ولا لون وكما ان ذلك المثال
صادق فانه حق وواسطة في التعرف فنقول الرائي رايت الله تعالى
في المنام لا يعني رايت ذاته كما نقول رايت النبي لا يعني انه رأى
ذاته وعينه او ذات شخصه بل يعني انه رأى مثاله فان قيل النبي له
مثال والله تعالى لا مثل له واما هذا فلم يفرق بين المثل والمثال فنقول
المثال عبارة عن المثل فالمثل عبارة عن المتساوي في جميع الصفات والمثال
لا يحتاج فيه الى المساواة فان العقل معنى لا يماثله غيره ما لم تتم حقيقته
واما ان تغرب الشمس لم تمثلها بها والمناسب في شيء واحد وهو ان
المحسوسات تنكشف بنور الشمس كما تنكشف المعقولات بالعقل فهذا
القدر من المناسبة كاف للمثال بل القمر يمثل للسلطان بالسمس والقمر للوزير
والسلطان لا يماثل الشمس بصورتها ولا بمعناه والوزير لا يماثل القمر الا ان
السلطان لما استعلا على الكافة ويعم اثره الجميع والشمس تناسبه في هذا
القدر والقمر واسطة بين الشمس والارض في افاضة اثر النور كذلك الوزير
واسطة بين السلطان وبين الرعية في افاضة نور العدل وهذا مثال
وليس بمثل والله تعالى قال الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة
فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة الاية وأي مماثلة بين نوره
وبين الزجاجة والمصباح والمشكاة والشجرة والزيت وقال تعالى

انزل من السماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا الاية
ذكر تمثيلا للقرآن والقرآن صفة قديمة لا مثل له وكيف صار الماء مثل الآلة
وكم من المنامات عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من رؤية اللبن
والجبل فقال اللبن هو الاسلام والجبل هو القرآن اي امثال له لا تقتضي ان
يماثل بين اللبن والاسلام وبين الجبل والقرآن الا في مناسبة وهي ان الجبل
متمسك به للنجاة واللبن غذاء به الحيوة الظاهرة والاسلام غذاء الحيوة
الباطنة فهذا كله مثال وليس بمثل بل هذه الاشياء لا مثل لها واعرف الامثل
له لكن امثلة مجازية بمناسبات معتبرة في صفاته تعالى اما اذا عرفنا ان
الله تعالى كيف خلق الاشياء وكيف يعلمها وكيف يدبرها وكيف تتكلم
وكيف يقوم الكلام بنفسه مثلنا جميع ذلك بالانسان لولا ان الانسان
عرف من نفسه هذه الصفات لما عرف وفهم مثالها في حق الله تعالى والمثل
باطل فان قيل هذا التخيل الذي ذكرتموه لست بمتخيل ان الله تعالى
يرى في المنام بل اني ارى الرسول ايضا لا يرى فان المرئي مثاله لا عينه
وقوله من رآني فقد رآني نهو نوع مجهز معناه كأنه رآني وما سمع
من المثال كأنه سمع مني قلت وهذا ما يرده القايل بقوله رايت
الله تعالى في المنام لا يعني اما ان يكون ادعى انه رأى ذاته على ما هو
عليه فلا فانه محل الاتفاق على ان ذات الله تعالى وذات النبي لا يرى في
الدنيا وان مثاله لا يعتقد انه ذات الله تعالى ذات النبي عليه السلام
يجوز ان يرى وكيف ينكر ذلك مع وقوعه في المنامات فان لم يرده بنفسه
فقد تواتر اليه من جماعة انهم رأوا ذلك الا ان المثال المعتقد
يكون صادقا وقد يكون كاذبا ومعنى الصادق جعل الله تعالى اياه
واسطة بين الرائي وبين النبي عليه السلام في تعريف بعض الامور

وفي قدرة الله تعالى خلق مثل هذه الواسطة بينه وبين العبد واتصال الحق
وهو معلوم كيف ينكر إمكانه فان قيل إذا كان رؤية الرسول عليه السلام
متجوزا والتجوز ما قد اذن في إطلاقه في حقه تعالى
من الاطلاقات الا ما ورد الاذن به قلنا ورد الاذن باطلاق ذلك
قال الرسول عليه السلام رأيت ربي في أحسن صورة وهذا مما قد ورد به
الاخبار التي وردت في اثبات الصورة لله تعالى كقوله خلق آدم على صورته
واشباه ذلك وليس المراد به صورة الذات اذ الذات لا صورة لها إلا من
حيث التجلي بالمثال كما تجلى جبريل في صورة دحية الكلبي وفي غيره من
الصور حتى انه رأى مرارا كثيرة وما رأى جبريل في صورته الحقيقة إلا
مرتين وتمثل جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي ليس معناه انه انقلبت
صورة ذات جبريل صورة دحية الكلبي بل معناه انه ظهرت له الصورة
للرسول عليه السلام عليه مثالا مرئيا غير جبريل اذ جبريل اذ ذاك اليه ولذلك قوله
تعالى فتمثل لها بشرا سويا واذ لم يكن ذلك استحالة في ذات الملك
وانه لا يبقى جبريل على حقيقته وصفته وان ظهر للنبي في صورة دحية
ولا يستحيل مثل ذلك لله تعالى في يقظة ولا منام فهذا ما يدل من ظاهر
الخبر على جواز الاطلاقه وقد ورد من اطلاق الاطلاق ذلك ونقل
فيه اثار واخبار ولو لم يرد فيه اطلاق لكنا نقول يجوز اطلاق ذلك
لانه في حق الله تعالى صادقة لا منع منه ولا محرم اذ كان يعلم بالادلة
الذات عند الاكثرين اكثر تداولا في الالسنة له فان فرض شخص يعلم عدم
خلاف فالحق لا ينبغي ان يطلق هذه اللفظ بل يفسره معناه بما
يجوز لنا ان نقول انا احب الله واشتاق اليه واريده لقاءه

وقد سبق الى فهم قوم من هذه الاطلاقات خيالات فاسدة
والاكثرون يفهمون معناه على ما فهم من غير خيال فاسد فيوهم
في هذه الاطلاقات حال المخاطب فيجوز الاطلاق من غير كشف
وتفسير عند الابهام ويجب الكشف عند الابهام وعلى الجملة
هذا يرد اختلاف الى اطلاق اللفظ وجوازه بعد حصول الاتفاق على
حظ المعنى من ذات الله تعالى غير مرئية والمرئي شيء وظن من ظن
استحالة المثال في حق الله تعالى خطأ بل يضرب لله تعالى والصفاة
الاختيار وينزه عن المثل لا عن المثال وهذا آخر الكتاب
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله على موجب ما هدانا ووفقنا للقيام بشكره والصلوة والله على محمد اشرف من انتسب الى آدم عليه السلام وعلى آله وصحبه الاخيار الابرار. اعلم ان لكل صناعه اهلا يعرف قدرها وحق اهلها نفايس صناعه الى غير اهلها فقد ظلمها وهذا علق نفيس منضوع على غير اهله فمن صانه عمن لا يعرف قدره فقد قضى حقه وقد اكرمت هذا العلق على سبيل التهادي اخي وعزيزي احمد الغزالي وصانه الله تعالى عن الركون الى دار الغرور واهله لمعرفته بعض خلائق الاشياء التي كانت معرفتها مطلوبة لسيد ولد آدم عليه السلم حيث قال ارنى الاشياء كما هي وهذا العلق المضنون به على غير اهله مشتمل على اربعة اركان الركن الاول في معرفة الربوبيه الركن الثاني في معرفة الملائكة الركن الثالث في حقايق المعجزات الركن الرابع في معرفة ما بعد الموت والانتقال من الدنيا الى العقبى وفقنا الله لما يحب ويرضى انه صرحوفق ومعين الركن الاول في معرفة الربوبيه قيل الزمان لا يكون بحدد الزمان وخلق الزمان مع الزمان امر محال فالزمان هو الكون الحادث في اللغه واياه اراد الله تعالى حيث قال سبحانه وذكرهم بايام الله وحبتدعاته من وجوده منها قوله جل ذكره وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام الآيه فيوم مادة السما ويوم صورتها ويوم كواكبها ويوم نفوسها وقوله تعالى خلق الارض في يومين

المادة والصوره ومادة السموات مادة روحها صورة واحده ومادة الارض مادة مستولة بين ارواح ونفوس وهي اخس لانها مثل يوم مستة تقبل كل ناكح ومنها الجماد والمعدنيات الاخلاق الجماد والنبات والحيوانات العجم والانسان والاثار العلوية والاجرام السماوية ومنها الارض والما والهوا والنار والاثار العلوية والاجرام السماوية وكل ما فوق الارض فهو سما في طرف اللغة عند اهل اللغه تقول كل ما علاك فهو سماوك وكل ما دون الملك اعني فلك القمر بالنسبه الى الافلاك ارض قوله تعالى ومن الارض مثلهن الاولى كره النار الثانية كره الهوا والثالثه كره الطين الجفف الذي فوق الما والرابعه الما والخامسة الارض البسيطه والسادسه الممتزجات من هذه الاسما والسابعه الاثار العلوية فصل فليرتقوا في الاسباب الارتقا من الاخس الى الاشرف حتى ينتهي الى واجب الوجود كما قال تعالى ان الى ربك المنتهى وقوله تعالى يوم نطوي السما كطي السجل للكتب وقوله جل وعلا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما الاول انطباق فلك البروج على بعد الانهار والثاني بعد الرتق ظهور الميل فصل الرزق قد يضمون في علم المعقولات لان الله تعالى عقل ذاته وما يوجبه ذاته فهو رزق له جميع الموجودات وان كان بالقصد الثاني والثاني يوجب والاول كل واحد منها اعني من الموجودات المبتدعات على ما وجد انه سبحانه وتعالى بعقل وجود الكل من ذاته فكان يعقل ذاته لا يجوز ان تتغير كذلك تعقل لكل ما يوجبه ذاته ولكل ما تعقل وجود من ذاته تعقل

بل يجب وجود ذلك كله بوجود انواع الحيوانات وبقاؤها متعقل
لا شك وخصوصا النوع الانساني والنوع انما يبقى بمستحفظ بالاشخاص
وبلوغ كل شخص الى الغاية التي يمكن ان يولد شخصا آخر مثله لا يمكن الا
ببقاء مدة وبقاء تلك المدة لا يصح الا بما فيه قوام الحيوة وتوقع الحيوة
بالرزق فلانه تعلل متعقل وجود الكل من ذاته ووجود ما يعقل من ذاته
واهب ويعقل بقاء النوع الانساني ببقاء الاشخاص وتناسلهم ويعقل
تناسلهم ببقاء كل شخص مدة ويعقل بقاء كل شخص مدة بما فيه قوام حيوته
وهو الرزق والرزق انما يكون من الحيوان او النبات وهما الاعم واخبر
والفواكه من جملة النبات والاثر الجلاوي فيجب ان يكون الرزق مضمونا
بتقدير الرؤف الرحيم لذلك قال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون
فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون فصل
من لا يعرف حقيقة الرؤيا لا يعرف حقيقة اقسام الرؤيا ومن لا يعرف
حقيقة رؤيا الرسول عليه السلم بل رؤيا الذين ماتوا
لا يعرف رؤيا النوم في المنام والمعنى تصور ان من رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المنام فقد رأى حقيقة شخصه العنصري وكما ان
المعنى الذي وقع في النفس حال الخيال عنه بلفظ وكذلك كل نفس ادركت
في النفس مثل الخيال له صورة ولا اعني انه كيف تتصور رؤية شخص
الرسول عنه السلم في المنام وشخصه مودع في روضه المدينة وما
شق التيه وما خرج عنه الى موضع يراه النائم وان سلمنا ذلك
فربما يرى في ليلة واحدة الف نائم في الف موضع على صفة مختلفة

والوهم سيما عند العقل بانه لا يمكن تصوير شخص واحد في
في مكانين والا على صورتين طويل وربع وشاب وكهل وشيخ ومن
الاحاطة معرفته بفساد هذا التصور فقد قنع من غرزة العقل بالاسم
والرسم دون الحقيقة والمعنى ولا ينبغي ان يعاتب بل لا ينبغي ان
يخاطب فلعل نقل ما يراه مثال الشخص فقال هو مثال شخصه او
مثال روحه المقدسة والصورة والشكل فان قال هو مثال شخصه فاك
حاجة الى تمثيل شخصه وشخصه في نفسه متخيل ومحسوس من رأى شخصه بعد
الموت دون الروح فكأنه ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم بل رأى جسما
كان يتحرك بتحريك النبي عليه السلم وكيف يكون اتكاله برؤية مثال شخصه
بل الحق انه مثال روحه المقدسة التي هي محل النبوة فاراه من اشخاص الناس
هو روح النبي عليه السلم وجوهره وشخصه بل هو مثاله على التحقيق فاك
معنى لقوله عليه السلم من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان
لا يتمثل بي الا اني هاهنا امثال وواسطة بيني وبينه في تعريف الحق
اياه وكما ان روح النبي المنيرة اعني الروح القدسية الباقية من النبي
صلى الله عليه وسلم بعد وفاته منزهة عن اللون والشكل والصورة
لكن سهل تعريفاته الى الامة بواسطة مثال حاذى حق ذلك المثال
هو شكل له لون وصورة وان كان بعيدا عن ذلك
فكذلك ذات الله تعالى منزهة عن الصورة والشكل لكن سهل تعريفاته
الى العبد بواسطة مثال محسوس من غذاء وغيره والصورة الجميلة التي
تصلح ان يكون مثالا للجمال الحقيقي المعنوي الذي لا صورة فيه ولا لون
ويكون ذلك المثال حاكيا حقا وواسطة في التعريف فتقول

النائم رايته في منامه لا يعني انه رايته بذاته كما تقول رايت النبي
عليه السلام يعني انه رايت ذات النبي وروحه او ذاته بعضه بل يعني انه
راى مثاله فان قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم له مثل والله لا مثل له قلنا
هذا جهل بالفرق بين المثال والمثل فليس المثال عبارة عن المثل لمساواته
في جميع الصفات والمثال لا يحتاج فيه الى المساواة فان العقل يعني لا يمانع
عنه ولنا ان نصور الشمس له مثالا سنها ومنايته في سعي وعدد وهو ان
المحسوسات تنكشف بنور الشمس كما تنكشف المعقولات بالعقل فهذا
القدر من المناسبة كاف للمثال بل الشيطان مثل لما في النوم بالشمس والتنور
والوزن والشيطان لا مماثل الشمس بصورته ولا بمعناه ولا الوزن ولا مماثل العلم
الا ان الشيطان لما استعلا على الكافة وبعم اثره للجمع والشمس مناسبة
هذا القدر والقمر واسطة بين الشمس والارض فيما فاضه اثر النور كما ان
الوزن واسطة بين الشيطان والرحيم فيما فاضه اثر العدل فهذا مثال
وليس بمثل والله تعالى قال الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة
فيها مصباح والمصباح مماثل من نوعه ونور الزجاجة والمشكاة والشجر والزيت
كما قال تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل
زبدا رابيا الآية ذكر ذلك تمثيلا للقرآن والقرآن صفة قديمة لا مثل له
فكيف صار اما مثالا له وكم من المنامات عرضت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم من رؤية لبن فجعل فقال عليه السلام اللبن هو الاسلام
واجمل هو القرآن الى امثال له لا تحصى فاي مماثلة بين اللبن والاسلام
واجمل والقرآن الا في مناسبة وهو ان الجمل متمسك به النجاة
والقرآن متمسك به النجاة واللبن غذاء به الحيوة الظاهرة والاسلام
غذاء به الحيوة الباطنة فهذا كله مثال وليس بمثل بل هذه الاشياء

والمثل لها والله تعالى لا مثل له لكن امثل محاكيه للناس بان معقولة
من صفات الله تعالى فانه اذا عرفنا المستر شد ان الله تعالى كيف خلق
الارض وكيف يعلمها وكيف يدبرها وكيف تتكلم وكيف تقع الكلام
عنه مثلنا جميع ذلك للانسان ولولا ان الانسان يعرف من نفسه هذه
الاشياء والصفات لما فهم مثاله في حق الله تعالى والمثل اطلق فان
المثال هو ما يوضح الشيء والمثل ما شابه الشيء فان قيل
هذا التحقيق الذي ذكرتموه لم ينفع في ان الله تعالى يراه في المنام
بل في ان الرسول ايضا يرى في المنام فان المرئي مثاله لا عينه فنقول
من راى في المنام فقد راى نوعا يجمع معناه كانه راى وما سمع
من المثال كانه سمع حتى قلنا وهذا ما يريد القابل بقوله رايت الله تعالى
في المنام لا غير واما ان يريد به انه راى ذاته على ما هو عليه فلا فاذا
حصل الاتفاق على ان ذات الله تعالى وذات النبي عليه السلام يراى في
المنام وان مثالا لا تعتقده اثنان ذاتا لله تعالى وذاتا لنبي عليه السلام
يجوز ان يراى وكيف ينكر ذلك وقد جاء في المنامات فان من
لم يره في نفسه فقد تواتر اليه من جماعة انهم راوا ذكر الله في المنام
المعتقد قد يكفر على ما قد يكفر كاذبا ومعنى الصحيح قال الله تعالى
جعل رؤياه واسطة بين الراى وبين النبي عليه السلام في تعريف بعض
الامور وفي قضاء الله تعالى خلق مثل هذه الواسطة بين العبد
وبينه واتصاله الحق به وهو موجود فكيف ينكر امكانه فان
قيل اذا كان رؤية النبي عليه السلام نجوز فالنجوز ما قد اذن في
اطلاقه في حقه والجواز في حق الله تعالى وراء اطلاقات الاذن
الاذن به قلنا قد ورد الاذن باطلاق ذلك فان رسول الله صلى الله

قال رايت . وتجئ في احسن صورة وهذا ما ورد في الاخبار التي وردت
في اثبات الصورة بدل على الصوره لله تعالى حيث قال عليه السلام ان الله خلق
آدم على صورته وامثاله في ذلك كثيره وليس المراد به صورة الذات اذ الذات
لا صورة لها الا من حيث التجلي بالمثال كما تجلى جبريل في صورة دحية
الكلبي وفي غيره من الصور حتى انه راه مرارا كثيره ومارأى جبريل في
صورته الحقيقه الا مرتين ومثل جبريل في صورة دحية الكلبي
ليس بمعنى انه انقلب ذاته صورة دحية الكلبي بل انه ظهرت تلك الصوره
للرسول عليه السلام مثالا موديا عن جبريل حالا وحي اليه وكذلك قوله تعالى فتمثل
لها بشرا سويا وان لم يكن كذلك ظهر استحالة في ذات الملك وانقلاب
بل بقي جبريل على حقيقته وصفته وان ظهر في صورة دحية الكلبي
فلا يستحيل مثل ذلك في حق الله تعالى في بقظه ولا منام فهذا ما
يدل من جهة الخبر على جواز اطلاقه وقد ورد من السلف
اطلاق ذلك ونقلت فيه اخبار واثار ولو لم يرد فيه اطلاق
لكنا نقول بجواز اطلاق كل لفظ في حق الله تعالى صادق لا منع فيه
ولا تحريم اذا كان لا يوهم الخطا عند المستمع وهذا لا يوهم روية
الذات عند الاكثرين لكثره تداول الالسنه فان فرض شخص توهم
عنده خلاف الحق فلا ينبغي ان يطلق معه القول بل يفسر له معناه
كما يجوز ان نقول انا نحب الله تعالى ونشتاق اليه ونريد لقاءه وقد
يسبق الى بعض الفهوم من هذه الاطلاقات خيالات فاسده والاكثرون
ينفهمون معناه على وجه من غير خيال فاسد ويرعى في هذه الاطلاقات

حال المخاطب فيجوز الاطلاق بدون غير كشف عند الابهام وغير
حيث لا ابهام ويجب الكشف عند الابهام وعلى الجملة هذا يرد اطلاق
الى اطلاق اللفظ وجوازه بعد حصول الاتفاق على حفظ المعنى من ان
ذات الله تعالى غير مرئية وان المرئي مثال وظن من ظن استحالة المثال
في حق الله تعالى جبق الامثال وتنزهه عن المثل ولا ينزهه عن المثال

فصل قوله تعالى قل هو الله احد فرق بين الله
والاحد قال تعالى والهكم اله واحد يقال للانسان شخص واحد وصنف
واحد والمراد به جملة هي جملة واحده ويقال الف واحد قالواحد
المشار اليه من طريق العقل والحس هو الذي يمتنع منهوعه من وقوع
الشركه فيه والاحد هو الذي لا تركيب فيه ولا اجزاء يوجد من الوجوه
قالواحد ينفي الشريك او المثل والاحد نفي الكثره في ذاته تقول
تعالى الله الصمد فالصمد الغني المحتاج اليه غيره وهذا دليل على ان الله
تعالى احدي الذات واحد لانه لو كان له شريك في ملكه لما كان صمدا
غنيا كل محتاج اليه غيره بل كان هو ايضا محتاجا الى شريكه في المشاركه
والتشبيه ولو كان له اجزاء تركيب وحدة لما كان صمدا محتاجا اليه
غيره بل كان هو محتاجا الى قوامه ووجوده الى اجزائه تركيبه وحدته
فالصمدية دليل على الوحدانيه والاحدية دليل على ان وجوده
المستمر ليس مثل وجود الانسان الذي يبقى نوعه بالتوالد والتناسل
بل هو وجود مستمر ازلي ابدي لم يولد دليل على ان وجوده ليس
مثل وجود الانسان الذي حصل بعد العدم ويبقى زمانا ما ثم اما جنه

عالیه لاتفنی ولبقائی هاویة لاتنقطع ولم یکن له کفوا احد دلیل علی ان
الوجود الحقیقی الذی له تبارک وتعالی هو الوجود المطلق بقید وجود غیره
ولا مستفیدا الوجود من غیره لیس الا الله تعالی فقوله تعالی هو الله دلیل علی اثبات
ذاته المقدسة المنزهة والصمدیة نفی واضافة نفی الحاجة عنه والهیاج
غیره الیه والاحدیة تدل علی ولد ولم یولد الی اخر السورة سلب مایوصف تعالی
عنه فلا طریق الی معرفة ذات الله تعالی اکد واوضح من سلب صفات المخلوقات
عنه **فصل** تخیل بعض الناس کثرة فی ذات الله تعالی من طریق تعدد
الصفات وقد صح قولهم ان تعالی الصفات لاهو ولا غیره وهذا التخیل نشأ
من توهم التغایر والتغایر فی الصفات مثال ذلک ان انسانا یعلم صوره
الکتابة وله علم بصورة بسم الله التی تنظم تلک الصورة علی القرطاس وهذه
صفة واحدة وکما ان یکون العلم تبعا لها فانه اذا فصل العلم بتلک الکتابة
ظهرت الصورة علی القرطاس بلا حرکة ید وواسطة قلم ومداد فهذه الصفة
من حیث ان المعلوم انکشف بها تقال لها علم ومن حیث ان الالفاظ دلت
علیها یقال لها کلام فان الکلام عبارة عن مدلول العبارات ومن حیث ان
وجود المعلوم تبع لها یقال لها القدرة ولا تغایرها هنا سوی العلم والقدرة
والکلام فان هذه صفة واحدة فی نفسها ولا تکثر هذه الاعتبارات
الثلثة واحدة وکما ان من کان الامور منظورا بالعین الاعور فلا بد الا
مطلق الصفة فیقول هو هو واذا التفت الاعتبارات الثلثة تقول
هی غیره ومن اعتبر مطلق الصفة مع الاعتبارات قد نظر بعینین
صحیحتین اعتقد انها لاهو ولا غیره والکلام فی صفات الله تعالی
وان کان مناسبا لهذا المثال فهو مباین له بوجه اخر وتفهیم هذه

الدعائی عسیر غیر یسیر اما الوهم الذی وقع لبعض الناس من ان
المثال فی اوصاف الله تعالی لا محذور فرفعه ان ذکر المثل لم یعین بین المثال
والممثل فان المثال یحتاج الیه کما ذکرناه بمعنی ان یسرق للمعنی المعقول
والصورة المحسوسة صورة تقوضه وتوصل ذکر المعنی المعقول الیهم
المستفید واما المحسوس فلا یحتاج الی مثال لان المحسوس بعینه یندفع
به الخیال الا تری ان من رای الشمس والقمر والنار والماء لم یحتج فیها
الی احتیاج الی مثال لهذه الاشیاء ولکن المعقول المحض الذی لا یندرج تحت
الخیال ولا یضبطه الخیال فانه یحتاج الی الاستعانة بالخیال حتی یصل الی
فهم الضعفاء ولیس لله تعالی مثل کما قال تعالی لیس کمثله شیء ولکن له کمثال
مثال وقول النبی صلعم ان الله خلق ادم علی صورة الرحمن اشاره
الی هذا المثال فانه لما کان تعالی وتقدس موجودا قائما بنفسه حیا
سمیعا بصیرا عالما قادرا متکلما فالانسان کذلک ولولم یکن الانسان
بهذه الاوصاف موصوفا ما عرف الله تعالی ولذلک قال صلعم من عرف نفسه
فقد عرف ربه فان لم یجد الانسان له من نفسه مثالا یقف علیه لعجز
به والاقتدار وقد اطلع الله تعالی بعض انبیائه علیهم السلام یا ایها الانسان
اعرف نفسک تعرف ربک ولذلک لا یحیط علم الانسان باحد وصف الله تعالی
لانه لیس فی المبتدعات والمخلوقات مثال والموضح هو ذلک الوصف
الخاص ولذلک لم یسم الله تعالی للوصف الخاص الذی هو له سبحانه وتعالی الا
الانسان انما یسمی الشیء بعد معرفته ایاه فاذا لم یکن للانسان الیه
طریق والموضح فلا علم له به ولا اسم له عنده ولا علامة ولذلک لا یعرف
الله الا الله اعنی اخص وصفه ولکنه معرفته فمن قال ان الانسان

حق تعالى فانه سميع بصير متكلم وامر سبحانه كذلك لا يكون هذا الفاعل شبيها
فان الشبيه اثبات المشاركة في الوصف الاخص ومن قال ان السواد عرض
موجود وهو لون والبياض عرض موجود وهو لون لا يكون شبيها السواد
بالبياض وان الاشتراك في اللونية والعرضية والوجود لا يكون تشبيها فان
قال هذه اوصاف تعمها والموجودات كلها مشتركة في الوجود العام ولا
تماثل بينها فكذا الاتماثل بين السواد والبياض مع اشتراكهما في اللونية
والعرضية والوجود فالمثال في حق الله تعالى سايغ جايز والمثل مستحيل
فانا نقول الله تعالى مدبر متصرف في العالم وليس في العالم مثال ذلك ان
اصبع الانسان يتحرك وكونها على ارادته وليس فيها العلم والارادة
فنقع التسليم حيث ذكر وتتصور الضعيف انه كيف يكون مدبر فاعل
اتى غير مجاور له ولا حال فيه **فصل** تكليف الله تعالى عباده
لا تضاهي تكليف الانسان عند الاعمال التي يرتبط بها غرضه وما لا حظ
له فيه ولا كمال له اليه فلا يكلفه به وتكليف احدهم عبارة عما يحمل المحرك
تكليف الطبيب المريض فاذا غلبت عليه الحرارة امره ان يشرب البرد
والطبيب عنى عند اي شربه لا يضره مخالفته ولا ينفعه موافقته ولكن
الضرر والنفع يرجعان الى المريض وانما الطبيب هادٍ ومرشد
فقط فان وفق المريض حتى وافق الطبيب شفي وتخلص وان لم يوفق
حتى خالف الطبيب تمادى به المرض وهلك وبقاؤه وهلاكه عند الطبيب
سيان فانه مستغن عن شفايه وفنايه وكما ان الله تعالى خلق للشقاء
سببا منضيا اليه كذلك خلق للسعادة سببا منضيا اليها وهي الطاعات
ونهى النفس عن الهوى بالمجاهدة اليه التزكية لها عن رذايل الاخلاق

ورذيل الاخلاق مشتقيات من الاخرة مهلكات كالحسد والرياء
الاخلاط ومرضات من الدنيا ومهلكات والمعاصي بالاضافة الى جبوة
الاخرة كالسموم بالاضافة الى جبوة الدنيا والنفوس طبت كالمرضى
بالاجساد طبا والانبياء عليهم السلام اطباء النفوس يرشدون الخلق
الى طريق العلاج بتمهيد الطرق المزكية للقلوب كما قال تعالى قد افلح من
زكيها وقد خاب من دسيها ثم قال ان الطبيب امره بكذا ونهاه عن
كذا وانه زاد مرضه لانه خالف الطبيب وانه صحيح لانه راعى قانون
الطب ولم يقصر في الاحتماء وبالحقيقة لم يتماد مرض المريض لمخالفته
الطبيب لعين المخالفة بل لانه سلك غير طريق الصحة التي امره الطبيب
به فكذلك التقوى هو الاحتماء الذي ينفي عن القلوب امراض الاجساد
في جبوة الدنيا والمثال الاتم ان ملكا من ملوك الناس يريد بعض
عبيده الغايبين في مجلسه بمال ومركوب ليتوجه تلقاء ليناله رتبة
القرب منه ويسعد بسببه مع استغنا الملك عن الاستعانة به فتصميم
العزم على ان لا يستخدمه اصلا ثم ان العبد ضيع المركوب واهلك
وانفق المال لا في فواد الطريق كان كافرا للنعمة وان ركب المركوب
وانفق المال في الطريق متزودا به كان شاكرا للنعمة لا بمعنى انه
نال المال حظا فانه لم يرد في الانعام عليه وفي تكليفه الحضور حظا
لنفسه ولكن اراد بسعاة العبد فاذا وفق مراد السيد فيه
كان شاكرا وان خالف تمت مخالفته كفرانا وبالله تعالى مستعان
عنده كنز الكافرين وايانا نهيا بالرضا ان حلاه واستغنايه ولكنه

لا يرضى لعباده الكفر فانه لا صلح لعباده فانه شفيعهم ولا يرضى لطبيب
المرض ويعالجهم ولا يرضى الملك المستغني عن عبده لعبده الشقاوة
بالبعد عنه ويريد له السعادة بالقرب منه وهو غني عنه قرب او بعد
فهكذا ينبغي ان تفهم تكاليف الله تعالى فان الطاعات دوية والمعاصي
سموم وتاثيرها في القلوب فلا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم كما لا ينجو
بصحة الا من اتى ببزاج معتدل وكما يصح قول الطبيب للمريض قد عرفتك
ما يضرك وما ينفعك فان وافقتني فلنفسك وان خالفتني فعليها كذلك
قال الله تعالى فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها
على ترك الامر وارتكاب النهي فليس العقاب والله تعالى غضبا وانتقاما
ومثل ذلك ان منع غارم النفاع عاقبه الله تعالى بعدم الولد ومن ترك
ارضاع الولد عاقبه الله تعالى بهلاك الولد ومن ترك الاكل والشرب عاقبه
الله تعالى بالجوع والعطش ومن ترك تناول الاغذية عاقبه الله تعالى بالم
المرض وغضب الله تعالى عن ارادة الايلام وكان الاسباب والمسببات
تتادى بعضها الى بعض بترتيب مسبب الاسباب فبعضها ينتهي الى الالام
وبعضها الى اللذات ولا يعرف عواقبها الا الاطباء فكذلك نسبة الطاعات
والمعاصي الى الامور الاخروية ولذاتها من غير فرق فالسؤال عن انه لم ينهض
المعصية الى العقاب كالسؤال عن انه لم يهلك الحيوان السم ولم يوجد
السم الا للهلاك ولم خلق جسد الانسان على وجه ينفعل منه السم اثرا
وينفعل البدن عنه وهو لا ينفعل عن البدن فكذلك الكلام في انه لم
خلق الله تعالى نفس الانسان على وجه يكملها ويتمها الفضائل ويهلكها

الرذائل هذا والله تعالى غير محتاج عن الاشياء من غير اكل ولا ازدراد
من غير شرب والانشاء من غير مصاحبة وقاع والانسان من غير رضاع ولكنه
سبحانه وتعالى قد رتب الاسباب والمسببات وذلك هيئة في الا يعلمها
الا الله والراسخون في العلم وليس من هذا تعجب وانما التعجب من هذا
الترتيب المحكم والنظام المتقن ويعجب ان من لا يهتدي الى سر الحكمة
فيه يتعجب لتصور هدايته ولو كان كذلك لضاع حظ النبات والحيوان
الذي هو اطيف الحيوانات واقربها الى الاعتدال مثل الغنم والتباع هو الدجاج
وغيرها وكما ان النبات ان يصير غذاء لما هو اعلى منه بالرتبة وهو الحيوان
فلذلك تقع بداية استحالة منه فصير جزءا منه مشتبها به وهكذا وكذلك
نسبة الحيوانات المذبوحة الى الانسان ونسبة الانسان الى الملائكة
جنات عدن كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب وانما
كون بعض الحيوانات العجم غذاء البعض السباع الضارية ففي السباع
الضارية منافع وفوائد سياسية وغيبة يعرفها ارباب السياسة
والاطباء ومثال من تعجب من هذه الاشياء على ترتيب النظام الكلي على مقتضى
تقديرات الله تعالى العزيز العليم كمثل الاعمى اذا دخل دارا فتعثر
بالاواني الموضوعة في صحن الدار فقال لا اعلم الدار ما اركن عقولهم لما
ذا لا تردون هذه الاواني الى مواضعها واتركتموها على الطريق
فقيل له انها موضوعة في مواضعها وانما الخلل من فقدك البصر وكمثل
الاخشم الذي لا يدرك الروائح فيلومهم واضع الخلاء والمثلثات
والمواكل العطرة الطيبة يزيده وقال هذا قد شغل المكان

فقط قيل لهذه العقود فائدة يجوز اتخاذه على جهة الكعب وانما الناموس
ادراك هو الحشر وهاهنا مباحث نعرض منها ان الحكيم تعالى وتقدس كيف
يأمر بالشيء وينهى عن البحث عنه والبصيرة لا تحصل الا بالبحث وهذا صبر
فاسد فان العمل يستعقب اعتقادا جازما او معرفة خصصه والاعتقاد
الجازم يعرف بالتقليد المجرد على سبيل التصديق والايمان والمعرفة تحصل
بالبرهان والوصول اليها بالبحث ولم ينع والبحث الخلائق كلهم الا اضعفهم
العاجزون عن الاطلاع على حقايق البراهين ومعضلات البحث. ومثال ذلك
الطبيب الذي يأمر العليل بشرب الدواء وينهه عن البحث عن هذا الدواء
شافيا فانه يتصرعنه لانه يشق عليه ويعجز عنه ويزيد المرض به
ويستضر منه فان وجد على سبيل الندور مريضا ذكيا يعلم منها
الطب وعلل الامراض لم ينعه عن البحث ولم ينهه عن ذكر المناسبة
بين دوائه ومن علته بل اذا علم انه ليس يؤمن لمجرد قوله وليس تقلد
محض التقليد لما خص به من الذكاء وسائر به العلة وعلم انه فهم العلة
والمناسبة استقل بالعلاج وان لم يكن يفهم المرض عن التقليد وحسب
ذكر المناسبة والعلة ولم ينع من البحث اذا علم استقلاله به الا ان ذلك
نادر فان المرضى جدا والاكثرون يضعفون عن ذلك فكذلك معرفة
العلل والاسرار والبحث عنها في الشرعيات وهذا القبيل واما
تسخير البهايم الانسان مثل من يمشي خطوات مثلا ينظر الى تنزهات
وجوه جيشان فيقال له اتعب رجله وسخرها لاجله عينه والعين
الته فما بال الهديا جعلها خادمة واتعبها وجعل الفرا مخدومة

وطلب لاجلها وهذا طفل بالاقدار والمراتب بل العاقل يعلم ان
الكامل ابدا يعذر الناقص وان الناقص يستحي لاجل الكامل وهو
عين الحكمة وليس ذلك بظلم فان الظلم هو التصرف في ملك الغير والعبد لا
يضاف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما فلا يتصور منه الظلم بل
ان يفعل ما يشاء في ملكه ويكون عادلا والوحي الالهي والشرع الحق لا يرد
بما ينبو عنه العقل فان اراد بنبو العقل ان برهان العقل يدل على استحالة
مخالفه استقل بها نفسه وجمع في التصانيف فهذا ما لا يرد به الشرع
وان اراد به ما يقصر العقل عن ادراكه ولا يستقل بالاحاطة بكنهه
فهذا ليس بمحال ان كعثر في علم الطب مثلا جذب المغناطيس الحديد
وان المرأة لو عشقت فوق حيث مخصوص القتل الجنين وعجز ذلك من
الخواص فهذا ما ينبو عنه العقل بمعنى انه لا يقف على حقيقته ولا يستقل
بالاطلاع عليه ولا ينبو عنه بمعنى الحكم باستحالته وليس كل ما لا يدرك
العقل محاله في نفسه بل لو لم نشاهد قط النار واحراقها فاخبرنا
مخبر وقال ان في جبل خشبا نخشبا واستخرج من هناك شيئا احمر
مقدارا عدسية يأكل هذه البلدة واهلها حتى لا يبقى منه شيء من غير
ان ينتقل ذلك الى جوفها ومن غير ان يزيد في حجمها بل يأكل جميع البلد
ثم يأكل نفسه فلا يبقى حتى هناك ولا البلد لكنا نقول هذا ينبو عنه العقل
ولا نقبله وهذه صورة النار واكثر قد صدق ذلك فلذلك يقبل الشرع
على مثل هذه العجايب التي ليست مستحيلة وانما هي مستبعدة ونرى

بين البعيد والمحال فان البعيد هو ما ليس بمألوف والمحال ما لا
ينصور كون ذ واما معنى قوله تعال لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
وقوله تعال لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا فالسؤال قد يطلق
ويراد به الالزام يقال ناظر فلانا وتوجه عليه وقد يطلق
ويراد به الاستخبار كما يقال التلميذ يستاذه والله تعال لا توجه
عليه السؤال فمعنى الالزام وهو المعنى بقوله تعال لا يسئل عما
يفعل وهم يسئلون اذ لا يقال له لم قول الزام فاما ان لا يستخبر
ولا يستفهم فليس كذلك وهو المراد بقوله تعال لم حشرتني اعمى
وهذا القدر كاف في جواب هذه الاسولة ومن ترقى عن محل التقليد
بادنى كياسة ولمحة اى رتبة الاستقلال كان من اهلها لكن فقود
بالله من كياسة لا ينفع فان الجهالة ادنى الى الخلاص والنجاة منها
والمرار في عيوب الناس شيا كنقص القائلة من على التمام

فصل كل ما يتوالد فلا يستحيل ان يتولد اصلا وما يتولد
فلا يستحيل ان يولد فقوله تعال انا خلقنا الانسان من نطفة
انا عنى به الانسان التوالدى وقوله تعال خلقناكم من تراب عنى به
الانسانى التولدى وقد يتولد العقارب من الباذروج ولباب الحنطة
والحيات من العسل والنحل من العجل المنخنق المنكسرة عظامه
والبق من الخل وبسام ابرص من القنبيط والخنافس من الخشا
البقره ومن نعلى البق العقرب الجراره ومن الشعر الحيات
ومن الطين والمدر الفاره ومن طين اصول القصب الدايم

الرطوبة الطير ولا سيما طير الماء واشتال ذلك كما ذكرنا في كتب
الطلسمات وغيرها ثم يتوالد هذا المتولد ويبقى نوعه بالتوالد والتطابق
دايرة معدل النهار على فلك البروج مايل على قراب العالم السفلى
وتغيره وفنآ الفصول اعني الربيع والخريف والصيف والشتا والبقى
في ارض دار ويخرج العصافير من الطين ويطير ويصاد وما الايجاد
محض ونفخ ولا يبقى الحرث والنسل كما قال تعال كل من عليها فان
يعني على الارض فخلق الله تعال آدم من تراب ثم حصل منها التوالد
ونظير ذلك مشاهد وكذا الصنايع والحرف حصلت من طريق الالهام ثم
يستفاد ويتعلم وتحصل النار من المقدحه والزند ثم تقبس بعد
حصولها وكذلك تدبر العنصر العليم الذى خلق انفراج الدايرتين
معدل النهار وفلك البروج الذى يزايد الميل الذى بينهما ادم من تراب
ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه
فمن شكك في كيفيه بدو الخلق وضع الصانع الحكيم في التولد والتوالد
فلينظر الى المحسوسات التى ذكرناها واما النشاة الاخرى
وكيفيه عود النفس وارواحها الى اشباحها فمذكوره باباها والله
الموفق **فصل** المبتدعات والمخلوقات لحدثها احتاجت
دايما بالترتيب فهو الاول الذى لا اول قبله ومنه تحصل المبتدعات
بل الممكنات بايسرها ثم تنزل الترتيب من الاشرف الى الاشرف حتى
ينتهى الى المادة التى هى اخس الاشيا ثم ابتدا تعال من الاخس عايدا

الى الاشرف حتى انتهى الى الانسان ويعود الانسان عند ذكر نفسه الى
حيث قال تعالى ارجعي الى ربك راضية مرضية وكذلك قوله تعالى هو الاول
والاخر والظاهر والباطن اما الظاهر فهو كونه غير ايز العقول ان
للكل مبدا وان للحادث محدثا وللممكن موجدا واجبا واما الباطن فلان
وصفه الخاص لا يعرفه الا هو وربما كان باطنا لغاية الظهور كان
الشمس التي هي في غاية البعد عن هذا المثال ظاهرة باهرة وبسبب
غاية ظهورها لا يدركها الخاصة المبصرة محاذاة ومقابلة والميزان تعرف
به حقايق الاشياء ويميز به صحيح العقد من الفاسد وهو الواسطة
بين السماء والارض حيث قال تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان ان
لا تطغوا في الميزان والارض وضعها للانام وذلك بيتر من اسرار
الربوبية لا يعرفه الا الراسخون في العلم الركن الثاني في معرفة الملايكة
الملاك والجن والشياطين جواهر قائمة بانفسها مخلفة بالحقايق اعلاما
يتميز بين الانواع مثال ذلك القدرة فانها مخالفة للعلم والعلم مخالف للقدرة
وهما مخالفان للون واللون والقدرة والعلم اعراض قايمة بغيرها
فكذلك بين الملاك والجن والشياطين اختلاف وقع ذلك كذلك لاحد
جواهر قايمة بنفسه وقد وقع الاختلاف بين الملاك والجن والشياطين
ولا يبعد ان اختلاف بين نوعين كالاختلاف بين البشر والانسان او
الاختلاف بالاعراض كالاختلاف بين الانسان الناقص والكامل
وكذلك الاختلاف بين الملاك والشياطين ويمكن ان يكونا النوع واحدا
والاختلاف واقع بالعوارض كالاختلاف بين الخير والشر
والاختلاف بين النبي والولي والظاهر ان اختلافهم بالنوع

واعلم عند الله تعالى وحده الجواهر المذكورة لا تنقسم اعني ان محل
العلم بالله واحد لا ينقسم فان العلم الواحد لا يحل الا في محل واحد فالعلم
الانساني كذلك فالعلم والجهل بشيء واحد في حالة واحدة متضادان
وفي المحلين غير متضادين واما ان هذا الجوهر غير منقسم فهل
هو متحيز ام لا فهذا الكلام عايد الى ان الجزء الذي لا يتجزأ فان
استحال الجزء الذي لا يتجزأ فهذا الجوهر غير منقسم ولا متحيز ولا
متحيز وان لم يستحل الجزء الذي لا يتجزأ يمكن ان يكون هذا الجوهر
متحيزا او غير متحيز وقال قوم الجوهر ان يكون غير منقسم ولا
متحيز لان الله تعالى غير منقسم ولا متحيز فما الذي يفصل هذا عن ذاك
وهذا غير مبرهن لانه ربما تباينا في حقيقة الذات وان سلب عنها
الانقسام والتحيز والامور المكانية وتلك سلوب والاعتبار
الا بالحقايق لا ما يسلب عن الحقايق كالاعراض المختلفة بالحد والحقيقة
الحالية في محل فان ايجاب احتياجها الى المحل او كونها في المحل لا يفيد
تماثلها فكذلك سلب الاحتياج الى المحل والمكان لا يفيد اشتراكها
الشيئين ويمكن ان يشاهد هذه الجواهر اعني جواهر الملايكة
وان كانت محسوسة وهذه المشاهدة على ضربين اما على سبيل
التمثل كتوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يرى جبريل عليه السلام على صورة دحية الكلبي والقسم الثاني ان يكون
لبعض الملايكة بدن محسوس كان لنا هو محل تصرفها وعملها الخاص

تكلم لبعض الملائكة وربما كان هذا البدن المحسوس هو قوة فاعلة على اشراق
نور النبوة كما ان محسوسات عالمنا هذا موقوفة عند الاكثر على اشراق
نور الشمس وكذا في الجن والشياطين **فصل** وقوع مزاج قريبا
من مزاج الغير غير مستحيل فتبعه نفس مزاج ولعله هو قريب اي مزاج
احوال نفس ذلك المزاج فيه معاونة ما لانسان مزاج خاص وله نفس
خاصة ثم مات صاحب ذلك المزاج وحدث بعده مزاج اخر قريب منه
وذلك عند الادوار والتشكلات الفلكية مثال ذلك حدث مزاج ونشط
الفلك على هيئة مخصوصة ثم عادت تلك التشكلات بأسرها عودا ما على بدا
وان لم يكن بالنسبة المخصوصة الى مدار واحد فحدث مزاج الغير انتهى
المزاج الحادث نفسا مثل الاول لتلك النفس المفارقة التي كانت
للمزاج المناسب مناسبة ما ولا تتعلق النفس المفارقة لهذا المزاج
تعلقا كليا لاستحالة تصرف نفسين في بدن واحد فتتعلق بذلك المزاج
تعلقا دون تعلق تلك النفس الحادثة فيزداد خيرا ان كانت خيرة
وشرا ان كانت شريرة **كذلك** يقال لكل انسان حق يشاكله ويعاونه
او شيطان يغويه ويضله وان حدث مزاجان في زمان واحد في بدنين
او مكانين وحدثت لهما نفسان كانتا بمنزلة نفسي الانسان بران
وفي النفوس بران وكل من يكون مناسبة الارواح المفارقة لا
وجه اكثر عدت به من تلك الاتصالات انواعا من اخلاق فلكية
عارفا كاهنا او صاحب تنجيم وغير ذلك وربما كانت القوة
الوهمية بعد المفارقة بحيث تصير لها العالم المحسوس بدنا
ولا يتعذر الى العالم الاعلى فيطالع الاسباب الجزئية في هذا العالم

ويستفيد النفس البدنة المتصلة بها معرفة ما وتشتر بمنافي غاية
الشر لانها قد جبلت على الهاة فالشر شياطين والخير ملائكة
ناقصة جن وللجن والشياطين علائق بنفساء البشر وافعال
وعاينه هي تولدات الافعال الطبيعية والكاهن عن امثال دليل
كمال القوة سواء كانت تلك القوة زادة او قوة خير واما القاعد
عن اليمين والشمال فقالوا فيها ما قالوا والحق ان هذا شر لا يعرف
الا الانبياء المرسلون عليهم السلام وملائكة السموات المدبرون للتصرفات
في هذا العالم اي السموات لا يعلم عدد تلك الا الله سبحانه وتعالى كما قال
وما يعلم جنود ربك الا هو وملك الموت هو الملك الذي امره الله تعالى
بقبض الارواح **متضمنا** تفرق المزاج استحق قبول ذلك النفس
مثاله مثال مطفي السراج بالنفخ والنفخ نفخان نفخ موقد كما قال الله
تعالى ونفخت فيه من روحي ونفخ يطفي كما قال سبحانه وتعالى ثم نفخ
الصور فصعق من في السموات ومن في الارض وقال تعالى ثم نفخ
فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون **الركن الثالث** في حقايق
المعجزات فيسبح الحصا وقلب العصا حية تسعى وكلام البهائم
وكلام الشاة التي قالت للنبي عليه السلام حين شوتها اليهودية
لا تاكل مني فاني مسمومة واشتمال ذكر من ثلثة اقسام القسم الاول
الحي والثاني الجماد والثالث العقل الاول الحي هو ان خلق الله تعالى
الحيوة والعلم والقدرة في الحصا حتى تكلم وفي البهيمة العقل
والقدرة والنطق وليس ذلك بمحال فان الله تعالى قادر على ان يخلق
في الباذروج حيوة وقدرة ونطقا ويخلق منه عنقريا وكذلك
في النبق ويخلق من لحوم البقر النحل ومن النطفة الانسان

وسايرالحيوانات من موادها فهو قادر على ان يخلق باعجاز نفس متقدسة
بنوبة فى الحصا حيوة وقدره ومن شاهد خلق الحيّة البضاضة من
شعرة امراة وكس ذلك ولا تعجب من قلب الشعرة حيّة كيف
تعجب من قلب البضاضة والخشب ذا نفس نامية نباتية والشعر
لم يكن قط ذا نفس والاجسام متماثلة فكما جاز ذلك فى اجسام الناس جاز
فى سايرالاجسام وان كان جسم الانسان بسبب اعتدال المزاج قابلا
لهذه الاشياء فكل جسم يتعدل لقبول المزاج المعتدل وان كان الاعتدال
موقوفا على الحرارة والرطوبة فليس يمتنع ان يكون كل جسم قابلا للحرارة
والرطوبة ويكون دعا النبى عليه السلم وهمته توثران فى كيفيته هذه الاشياء
من غير مهلة ومدة وان جرت العادة ان خلق الله تعالى مثل هذه الاشياء
فى مدة فبذلك نظهر شرف الانبياء عليهم السلم وخرق العادة ليس بمحال
مثال ذلك الشمس والنار فانا نحصل من تاثير الشمس فى المائعات وغيرها
انا نحصل بمدة على سبيل التدريج وما نحصل من اشتعال النار يكون دفعة
فلم استحال ان يكون تاثير مراد الانبياء صلوات الله عليهم على وجه يكون
شبيها باشتعال النار او اشتعال الشمس القسم الثانى العقل وهو قول
الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وهو شهادة كل مخلوق ومحدث على
خالقه ومُوجده كشهادة البناء على البانى والكتابة على الكاتب ويقال
لذلك لسان الحال والمتكلمون يقولون هذه دلالة الدليل على المدلول
والجمق من الناس لا يعرفون هذه الرتبة ولا يقرون بها القسم الثالث
ان لبيان الحال مشاهدة على سبيل التمثل وهذه خاصية
الانبياء والرسل عليهم السلم كان بلسان الحال تمثل فى المنام

لغير الانبياء ويسمعون صوتا وكلاما لا يمكن ان يرى فى منامه ان جبريل
يكلمه او فرسا يخاطبه او ميتا يعطيه شيا او ياخذه بيده او يسلبه
شيا او يصير صبغه شمسا او قمرا او يصير ظهره اسدا او غير ذلك
مما يراه النايم فى منامه والانبياء عليهم السلم يرون ذلك فى اليقظة ويخاطبهم
هذه الاشياء فى اليقظة فان اليقظ لا تميز له بين ان يكون نطقا خياليا
او نطقا حقيقيا من خالق والنايم انما يعرف ذلك بسبب انتباهه
والتفرقة بين النوم واليقظة ومن كانت له ولاية تامة تقبض تلك
الولاية ليسعفنا على خيالات الحاضرين حتى يرون مثل ما راه ويسمعون
ما سمعه والمتمثل الخيالى اشهر فى هذه الاقسام والايمان بهذه الاقسام
كلها واجب باجمعها الركن الرابع فى معرفة ما بعد الموت فصل
فى عذاب القبر النفس اذا فارقت البدن وحملت النفوس الوهمية
معها كما ذكرناها وتجردت عن البدن مشرفة ليس يصحبها شئ من الهيات
البدنية وهى عند الموت عالمة بفارقها عن البدن وعن دار الدنيا
متوهمة نفسها الانسان الذى مات وعلى صورته كما كان فى الرؤيا
تتخيل وتتوهم وتتخيل بدنها معبورة وتتخيل الاسلام الواصلة اليها على
سبيل العقوبات الكثيرة على ما وردت به الشرع الصادق فهذا
عذاب القبر وان كانت سعيدة تتخيل على صورة ملايمة على وفق ما
كان يعتقده من الجنات والانهار والحدايق والغلمان والولدان
والحور العين والكاس من العين فهذا ثواب القبر ولذلك قال
النبى عليه السلم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر
النيران فالقبر الحقيقى هذه الهيات كما خرج الجنين من البطن

الممكن كان تعلق قل يحييها الذى انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم
وعذاب القبر وثوابه ما ذكرناها والنشأة الاخرى خروج النفس
عن غمار هذه الاجسام. وقوله تعالى الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا
فاذا انتم منه توقدون دليل ظاهر ومثال مبين لهذه النشأة.

فصل عود النفس الى الجسد بعد مفارقتها امر ممكن غير مستحيل ولا يمكن
ان يتعجب من تعلق النفس بالبدن في اول الامر انما المتعجب
عودها اليه بعد المفارقة وتاثير النفس في البدن تاثير فعل وتسخير
والبرهان على استحالة العود هذا وصيرورة هذا البدن مستعدا مرة
اخرى لقبول تاثيره وتسخيره بقى هاهنا تعجب من ضعف العقول
وهوان ذلك الاستعداد الانساني يحصل قليلا قليلا بالتدريج من نطفة
في قرار مكين ثم من علقة الى تمام الخلقة واذا لم يكن كذلك لا تقبل
قبول التسخير ورفع هذا التعجب انا قد بينا ان ما هو ممكن بالتدريج
حدوثه ممكن حدوثه دفعة الذى التوالد انما يكون بالتدريج اما
التولد فلا يكون الا بالتدريج المحسوس الا ترى ان النار التى تتولد
بالتدريج وباجتماع الذكر والانثى وبعد حمل وبيضاء وان التولد لا
منه يكون دفعة فانه لم يوجد قط مدر ولا تراب بعضه فاره وبعضه
بالقوة قريب الى جنس النار وكذا الذباب الذى يتولد في الصيف من
العفونات يكون دفعة ولم تجد عفونة يعرف من حالها وصارت
النطفة قريبة الى الذباب بل يستحيل ذبابا من غير مهلة وتدريج
والنشأة الثانية تولد به من تلك الاجزاء التى كانت في الاصل
وان تفرقت وانمحقت بعض صورها فبيد الله تعالى واهب الصور

كل الصور الى موادها وتحصيل المزاج الخاص مرة اخرى وبها نفس
حدثت عند حدوث ذلك المزاج ابتداء يعود بالتسخير والتصرف
اليها مع العلاقة التى بينهما مثال ذلك راكب سفينة غرقت السفينة
وتفرقت اجزاؤها وانتقل الراكب بالسباحة الى جزيرة ثم يرد
تلك الاجزاء بعينها الى الهيئة الاولى ويؤلفه ويركب عماد ايها راكب
السفينة واجزاؤها تصرف فيها كما شاء ولا يجب ان يستحق هذا
الحشر وجمع الاجزاء والمزاج المعاد نفسا اخرى فان حدوث
المزاج يستحق حدوث نفس له اما عود المزاج الى الحالة الاولى
وان ظن من ظن ان الاجزاء الارضية لا تبقى بذلك نظن وهم
لا اعتبار بها فمن قاس الانسان والاجزاء الارضية فيها اجزاء
الارض وأى مهندس استخرج بالمساحة ذلك العدد وما
الاختلاف الراجح في ذلك في الكتب الالهية في التوراة ان اكل الجنة
يكثون في النعيم خمسة عشر الف سنة ثم يصيرون ملائكة وان اكل
النار كذلك او ازيد يصيرون شياطين وفي الانجيل ان الناس يحشرون
ملائكة لا يطعمون ولا يشربون ولا يتناسلون ولا يتوالدون وفي
القرآن ان الناس يحشرون كما خلقهم الله اول مرة كما قال تعالى
فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم اول مرة وبقوله عز وجل
عليه الم كما قال تعالى حكاية عنه اني يحيى الله هذه بعد موتها
فاماته الله مائة عام وكذلك اصحاب الكهف وقول الله تعالى
وكذلك بعثناكم ليعلموا ان وعد الله حق دليل على ان هذه النشأة

ما بينه ملكته بحب الايمان بها وكان في قلبهم الدهر فيها اختلاف
الناس والانبيآ عليهم السلم بتنوادكل بانبراهيم والامثلة المحسوسة
والتعجب من النشاة الاولى الان النشاة الاولى محسوسة مشاهدة
معتادة يسقط التعجب وانا لو سمعنا ان انسانا حرك نفسه فوق
امه سرارا كالحركل المغيض خرج من بعض اجزايه شي مثل زبد شيبا
تحفى ذلك الشي في بعض اجزآ المراة وبقي مدة على هذه الحالة
ثم يصير علقة ثم العلقة يصير عظاما ثم يكسى العظام لحما ثم يحصل فيه
الحركة ثم يخرج من موضع لم يعهد خروج شي منه على حالة الهلك امه
ولا يشق عليها ولادته ثم نفتح عينيه ويحصل في ثدي الام شراب مايع
شي لم يكن قبل ذلك فيها وتعتلك الطفل الى ان يصير هذا الطفل بالتدريج
صاحب صناعات واستنباطات بل ربما يكون هذا الذي اصله نطفة
وهو عند الولادة اضعف خلق الله عن قريب مثلكا قهارا يملك
اكثر العالم وتصرف فيه فان التعجب من ذلك اكثر واوفى من التعجب من
النشاة الاولى والاصل ان كل شي لم يشاهده الانسان ولم يعرف
سببه يحصل له منه التعجب والتعجب بعده يحصل للانسان عند
مشاهدة شي لم يشاهده قبل او سماع شي لم يعرف سببه ولم يسمعه
قبل **فصل** اما التقرب بمشاهدة الانبيآ والائمة عليهم السلم
فان المقصود من الزيارة الاستمداد من سوال المغفرة وقضاء
الحوايج من ارواح الانبيآ والائمة عليهم السلم والعبارة عن هذا الامداد
الشفاعة وهذا الحصل من جهتين الاستمداد من هذا الجانب

والامداد من الجانب الاخر والزيارة المشاهد اثر عظيم في هذين
الركنين اما الاستمداد فهو بانصراف همة صاحب الحاجة باستيلا ذكر
الشفيع والمرور على الخاطر حتى يصير كليته همته مستغرقة في ذلك
ويقبل بكليته ذكره وخطوره ببالة وهذه الحال سبب منبه لروح
ذلك الشفيع والمرور حتى تمده تلك الروح الطيبة بما يستمده منها
ومن اقبل في الدنيا بهمته وكليته على انسان في دار الدنيا فان كان
ذلك الانسان يحس باقبال ذلك المقبل عليه ويخبره بذلك فمن لم يكن
في هذا العالم فهو اولى بالتنبه وهو مهيا لذلك التنبه فان اطلاع
من هو غايب عن احوال العالم يكون كاطلاع النايم على احوال من
هو في الحضرة اهو مثاب ام معاقب فان الغد هو الموت فعند
فيسبب التعلق صار مستعدا لمعرفة احوال البر لكن مستعدا في
حالة ينتظر لها فكذلك من وصل الى دار الاخرة ومات موتا حقيقيا
كان بالاطلاع على هذا العالم اولى والغرض ان اكثر احوال هذا العالم
في جميع الاوقات لم يكن حضورها في بيلك معرفتهم كما لم يكن احوال حاضرة
في معرفتها في منامنا عند الرؤيا ولاحاد العارف المعتنات ومخصوصا
منها حالة صاحب الحاجة وهي استيلآ صاحب تلك الروح العزيز على
صاحب الحاجة وكما يوثر مشاهدة صورة الحي في حضور ذكره وخطوره
نفسه بالبال فكذلك يوثر مشاهدة قالب الميت ومشاهدة تربته
التي هي حجاب قالبه ومشهده ومن ظن انه قاصر على ان حضر في
النفس ذكر الميت عند غيبة مشهده كما يحضر عند مشاهدة
مشهده فكذلك ظن خطا فان للمشاهدة اثرا بينا ليس للغيبة

مثل ومن يستعان في الغيبة بذلك الميت لم يكن هذه الاستعانة
جزافا ولا خلوا من اثر ما فان النبي صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة
صليت عليه عشرا ومن اجاب المؤذن حلت عليه شفاعتي ومن
زار قبري حلت له شفاعتي فالتقرب بتاليه الذي هو نص الخواص وسيلة
تامة متقاضية للشفاعة والتقرب بولده الذي هو بضعة منه ولو بعد
توالد وتناسل والتقرب بمشهده ومسجده وبلدته وعصاه وسوطه
وبغله وعمامته وشعره والتقرب بعادته وسيرته والتقرب بماله
مناسبة اليه عليه السلام تقرب موجب للتقرب اليه ومقتض للشفاعته
فانه لا فرق عند الانبياء عليهم السلام في كونهم في دار الدنيا وفي كونهم في
دار الاخرة الا في طريقة المعرفة فان آلة المعرفة في دار الدنيا
الحواس الظاهرة وفي العقبى آلة تعرف بها الغيب اما في كيفية
مثال واما على سبيل التضح وادا الاحوال الاخرى التقرب
والتقرب في الشفاعة فلا يتغير في الاكثر الاعظم في هذا الباب
الامداد والاهتمام من جهة الممدون لم يشعر صاحب انوبيلة
بهذا المدد فانه لو وضع شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم او عمامته
او سوطه على قبر عاص مذنب نجا ذلك المذنب ببركة تلك الذخيرة
من العذاب وان كان في دار انسان او في بلدة لم يصب تلك
الدار واهلها او هذه البلدة وسكانها بلاء وان لم يشعر به صاحب
الدار وساكن البلدة فان اهتمام النبي عليه السلام وعنايته في العقبى
مصروف الى ما هو منصوب به ودفع الكاره والامراض والعقوبات

مفوضة من جهة الله تعالى الى الملائكة ملك قائم على الاستغفار لهذا الذي
النبي عليه السلام همته اليه عز وجل كما كان في حال حياته فان تقرب الملائكة
بروحه المقدسة بعد موته ازيد من تقربهم بها في حال حياته وقد
جعل الله تعالى القبر مطية لرفع انسانا على عنقه حتى يخرج به
من باب الكعبة فان ذلك الانسان على عنقه وقبره هو بيتا وان
جماعة من المصريين نقبوا في جوار روضة الرسول عليه السلام وقصدوا
اخراج بضعة وتنقل الى مصر وكان ذلك في نصف الليل فسمع اهل
المدينة صوتا من الهواء اقتلوا نبيلكم فاوقدوا السراج وطافوا
فراوا ذلك المنقب في الجدار وهو جاثم من المصريين موتى ونقل
انه قال غريبين غصبا رطبا في قبر انسان وقال رفع الله عن صاحبه
العذاب ما دام هذا الغصن رطبا وذلك ببركة يده صلوات الله عليه
وكل من اطاع سلطانا وعظمه فاذا دخل بلدة ورأى فيها بيتا
من جملة ذلك السلطان او سوطه فانه يعظم تلك البلدة فالملائكة
عليهم السلام يعظمون النبي عليه السلام فاذا راوا ذخايره في دار او بلدة
او قبر عظموا صاحبه وخففوا عنه العذاب ولذلك السبب منع
الملك ان يوضع على قبورهم المصاحف وتلى القران على راس قبورهم
وكتب القران على قراطيس ويوضع القرطاس في ايدي الموتى فهذه
انواع المناسبات على حسب حال من يريد ان يسوق كل مسموع
مشروع على قضية معقول والاصل في ذلك ان ورا ما يتصوره العقلاء
امورا ورد الشرع بها ولا يعلم حقايقها الا الله تعالى والانبياء عليهم السلام

الدين هم وسايط بين الله تعالى وبين عباده وان اجتمع الخلائق وتفكروا
في شغل الموضع على مناسبة الاعداد ليسهل الولاة وحاله الطلق ما
عرفوا تلك الخاصية فكيف يطيق انسان ان يعرف حقائق ما ورد به
الشرع من الاوامر والنواهي والاخبار والوعد والوعيد وغير ذلك
والعقل ضعيف وقصره محتضر بالاضافة الى تلك العجايب والخواص قد
قربت يا اخي طيب الله عيشك بعض ما يمكن ان تلوح اليه على وفق ما
انتهى اليه فطانتي واوصيك ومن يعمل بالايمان بهذه الاشياء التي
ورد الشرع بتصحيحها دون التوقف فيها ونعوذ بالله من الانكار
ومعاذ الله سبحانه من التوقف ونبادر الى بيان ما وعدناك وفقني
الله تعالى مضمنة لغرامه المضنون به على اهله احق واولى من هذا
المصنف فان في هذا مسايل قد رتبتها في عدة مواضع ومسايل لم
ار احدا قد افردها الا في هذا المصنف اما المضمنة الموعود فتعلق على
تقرير اشياء لم اقف لها في شيء من كتبي اللهم الا في الصياغة التي فيه
تلويحات واشارات الى رموز لا يعرفها الا اهلها والله نتبارك
ونتعالى المعين والهادي وهو حسبي ونعم الوكيل

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين

والصلوة على رسوله محمد والرحمة

وافق الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة

باقي الجمعة عن يد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الموفق

سالت ايدك الله الفقيه المعصومي ان اجعل لك رسالة تتضمن ايضاح
القول في العشق على سبيل الايجاز فاجبتك لازلت طالبا للخيرات توخيا
لمرضاتك وقضا للوازمك وجعلت رسالتي اليك مضمنة فصولا سبعة
الاول في ذكر سريان قوة العشق في كل واحد من الهويات الاتي في
ذكر وجود العشق في الجواهر البسيطة الغير الكيفية الثالث في ذكر وجود
العشق في الموجودات ذوات قوى بدنية من جهة قواها البدنية
الرابع في ذكر وجود العشق في الجواهر الحيوانية الخامس في ذكر عشق
الظرفاء والفتيان الاوجه احسان السادس في ذكر عشق نفوس الانبياء
السابع في خاتمة الفصول **الفصل الاول** في ذكر سريان قوة العشق
في كل واحد من الهويات المدبرة لما كانت بطبعه نازعة الى كماله الذي هو
خيريته هويته المسماة عرفا بالخير المحض نافرة عن النقص الخاص به الذي هو
مرتبة الهيولانية والعدمية اذ كل شر فمن علايق الهيولى على ان لكل واحد من
الموجودات المدبرة شوقان طبيعي وعشق غريزي ويلزم ضرورة ان يكون
العشق في هذه الاشياء سببا للوجود كما ان كل واحد مما يعبر عنه مترتب
تحت امور ثلثة امكان ان يكون ما بحاصل الامكان وممنوعا بغاية النقص او
متردد بينهما قابلين حاصل الذات على مرتبة التوسط بين الامرين ثم
ان البالغ في النقص غايته هو المسمى بمطلق العدم والمستوفي لجميع
علائقه فبالحري ان يطلق عليه معنى العدم المطلق ثم التحقيق بالطلق
العدمية عليه وان استحق ان يعد في اعداد الموجودات عند تقسيم و
توهم من بعد وجوه وجودا ذاتيا بل انما يستجار عليه اطلاق
الوجود الا بالمجاز وان يعرض الاعتذار عن ذكر الموجودات الا بالعرض

فاذن الموجودات الحقيقة اما ان تكون من جود ان مستعدة بنهاية
او موصوفا بالتردد من شر عارض من جهة ما وكل موجود في الطبع
فاذن جل الموجودات لا تعرا عن ملابسة كل ما وملابستها له بعشق
ونزاع في طبيعتها به ما توجد متاحدة بكلها ملازمة لها وما يوضح ذلك
من جهة العلة فالمية هو ان كل واحد من الكمالات المدبرة لما كان لا كمل
من كمال خاص به ولم يكن حكمتها بذاته لوجود كماله اذ كمالات الموجودات
مستفاد من فيض الكمال ما بالذات ولم يجز ان يتوهم ان هذا المبدأ المفيد
للكمال يقصد بالارادة واحدا بعد من غريات الموجودات على ما اوضحته
الملائكة من الواجب من حكمته وحسن تدبيره ان يغرر فيه عشقا
كليا حتى يصير بكد مستحفظا لما نال من فيض الكمالات الكلي وتارة الى
الاتحاد بها عند فقدانها يحرك به امر السياسة على انتظام الحكمي فوجب
اذن وجود هذا العشق في جميع الموجودات المدبرة وجودا غير مفارق
البتة والا لاحتاجت الى عشق امر به يستحفظ هذا العشق عند فقوله
اشتاقا فاعن عدمه ويسترده عند فقوته تدا بعده ولصار احد العشقين
معطلا لا عايد له ووجود المعطل في الوضع الالهي معطل على انه لا عشق خارجا
عن العشق المطلق الكلي فاذن وجود كل واحد من المدبرات بعشق
غريزي فيه والفصل هيهنا في هذا المقام مرتبي مما قدمناه والتخلص عن
الموجود العالي عن التصرف تحت تدبير مدبر اعظم شانه نقول ان الخير
بذاته معشوق ولولا ذلك لما نصب كل واحد حياته او تنوق او تعقل
عوضا اما به صوب خيره ولولا ان الخيرية بذاتها معشوقة والا لما
اقتضت الحكمة الالهية ان الخير في جميع التصرفات وكذلك الخير عاشق

للخير لان العشق ليس في الحقيقة الا استحسان الحسن والملايم جدا
وهو العشق اي العشق هو عبد النزاع في جدا النزاع الله عند
موته ان كان متباينين والمشاهدة عند وصوله ثم كل واحد من
الموجودات مستحسن ما يلائمه وينزع اليه فقودا والخير الخاص
النيل بالشوق او الحقيقة او الحسبان ثم الاستحسان والنزاع والاستيلاء
والنفرة في الموجود من علايق خيرته لان الصواب اذا وجد عن الشيء
بالذات نهو لبيداء وخيرته فبين ان الخير يعشق بما هو خير اما
الخاص به واما المشترك واما علة العشق ما يليل او ما يسيئا منه
اي من المعشوق فكلما زادت الخيرية زاد استحقاق المعشوقية
وزادت العاشقية للخير واذا تصورت هذا فنقول ان الموجودات
المقدسة عن الوقوع تحت التدبير اذ هو الغاية في الخيرية فهو الغاية
في المعشوقية اعني به ذاته بفعل اذ الخير يعشق الخير مهما تتوصل
اليه من نيل او ادراك والخير الاول مدرك لذاته بالفعل في الدهر
فاذن عشقه له اكمل عشق واوفاه واذ الصفات الالهية لا تباين
الذات في الذات فاذن العشق هو صريح الذات والوجود اعني في
الخير المحض فاذن الموجودات اما ان تكون وجودها هو بعينه فبين ان الكمالات
واما ان تكون وجودها والعشق هو هو بعينه فبين ان الكمالات
لا تخلو من العشق وذكر ما اردنا ان نبينه **الفصل الثاني**
في ذكر وجود العشق في البسايط الغير الحية البسايط الغير الحية
على ثلثة اقسام احدها الهيولى الحقيقية واعني الهيولى الاولى

ذاتها القوام بنفسها ذاتها وانفك عن الاعراض وانفرق بين الاعراض ومن هذه
الصوره ان هذه متقومه للجواهر ولذلك اسميتها الاوائل والاولين لان يجعلوا
من اقسام الجواهر لكونها جزء الجوهر القائمه بذواتها ولم يجوهرها اسمه الجوهر
لاجل امتناع وجودها بمفرد الذات اذ الجوهر الهيولى هذا حال ومع
ذلك لا تنكر اعتداد من جعل الجواهر لكونه موجودة جزء الجوهر القائمة
بذواتها ولان كمونها اعني الصوره مذه في الجوهر على الهيولى اذ هذه
الصوره الجوهرية بما تقوم الجوهر بالفعل جوهر او مها جعل امتناع وجود
جوهر بالفعل ولاجل ذلك قيل ان الصوره جوهر بنوع فعل واما الهيولى
فهي معدوده ما فيد الجوهريه بالقوه اذ لا يلزم بوجود كل الهيولى جوهر ما
وهو بالفعل ولاجل ذلك قيل انه جوهر بنوع قوه فقد تقرر من هذا
القول حقيقه الصوره ولاجل الحاق هذه الصفه بها سميت بالعرض اذ ليس هو
بمقوم للجوهر ولا محدود بوجه من الوجوه جوهرا فاذا تقرر هذا
فنقول ان كل واحد من هذه الهويات البسيطه الغير الحيه قرين عشق
غريزي لا تخلى عنه البته وهو سبب له البته في وجوده فاما الهيولى
فلموقه نزاعها الى الصوره فنقوله ولذلك سميناها حتى عريت عن الصوره
ادرك الى الاستدلال عليها بصوره اشياء تاعن ملازمه العدم المطلق
اذ من الحق ان كل واحد من الهويات نافر بطبعه عن العدم المطلق
والهيولى سر للعدم لما كانت ذات صوره لم تتم فيها يسمى العدم
ادعاني وقولها للابيها العدم المطلق ولا حاجة بنا هنا الى الحث
عنه ايضاح لمليه ذلك فان الهيولى كالمرأة الزمنه المسنه عن استعلان
نجبها فانها انكشف قناعها غطت ذماتها بانكم تقدرون ان

للهيولى عشقا غريزيا واما هذه الصوره فالعشق المتنزل فيها
ظاهر لوجهين احدهما بالحد في ملازمتها موضوعاتها وبقائها
مستمرها عنه والثاني بالحد في ملازماتها كالاتها وموضوعها الطبيعه
متى حصلت فيها وحركها الشوق اليها متى اسها كصوره الاجرام البسيطه
بخمسه والاكثر عن الاربعه والصوره ملازمه عن هذه الاقسام
الستة فاما الاعراض فعشقها ظاهر بالحد في ملازمه المحل موضوعها
وذلك بين عند ملاحظتها الا ضداد في الاستبداد بالموضوع فاذن
ليس يعرى شئ من هذه البسايط من عشق غريزي بما طباعه

الفصل الثالث في وجود العشق في الصور النباتيه اعني النفوس النباتيه

لنخصص القول هنا فنقول ان النفس النباتيه تنقسم
الى ثلثة اقسام احدها قوه المتغذيه والثاني قوه النميه والثالث قوه التوليد
كذلك العشق الحاصل بالقوه النباتيه على ثلثة اقسام احدها يختص بالقوه
المتغذيه وهو مبدأ شوقها الى حصول الغذاء عند حاجة الاتان اليه وبقايه
في المتغذي بعد استحالته الى طبيعته والثاني يختص بالقوه النميه وهو مبدأ
شوقها الى تحصيل الزيادة الطبيعيه التي بها في اقطار المتغذي والثالث
يختص بالقوه المولده وهو مبدأ شوقها الى تهيئه اسباب مبدأ الكائن
مثل الذي هي فيه وقد تبين ان هذه الثلثة مها وجدت لم تفقد الاطباع
العشقيه فاذن هي في اطبايعها عاشقه

الفصل الرابع في ذكر عشق النفس الحيوانيه

لا تشك ان كل واحد من قوى النفس الحيوانيه
تختص بصرف مخصوص غريزي وعشق والا لما كان وجودها في البدن

الحيوانية الا معدودا من جملة المعطلات ان لم يكن لها نفس طبيعي مبدأ
نفسه غرضه وتوقان طبعي مبداه عشق غرضي وذلك ظاهر في
كل واحد من اقسامها اما في الجزء الحاس منها خارجا فلما فيه بعض الحس
دون بعض واستكراهه بعضها دون بعض ولولا ذلك لتساوت
العوارض الجسمية على الحيوانات ولما تميزت عن مباشرة المضرات ولما
لتعطلت القوة الجسمية في حفظها واما الجزء الحاس منها داخلا
فلاطمينانه الى الراحة من التخيلات المؤذية وما ضاهاها اذا وجدت
وسوقه اليها اذا افتقد واما الجزء الغضبي فلنزاعه الى الانتقام والتغلب
والتقرب من الذل والاستكانة وما ضارع ذلك واما في الجزء الشهواني فتقدم
اما مع مدبره منع بذاتها وفيما يجني عليها من النقول وهو لن العشق منسب
فيهن لهما طبعي وحامل لا تنتهي بذاته دون غرضه بحال من الاحوال ما لم
يصادمه دونه قاصر خارجي كالجرفانة لا يمكن ابدا ان تصرف عن تحصيل غايته
وهو الاتصال بموضعه الطبيعي والسكون فيه وذاته اللهم من وجه عارض
قهري وكالقوة المعدنية وسائر القوى النباتية فانها لا تزال من اوله
بجذب الغذاء ما لم يصدها عنها مانع غريب والباني عشق الخشاري وحامله
تعرض بذاته عن معشوقة لنحل استقرار معارضه على ضرره على دوران
مع المعشوق مثل الكار اذا الاح له شخص الدنب متوجها نحوه انصرف عن
قصد الشعير وامعن في الهرب لعرفانه انها تتصل به من ضرر العارض
ارجح من منفعة العرض عنه وقد يكون المعشوق واحدا لعاشقين احدهما
طبعي العشق والباني لاختياره مثل الغرض بالتولد اذا ما برا اضافته
الى القوة المولدة النباتية والى القوة الشهوانية الحيوانية واذا تحقق هذا
فنقول ان القوة الشهوانية في الحيوان اظهر الموجودات عند الجمهور
استطاعة العشق ولا حاجة الى اظهار ذكر وليس معشوقه في غاية

الحيوانية غير انها تطلق الا معشوق القوى النباتية تحتها الا ان عشق
القوة النباتية لا صدر عنه الا فاعيل الا بنوع طبعي ونوع ادنى وعشق
القوة الحيوانية انما يصدر عنه بالاختيار وبنوع اعلى وافضل ومما هذا الطف
واحسن حتى ان بعض الحيوان قد تستعب في ذلك القوة الحيوانية ما تقوم العامة
ان ذلك العشق خاص بها وهو عند الحس خاص بالشهوانية فان وجد للحيوانية
فيها شركة التوسط وقد توافق القوة البهيمية الشهوانية النباتية في الغرض
بان يكون هو له لا بقصد اختياري ما وان يجد في صدور الفعل عنها اختلاف
في الاختيار وسلبه مثل تولد المثل فان للحيوان الغير الناطق وان تحرك بطبعه
العشقي المفرد في العناية الالهية لما اقتضت استبقاء النوع والنسل
واسع المراد من مدة البقاء في الشخص الكائن لضرورة تعقب الفساد في موضع
الكائن وهما لعبت الحكمة صرف العناية في استبقائها الى الانواع والاجناس
تطبع في كل واحد واستحاص المعنى منه والانواع شوق الى تاثير ملازمة تولد المثل
وهي لذكرها الآن موانقة ثم الحيوان الغير الناطق لاحاطته عن مرتبة النوع
والقوة الناطقة الى موقف على خصوصيات الكمالات لا يستعد بالفرد الغرض الخاص
بالنوع النطقة التي يوقف على خصوصيات الكمالات لا يستعد بالفرد الغرض الخاص
بالامور الكلية فلذلك اختارت فيها الشهوانية تشاكل القوة النباتية في الدافعة
الى هذا الغرض وتصير هذا الفصل والفصل الذي يتقدمه نافع كثيرا ما في على
اثباته في هذه الرسالة

الفصل الخامس في ذكر عشق الظباء والغزلان

للوجه الحسان يجب ان يتقدم امام غرضنا في هذا الفصل مقدمتان لهما
احديهما ان كل قوة واحدة من القوى النفسانية منها اخص الها قوة اخرى اعلى
منها في الشرف اختارت انخدامها اليها وسيرانها فيها زايدة صقولة وزينة
حتى يصير ذلك انما عليها البارزة عنها زايدة على ما يكون لها بانفرادها
واما كيفية الالتقاء ولطف المأخذ والرصافي الآنها الى الغرض اذ كل

واحادية من عاليها لما قوه على تاييد السافل وتقويته وذب الاخرى عنه
وتقويته عليه تاييد وذبا وتهامن جهة قبولها زيادة بها وكال وكذلك تصرفها
ايا هافى وجود الاستعانات ما فيد الجنس وايثنا كما ئنة الحيوان
والحيوان النباتيه وذب الغضب عنها من لم ينقص ما ذنها فقد
سبها ما الغرض في الذبول او الاضرار بها وتوفيق النطقيه للحيوانيه
فى مقاصدها وكافاتها لها العطافه وايهانى الاستعانه بها فى اغراضها
ولهذا ما يوجد القوه الحسيه والشوقيه فى الانسان قد تتعدل طورها
فى افعالها حتى انها قد تتغاطى مراقا عيلها مقاصد لنوع الوفا بها الا
صرح العقل وهو القوه النطقيه ومثال ذلك فى القوه الوهميه فان
القوه النطقيه قد تستعين بها فى بعض وجوه حركه مطلوبها بوجه استعانه
تستفيد بها انعطاف النطقيه عليها زيادة قوه وشهور حتى انها
تتراءى خيل المطلوب دونها بل يستعصى عليها وتخيل سمتها وتدعى
دعواها وتوهم غيرها بتصور المعقولات ما يسكن اليه النفس ويطمئن
اليه كعبد السوء عرانه مولاه باماته فى سائح مهمه عظيمة الفايده
عند النيل فيرى انه ظفر بالمطلوب دون مولاه وان مولاه قاصر
عن ذلك بل هو المولى فى الحقيقه من غير ان يكون ظفر البته بالزام المولى
تكلف مولاه تحصيل ولا شعوره وكذا الحال فى القوه الشوقيه والانس
وهذا لعهد على انساد الا انه ضرورى العهد فى الوضع المطلوب
فيه الخير وليس من الحكمه ترك خير كثير لاجل مايعده شر يسير بالاضافه
اليه والبيانه ان الانسان قد يصدر من مفرد نفسه الحيوانيه افعالا
وتفعل بمفردها انفعالات كالاحساس والتخيل والجماع والمواثبه
والمحاربه الا ان نفسه الحيوانيه لما اكتسبت مزايا مجاورة النطقيه
تفعل هذه الافاعيل بنوع اشرف والطف فتستثمر المحسوسات
ما كان على احسن مزاج وقوام تركيب وفيه ما لم ينتبه له الحيوانات

الاخر فضلا عن ان تستاثرها وكذلك تتصرف بقوته المتخيلة فى الصور
الطيفيه بدعة حتى يكاد يضاهى بذلك صريح العقل وكمال الافاعيل
الغضبيه حالات متنوعه تسهل بها اصرار التغلب والتظفر وقد يظهر افعال
عن ذاته اثارا وافاعيل بحسب اشتراك من النطقيه والحيوانيه كتعريف
قوه النطقيه قوه الحيوانيه بنتزع والجزويات بطريق الاستقرا امور اكليه
وكاستعانة بالقوه المتخيلة فى تفكره حتى تتوصل بذلك الى ادراك غرضه من
الامور العقليه وتكليفه القوه الشهوانيه اذا ضعف من غير قصد ذاتى
الى مفرد اللذه بل للتشبه بالعله الاولى فى استيفا الانواع وخصوصا افضلها
اعنى النوع الانسانى وتكليفه اياها الطعم والشرب لا كيف ما اتفق
بل على الوجه الاصوب من غير قصد الى مجرد اللذه لكن لاعانه الطبعه
المبجزه عن استيفا محض افضل الانواع اعنى الشخص الانسانى وتكليفه
القوه الغضبيه منازعة الابطال واعناق القتال لاجل شهوة ذب عن
مدينة فاضله وامة صالحه وقد يظهر منه افاعيل من صميم قوة النطقيه
مثل تصور المعقولات والنزاع الى الممكنات وحب الوراثة لغيره وجواز
الرحمن والمالكه ان فى كل واحد من الاوضاع الالهيه خير وكل واحد
من الخيرات ما ثوره كالامر الخيره الذى مارها نصرا شارة بما يعلوه
فى المرتبه مثاله فى الامور المتعاقبه ان الاستلذاذ بالتوسع فى الانفاق
وان كان ما ثورا فانه يجتنب الاضرار بما ثور فوقه وهو غصب ذات اليد
ووقوع المال ومثال اخر من مصالح الابدان ان شرب الافيون
وان كان ما ثورا وفيه تسكين الرعاف فانه يطرح لاجل اضراره بما ثور
فوقه وهو الصحه المطلقه والحيوة كذلك الامور الخاصه بالنفس الحيوانيه اذا
اعتبرت مع الحيوان الغير الناطق بنوع الافراط وان لم يعد من جمله
الشرايد بل عد ذلك فضيلة قواكما لا ضراره بالقوه النطقيه كما
اشرنا اليه فى رسالتنا الموسومه بالتحفه معدودة من جمله المثالب

في الانفس ومستحق الاجتناب والهجران والرابعه النفس الناطقه
والحيوانيه انما لحوا النطقه ابدا تعشقان كل شي حسن النظم والاتقان
مثل المسموعات الموزونه اوزانا مناسبه والمذوقات المركبه مراطعمه على
حسب التناسب وما شابه ذلك اما النفس الحيوانيه فبنوع تقليد وطمع
واما النفس الناطقه فانها اذا سعدت بتصور المعاني العاليه عن الطمع
وعرفت ان كل ما توجب المعشوق فهو فاضل ما واجب اعتقاد الامر
وبالعكس اذا ما يلوح بالوجده وتوابعه كالتفاوت والاختلاف على
ما اوضحه الحكماء فهما يلتبس شي حسن التركيب لاحظه بعض المقه واذا
صورت هذه الحالات فتقول ان من شان العاقل الترفع والحذر
اكثر من الناس وتحذر ذلك منه في بعض الاحايين تظرفا وفتوه وهذا
الشان اما ان يختص بالقوه الحيوانيه ما عداه العقلا تظرفا وفتوه اذ من
الحق ان الشهوات الحيوانيه اذا تناولها الانسان تناولا حيوانيا امر
متعرض للنقيصه ومضر بالنفس الناطقه والامر ما يختص بالنفس الناطقه
اذ موضوعات شغل هي الكمالات العقليه الابدية لا الجزويات الحسيه
الفاسده فلاذن ذلك بحسب الشركه وبيان ذلك بوجه اخر ان الانسان
اذا احب الصور المستحسنه بحسب لذه حيوانيه فهو مستحق للوم بل
الايلام مثل غرته الزانيه والمتلوطه وبالجمله الامر الفاحشه ومهما احب
الصور العقليه باعتبار عقلي على ما اوضحناه عد ذلك سببا الى الرفعه
وزيادة في الكرامه لو لحقه بما هو اقرب به الى المؤثر الاول والمعشوق
المحض واشبه بالامور العاليه الشريفه وذلك مما علم الان لكن فتح ظريفا
ولذلك لا يكاد يوجد اهل الفطنه والذكاء والحكما خاليا عن ذكر من الاسلاف
طريقه التفيهق بوجد خاليا عن شغل قلب بصوره مستحسنه انسانيه
وذكر ان الانسان معانقه وزيادة فضيله الانسانيه اذا وجد

ما يراد بفضيله اعتدال الصوره التي هي مستفاده وتتمام الطبيعه والتدابير
وبطبيعه الاثر الاول فيما جد استحق مرتبه انواد مخصوصه من صلى الوداد
الجميله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخوارج عند حسان الوجوه
تبقنا منه ان حسن الصوره لن يوجد الا من وجود التركيب الطبيعي فان
وجوده الاعتدال والتركيب ما ضد طبيعي في الشمائل ولذلك الاعلم من
قدرتنا ان كون قبح الصوره لا بحصل بحصول قبح الاعتدال التركيب اما
بل لفساد عارض خارجا واما ان يكون حسن الشمائل يجب الطباع بل
يحب الاعتياد ولذلك قد يوجد حسن الشمائل قبح الصوره وذلك اما
لكون من هذين اما ان يكون قبح الشمائل عارضا لعوارض في الطباع بعد
اعتدالها بحكم التركيب او يكون ذلك لاعتياد قبح وعشق الصوره الحسنه
من الانسان قد تبعها امور يلتذ لاجلها حب مقارنه والناس حب يقبل
والثالث حب المباضعه اما حب المباضعه مما شتق عنده ان هذا
ليس الا اخراجا النفس الحيوانيه وان خصتها فهاز ايده وانها فيها على تمام
الشركه بل المستخدم لاعلى مقام الاله وذلك قبيح جدا بل ان تخلص العشق
النطق ما لم تقع القوه الحيوانيه غايه الانتفاع ولذلك بالجمله ان تمام
العاشق اذا راى معشوقه بهذه الحاجه اللهم الا ان يكون من الحاجه
منه بضرب نطق اعني ان تقصد به توليد المثل وذلك في الذكور والناس
محال وفي الزنوج المحترفه في الشرع قبيح بل استماع هذا القصد
ولا يستحسن الا الرجل في امرأته او مملوكته واما المقارنه والتقبيل
فاذا كان الغرض فيها هو التقارب والاتحاد وذلك ان النفس تتوق
ان تتلاقى معشوقه بجميع قواها حتى انها لتحب البصر كي تعشق الى
مقارنه وتتنوع الى ان تخلط وتتمم مبدا افاعيل النفسانيه

وهو القلب فيستقر مسلما في المعشوق فيشتاق الى تقبله فليست محبتها من
في ذاتها لكن استتباعها بالعرض امورا شهوانية فاعشه يوجب الشوق
عنها الا اذا تقرر من متوقيها خمود الشهوه والبراءة عن التهمه ولذلك
لم يستلذ تقبيل الاولاد وان كان مبداه مزيج الوداد اذا كان الغرض فيه
التدان والاتحاد لا الهم فاعشر وفساد فمن عشق هذا الضرب من
العشق فهو فتى ظريف وهذا العشق تظرف ومروة الفصل
السادس في ذكر عشق النفوس الانسيه كل واحد من الاشياء الحقيقه الوجود
اذا ادرك او نال خيرا من الخيرات فانه يعشقه بطباعه عشق النفوس الكواكبيه
للصور الجميله وايضا كل واحد من الاشياء الحقيقه الوجود اذا ادرك ادراكا حسيا
او عقليا او اهتدا اهتداء طبيعيا الى شئ ما يفيده منفعة في وجوده فانه
يعشقه في طباعه لا سيما اذا كان الشئ مفيدا له خاص الوجود مثل عشق الحيوان
للعذاء والوالدين ايضا كل شئ يحق ان شيأ ما يفيده التشبه به والاقتراب
اليه والاختصاص به زياده فضل فانه يعشقه بطبعه عشق العامل للاوائل
ثم النفوس الانسيه والبشريه والملائكيه لاستحقاق اطلاق القول عليها عالم بكيفيه
ما هو بمعرفه مطلقه اذ من البين ان هذه النفوس لن توصف بالكمال
الا بعد الاحاطه بالمعقولات ولا سبيل الى تصور المعقولات المعلوله
ما لم تقدم عليها معرفه العلل بالحقيقه وخاصه العلل الاولى والعلم الاولى هو
الخير المطلق بذاته وذلك لانه لما كان ما يطلق عليه الوجود الحقيقي
وكل واحد من الوجود فان حقيقته لا تعرى عن خيريه ما من الخيريه
اما ان يكون مطلق ذاته او مستفاده والعلة الاولى خير وخيريته اما ان
يكون ذاتيه مطلقه او مستفاده ولكنها ان كانت مستفاده لم تخل من قسمين
اما ان يكون وجودها ضروريا في قوامه فيكون مفيدها علة لقوام العلة
الاولى والعلة الاولى لا علة لها هذا خلف واما ان يكون غير ضروريه في قوامه

وهذا محال على ما نوضحه انفا لكنا وان اهدينا عن ابطال هذا القسم
فان المطلوب قايم وذلك لانا اذا رأيناها هذه الخيريه تعم ذاته فمن الواضح
ان ذاته شئ موجود او موصوف بالخيريه وكل الخيريه اما ان يكون
ذاته او مستفاده فان كانت مستفاده فقد تادى الامر الى ما لا نهايه
وذلك محال وان كانت ذاتيه فهو المطلوب واما القول ان من المحال
ان يستفيد العله الاولى خيريه غير ذاته فلا ضروره في قوله
وذلك لان العله الاولى يجب ان يكون طرا في ذاته جميع الخيريه من
اجل ان العله الاولى ان لم تكن في ذاته مستوفيا لجميع الخيرات التي
بالاضافه اليه جميعه باطلاق جميع الخيريه عليها ولها امكان وجود
هو مستفيد فاما من غيره الا معلوله فاذن مفيده معلوله ومعلوله
لا خير له وفيه ومنه الاستفاده منه فاذن معلوله لن افاد خيريه
فانما يفيد خيريه مستفاده منه كل الخيريه المستفاده من العله الاولى
انما هي لم تفد فاذن هذه الخيريه ليست من العله الاولى بل في المستفيد
وقد قلنا في العله الاولى وذكر خلف العله الاولى لا نقص فيه بوجه
من الوجوه وذكر ان ما لا اله الا هو ما ازا ذكر النقص اما ان كان بوجه
ممكنا ثم الشئ الذي ليس في شئ ما اذا تصور امكانه تصور معه حصوله
في الشئ الذي هو ممكن فيه فاذن ليس بازاء نقص فاذن العله
الاولى مستوفى لجميع ما هو خيرات بالاضافه اليه وان الخيرات العاليه
التي هي خيرات من جميع الوجوه بلا اضافه وهي الخيرات التي هي بالاضافه
الله خيرات مستوفاه وقد صح ان المعلول الاول مسبوق لجميع الخيريه
التي هي بالاضافه الله خيريه ولها امكان وجود بعد اتضح ان العلة
الاول خير من ذاته وبالاضافه الى سايرا لموجودات ايضا اذ هو السبب
الاول لقوامها وبقاءها على اخص وجود ذاتها وانسيائها الى كمالاتها
فاذن العله الاولى خير مطلق من جميع الوجوه وقد كان اتضح ان من
ادرك كمالا او خيرا فانه يطباعه يعشقه فقد اتضح ان العلم الاولى

معشوق لنفوس المتاله واضافات النفوس البشريه والملكيه لما كان
بان تتصور المعقولات على ما هي عليها بحسب طاقتها تشبها بذات الخير المطلق
وان صدرت عنها افاعيل هي غرضا وبالاضافه اليها عادله كالفضايل البشريه
والتحرك نفوس الملكي للجواهر العلويه توخيا لاستبقاء الكون والفساد
تشبها بذات الخير المطلق وانما نقول هذه التشبهات لوجوده القربي الى
الخير المطلق ومستفيد بالقرب منه الفضل والكمال وان لكل شوقه وهي
متصوره لذكر منه وقد قلنا ان مثل هذا عاشق للمقرب منه فواجب على ما اوضحنا
سالفا ان الخير المطلق معشوقا لها اعني لجملة النفوس المتاله واضا
فان الخير المطلق لا شك انه سبب لوجود هذه الجواهر الشريفه ولكمالها فيها
وكمالها انما هو ان يكون صورا لمعقوله قايمه بذواتها وانها لن يكون كذلك الا بمعرفته
وهي متصوره لهذه المعاني منه وقد قلنا ان مثل هذا عاشق لمثل هذا السبب
متشبه على ما اوضحناه سالفا ان الخير المطلق معشوق لها اعني لجملة النفوس
المتاله وهذا العشق فيها غير منزايل البته وكذلك لانها لا تخلو عن حالتي الكمال
والاستعداد وقد اوضحنا ضرورة وجود هذا العشق فيها حاله كمالها وانما
حاله استعدادها بان تبعد لاني النفوس البشريه دون الملايكه لصور الملايكه
بالكمال هو حرفة يوجد هي اعني النفوس البشريه حاله الاستعداد لها
شوق غير مناي الى معرفه المعقولات التي هي كمالها خاصه ما هو اقرب
للكمال عند تصوره فاهتدل الى صوره ما سواه وهي صفه المعقول الذي
هو عنده كل معقول سواه معقولا في النفوس البشريه وموجودا في
الاعيان فلا محاله ان لها عشق غير مناي في ذاتها للخير المطلق اولا ولسايز
المعقولات ثانيا والا فوجودها على استعدادها الخاص كمالها معطل فاذن
المعشوق الحق للنفوس البشريه والملايكه هو الخير المحض الفعال
السابع في خاتمه الفصول ونريد ان نوضح في هذا الفصل ان كل واحد من
الموجودات يعشق الخير المطلق عشقا غير مناي وان الخير المطلق

متجلي لعشاقه الا الان قبولها لتجليه واتصالها به بحسب التفاوت وان غايه القرب منه
هو قبول تجليه على الحقيقه اعني على الكمال الاول وهو المعنى الذي يسميه
الصوفيه الاتحاد وانه يجوز ان يكون عاشق الان نال تجليه وان وجود الاشياء بتجليه
فنقول لما كان في قولنا من الموجودات عشقا غير مناي لكماله وانما كان ذلك
لان كماله معنى به يحصل خيره فبين ان المعنى الذي يحصل للشي خيره حيث ما وجد
وما اوجب ان يكون خيرا لكل شي معشوقا لسعد الخير به ثم لا بعد شي اولى
بذلك من بعضه الاولى في جميع الاشياء فهو اذن معشوق لجميع الاشياء وكون
الخير الاشياء غير عارفه به لا يبقى وجود عشقه الغير مناي في هذه الاشياء
لكمالاتها والخير الاول بذاته ظاهر متجلي لجميع الموجودات فلو كان محتجبا
عن الموجودات ذاته بذاته غير متجلي لها لما عرف ولا نيل منه ولو كان ذلك
بتاثير الغير في الواجب ان كون في ذاته المتعاليه عن قبول تاثير الغير قبول تاثير الغير
وكذلك خلف بل ذاته بذاته متجلي ولاجل قصور نقص الذوات عن تجليها محتجب بالحقيقه
انه لاحجاب الا في المحجوبات فالحجاب هو النقص والضعف والنقص ليس تجليه
الا حقيقه ذاته اذ لا معنى له بذاته في ذاته الا هو صريح ذاته كما اوضحه الايضون
فذاته على كرامتها ولذكر رياسته الفلاسفه صوره بالفعل فاقل قابل لتجليه هو الملك
الالهي الموسوم بالعقل الكلي فان جوهره مثل تجلية لجوهر الصور الواقعه في المراه
لتجلي الشخص الذي هو قريب وهذا المعنى قبل ان نقول مثاله واضح
ان نقول بتوسط مثاله واقع من المنفعل فيه وبالعكس وكل منفعل عن منفعل انما ينفعل
في قابل لا ينفعل عنه بتوسط مثال نبع منه فيه ومثاله وكذلك بين الاستاذ فان الكتابة
الثانية انما تنفعل في جرم الدواه بتوسط مثال نبع منه فيه ومثاله وهو البخوة
وكذلك سايد الصور من الكفاءه والنفس الناطقه لما تنفعل في نفس كاتبه
مثلها ان نبع فيها مثاله وهو الصورة المعقوله او السيف انما ينقطع ما ان
نبع في المنفعل عنه مثاله وهو شكله والبيض انما يجد السكين

ما ان نضع فی جوانب حده مثال ما ما سه منه وهو استوآ البعد آو ملاستها
ولسائل ان یقول لم ان الشمس تسخن وتسود من غیر ان یکون السخونه والسواد
مثاله لکنا نجیب عن ذلک بان نقول انا لم نقل بان کل اثر حصل فی متاثر من موثر
ان ذلک الاثر موجود فی الموثر وانه مثال من الموثر فی المتاثر لکنا نقول ان باشر
الموثر القریب من المتاثر یحصر بتوسط مثالها ینتج منه فیه وکذا الحال فی الشمس فانها
تفعل ما فی منفعلها القریب یوضع مثالها فیها وهو الضوء یحدث من حصول الضوء
فیها السخونه فتسخن المنفعل عنها منفعلا عنه بان نضع فیه مثاله اخا وهو السخونه
تسخن حصول السخونه ویوجد وهذا وجه الاستقرآ اما من جهة البرهان
الکلی فلیس هذا موضعه وسمع ونقول ان العقل انفعال بقبل التجلی بغیر
توسط وهو بادراکه لذاته ولسایر المعقولات فیه غیر ذاته بالفعل والثبات
وذلک ان الاشیآ التی تنقسم المعقولات بالاولویة واستغنائه کسراو تخیل وانما
تفعل الاخیر المتاخر بالمتقدم والمعلولات بالعلل والرذیله بالشریفه ثم تنال
التعقل الاول بلا توسط انما عند النیل وان کان بتوسط اعانة العقل الفعال
عند الاکثر من الفلاسفة الی التعقل واعطآ القوه علی التعقد وامساک التصور والطائفه
الله شر مالها القوه الحیوانیه ثم النباتیه ثم الطبیعیه وکل ما نالوه سوفه ما نالوه منه
الی التشبه به لطاقه فان البعد الی الطبیعه انما تتحرک حرکاتها الطبیعیه تشبها به
فی غایاتها وهو التفاعل بحصل المعلول اعنی عند حصولها فی المواضع الطبیعیه
وان لم تشبه به فی مبادی هذه الغایة وهی الحرکه وکذلک الجواهر الحیوانیه والنباتیه
انما تفعل افاعیلها الخاصه بها تشبها فی غایاتها وهو ابتا نوع او شخص او اظهار
قوه ومقداره وماضاکا ما وان لم تشبه به فی مبدا هذه الغایات کالجماع
والتغذی وکذلک النفوس البشریه انما تفعل افاعیلها العقلیه واعمالها
الخیریه تشبها به فی غایاتها وهی کونها عاقلة عادلة وان لم یکن تشبه به
اخا فی استنباط الکون والفساد فی مبادی هذه الغایات کالتعلم

وما شاکل والنفوس البهیمیة الملکیه انما تحرک لتحریکاتها وتفعل افاعیلها تشبها
به اضافی استنباط الکون والفساد والکذب والنسل والعلة فی کفر القوال
الحیوانیه والنباتیه والطبیعیه والبشریه متشبهه به فی غایاتها الی افاعیلها
دون مبادیها لان مبادیها انها لعقال استعدادیة فوه الاخیر المطلق مبرء
عن مخالطة الاحوال الاستعدادیة القوه وغایاتها کالات فعلیه والعلة
الاولی هی الموصوفه بالکمال الفعلی المطلق فجاز ان تشبه به فی الاستعدادات
المبادیه واما النفوس الملکیه فانها فاتره فی حد ذاتها بالتسبب به فوزا
ابدیا عریا عن القوه اذ هی عاقلة له ابدا وعاشقة له لا تعقل منه ابدا
ومشبهه به لا تعشقه منه ابدا ویلوحها ادراکه وتصوره اللذین هما افضل
ادراک وتصور یکادان یسلبها عن ادراک ذواتها وتصورها سواه من المعقولات
الا لان معرفة باکتنفه بعود لمعرفه سایر الموجودات مکانها مصورة فضلا
لو عولها وبتصور سواه تبعا واذا کان کذلک فلو لا تجلی الخیر المطلق لما نیل
منه ولو لم ینل منه لم یکن وجود فلو لا تجلیه لم یکن وجود اذ
موجود عاشق لوجود معلولاته فهو عاشق لنیل تجلیه هو صفة نیل
النفوس المتاله ولذلک قد یجوز ان یقال انها معشوقاته والله سابع ما روی
فی الاخبار ان الله تعالی یقول ان العبد اذا کان بکمال کذا وکذا اعشقنی وعشقته
واذا الحکمة الاخیرة اعال ما هو فاضل فی وجوده بوجه ما وان لم یکن وغایة
الفضیلة فاذن الخیر المطلق مدعشق لحکمته ان ینال منه نیلا وان لم یبلغ
کمال الدرجه فیه فاذن الملک الاعظم رضاه ان نتشبه به ما الملوک الغایه
قد وقفنا علی مبلغه ما قد بلغت هذا المبلغ فلنختم الرساله بحمد الله تعالی
علی ختمها کما هو اهله والحمد لله تتم الاعمال بالغدو والاصال

والله اعلم بالصواب کتبه وسمعه سقمه

رساله لافلاطون الى فورفوريوس في حقيقة النفس الهم واثبات المعاد جوابا
اليه عن سوال سابق

بسم الله الملك الحق والاله الصدق المسمى بلغات الاشراق المعبود
بالاتفاق القديم الذي لم يزل علة العلل ومنشئ مبادي الحركات الاول خالق
الاجناد في الاصلاح والافساد اظهر بذلك قوته وابان قدرته مجاوزا
حد العقول والاوهام والخواطر والاوهام عن منعوت الذات ويدرك
الصفات سبحانه مقصر العناصر وقوى القوى وحركة الحركات تقدس اسمه
وعلا قدره نور الانوار وزمان الازمان والدهر الداهر سبحانه وتعالى سبحانا
متصل بدوامه الذي لا انفاد له ولا تصرم لمدته ابدا قدوسا قدوسا اناه
واسيل واليه الرجوع واسرع ان يجعلني وايانا ممن خصهم بصفا العقل
وتسديد العقل براهينه وله انه ولي الخير ودانه وهو على كل شئ قدير
ورد كتابك اكرمك الله بكرامة التوفيق تسل انيزك ما الغم وما الهم
اعراضان لكثير من العالم وقل الناجي منها وكيف استحق ادعاءهم معا
فضلهم به الرب جل اسمه والعقول والتمييز اذ كان تعالى لم يخلق في مصنوعاته
خلقا معوزا من مصلحته بل كان ما خلقه وخلقه مكفيا حتى كما يبين شيئا من
الحيوانات محتاجا الى غيره ثم فضل الانسان بالنطق والدلايل والبرهان
ثم عرض له ما هو عليه من شرف الخلق وتبيني العقل الهم والغم فهل ذكر
لحقيقته موجود في الحقيقة ام لعرض داخل وفكر فاسد بفساد ذاته ويعضد
الآته الشفافة بالعقل فرايت ان اجبك اكرمك الله بما علمه وبما قسم لي من
تدبيره اذ كان ما تاديني اليه وان كان مناها فقير والجد من نهاية العلم حتى تبلغ
الى نهايته فتدرك غاية الغايات ونهاية النهايات بجد ان تعلم وفقك الله
بالخير وجعلك له اعلما ان كلا لم يزل غير معدوم الاسباب غير موجود الشتا
عجب ان نبت ما الهم وما الغم وما سببها ليكون سببها وهما ظاهر الوجود
ان الله تعالى خالق الهم يقسم الافكار وحيرة النفس وخولها وهو سريع
الزوال والانتقال فالغم خطر كبير وامر عظيم يذيب القوة وتفتر الحرارة

ويبرد الجسم ويكدر الاوقات والغم وهو الم نفساني يعرض لفقد محبوب او فوت
مطلوب ولو فكر في هذا العالم الدني السالف ما هو فيه فانهم لعلموا انها امراض زايلة
واشباح طايفة يتصرف بهم الايام وتقلبهم الاحكام فالواجب ان يدفعوا بالغم عن
نفوسهم متى اولى من الغم على محبوباتهم ومطلوباتهم ان يعلموا انهم سيفقدون
ما عندهم ويفقدون ما فقدوه وتقدمت معرفتهم بذلك ان نفوسهم واعراضهم
غير باقية لان كل ما في عالم الكون والفساد فمضمحل زايل فلان معنى مراد هم ان
طلبوا البقاء والدوام موجودان في عالم العقل فكان من طلب من الزمان ما
ليس موجودا ومن اراد غير موجود عدم طلبته معنى سفي فينبغي للعاقل ان يطلب
ما يسعده دون ما يشقيه ويحتوز من سلوك طرق الشقاء والجهل واقول ان من
لم يعرف الزمان واختبر اصول الاحوال متى زالت عنه عاده وجود دنيا فارق
معها السهولة الحسية ولذة الطعام وطيب الشراب وملمح الملبوس والمنكوح
ونحو ذلك وقد تقررت معرفة انها اعراض زايلة من جهتين اما اكتساب
مغالبة او اكتساب بضرب من الحيلة التي يسميها الناس تجارة وصناعة وبقية
انه لابد ان يضمحل في ذاته ويضمحل محبوباته بمدرك ذلك فكانه ادرك اراد ما
قدمناه من ان الفاسد لا يكون فاسدا من الزايل لا يكون زايلا واذا اردنا الايجاب
بصيغة اردنا ان لا يكون الله لان الفاسد لا يكون الا نفساد الفاسد
فان لم يكن كاينا ولا قصد محبوباته اثبات والبقا لتقدم طبع البقا بالطاعة
والزم نفسه القناعة بالعاجل القناعة ولم يستقبل ما يانيه بحرص فلا تتعب نفسه
ما زال عنه وفاته وندم واسف بل يودب نفسه تاديب الملوك الاجلة الاخذين
نفوسهم بحقيقة التاديب وهم لا يستقبلون اتيا ولا يودعون ظاعنا اما حشو
الناس وهجيمهم فشغل لكل عاتب ومستقبل كلمات فاذا ادب الانسان نفسه
بادب الحق والزمها دلايل الصدق واستعمل نفي الغم وبعد الحزن وزوال الهم
على ما قدمناه قبل واستمع بالمدة اليسيرة ثم راينا الناس عادتهم بخلاف ما
الطبع مجراه وبعد ويستحود عليه فيالفها الطبع ويلزمها الهه ويصرف اليها
نلو الزم نفسه من اكل لذيذ الطعام اكل ما دونه لا شبعه واجزاه اذا كانا
شبعا فان تعدى ساعده وبلغ النقصد واطراد الشبع وانما كمل له لذة

سناعة حتى لو دام له فذا ستطابه يشبع منه و رفضه و قلاه. وكذلك الملبوس ثابت
يحرض الانسان على ما قد لونه طبعه و الفته عادته من جليلها و مستحسنها دلس
دون ذلك مسكه متساوى في ستر العوره و دفع البرد و لو توخر الحكمه و تزين بزينه
العلم الذي هو افضل مدخور و ملبوس و من لم يتعلم فقد حلبوس و كان كما قيل
من ذي جاهل لما عيرا ساحسن الملك فلم يقبل فذكر الحاجب فقال له الحكيم خلق
خلق انسان و خلق بيده ملكك على ما صنعت بي تعالى اذا لم تتم اجلالا للملك فاجابه
الحكيم مما ملكت يداى اقوم لعبد عبدى فاحركهم الملك و سمع المقاله و قال من
اين لك اني عبد عبدك قال الحكيم لانك عبد الدنيا و خادمها و من تركك شيئا فقد افتقر اليه
فما تركتها اختيارا و خدمتها اضطرارا و جبرا فكون لها عبدا فعلم الملك مراده
و انه حكيم ثم عطف عليه بالتزل هل لكه صحبتي فاني مفوض اليك خزاين النفقه
و الذهب فاجابه الحكيم لو كان لها قدر لما استزلى بها خسايس الاشياء قال له الملك
فاطعمك الطيبات فاجابه ما فضل شبع الملوك على من دونهم قال له الملك فازينك بالثياب
فاجابه الحكيم ان الوصه يستر لنا و الحكما المتقدمين ان لا تزين لعباد بزينه
الثياب و لكن بزينه العلم و التقى فبكى الملك و انصرف مؤنبا نفسه بما رايناه
في عادات كثير من الناس شدة مرضهم على المكسب و جمع ما جمعوه حتى اذا تكامل
معهم ما فيه عمدوا الله ما ظفروه في النهار و راوه عما و لو منعوا عن ذلك راوه عما
و مصيبه و هذا المجيب بالشهوه الفاضحه مرتشف لحيته و نشوه حلقه و حرصه على
ان خلاق الدنيه و لو منع عن ذلك و اكره على الدخول في ذي الكابر الناس و اجلالهم
لاعتقه ذلك و راه مصيبه و بول الساط بما هو عليه من قبيح السياسه و كثره
الخط بالكلام و قبح قطع الاعضاء و اليم العقوبات بما آل امرها الى الخلل العلل
و العلب و التنكيل فلو اكره عمل لزوم السلامه لراه نقصا و عما مهول
الا ان ان عمه واجبه في العقل امر ذلك عرض فاسد لم يرم حسا فاسدا و ان
العادات المتقدم ذكرها جاريت ممن انتهاو النعم نفسه طلبها مجرى الطبع فاذن
قد بينا ان العاده تجرى مجرى الطبع تصلحه و تفسده و تغيره و تبدله فلهم نفوسنا
طبع القناعه فلكثره و ازاله النعم فيما دخلها طبع و الاجساف لان المحبوب
و المكروه احسر لسا شاني الطبع لازما بل بالعادات فاذن نعود انفسنا

السهولة و الرياضه و ان اتعبت فلتكسر اعلى مصير الضعف و المنازعه منها
لما نوضحه لها من الراحه في العاجل و الاجل الا ترى ان كثيرا ممن يعارضهم اعلاء
نزوم قطع عضو و تكلفوا مضضه و ربما استعمل الضماد و مضض الادويه فعما
تعجل و النفقه و العاهات و الصبر على ما شرحناه ما ترجى من عقبى الراحه
فكيف لا يصبر على مضض النفس من المنازعه الى الباطل و اكراهها على المعاوده
الى الطريق الحق و السلامه اذ علاج النفس اقل خطرا و انف موونه و اعظم
قدرا و ان في ملك البدن و بقاءه ملك تفسد الرعيه و الشهوات ملك على
النفس و سلطه عليها فساد ها و دمارها على سياسها و يعلجها ادويه الحق
و مرارة الصبر و حد النفس و الكفه هي يسلم له و تصبو الى الشهوات الباقيه
و سكنى دار البقا من بعد التعجل استفاط الغم و الهم اذ هو كما قد بينا
انها جميع ردك عمر موجود اكسيره في بقا بعد القتل كما روى عن عيسى انه
قال اولى الناس بالزهد من وقع في يدى الملك قتل من ذه بالرغم كثرت
شهواته و دامت حيراته فهو متعوب بتصاريف كلها مان سلمها عقلا و فكرها
فهمه هو عتيق العقل و النهم و العقل ماله من الاصل و من اعتقه الله و رحمه
من شقا الدنيا كان اول برحمته و عتقه و شقا الاخرى فمن اراد طريق
الحق فهو الطريق ان يملك و من اراد ان يملك فليكلف نفسه و رياضه
لطلبه ما هو واضح اليه و ليكلف رقبه من اتاها في هذا العالم الزائل
فقد رضى عن شرط انه كان يا وى الى كبير هب قد وطن نفسه بتراب فقال له ما حضره
فقال بعض ارادة قتل الغنم ملتقل الفيه قال بعضهم ان انكسر نقه الحب قال ان
انكسر لم ينكسر المكان و لم اهدم التراب و قد حكى عن اوس ملك روميه انه
اهدى الى فيه من بلور ثمينه مجيبه مفرج بها و زادت الحجه وضوحه و حضره
حسنها و كان في اجل الخاصه حكيم فقال له الملك ما تقول فيها اذا انت ممسك
الكلام فقال الحكيم اقول انها اظهرت منك فقرا و فاقه و دلت منك على عظم
مصيبه متى لحقتها خطرا و عارضها حكى ان الملك اراد الزينه في بعض اخرار
من بعد عمره و مجلسه هذا فامر بحمل القبه انتصب في متوهه فكسرتها
المركب فعرفت فدخل على الملك و هذا عظم المصيبه و لم اعتض فيها

بسلوغ حتى مات وكان امره الذى راه الحكيم بعين الحكمة وسعى ان تعلم ان باطل
مخروبة من تالف اوتالف ما قدمنا ذكره فانا اذا تاملناها وجدناها نقصت من
حيث ولستقال قلوبنا واديناذلك زالت عن طبعه المصايب والمحزن طبع النعم
ومن هنا سر اصحاب العقل ان المصايب نعم يجب عليها الشكر والحمد لوليها فانا
ارانا في هذه القضايا تاطلا انا في نشاك ولا نسلك بها مسلك القوم لا يتناعلى ما ليس
بواجب في العقل بل انا قد بينا ما فيه منع لمن يدعوه ان العقل يحسن عليه لا يخلو اما
ان يكون فعلنا او فعل غيرنا فان كان فعلنا فنحن انا لا نفعل ما علمنا انا نمسك
عن فعله الينا فنحن نديم ما لا يريد وهذا محال وان كنا لا نفعل ما لا نريد لعدة
خاصة العلام عقلا وان كان الله يجري عليه فعل عربا فلا نحزن على ما ليس
لنا وانما هو عادة معنا فلعلها ان يترجاها ان تاتي فمن رزق التدبر لما
بيناه فلعقل نافسه في الاغراض انفاته وليتامل حقائق دلايل الافرة وليانس
في طلب اللذات التي لا مازجها الكدر ولا عارضها الفساد اذا كنا نتاالمصايب غير
النعم وكثيرا ما نعد الناس مصيبة الموت ونكرهونه وانا اقول انما نعد المقتضى من
لم بعده وقاطعا ما من اعده لها سهوا ان يصده من مقتضه لو تدبر الناس امر الموت
لعلموا انه محمود غير مذموم لان الموت تمام طبعنا ولو لم يكن موت لم يكن انسان
لان حد الانسان وصفته الحي الناطق الميت فان لم يكن ميت لم يكن انسان
ومع ذلك فهو البريد الى دار الغربة وان كانوا يكرهون ذكره وقال ذكره
الحصفة لو عقل الانسان وهو نطفة مازج الشقاء ثم خير نقلا من نفس الطبع
الممازج له لم يكن يختار غير ما هو فيه ثم اذا سبقت المشيته وباريه والاران
من حالته فنقل الى ان صار في الاثنين فلو خير الانتقال لم يختر ذلك ثم نقل الى
الرحم وهو اوسع محلا من الاثنين فلو خير الاختيار اثرت ثم نقل كرها بعد
كره الى الاعشاء والمشيمة لتمام الكمال والكون فلو خير نقل الى فسيحة العالم
وختار حقا ما هو انه لو سيم الرجوع الى ما كان مضى من ضيق الرحم ومن
سل اختيار سواه هل كان يوثر العود اليه ثم اذا قصدت الاران ارحامه
من فوق امه بقرونه الى نسيم هذا العالم انما ذلك على الكره منه ثم لو قيل له بعد
مساهده فسيحة العالم يرجع الى خوف امك وما كنت عليه صحا لكره ذلك واباه

ولقد اقوا من نقله الى عالم البقا وفسحته وان كرهت لكفه الفقا قلم
المعرفة باهواليه صابون الاغتباط بدوام البقا الروحاني ثم خير من
بعد مشاهدته هذا العالم وليس الموت مكروها لمن قدم وعقل وعقل
وتدبر اذ كيف لا عالم محدود وسقف مصور ودار زوال وسكنى فنا
بدل عالم لا حد له ولا حصر ولا نهاية ولا فناء ولا زوال وسكنى بقا
وان كان كثير من الناس عليه وعلى عمقه بل باطل ومحال وعلى ان
الموت غير مكروه وراس السياسة العقلة وترك اتباع الشهوات
والهوى وقطع النفس عن باطل الاماني وكاذب المواعيد ولا بد من قطع
المدة وبلوغ النهاية فمن سامح هواه ونفسه ندم ومن تزود بزاد
العقل رشيد ومن سمع الوعظ والحكمة ثم لم يعمل بها كان شاهدا على
ومحجوجا بها والله نسئله الصالة والحمد لواهب العقل والحكمة

كتاب النفخ والتسوية والروح
لزين الاسلام محمد الاسلام محمد محمد
الغزالي رحمه الله عليه ورضي عنه

قوله عز وجل الله نور السموات والارض الاية قال عطا الله تعالى
زين السموات باثني عشر نورا وزين قلوب المؤمنين باثني عشر حاصل الذهن
والانابة والشرح والعقل والمعرفة واليقين والفهم والبصيرة
وحيوة القلب والرجا والحيا فما دامت هذه البروج قايمة كنور العالم
على النظام وكذلك ما دامت هذه الخصال في قلب العارف كنور فيها نور العافية
وحلاوة العبادة وقال ابو سعيد الخراز في قوله الله نور السموات
والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المشكوة جوف محمد صلى الله عليه
والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي قد جعل الله فيه كانها كوكب دري
توقد من شجرة مباركة والشجرة ابرهيم عليه السلم جعل الله في قلبه من النور
ما جعل في قلب محمد صلى الله عليه قال ابن مسعود مثل نور المؤمن كمشكوة
في كوة وهي التي لا منفذ لها اشار الى صدر المؤمن فيها مصباح وهو
نور قلب المؤمن والمصباح في زجاجة والزجاجة تنير المؤمن قال النبي
صلى الله عليه ان لله اوانيا فاحبها اليه ما صفا ورق كانها كوكب دري
وقال الواسطي نفس خلقها الله تعالى موجنة فيها سجة مباركة شجرة
الزيتونة لا شرقية ولا غربية قال سهل مثل نور محمد صلى الله عليه وقال
سفين الثوري مثل نور القران وقال ابن البحر عني بذلك قلب المؤمن
وضياء التوحيد لان قلوب الانبيا انور من ان يوصف بمثل هذه الانوار
قوله لا شرقية ولا غربية قال ابن عطا لا قرب فيها ولا بعد فالله من البعد
قرب ومن القرب بعيد قال جعفر لا خوف يوجب القنوط ولا رجا
يجلب الانبساط فيكون واقفا بين الخوف والرجا وقال الواسطي لا شرقية
ولا غربية لا دنيا به ولا اخرته جذبها الله تعالى الى قربه واكرمها بضيائها
يكاد زيتها يضي يكاد ضياء روحها تتوقد ولو لم تمسسه اي ولو لم يدعه.
على ولا تسمع كتابا نورا على نور ما ارى لها مثل القران لتشتق
قال الواسطي سمى القران قرانا لانه مقارن لمتكلمه لا ينباينه تعطفا
لشان القران كما وصل الينا شعاع الشمس وحرارتها ولم يباين
القرص

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله

مسئلة سئل عن قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ما التسوية وما النفخ وما الروح فقال التسوية فعل في المحل القابل للروح وهو الطين في حق آدم والنطفة في حق اولاده بالتصفيه وتعديل المزاج فانه كالقابل للنار يابسا محضا كالتراب والحجر ولا رطبا محضا كالماء بل لاشتعال النار الا بمركب ولا كل مركب فان الطين مركب ولا تشتعل فيه النار بل لابد بعد تركيب الطين الكثيف من تردده في اطوار الخلقة حتى يصير نباتا لطيفا فتشتبث به النار وتشتعل فيه وكذلك الطين بعد ان ينشيه الله تعالى خلقا بعد خلق في اطوار متعاقبة يصير نباتا فيأكل الادمي فيصير دما فتشرح القوة المميزة المركبة في كل حيوان من الدم صفوه الذي هو اقرب الى الاعتدال فيصير نطفة فتقبلها الرحم وتمزجها من المرأة فيزداد به اعتدالا ثم ينضجه الرحم بحرارته فيزداد تناسبا حتى يتهيأ في الصفاء والاستواء فيه الاجزاء الى الغاية فتستعد لقبول الروح وامساكها كالفتيل التي تستعد عند شرب الدهن لقبول النار وامساكها فالنطفة عند تمام الاستواء والصفاء مستحقة باستعدادها وتهيئها وتصرفها فيفيض اليها الروح من جود الجواد الحق الواهب لكل مستحق ما يستحقه ولكل مستعد ما يقبله على قدر قبوله واستعداده من غير منع وبخل فالتسوية عبارة عن هذه الافعال المرددة لاصل النطفة في الاطوار المسالكة بها الى صفة الاستواء والاعتدال **مسئلة** وسئل ما النفخ فقال النفخ عبارة عما تشعل نور الروح في قبيل النطفة وللنفخ صورة ونفخة اما صورته فاخراج الهواء من جوف النافخ الى جوف المنفوخ فيه حتى تشتعل الحطب

٥٦

ولسانه الذي ينطق به فاذا كان هو يسمع ويبصر ويسانه فهو السامع والباصر والناطق اذن لاغير وانما الاشارة بقوله مرضت فلم تعدني فحركات هذا العالم من سماء الدنيا واجسامها وبما فيها كالسمع والبصر من سماء فوقه وعالم فوق ذلك وهو يترقى من سماء العقل الى منتهى معراج العقول بعد العقول من الخلايق وملكوته الفرد انيه تمام سبع طبقات ثم يستوي على عرش الصمدانية ومنه يدبر الامر لطبقات سماواته فرجع الناظر اليه فانطلق التقول بان امر خلق آدم على صورة الرحمن الى ان يتعين النظر فيعلم ان ذلك يعلم ان ذلك له تاويل كقول القايل انا الحق وسبحاني بل قوله لموسى عليه السلام مرضت فلم تعدني وكنت سمعه وبصره ولسانه واذى اذا فتش فنان البيان ما اراك تطيق من هذا الفن الكثير من هذا القدر **مساعده** ملك وتسخو الى هذا الكلام بملكك بل تقصر دون ذرة من همتك فاعلم ان معنى كونه نور اليك كلاما اقرب الى فهمك وارفق لضعفك فاعلم ان معنى كونه نورا الارض تعرفه بالنسبة الى النور الظاهر البصري واذا رايت انوار الربيع وتفرقة شلالات ضياء النهار فليست تشك في انك ترى الالوان ورؤيتك انما هي مع الانوار فلست تشك ظننت انك لن ترى الا مع الانوار غيرها فانك تقول ليست ارى مع الخضرة عين الخضرة ولقد اصررت على هذا الفرق فانه ظن ان النور لا يعني له وانه ليس مع الالوان غير الالوان وانكر وا ظهور النور مع انه اظهر الاشياء وكيف لا وبه يظهر الاشياء وهو الذي ظهر في نفسه وبصره غيره كما سبق لكن عند غروب الشمس وغيبة السراج وقوع الظل اذا كثرا تفرقة ضرورية بين محل الظل وموقع الضياء فاعترفوا بان النور معنى خفي وراء الالوان حتى كانه لشدة اتحاده به لا يدرك ولشدة ظهوره خفي وقد تكون الظهور سبب الخفاء والشيء اذا جاوز حده انعكس على ضده

فاذا عرفت هذا فاعلم ان ارباب البصائر ما راوا شيئا الا راوا الله معه
وربما زاد على هذا بعضهم فقال ما رايت شيئا الا رايت الله قبله لان منهم من
يرى الاشياء به ومنهم من يراى الاشياء فيراه بالاشياء والى الاول الاشارة
بقوله او لم يكف بربك والى الثاني الاشارة بقوله سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم حتى تتبين لهم انه الحق فالاول صاحب مشاهدة والثاني درجة
العلماء الراسخين وليس بعدهما الا درجة الغافلين المحجوبين فاذا عرفت
هذا فاعلم انه كما اظهر كل شيء للبصر بالنور الظاهر فقد اظهر كل شيء للبصيرة
الباطنة بالله نهو مع كل شيء لا يفارقه ثم يظهر كل شيء كما ان النور مع كل
شيء وبه يظهر ولكن بقي هاهنا تفاوت وهو ان النور الظاهر يتصور ان
يغيب بغروب الشمس وبحجب حتى يظهر الظل واما النور الالهي الذي يظهر كل
شيء لا يتصور غيبته بل يستحيل تغيره فبقي مع الاشياء ابدا فانقطع طريق
الاستدلال بالتفرقة ولو تصور غيبته لانبهت السموات والارض والحركة
من التفرقة سيضطر معه الى المعرفة بانه ظهرت الاشياء ولكن لما تشارك
الاشياء كلها على نمط واحد في الشهادة لوحدانيته خالقها اذ كل شيء
يسبح بحمده لا بعض الاشياء في جميع الاوقات لا بعض الاوقات على
وحدانيته خالقها ارتفع التفرق وخفي الطرق اذ الطريق الظاهر معرفة
الشيء بالضد لا فالا ضد له ولا تغير له لتشابه الاحوال في الشهادة
فلا يبعد ان يخفى فيكون خفاؤه لشدة جلائه والغفلة عنه لاشراق
ضيائه فسبحان من اختفى عن الخلق لشدة ظهوره واحتجب عنهم
لاشراق نوره وربما يلهم اخيا كنه هذا الكلام بعض اقاصرين
يفهم من قولنا ان اسم كل شيء كالنور مع الاشياء اني اذني كلام

تعالى وتقدس عن النسبة الى المكان بل كعلوه بعد عن اثاره هذا البيان
ان نقول انه قبل كل شيء وانه فوق كل شيء وانه مظهر كل شيء والمظهر
لا يفارق المظهر في معرفة صاحب البصيرة فهو الغني بعض بقولنا انه
مع كل شيء ثم لا تخفى عليك ان المظهر قبل المظهر وفوقه مع انه بعده معه
لكنه معه بوجه وقبله بوجه فلا تظن انه متناقض واطلب بالحسيات التي
هي درجتك في العرفان وانظر كيف تكون حركة اليد مع حركة الظل اليد وقبلها
ايضا ومن لم يتسع صدره لمعرفة هذا النمط فليهيئ هذا النمط من العلم
فلكل عمل رجال ولكل ميسر لما خلق له **الفصل الثاني في بيان**
المشكاة والمصباح والزجاجة والزيت والنار ومعرفة هذا يستدعي
تقديم قطبين يتسع المجال لنهما الى غير حد محدود ولكني اشير اليهما بالرمز
والاقتصار بعدهما في بيان بسبب التمثيل ومناهجه ووجه ضبط ارواح
المعاني بقوالب الامثلة ووجه كيفية المناسبة بينهما وكيفية الموازنة
بين عالم الشهادة التي تتخذ منها طينة الامثال وعالم الملكوت التي منه
تنزل ارواح المعاني والتي هي طبقات ارواح الطينة البشرية ومراتب
انوارها فان هذا المثال يحتاج ببيان ذلك اذ قرأ ابي بن كعب مثل نوره قلب من آمن
به قلب المؤمن كمشكوة وقرأ ابي بن كعب مثل نور قلب من آمن به قلب المؤمن كمشكوة
القطب الاول في بسط التمثيل ومناهجه فاعلم ان العالم عالمان روحاني
وجسماني وان شئت قلت غيبي وشهادي وان شئت قلت علوي وسفلي
والكل متقاربة وانما تختلف باختلاف الاعتبارات فاذا اعتبرتها من حيث انها
قلت جسماني وروحاني وان اعتبرتها بالاضافة الى البعيد والقريب
قلت غيبي وشهادي وان اعتبرتها بالاضافة الى الحس والعقل قلت علوي وسفلي

دين ما سميت احدها عالم الملك والشهادة والآخر عالم الغيب والملكوت
ومثل نطوالى الحقايق من الالفاظ وربما تخيل عند كثرة الالفاظ المعانى
والذى ينكشف له الحقايق يجعل المعانى اصلا والالفاظ تابعة وامر
الضعيف بالعكس اذ يطلب الحقايق من الالفاظ والى التوقيف
الاشارة بتوله لعل افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى امن يمشى سويا
على صراط مستقيم فاذا عرفت معنى العالمين فاعلم ان العالم
الملكوتى عالم غيب اذ هو غايب عن الاكثرين والعالم الحسى مرآة
الى العقلى ولو لم يكن بينهما اتصال ومناسبة لانسد طريق الترقى
اليه ولم تقدر ذلك لتعذر السفر الى حضرة الربوبية والقرب من الله
فلمن يقرب احد من الله ما لم يتطهر بجوهرة خطيرة القدس والعالم
المرتفع عن ادراك الحس والخيال وهو الذى نعنيه بعالم القدس واذا
اعتبرنا جملته بحيث لا يخرج منه شى ولا يدخل فيه ما هو غريب منه
سميناه خطيرة القدس وربما سمينا الروح البشرى الذى هو مجرى
الوحى القدس الوادى المقدس ثم هذه الخطيرة فيها خطاير بعضها
اشد امعانا فى معانى القدس من بعض لكن لفظ الخطيرة كيط يجمع
طبقاتها ولا تظنن ان هذه الالفاظ طامات غير معقولة عند ارباب
البصاير واشتغالى الآن بشرح كل لفظ مع ذكره يصدنى عن المقصد
فعليك بالتشمر لفهم الالفاظ فانى جمع الى الغرض فاقول لما كان عالم الشهادة
مرتقاة الى عالم الملكوت وكان سبيلك الطريق المستقيم عبارة عن هذا
الترقى وقد يعبر عنه بالدخول من منازل الهدى فلو لم يكن بينهما مناسبة
واتصال لما تصور الترقى من احدهما الى الآخر فجعلت الرحمة الالهية

عالم الشهادة عالم هو ازنده عالم الملكوت فما من شى من هذا العالم الا وهو
مثال لشى من ذلك العالم وربما كان الشى الواحد مثالا لاشيا من الملكوت
وربما كان للشى الواحد من الملكوت امثلة كثيرة من عالم الشهادة وانما
يكون مثالا اذ ماثله نوعا من المماثلة وطابقه نوعا من المطابقة واعنى
بكل الامثلة مدعى استقصا جمع موجودات العالمين باسرها ولن تفى
به قوة البشرية ولا تتسع لفهم اقوة البشرية فلا تفى بشرح الاعمار
التصيرة فغايتى ان ادل على منهاج نموذج يستدل بالسير عليها على الكثير
وانفتح لك باب الاستبصار لهذا النمط من الاسرار فاقول ان كان
فى عالم الملكوت جواهر نورانية شريفة عالية يعبر عنها بالملايكة منها
تفيض الانوار على الارواح البشرية ولاجلها قد تسمى اربابا وكبراء
رب الارباب لذلك ويكون لها مراتب شتى فى نورانيتها متفاوتة فبالحرى ان يكون
مثالها من عالم الشهادة الشمس والقمر والكواكب والسماك الا طريق
ينتهى اولا الى السماء الدنيا فيتضح له اشراق نوره وينكسف
له ان العالم الاسفل باسره تحت سلطانه وتحت اشراق نوره وتضح
له من حاله وعلو درجته ما يبادر بنفسه هذا زنى ثم اذا ما فوقه
ما رتبته رتبة القمر اى دخول الاول فى مغرب الهوى بالاضافة الى ما
فوقه افولا فتقال لا احب الافلين وكذلك يترقى حتى ينتهى الى ما مثاله
الشمس فيراه اكبر واعلى يراه قابلا للمثال نوع مناسبة له معه والمقابلة
نقص ومع ذى النقص افولا فتنقول وجهت وجهى للذى ... معنى الزوال اشاره
مبهمة لا مناسبة لها اذ لو قال قايل ما مفهوم الذى لم نتصور ان نجاب عنه
المنزه عن كل مناسبة هو الاول الحق ولذلك لما قال بعض الاعراب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما مسببة نزل فى جوابه قل هو الله احد الله الصمد

الاولى

لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد معناه ان التقدس والتنزه عن الشبه
نسبته ولذلك ما قال فرعون وما رب العالمين كما تطلب ماهية لم يجب الا بتعريف
افعاله اذ كانت الافعال اظهر عند السايل فقال رب السموات والارض
فقال فرعون لمن حوله الا تستمعون كالمنكر عليه بعدوله عن جوابه في طلب الماهية
فقال هو ربكم ورب ابائكم الاولين فنسبه فرعون الى الجنون اذ كان مطلب
المثال هو الماهية وهو يجيب عن الافعال فقال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
فلنرجع الى الانموذج فنقول علم التعبير يعرفك منهاج ضرب المثال في الرؤيا
جزء من النبوة اما تراه ان الشمس في الرؤيا تعبيرها السلطان لما فيها
من المشاركة والمماثلة في المعاني والمعاني مستعدة على الكافة مع فيضان
الانوار على الجميع والقمر تعبيره الوزير لانه ضد الشمس نورها بواسطة المرسل
العالم عند غيبتها كما يفيض السلطان انواره بواسطة الوزير على من يغيب
عن حضرة السلطان وان من رآى ان في يده خاتما يختم به افواه الرجال
مؤذن وفم النساء تعبيره انه يؤذن قبل الصبح في رمضان وان من رآى
انه يعصب الزيت في الزيتون فتعبيره ان تحته جارية هي امه وهو لا يعرف
واستقصاء ابواب التعبير يزيدك انسا بهذا الجنس فلا يمكنني الاستقصاء
بعدها بل اقول كما ان في الموجودات العالية الروحانية ما تشابه الشمس
والقمر والكواكب فلذلك فيها ما له امثلة اخرى اذا اعتبرت منها
اوصاف اغمر بحور النورانية فان كان في ملك الموجودات ما هو ثابت
لا تغير وعظيم لا يستصغر ومنه ينفجر الى اودية القلوب البشرية
مياه المعارف ونفايس الكاشفات فمثاله الطور وان كان ثم موجودات
تتلقى بعضها تلك النفايس اولا بعد بعض فمثالها الوادي وان كانت
تلك النفايس بعد اتصالها بالقلوب البشرية تجري من قلب الى قلب فيفيض
القلوب ايضا اودية وتفتح الوادي قلوب الانبياء ثم لعلما من

بعدهم فان كانت هذه الاودية متباعدة دون الاولى وعمقها يختلف فباعتبار
ان يكون الوادي هو الذي بين الجبال الكثيرة يمنة ويسرة وان كان الوادي
بلا حدود تتلقى منه الوادي الجبال فتختزنه شمال الوادي
الجبال دون يمنته ومياه وان كان روح النبي يسراجا منيرا او كان
ذلك الروح مقتبسا بواسطة وحي كما قال تعالى اوحينا اليك روحا
من امرنا فما منه الاقتباس مثال النار وان كان المقتبسون من الانبياء
بعضهم على بعض التقليد لما سمعوه وبعضهم على حظ من البصيرة فمثال
حظ المقلد الخبر ومثال حظ المستبصر الجذوة والقبس والشهاب
فان صاحب الجذوة مشارك للنبي في بعض الاحوال ومثال تلك المشاركة
الاصطلاء وانما يصطلي بالنار من معه النار لا من سمع خبرها وان كان
اول منزل الانبياء التوقي الى عالم القدس عن كدورة البشرية والخيال فمثال
ذلك المنزل الوادي المقدس وان كان لا يمكن وطء ذلك الوادي المقدس
الا باطراح الكونين اعني الدنيا والآخرة والتوجه الى الواحد الحق والدار
الدنيا والآخرة متعارضتان متقابلتان متجاذبتان وهما عارضتان الجوهر
النوراني البشري يمكن اطراحهما مرة واحدة والتلبس بهما اخرى فمثال اطراحهما
عند الاحرام لتوجهه الى الكعبة المقدسة خلع النعلين بل يترقى الى اكثر من
الربوبية مرة اخرى ونقول ان كان في تلك الحضرة موجود بواسطة
ينقش العلوم المنفعلة في الجواهر القابلة لها فمثاله القلم وان كان في ملك
الجواهر القابلة للانقاش فمثاله القلم وان كان في ملك الجواهر القابلة ما بعضها
سابقة الى التلقي وعنها تنقل الى غيرها فمثاله اللوح والكتاب والرق
المنشور وان كان فوق الناقش للعلوم التي هو مستودعه فمثاله اليد
وان كان لهذه الحضرة المشتملة على اليد واللوح والقلم والكتاب ترتيب

منظوم فمثاله الصورة وان كان يوجد لصورة الانسية نوع ترتب على
هذه المشاكلة فلا يقال على صورة الرحمن وفرق بين ان يقال على صورة الله
وبين ان يقال على صورة الرحمن لان الرحمة الالهية هي التي صوّرته
بحضرة الالهية بهذه الصورة ثم انعم على آدم فاعطاه صورة مختصرة
جامعة لجميع اصناف ما في العالم حتى كأنه كل ما في العالم او هو نسخة
من العالم مختصرة وصورة آدم اعني هذه الصورة مكتوبة بخط الله هو
الخط الالهي الذي ليس بحرف اذ ينزه ذاته عن ان يكون حرفا وصوتا
كما ينزه كلامه عن ان يكون صوتا وحرفا وقلمه عن ان يكون خشبا
وقصبا ويده عن ان تكون لحما وعظما ولولا هذه الرحمة لعجز الآدمي
عن معرفة ربه اذ لا يعرف ربّه الا من عرف نفسه فلما كان هذا من
آثار الرحمة صار على صورة الرحمن لا على صورة الله فان حضرة الالهية
غير حضرة الرحمة وغير حضرة الملك وغير حضرة الربوبية ولذلك امر
بالتعوذ بجميع الحضرات فقال قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله
الناس ولولا هذا المعنى لكان قول ان الله خلق آدم على صورة
الرحمن غير منظوم لفظا بل كان ينبغي ان يقول على صورته واللفظ
الوارد في الصحيح الرحمن ولكان تميز الملك عن حضرة الالهية والربوبية
يشتد على شراح طولا فليتجاوز فيكفيك من الانموذج هذا القدر فان
هذا بحر لا ساحل له وان وجدت في نفسك نفورا عن هذه الامثال
فاين قلبك يقول الله انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
الآية وانه كيف ورد في التفسير ان الماء هو المعرفة والاودية
هي القلوب. **خاتمة واعتذار** لا تظنن من هذا النموذج وطريق

ضرب الامثال رخصة مني في رفع الظواهر واعتقادي في ابطالها حتى
اقول مثلا لم يكن مع موسى نعلان ولم يسمع الخطاب بقوله اخلع نعليك
حاشر لله فان ابطال الظاهر رأي الباطنية الذين نظروا بالعين العوراء
الى احد العالمين ولم يعرفوا الموازنة بين العالمين ولم يفهموا وجه كل
ان ابطال الاسرار فالذي تجرد الظاهر حشوية والذي تجرد الباطن
باطني والذي يجمع بينهما كامل ولذلك قال عليه السلام للقرآن ظاهر وباطن
وحد ومطلع وربما نقل هذا عن علي موقوفا عليه بل اقول وهم موسى
من الامر بخلع النعلين اطراح الكونين فامتثل الامر ظاهرا بخلع
نعليه وباطنا باطراح الكونين فهذا هو الاعتبار اي العبور من الشيء
الى غيره ومن اظهر الاسرار الفرق بين من يسمع قول رسول الله صلى الله
عليه لا يدخل الملك بيتا فيه كلب فيقتني الكلب في البيت ويقول ليس الظاهر
مرادا بل المراد تخلية بيت القلب عن كلب الغضب لان يمنع المعرفة
التي هي انوار الملائكة اذ الغضب غول العقل وبين من تمثل الامر في الظاهر
ثم تمثل الكلب ليس كلبا بصورته بل بمعناه وهو السبعية والضراوة
واذا كان حفظ البيت الذي هو ستر الشخص والبدن واجبا عن صورة
الكلب فبان يجب حفظ بيت القلب وهو ستر الجواهر الحقيقي
الخاص عن ستر الكلبية اولى وانا اجمع بين الظاهر والباطن لميلي
فهذا هو الكامل وهو المعني بقولهم الكامل من لا يطغى نور معرفته
نور ورعه ولذلك قيل الكامل لا تسمح نفسه بترك حبة من حدود
الشرع مع كمال البصيرة وهذه مغلطة منها ومع بعض اشياخ الكين
الى الاباحة وطرح سياط الاحكام ظاهرا حتى انه ربما ترك بعضهم
الصلوة ويزعم انه دايما في الصلوة بسيرته وهذا اشد مغلطة

مذهب الحشوية؟

الحجاب ان نزعنا اخذهم نوبات كقول بعضهم ان الله غني عن عملنا وقول
بعضهم ان الباطن مشحون بالخبايث فليس يمكن تزكيته ولا مطمع في استيصال
الغضب والشهوة لقوله انه مامور باستيصالها وهذه خرافات واما
ما ذكرناه فهو كبوة جواد وهفوة سالك عسى الشيطان فدلاه بحبل
الغرور فارجع الى حديث النعلين واقول ظاهر خلع النعلين مثنية
على تزك الكونين فالمثال في الظاهر حق وآدابه الى السر الباطن حقيقة
واهل هذا التنبيه هم الذين بلغوا درجة الزجاجة كما سياتي معنى الزجاجة
ان الخيال الذي من طينته تتخذ المثال صلب كثيف يحجب السر ويحول
بينك وبين الانوار اذ صفي حتى صار كالزجاج الصافي غير حايل عن
الانوار بل صار مع ذلك موئلا للانوار بل صار مع ذكر حافظا للانوار عن
ان تطفأ بعواصف الرياح وسياتيك قصة الزجاجة فاعلم ان العالم الكثيف
الخيالي السفلي صار عرضا للانبياء زجاجة ومشكاة للانوار ومصفاة
للاسرار ومرقاة الى العالم الاعلى وبهذا يعرف ان المثال الظاهر حق
ودوآه پيشر وقيس على هذا الطهر والنار وغيرها **دقيقة** اذا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رايت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا
فلا تظنن انه لم يشاهد بالبصر بل راه في يقظته كما يراه المنامي
نوعه وان كان عبد الرحمن مثلا نايما في بيته بشخصه فان النوم انما
اثر في امثال هذه المشاهدات لقهره سلطان الحواس عن النور الباطن
الذي فان الحواس شاغلة له وجاذبة اياه الى عالم الحس وصارفة
وجهه عن عالم الغيب والملكوت وبعض الانوار النبوية قد يستقل
ويستولي بحيث لا يستجره الحواس الى عالمها ولا تشغله فيشاهد
بيقظته ما يشاهد غيره من المنام ولكنه انما كان على غاية الكمال

بقصور ادراكه على صور لا يعجز عنها في المنام فانكشف له ان
الايمان جاذب الى العالم الذي يعتبر عنه بالجنة والنعيم والشرف جاذب
الى الحيوة الحاضرة وهي العالم الاسفل فان كان الجاذب الاشتغال الذي
اقوى او مثاوما للجاذب الاخر فقد ان المسير الى الجنة وان كان
جاذب الايمان اقوى اورث عجيش في سيره فيكون مثال مزاحم
الشهادة الحس فكذلك يجلى له انوار الاسرار من وراء حجابات الخيال والحس
وتقصر في الحكم على عبد الرحمن وان كان ابصاره مقصورا عليه بل يحكم بانه على
طريق قويت بصيرته واستحكم ايمانه وكثرة ثروته كثرة تضاهي الايمان ولكن
لا تقاومه لرجحان قوة الايمان فهذا يعقل كيفية اجراء الايمان في نبيا
وكيفية مشاهدتهم المعاني من وراء الصور والاغلب انه يكون المعنى
سابقا الى المشاهدة الباطنة ثم يترشح منها على الروح الخيالي فينطبع الخيال
بصورة موازنة للمعنى محاكية له وهذا النمط من النوحي في اليقظة يفتقر
الى تاويل كما انه في النوم يفتقر الى التعبير والواقع منه في اليقظة نسبته
الى خواص النبوة نسبة الواحد الى عشرة الى ستة واربعين والواقع منه في النوم نسبته
اعظم من ذلك واظنان نسبته اليه نسبة الواحد الى الثلث فان الرؤيا
انكشف لنا من الخواص النبوة تنحصر شعبها في ثلثة اجناس وهذا
واحد من تلك الاجناس الثلثة **القطب الثاني** في بيان مراتب الروح الانساني
النورانية البشرية اذ بمعرفتها تعرف امثلة القرآن فالاول الروح الحيواني
وهو النفس المتلقي ما يورده الحواس الخمس وفائدة اصل الروح الحيواني
واولا اذ به يصير الحيوان حيوانا وهذا موجود للصبي الرضيع الثاني
الروح الخيالي وهو النفس المستثبت لما اورده الحواس والحافظ لمخزونها
عنده ليعرضه على الروح العقلي الاول فوقه عند الحاجة اليه وهذا
لا يوجد للصبي الرضيع في بداية نشوه ولا يوجد بالشيء لنا هذه

فاذا غاب عنه بشيء نزلا تنازعه نفسه اليه الان يكبر قليلا فيصير
بحيث اذا غاب عنه بكى وطلبه ابقا صورته محفوظة في خياله
وهذا قد يوجد لبعض الحيوانات دون بعض ولا يوجد للفراش المتهافت
على النار لانه تقصد النار اشعة بضيء النهار فيظن ان البيت له
كوة مفتوحة الى موضع الضياء فيلقي نفسه عليه فيتاذى به لكنه اذا
جاوزه وحصل في الظلمة عاد مرة بعد مرة فلو كان له تفكر لما عاد
اذا ضرب مرة تخشبه واذا راى الخشبة بعد ذلك من بعد هرب الثالث
الروح العقلي الذي به تدرك المعاني الخارجة عن الحس والخيال وهو الجوهر
الانسي الخاص ولا يوجد لا للبهائم ولا للصبيان وحد كاته المعارف المعاني
الضرورية الكلية كما ذكرناه عند تنقيح نور العقل على نور العين الرابع
الروح الفكري وهو الذي يأخذ المعلوم العقلية المحضة ينوع بينها
تاليفات وتركيبات واجات ويستنبط منها المعارف شريفة تزداد
استفادا نتيجتين مثلا الف بينهما مرة لغرض واستفاد نتيجة لغرض
ولا يزال تتزايد كذلك الى غير نهاية الخامس الروح القدسي النبوي
الذي كختص به الانبياء وبعض الاولياء وفيه تتجلى لوائح الغيب
وانكشاف الصورة وجلي من معارف ملكوت السموات والارض بل
من المعارف الربانية التي تقصر دونها الروح العقلي والفكري
واليه الاشارة بقوله وكذلك اوحينا اليك امرنا ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء
ولا يبعد انها العالمة في عالم العقل ان يكون روح القدس

المعارف

الملكوتية

٦٧

فيه يظهر منه ما لا يظهر في العقل كما لا يبعد كون العقل طورا وراء
التمييز والاحساس تنكشف فيه غرايب وعجايب تقصر عنها
الاحساس والتمييز ولا تجعل اقصى الامر وقفا على نفسك وان لم ترت
مثالا مما تشاهد من جملة احوال بعض البشر فانظر الى ذوق الشعر
كيف يختص به قوم من الناس وهو نوع علم بامور ادراك ويحرم عنه
بعضهم حتى لا يتميز عندهم الكلام الموزون عن المنثور فضلا عن ان يتذوق
كيف قوم الذوق في طايفة حتى استخرجوا بها الموسيقى والالحان
والاوتار وصنوف الترجيعات التي منها المحزن ومنها المطرب
ومنها المنقع ومنها المفكك ومنها المعسر ومنها الثقيل ومنها
المرجب للعشق وانما تتعلق هذه الاثار فيما له اصل الذوق
واما العاطل عن خاصية الذوق يشارك في سماع الصوت
ويضعف فيه الاثار وهو تعجب من صاحب الوجد ولا يقنع
العقلاء من ارباب الذوق على تفهيمه معنى الذوق لم يقدروا عليه
فهذا مثال في امر خسيس لكنه قريب الى فهمك تقنع الذوق
الخاص النبوي والاجتهاد ان تصير من اهل الذوق بشيء من ذلك للاولياء فان
للاولياء حظا وافرا من ذلك فان لم تقدر فاجتهد ان تصدق بالقياس
التي ذكرناها والتنبيهات التي رمزنا اليها من اهل العلم ترفع
الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والعلم فوق
الايمان والذوق فوق العلم فالذوق وجدان والعلم قياس والايمان
قبول مجرد بالتقليد وحسن الظن باهل الوجدان او باهل العرفان
فاذا عرفت هذه الارواح الخمسة فاعلم انها بجملتها انوار لانها

بيان

وعرفان

(اذ به)

تظهر اصناف الموجودات والحسّي والخيالي منها وان كان يشارك انسانا في جنسها لكن ليكن للانسان منها نمط آخر اشرف واعلى وخلق الانسان لاجل غرض اجل واسمى اما الحيوانات فلم خلق لها الا ليكون آلتها في طلب غذائها في تسخيرها للآدمي وانما خلق للآدمي ليكون شبكة له يقتنص بها من العالم الاسفل مبادئ المعارف الدينية الشريفة اذ الانسان اذا ادرك احسن شخصا معيّنا اقتبس عقله منه معنى عاما مطلقا كما ذكرناه في مثال عبد الرحمن عموف واذا عرفت هذه الاصول فلنرجع الى غرض الامثلة بيان امثلة هذه الآية اعلم ان اقتران هذه الادوات الخمسة للمشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت كما تطول لكني اوجزه واقتصر على التنبيه على طريقة فاقول اما الروح الحسّاس فاذا نظرت الى خاصيته وجدت انوارة خارجة من ثقب عدة كالعين والاذنين والمنخرين وغيرها واوفق مثال له من عالم الشهادة المشكاة واما الروح الخيالي فنجد له خواص ثلثا احدها انه من طينة عالم السفلي الكثيف لان الشيء المتخيل ذو مقدار وشكل وجهات محصورة مخصوصة وهو على نسبة ما المتخيل من قرب او بعد ومن شان الكثيف الموصوف باوصاف الاجسام ان يحجب عن الانوار العقلية المحضة التي تتنزه عن الوصف بالجهات والمقادير والقرب والبعد الثانية ان هذا الخيال الكثيف اذا صفا ورق وهذب وضبط صار موازيا للمعاني العقلية مؤديا لانوارها غير حايل عن اشراق نورها منها الثالث ان الخيال في بداية الامر محتاج اليه ليضبط بها

المعارف العقلية ولا تضطرب ولا تتزلزل ولا تنتشر انتشارا فتعم العين المثلات الخيالية للمعارف العقلية وهذه اخواص الثلث لا تجدها في عالم الشهادة بالاضافة الى الانوار المبصرة الا الزجاجة فانها في الاصل من جوهر كثيف لكن صفا ورق حتى لا يحجب نور المصباح بل يكون به على وجهه ثم حفظ عن الانصداع بارياح العاصفة والحركات العنيفة نحو الوجه الثالث وهو الروح العقلي الذي به ادراك المعارف الشريفة الالهية لا يخفى عليك وجه تمثيله بالمصباح فقد عرفت هذا فيما يسبق من كون الانبياء سراجا منيرا واما الرابع وهو الروح الفكري فمن خاصيته انه يتولى مزاوجة ما يحصل له من المدركات فتنشعب منه شعبتان ثم من كل شعبة شعبتان وهكذا الى ان تكثر الشعب بالتقسيمات العقلية ثم تنتهي بالاخرة الى نتائج هي ثمراتها ثم تلك الثمرات تعود فيصير بعضها بذورا لامثالها اذ كما ضاهى بعضها بالبعض حتى تتادى الى ثمرات وزاكا كما ذكرناه لاكتساب القياس المستقيم فيجوز ان يكون مثاله من هذا العالم الشجرة واذا كانت ثمراتها تتضاعف انوار المعارف وثباتها وبقاياها فاحرى ان لا تمثل بشجرة اليقطين والتفاح والرمان وغيرها مما من جملة سايرالاشجار بالزيتونة خاصة لان لبب ثمرتها هو الزيت الذي هو مادة المصابيح وتخص من سايرالادهان بخاصية زيادة الاشراق مع قلة الدخان واذا كانت الماشية التي تكثر فيها والشجرة التي تكثر ثمرتها تسمى مباركة فالتي لا تتناهى ثمراتها الى حد محدود اولى ان تسمى شجرة مباركة واذا كانت شعب الافكار العقلية المحضة خارجة عن قبول الاضافة الى الجهات والقرب والبعد فاحرى ان لا تكون شرقية ولا غربية

للخروج عن

واما الخامس وهو الروح القدسي النبوي المنسوب الى الانبياء والى
الاولياء اذا كان في غاية الشرف والصفاء وكانت الروح المفكرة
منقسمة الى ما تحتاج الى تعليمهم وتنبيه ومدد من خارج يستمد في انواع
المعارف وبعضها يكون من شدة الذكاء والصفاء كانه يتنبه بنفسه من
غير مدد من خارج فباحرى ان يعبر عن الصافي البالغ الاستعداد بانه
يكاد يستغني عن مدد الملايكة بهذا المثال يوافق هذا التقسيم واذا كان
هذه الانوار مترتبة بعضها على بعض فالكيتي هو الاول وهو كالتوطئة
للخيالي اذ لا تتصور الخيال الا موضوعا بعده والفكري والعقلي يكون بعدها
فباحرى ان يكون المشكاة كالمحل للزجاجة فيكون المصباح في زجاجة
والزجاجة في مشكاة واذا كانت هذه انوار كلها بعضها فوق بعض
فباحرى ان يكون نورا على نور **خاتمة** هذا المثال انما يصح لقلوب
المومنين او لقلوب الاولياء او الانبياء لا لقلوب الكفار فان النور يراد
للهداية فالمصروف عن طريق الهدى في ظلمة بل اشد من الظلمة لان
الظلمة لا يهتدي الى الباطل كما لا تهتدي الى الحق وعتو الكفار انتكست
بذلك بسبب اجراكاتهم وتعاونت على الاضلال في حقهم فمثالهم كرجل
في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب
ظلمات بعضها فوق بعض والبحر اللجي هو الدنيا بما فيها من
اودية عادية المهلكة والاشعال الموذية والكدورات المعمية والموج
الاول موج الشهوات الداعية الى الصفات البهيمية والانغمار
باللذات الجسمية وقضاء الاوطار الدنيوية حتى تمتعوا وياكلوا
كما تاكل الانعام وباحرى ان يكون هذا الموج مظلما لان حب الشيء

وتيهم والموج الذي موجه الصفات السبعية الباعثة على الغضب
والعداوة والبغضاء والحقد والحسد والمباهاة والتفاخر والتكاثر
فباحرى ان يكون مظلما فان الغضب غول العقل وباحرى ان يكون هو
الموج الاعلى لان الغضب هو الاكثر استيلاء على الشهوات حتى اذا هاج
اذهل عن الشهوات واغفل عن اللذات بالمشتهاة واما الشهوة
فلا تاتي الغضب الهائج اصلا واما الاستحباب فهو الاعتقاد الخبيث
مع الظن الكاذب والخيالات الفاسدة اذا صارت حجابا بين الكافر
وبين الايمان ومعرفته والاستضاءة بنور شمس القران والعقل كان
حاجبه السحاب ان يحجب اشراق نور الشمس واذا كانت هذه كلها
مظلمة فباحرى ان يكون ظلمات بعضها فوق بعض واذا كانت هذه الظلمات
تحجب عن معرفة الاشياء القريبة فضلا عن البعيدة فلا كر ان يحجب الكفار
عن معرفة عجايب احوال النبي عليه السلام مع قرب متناوله وظهوره
بادنى تامل فباحرى ان يعتقد كل موحد ان لم يجعل الله له نورا
فما له من نور فيكفيك هذا القدر من اسرار هذه الاية فاقنع به ان كنت
الفصل الثالث في معنى قوله عليه السلام ان لله سبعين حجابا
من نور وظلمة لو كشفتها لاحرقت سبحات وجهه كل من ادركه بصره
وفي بعض الروايات سبعمائة وفي بعضها سبعين الفا فاقول ان الله تعالى
متجلي في ذاته لذاته فتكثير الحجاب بالاضافة الى محجوب لا محالة وان
المحجوبين من الخلق ثلثة اقسام منهم من حجب بنور مقرون بظلمة
واصناف هذه الاقسام كثيرة لا يحيط بكثرتها الا الخالق ويمكنني ان اتكلف حصرها

في بعض لكن لا اثق بما يوحي من تحديد وحصر اذ لا ادري انه المراد
بالحديث امر لا يلحق بالاحصر الى بعضها، وبعض الفاضل لكن لا دخل له الا التنويه
النبوة مع ان الظاهر ظني ان ذكر الاعداد مذكوره للتكثير لا للتحديد وقد
يجري العادة بذكر العدد لا يراد به الحصر بل التكثير والله اعلم بتحقيق ذلك
ذلك خارج عن الوسع وانما الذي يمكننا الآن ان نعرفه هذه الاقسام
وبعض اصناف كل قسم فاقول القسم الاول هم المحجوبون بالظلمة
وهم الملحدة الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وهم الذين استحبوا
الحيوة الدنيا على الآخرة فانهم لا يؤمنون بالآخرة اصلا وهو اصناف
صنف تشوف الى طلب سبب لهذا العالم فاحاله على الطبع والطبع عبارة
عن صفة موكلة في الاجسام حاله فيها وهي مظلمة اذ ليس لها معرفة
وادراك ولا خبر لها من نفسها ولا مما يصدر منها وليس له نور يدرك بالبصر
الظاهر وايضا الصنف الثاني هم الذين استغلوا بانفسهم ولم يتفرغوا
لطلب سبب بل عاشوا عيش البهايم فكان حجابهم نفوسهم الكدرة وشهواتهم
المظلمة والظلمة اشد من الهوى والنفس ولذلك قال تعالى افرءيت من
اتخذ الهه هواه وقال عليه السلام الهوى ابغض اله عبد في الارض
وهؤلاء انقسموا فرقا فرقة زعمت ان غاية المطلب في الدنيا هي قضاء
الاوطار ونيل الشهوات من منكح ومطعم وملبس فهؤلاء عبيد
اللذة يعبدونها ويطلبونها ويعتقدون ان نيلها غاية السعادات
ورضوا لانفسهم ان يكونوا بمنزلة البهايم بل اخس منها فاي ظلمة
اشد من ذلك وفرقة ثانية رأت ان غاية السعادات هي
الغلبة والاستيلاء والقتل والسبي والاسر وهذا مذهب الاعراب

واد اكل اللذات البهيمية

والاكراد وكثير من اجناد الروم محجوبون بظلمة الصفات السبعية
لغلبتها عليهم وكون ادراك مقصودها اعظم اللذات وهؤلاء قنعوا بان
يكونوا بمنزلة السباع بل اخس منها وفرقة ثالثة رأت ان غاية السعادات
كثرة المال واتساع البناء لان المال هو الة قضاء الشهوات كلها
وبها يحصل للانسان الاقتدار به على قضاء الاوطار فهؤلاء همتهم جمع المال
واستكثار الضياع والعقار والخيل المسومة والانعام والحرث
وكثرة الدنانير تحت الارض فترى الواحد طول عمره يركب الاخطار
والاسفار في البوادي والبحار وجمع الاموال وتشتاق عن نفسه فضلا
عن غيره وهم المراد بقوله عليه السلام تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم
واي ظلمة اعظم على الانسان مما يلبس عليه ان الذهب والفضة
حجران لا يراد ان لاعيانها واذا لم تقض بها الاوطار تلهى والحصاة
مثابة واحدة وفرقة رابعة ترقت عن جهالة هؤلاء وتعاقلت
وزعمت ان اعظم السعادات في اتباع الجاه والصيت وانتشار
الذكر وكثرة الاتباع ونفوذ الامر المطاع فيرا كما الاهم بها الا
المراءاة وعمارة مطارح ابصار الناظرين حتى ان الواحد قد يجوع
في بيته ويحتمل الضر ويصرف ماله الى ثياب يتجمل بها عند من
كلا ينظر اليه بعين الحقارة واصناف هؤلاء محصورون وكلهم محجوبون
عن الله تعالى بمحض الظلمة وهي نفوسهم المظلمة ولا معنى في ذكر احاد
الفرق بعد وقوع التنبيه على الاجناس ويدخل في جملة هؤلاء
يقولون بلسانهم لا اله الا الله لكن وما حملهم على ذكر هذه الكلمة
المسلمين وتجملهم او استعدادهم من مالها او لاجل التعصب لاهل

مذهب الآباء هؤلاء اذا تم تحليلهم هذه الكلية من الظلمات بل اوليائهم
الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات امامك اشرت فيه الكلية
بحث يسأله سيئة وسوءته خبيثة نهو خارج عن محض الظلمة وان
كان كثير المعصية القسم الثاني طايفة حجبوا بنور مقرون بظلمة
وهم ثلثة اصناف صنف منشأ ظلمتهم من اخبث وصنف منشأ
ظلمتهم اخبال وصنف منشأ ظلمتهم من متعايشاتهم فايدة عقلية
الطنف الاول المحجوبون بالظلمة الخبيثة وهم طوايف لا يخلو احدهم
عن مجاوزة الالتفات الى نفسه وعن اتباه والتشوق الى معرفة ربه
واخر جاتهم عبدة الاوثان علموا على الجملة ان لهم ربا بل نهم ايثاره
على نفوسهم المظلمة واعتقدوا ان ربهم اعز من كل شيء وانفس من
كل نفيس ولكن حجبهم ظلمة الخبث عن ان يجاوزوا العالم المحسوس فاتخذوا
من انفس الجواهر كالذهب والفضة واياقوت اشخاصا مصورة
باخبث الصور فاتخذوها الهة نهؤلاء محجوبون بنور العزة والجمال
والعظمة والجلال من صفات الله وانوار وكنهم الصقوها بالاجسام
المحسوسة وصدهم عن ذلك ظلمة الخبث فان الخبث ظلمة بالاضافة الى
العالم الروحاني العقلي كما سبق الطايفة الثانية جماعة من
اقاصي الترك ليس لهم ملة ولا شريعة يعتقدون ان لهم ربا واله اجل
شيء واذا راوا انسانا في غاية الجمال او شجرا او زيتا او غير ذلك
يسجدون له وقالوا ان ربنا هؤلاء محجوبون بنور الجمال مع ظلمة الخبث
وهم ادخل في ملاحظة النور من عبدة الاوثان لانهم يعبدون الجمال
المطلق دون الشخص الخاص ثم يعبدون الجمال المطبوع لا المصنوع

على العلل الظاهرة فلا تخبط بها الشعر

المحجوبون

واخرهم الشنوية وسنهما درجات الطايفة الاولى عبدة الاوثان

من جهتهم وبايديهم وطايفة ثالثة طالبوا ان يعرفوا ربنا نورا بنيا في ذاته مبينا
في صورته ذا سلطان في نفسه مهيبا في حضرته لا يطاق ولكن ينبغي
ان يكون ربنا محسوسا اذ لا معنى لغير المحسوس عندهم فعبدوا النار
واتخذوها ربا نهؤلاء محجوبون بنور سلطنته وبهائه وكل ذلك من انوار
الله تعالى وطايفة رابعة زعموا ان النار يستولي عليها بالاطفاء والاشعال
وهي تحت تصرفنا فلا تصلح للالهية بل ما يكون بهذه الصفة ثم بكر بحث
نصرفه كيف يشاء بعد ذلك هو موصوفا بالعلو والارتفاع ثم كان المشهور بينهم
علم النجوم واضافة الماثرات اليها منهم من عبد الشعرى ومنهم من
عبد الثريا الى غير ذلك من الكواكب بسبب ما اعتقدوه في النجوم من
كثرة التاثير وهؤلاء محجوبون بنور العلو والاشراق والاستيلاء
وهي من انوار الله تعالى وطايفة خامسة ساعدت هؤلاء في اما خذ
وقالت ينبغي ان يكون ربنا موصوفا بالصغر والكبر بالاضافة الى الجواهر
النورانية لكن ينبغي ان يكون اكبرها فعبدوا الشمس فقالوا هي اكبر
نهؤلاء محجوبون بنور الكبرياء مع بقية الانوار وقرونا بظلمة الخبث
وطايفة سادسة ترقوا عن هؤلاء فقالوا النور كله لا ينزه به الشمس
بل لغيرها انوار ولا ينبغي لرب شريك في نورانيته فعبدوا النور
المطلق الجامع لجميع الانوار العالم وزعموا انه رب العالم والخيرات
كلها منسوبة اليه ثم راوا في العالم شرورا فلم يستحسنوا اضافتها
الى ربهم تنزيها له عن الشر فنسبوها الى الظلمة وجعلوا بينه وبين
الظلمة منازعة واحالوا العالم على النور والظلمة وربما يسمونها يزدان
واهرمن وهؤلاء هم الثنوية فيكفيك هذا القدر تنبيها على هذا
فانهم اكثر من ذلك الصنف الثاني المحجوبون ببعض الانوار

القدر بهذه الصفة

مقرونا بظلمة الخيال وهم الذين جاوزوا الحس واثبتوا امورا لكن لم يكنهم مجاوزة الخيال فعبدوا موجودا قاعدا على العرش واخيتهم رتبة المجسمة ثم اضافوا الكرامية باسرهم ولا يمكنني شرح مقالاتهم ومذاهبهم فلا فايدة في الكثير لكن ارفعهم درجة من نفى الجسمية وجميع عوارضها الا الجهة المخصوصة بجهة فوق لان الذي لا ينسب الى الجهات ولا يوصف بانه خارج العالم او داخله لم يكن عندهم موجودا اذ لم يكن متخيلا ولم يدركوا ان اوليات المعقولات مجاوزة النسبة الى الجهات **الصنف الثالث** المحجوبون بالانوار الالهية مقرونة بمقايسة عقلية فاسدة مظلمة تعبدوا الها سميعا بصيرا متكلما عالما قادرا حيا منزها عن الجهات لكن فهموا هذه الصفات على حسب مناسبة صفاتهم وربما اختلفت بعضهم فقال كلامه صوت كلاما منا وربما ترقى بعضهم فقال بل هو كحديث نفسنا ولا صوت ولا حرف ولذلك اذا طلبوا حقيقة السمع والبصر والحياة رجعوا الى التشبيه من حيث المعنى وان ذكروها باللفظ اذ لم يدركوا اصلا معاني هذه الاطلاقات في حق الله تعالى ولذلك قالوا في ارادته انها حالة مثل ارادتنا وان لها طلبا وقصدا مثل قصدنا وهذه مذاهب مشهورة فلا حاجة الى تفصيلها وهؤلاء محجوبون جملة من الانوار مع ظلمة المقايسات العقلية فهؤلاء كلهم اصناف القسم الثاني الذين هم بجملتهم مقرونون بظلمة **القسم الثالث** المحجوبون بمحض الانوار وهم اصناف لا يمكن احصاؤهم فاشير الى ثلثة اصناف منهم الاول طايفة عرفوا معاني الصفات

وقيدوا واقروا ان اطلاق اسم العلم والارادة والقدرة والعلم وغيرها على صفاته ليس مثل اطلاقه على البشر فتحاشوا عن تعريفه بهذه الصفاته وعرفوه بالاضافة الى المخلوقات كما عرفه موسى عليه السلم في جواب فرعون وعارب العلمين ان الرب المقدس المنزه عن جميع هذه الصفات هو محرك السموات ومدبرها **الصنف الثاني** توقفوا عن هذا حيث ظهر لهم ان في السموات كثرة وان محركا لها خارج عن السموات غير متحيز ملكا وفيهم كثرة وانما نسبتهم الى الانوار نسبة جملة الكواكب الى الشمس ثم لاح لهم ان هذه السموات ز فمن ملكا اخر تتحرك الجميع بحركتها في اليوم والليلة مرة فالذي هو المحرك للجرم الاقصى المنطوي على الافلاك كلها اذ الكثرة منتفية عنه **الصنف الثالث** توقفوا من هذا وقالوا ان تحريك الاجسام بطريق المباشرة اشرف ان يكون خدمة لرب العالمين وعبادة وطاعة من عبد من عباده سمى ملكا فنسبته الى الانوار الالهية نسبة الثمرة الى الانوار المحسوسة وزعموا ان الرب هو المطاع من جهة هذا المحرك ويكون الرب تعالى محركا للكل بطريق الامر لا بطريق المباشرة وفي تفهيم ذلك الامر وماهيته غموض تقصر عنه اكثر الافهام ولا تحتمل هذا الكتاب فهؤلاء الاصناف كلهم محجوبون بالانوار المحضة وانما الواصلون صنف رابع تجلى لهم ايضا ان هذا المطاع موصوف بصفة الاثنانية الوهدانية المحضة وانكشف لهم بنور لا تحتمل هذا الكتاب كشفه وان نسبة هذا المطاع نسبة الشمس الى الانوار فتجاوزوا من الذي هو محرك السموات ومن الذي امر بتحريكها الى الذي فطر السموات

وقطر الامور بتحريكها توصلوا الى موجود منزه عن كل ما ادركه بصر من بحيث
فاحرقت سبحات وجهه الاول الاعلى جميع ما ادركه بصر انسان من بصير بهم
اذ وجدوه مقدسا منزها عن جميع ما وصفناه من قبل ثم انقسموا
هولا منهم من احرق منه جميع ما ادركه بصره وانحق وتلاشى ولكن بقى
هو ملاحظا للجمال والقدس وملاحظا ذاته في جماله الول ماله بالوصول
الى الحضرة الالهية فالمحقت عنه المبصرات دون المبصر فجاوز هولا
طايفة عبر فواصل الخواص فاحرقتهم سبحات وجهه وغشيهم سلطان
الجلال فالمحقوا وتلاشوا في ذاتهم ولم يبق لهم لحاظ الى انفسهم لفنايهم في انفسهم
عن انفسهم ولم يبق الا الواحد الحق وصار معنى قوله كل شي هالك الا
وجهه لهم ذوقا وحالا وقد اشرنا الى ذلك في الفصل الاول وذكرنا انهم
كيف اطلقوا الاتحاد وكيف ظنوه فهذه نهاية الواصلين ومنهم
من لم تدرج في الترقي والعروج على التفصيل الذي ذكرناه ولم يطل
عليهم الطريق فسبقوا في اول وهلة الى معرفة القدس وتنزيه الربوبية
عن كل ما يجب تنزيهه عنه فغلب عليهم اولا ما غلب على الاخرين
اخيرا وهجم عليهم التجلي دفعة فاحرقت سبحات وجهه جميع ما ملكت
ان يدركه بصر حسي او بصيرة عقلية ويشبه ان يكون الاول طريق
الخليل صلوات الله عليه والى طريق الحبيب صلى الله عليه وآله
اعلم بما يرد اقدامها وانوار مقاماتها فهذه اشارة الى اصناف
المحجوبين ولا يبلغ ان يعد عدد هم اذ فصلت المقامات وسع عجب
اليسا تكين بعد الذا وتبين اذا فتشت لا تجد ولعد امنا
حتى جاوز الاقسام التي حصرناها فانهم انما يحجبون

بما فيها من البشرية او بالحس او الخيال او مع ذلك بقية العقل و
بالنظر المحض كما سبق فهذا ما حضرنا في جواب هذه الاسيلة مع
ان السؤال صادق وانكر منتشر والخاطر منشعب والهم
الى غير هذا الشان مصروف ومقتضى الحال على ان يسئل الله تعالى
العفو عما بغى به القلم او زلت به القدم فان خوض غمرة الاسرار
الالهية خطير واستشفاف الانوار الالهية من وراء الحجب البشرية
خطير غير يسير وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علما

الحمد لله الذي بحمده يفتتح كل رسالة ومقالة والصلوة على محمد المصطفى
صاحب النبوة والرسالة وعلى اله الطيبين الطاهرين واصحابه الابرار
من الضلالة اما بعد فقد بالغتني ايها الاخ في الدين ان ابث
اليك غاية العلوم واسرارها وغاية المذاهب واطوارها واحكي لك
ما قاسيته في استخلاص الحق من بين اضطراب الفرق مع تباين
المسالك والطرق وما استجرت عليه من الارتفاع عن حضيض
التقليد الى ارتفاع الاستبصار وما استفدته اولا من علم الكلام وما
اقتوته ثانيا من طرق اهل التعليم القاصرين ادراكهم على تقليد
الامام وما ازددته ثالثا من طرق التفلسف وما ارتقيته من
طريق التصوف وما تخللني في تضاعيف تفتيشي عن اقاويل الخلق
من اثار الحق وما صرفني عن نشر العلم بعد الجمع كثرة الطلبة
وحداعاني الى معاودة تدريسه بعد طول المدة فاستخرت لاجابتك
الى مطلبك بعد الوقوف على صدق رغبتك وقلت مستعينا بالله
ومتوكلا عليه ومستوفقا لله وملتجيا اليه اعلم ايدني الله
ارشادكم والان الحق قيادكم ان لاختلاف الخلق في الاديان
والملل ثم لاختلاف الامم في المذاهب على كثرة الفرق وتباين
الطرق بحر عميق غرق فيه الاكثرون وما نجا منه الا القليلون
وكل فرقة يزعم انه الناجي وكل حزب بما لديهم فرحون وهو الحق
وعند سيد المرسلين وهو الصادق الصدوق حيث قال ستفترق
امتي على نيف وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وقد كان

بعد ان كملت وفرازنة من عنفوان شبابي وريعان عمري منذ
هفت البلوغ قبل بلوغ العشر الى الان وقد ناف اربعين
سنة اقتحم لجة هذا البحر العميق واغوص غمرته غوص
الجسور لا غوص الجبان الحذور واتوغل في كل مظلمة واتجسم على
كل مشكل واتقحم كل ورطة وافحص عن عقيدة كل فرقة واستكشف
اسرار مذهب كل طائفة لاميز بين محق ومبطل ومتسنن ومبتدع
ولا اغادر باطنيا الا واحب ان اطلع على بطانته ولا ظاهريا الا
واريد ان اعلم حاصل ظهارته ولا فلسفيا الا واقصد الوقوف
على كنه فلسفته ولا متكلما الا واجتهد في الاطلاع على غاية كلامه
ومجادلته ولا صوفيا الا واحرص على العثور على سر صفوته ولا
متعبدا الا واتدبر ما يباعد اليه حاصل عبادته ولا زنديقا الا
واتجسس وراءه للتنبه لاسباب تجرأته في تعطيل وزندقته وقد كان
التعطش الى درك دقايق العلوم دابي وديدني من اول امري وريعان
عمري غريزة وفطرة من الله تعالى وصفاني جبلتي لا باختيار ك
وحيلتي حتى انحلت عني رابطة التقليد وانكسرت على العقايد
الموروثة على قرب عهد سن الصبي اذ رايت صبيان النصارى
لا يكون نشوهم الا على التنصر وصبيان اليهود لا نشو لهم الا على
التهود وصبيان الاسلام لا نشو لهم الا على الاسلام وسمعت
الخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه كل مولود
انما يولد على الفطرة
فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه فتحرك باعثي

حقيقة النظرة الاصلية وصفة تقليد اعتقاده بتقليد الوالدين
والاستاذين والتمييز من هذه التقليدات واوايلها تلقينات وما
تبين الحق منها عن الباطل اختلافات فقلت في نفسي اولا انما مطلوبي
العلم بحقايق الامور فلا بد من طلب حقيقة العلم ما هي فظهر ان العلم هو
اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب
ولا تقارنه امكان الغلط والوهم ولا يتسع القلب لمثل ذلك بل
الامان من الخطاء ينبغي ان يكون مقارنا لليقين مقارنة لو تحدى باظهار
بطلانه مثلا من قلب الجمر ذهبا والعصا ثعبانا لم يورث ذلك شكا
وانكارا فاني اذا علمت ان العشرة اكثر من الثلثة فلو قال قايل لا
بل الثلثة اكثر بدليل اني اقلب هذا العصا ثعبانا وقلبه وشاهدت
ذلك منه لم اشك بسببه في معرفتي ولم يحصل لي منه الا التعجب من
كيفية قدرته عليه فاما الشك فيما علمته فلا ثم علمت ان كل ما لا يدخل
على هذا الوجه ولا اتيقنه هذا النوع من اليقين فهو علم لا ثقة به ولا
امان معه فليس بعلم يقيني القول في مداخل الشبهة وتحقيقه
العلوم ثم فتشت عن علومي فوجدت نفسي عاطلا عن علم موصوف
بهذه الصفة الا في الحسيات والضروريات فقلت الان بعد حصول
اليأس لا مطمع في الاقتباس للاشكالات الا من الجليات وهي الحسيات
والضروريات فلا بد من احكامها اولا لا ينبغي ان ثقتي بالمحسوسات
وامانتي من الغلط في الضروريات من جنس اماني الذي كان من قبل
تقليديات ومن جنس امان اكثر الخلق في النظريات ام
امان محقق لا عهد فيه ولا غايلة له فاقبلت بجد بليغ

الى التامل في المحسوسات والضروريات والنظر هل يمكنني ان اشكك نفسي فيها
فانتهى بي طول التشكيك الى ان لم تسمح نفسي بتسليم الامان في المحسوسات
ايضا واخذ يتسع الشك فيها ويقول من اين الثقة بالمحسوسات
واقواها حاسة البصر وهي تنظر الى الظل فتراه واقفا غير متحرك
وحكم بنفي الحركة ثم بالتجربة والمشاهدة بعد ساعة تعرف انه متحرك
وانه لم يتحرك دفعة بل على التدريج ذرة ذرة حتى لم يكن له في حالة
من وقوف وتنظر الى الكواكب فتراه صغيرا في مقدار دينار ثم الادلة
الهندسية تدل على انها اكبر من الارض في المقدار هذا وامثاله
من المحسوسات يحكم فيها حاكم الحس باحكام ويكذبه حاكم العقل
ويحزم بتكذيبه لا سبيل الى مداهنته فقلت قد بطلت ثقتي بالمحسوسات
ايضا فلعل الثقة الا بالعقليات التي هي الاوليات كقولنا العشرة
اكثر من الواحد والنفي والاثبات لا يجتمعان والشيء الواحد لا يكون
حادثا قديما موجودا معدوما وهذه محالات فقالت المحسوسات بم تامن
ان يكون ثقتك بالعقليات كثقتك بالمحسوسات وقد كنت واثقا بي
مجيء حاكم العقل فكذبني ولولا حاكم العقل لكنت تستمر على تصديقي فلعل
وراء ادراك العقل حاكما اخر اذا تجلى كذب العقل كما كذبك حاكم
العقل فكذبا الحس في حكمه وعدم تجلي ذلك الادراك لا يدل على استحالته
فوقفت النفس في جواب ذلك قليلا وابدت اشكالها بالمنام
فقالت اما ترى انك تعتقد في النوم امورا وتتخيل احوالا وتعتقدها
ثبانا واستقرارا ولا تشك في تلك الحالة فيها ثم تستيقظ فتعلم
انه لم يكن لجميع متخيلاتك ومعتقداتك اصل وطايل فبم تامن

ان يكون جميع ما تعتقده في يقظتك بحس او عقل هو حق بالاضافة
الى حالتك الآن، يمكن ان يظهر عليك حالة تكون نسبتها الى يقظتك
كنسبة يقظتك الى منامك وتكون يقظتك نوما بالنسبة اليه فاذا
وردت تلك الحالة تيقنت ان جميع ما توهمت بعقلك خيالات لا اصل
لها ولعل تلك الحالة ما يدعيها الصوفية انها حالهم اذ يزعمون انهم
يشاهدون في احوالهم التي لهم اذا غاصوا في انفسهم وغابوا عن
حواسهم احوالا لا توافق هذه المعقولات او لعل تلك الحالة هي
الموت اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا
انتبهوا فلعل حياة الدنيا نوم بالاضافة الى الاخرة فاذا مات
ظهرت له الاشياء على خلاف ما يشاهدها الآن فقال له عبد ذلك
فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فلما خطرت لي هذه الخطرة
انقدحت في النفس فحاولت لذلك علاجا فلم تيسر اذ لم يكن
دفعه الا بدليل ولم يكن نصب دليل الا من تركيب العلوم الاولية
فاذا لم تكن مسلمة لم يمكن تركيب الدليل فاعضل هذا الداء ودام
قريبا من شهرين فيها على مذهب السفسطة محكم الحال لا الحكم
النطق والمقال حتى شفى الله تعالى عن ذلك المرض وعادت النفس
الى الصحة والاعتدال ورجعت الضروريات العقلية مقبولة
موثوقا بها على امر ويقين ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب
كلام بل بنور قذفه الله تعالى في الصدور وذلك النور هو مفتاح
اكثر المعارف فمن ظن ان الكشف موقوف على الادلة المحررة

فقد ضيق رحمة الله الواسعة وكما ضيق رسول الله صلى الله عليه
عن الشرح ومعناه في قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح
صدره للاسلام قال هو نور يقذفه الله تعالى في القلب فقيل وما
علامته قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
وهو الذي قال صلى الله عليه ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم
رش عليهم من نوره فمن ذلك النور ينبغي ان يطلب الكشف
وذلك النور يحصل من الجود الالهي في بعض الاحايين ويجب التوصد
لها كما قال صلى الله عليه ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا
لها والمقصود من هذه الحكاية ان تعلم كمال الجد في الطلب حيث
انتهى الى طلب ما لا يطلب فان الاوليات ليست مطلوبة فانها
حاضرة والحاضر اذا اطلب فقد واختفى ومن طلب ما لا يطلب
فلا يتهم بالتقصير في طلب ما يطلب **القول** في اصناف الطالبين
والكفاية الله تعالى هذا المرض بفضله وسعة جوده انحصرت اصناف
الطالبين عندي في اربع فرق المتكلمون وهم يدعون اهل الرأي
والنظر والباطنية وهم يزعمون انهم اصحاب التعليم والمخصوصون
بالاقتباس من الامام المعصوم والفلاسفة وهم يزعمون انهم اهل
المنطق والبرهان والصوفية وهم يدعون انهم خواص الحضرة
واهل المشاهدة والمكاشفة فقلت في نفسي زعم الحق لا يعدو
هذه الاصناف الاربعة فهو اما ان يكون لسبيل طلب الحق

فان شذ الحق عنهم فلا يبقى فيه طلب الحق مطمع اذ لا رجوع
الى التقليد بعد ما علم انه اذ شرط التقليد ان لا يعلم انه مقلد فاذا علم
ذلك انكسرت زجاجة تقليده وهو شعب لا يرأب وشعث لا يلم
بالتلفيق والتاليف الا ان يؤاب بالنار ويستانف لها صيغة اخرى
مستجدة فانتدبت لسلوك هذه الطرق واستقصاء ما عند هذه الفرق
مبتدئا بعلم الكلام وثنيا بطريق الفلسفة وثلثا بتعليمات الباطنية
وثمرعا بطريق الصوفية القول في بيان مقصودي علم الكلام وحاصله ثم
انى ابتدأت بعلم الكلام فحصلته وعلقته وطالعت كتب المحققين منهم
وصنفت فيه ما اردت ان اصنف فصادفته علما وافيا بمقصوده غير
وافٍ بمقصودي وانما مقصوده حفظ عقيدة اهل السنة وحراستها
عن تشويش اهل البدعة فقد التزم ابرسخانه وتعالى الى عباد على لسان
رسوله عقيدة هي الحق على ما هي صلاح دينهم ودنياهم كالنطق بفرقانه
القرآن والاخبار ثم اتفق الشيطان وبيداوس المبتدعة امورا
مخالفة للسنة فلهجوا بها وكادوا يشوشون عقيدة الحق على اهلها
فان شذ الله نفرا طايفة المتكلمين وحرك دواعيهم لنصرة السنة
بكلام مرتب يكشف عن تلبيسات اهل البدع المحدثة على خلاف
السنة الماثورة فنشا علم الكلام واكماله ولقد قام طايفة منهم بما
ندبهم الله فاحسنوا الذب عن السنة والنضال عن العقيدة
المتلقاة بالقبول من النبوة والتعبير عن وجه ما احدث

من البدعة ولكنهم اعتمدوا في ذلك على مقدمات تسلموها من خصومهم
اضطرهم الى تسليمها اما التقليد او اجماع الامة او مجرد القبول من
القرآن او الاخبار وكان اكثر خوضهم في استخراج مناقضات الخصوم
ومواخذتهم بلوازم مسلماتهم وهذا لا ينفع في حق من لا يسلم بعض
الضروريات شيارا ما فلم يكن الكلام في حقي كافيا ولا لدائي الذي كنت
اشكو شافيا نعم لما نشأت صنعة الكلام وكثر الخوض فيه وطالت
المدة تشوقت المتكلمون الى مجاوزة الذب عن السنة في البحث عن
الجواهر والاعراض واحكامها ولكن لما لم يكن ذلك مقصود علمهم لم يبلغ
كلامهم فيه الغاية القصوى ولم يحصل منه ما يحق بالكلية ظلمات الحيرة
واختلاف الخلق ولا يبعد ان يكون قد حصل ذلك لغيري ولكنت اشك في
حصول ذلك لطايفة ولكن حصولا مشوبا بالتقليد في بعض الامور التي
ليست من الاوليات والغرض الان حكاية حالي لا الانكار على من استشفى
به فان ادوية الشفاء تختلف باختلاف الداء وكم من دواء انتفع به
مريض ويستضر به غيره القول في حاصل الفلسفة وما ينقم منها
وما لا ينقم وما يكفر فيه قايلوه وما لا يكفر ولكن يبدع فيه ويبان
ما سرقوه من كلام اهل الحق وتمزجوه بكلامهم لتروج باظلامهم
ادراج ذلك وكيفية حصول نفرة النفوس من ذلك الحق وكيفية
صراف للحقايق الخالص من الزيف والنهج من حال كلامهم ثم
ابتدأت بعد الفراغ من علم الكلام بعلم الفلسفة وعلمت يقينا انه
لا يقف على فساد نوع من العلم من لا يقف على منتهى ذلك العلم

حتى يساوى العلم في اصل العلم ثم يزيد عليه ويجاوز درجته فيطلع على ما لم يطلع عليه صاحب العلم من غور وغايله فاذ ذاك يمكن ان يكون ما يدعيه من فيضان حقا ولم ازل احدا من علماء الاسلام صرف عنايته الى ذلك ولم يمكن في كتب المتكلمين حيث اشتغلوا بالرد عليهم الا كلمات معتقلة مبددة ظاهرة التناقض والفساد لا يظن الاغترار بها بعاقل فضلا عمن يدعي دقايق العلوم فعلمت ان رد المذهب قبل فهمه والاطلاع على كنهه رمي في عماية فشمرت عن ساق الجد في تحصيل ذلك العلم من الكتب بمجرد المطالعة من غير استاد وتعليم واقبلت على ذلك في اوقات فراغي من التدريس والتصنيف في العلوم الشرعية وانا ممنوع بالتدريس والافتاء لشيء في من الطلبة ببغداد فاطلعني الله تعالى بمجرد المطالعة في هذه الاوقات اليسيرة على علومهم في اقل من سنتين ثم لم ازل اواظب على التفكر فيه بعد فهمه قريبا من ستة اعاود واردده واتقد غوائله واغوارة حتى اطلعت على ما فيه من خداع وتحقيق وتخييل واخلاء عالم اشكل فيه فاصمع الآن حكايته وحكاية حاصل علومهم فان رايتهم اصنافا ورايت علومهم اقساما وهم على كثرة اصنافهم وتشعب الكفر والالحاد وان كان بين القدماء منهم وبين الاقدمين وبين الاوائل منهم والاوايل تفاوت عظيم في البعد عن الحق والقرب منه

فصل في اصنافهم وشمول ربقة الكفر كافتهم اعلم انهم على كثرة فرقهم واختلاف مذاهبهم ينقسمون الى ثلثة اقسام الدهريون والطبيعيون والالهيون **الصنف الاول** الدهريون وهم

وهم طايفة من الاقدمين جحدوا الصانع المدبر العالم القادر وزعموا ان العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه لا بصانع ولم يزل الحيوان من نطفة والنطفة من حيوان كذلك ابدا ولم يزل هو لاء هم الزنادقة **الصنف الثاني** الطبيعيون وهم قوم اكثروا البحث عن عالم الطبيعة وعن عجايب الحيوان والنبات والكثروا التعرض لتشريح الحيوانات فرات فيها من عجايب صنع الله تعالى وبدايع حكمته ما اضطروا معه الى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الامور ومقاصدها ولا يطلع التشريح وعجايب منافع الاعضاء مطلع الا وهو يحصل له هذا العلم الضروري بما يتبين لمتأمل فيه الحيوان لا يباينه الانسان الا في هو لاء اكثروا البحث عن الطبيعة ظهر عندهم لاعتدال المزاج تاثير عظيم في قوام قوى الحيوان فيه فطنوا ان القوة العاقلة من الانسان تابعة لمزاجه ايضا وانها تبطل ببطلان مزاجه فتنعدم ثم اذا انعدم بعقل اعادة المعدوم كما زعموا فذهبوا الى ان النفس تموت ولا تعود فجحدوا الاعادة وانكروا الجنة والنار والقيامة والحساب ولم يبق عندهم لطاعة ثواب ولا لمعصية عقاب فانحل عنهم اللجام وانهمكوا في الشهوات انهماك الانعام وهو لاء اصناف زنادقة لان اصل الايمان هو الايمان بالله واليوم الاخر وهو لاء جحدوا اليوم الاخر وان امنوا بالله تعالى وصفاته **الصنف الثالث** الالهيون وهم المتاخرون منهم مثل سقراط وهو استاد افلاطون وافلاطون استاد ارسطاطاليس وهو الذي رتب لهم المنطق وهذب العلوم وكمل لهم ما لم يكن مكملا من قبل وانقح لهم ما كان فجا من علومهم وهم جملتهم ردوا على الصنفين الاولين من الدهرية والطبيعية واوردوا ما انكشف عن فضايحهم ما لم يتهيأ به غيرهم ولكن اسرفوا في اثبات اشياء

ثم رد ارسطاطاليس على افلاطون وسقراط ومن كان قبلهم من
الالهيين ردًا لم يقصر فيه حتى تبرأ عن جميعهم الا انه استبقى ايضا
من رذايل كفرهم وبدعتهم بقايا لم يوفق للنزوع عنها فوجب تكفيرهم
متبعيهم حتى متفلسفة الاسلاميين كابن سينا والفارابي وامثالهم
على انه لم يتقل ارسطاطاليس احد من متفلسفة الاسلاميين كقيام
هذين الرجلين وما نقلا غيرها ليس يخلو عن تخبط وتخليط يتشوش
فيه قلب المطالع حتى لا يفهم ولا يلام كيف يرد ويقبل ومجموع
ما صح عندنا من فلسفة ارسطاطاليس يجب هذين الرجلين يجمعهم
في اقسام قسم يجب التكفير به وقسم يجب البدعة وقسم لا يجب انكاره
اصلا فلنفصل **فصل** في اقسام علومهم اعلم ان علومهم
بالنسبة الى الغرض الذي نطلبه ستة اقسام رياضية ومنطقية
وطبيعية والهية وسياسية وخلقية اما الرياضية فتتعلق
بعلم الحساب والهندسة وعلم هيئة العالم وليس تتعلق به شيء
من الامور الدينية نفيا واثباتا بل هي امور برهانية لا سبيل الى مجادلتها
بعد فهمها ومعرفتها فيتعجب من دقايقها ومن ظهور براهينها
فيحسن بذكر اعتقاد في الفلاسفة فيحسب ان جمع علومهم في
الوضوح ووثاقة البرهان كهذا العلم ثم لكونه قد يسمع من كفرهم
وتعطيلهم وتهاونهم بالشرع حماقة اولئك الاراذل فيكفرا بالتقليد
المحض ويقول لو كان الدين حقا لما اختفى على هؤلاء مع تدقيقهم
في هذا العلم فاذا عرف بالتسامع كفرهم وجحدهم قيد على ان

الحق هو الجحد والانكار للدين وكم رأيت من ضل عن الحق بهذا
القدر ولا يستدل له سواه فاذا قيل له الحاذق في صناعة واحدة
ليس يلزم ان يكون حاذقا في كل صناعة فلا يلزم ان يكون الحاذق في
الفقه والكلام حاذقا في الطب والذي يكفيك الجاهل بالعقليات جاهلا
بالنحو بل ربما كل صناعة اهل يبلغوا فيها رتبة الابراعة واليتبق وان كان
الحمق والجهل قد يلزمهم في غيرها فكلام الاوايل في الرياضيات برهاني
وفي الالهيات تخميني لا يعرف ذلك الا من جربه وخاض فيه وهذا
اذا قنع على هذا الذي اتخذ بالتقليد لم يقع منه موقع القبول بل يحمله
غلبة الهوى وشهوة البطالة وحب التكايس على ان يتصدى على
تخبيس انفسهم في العلوم كلها فانه غطية الاجلها انخبز جره
كل من خوض في تلك العلوم فانها وان لم تتعلق بامر الدين ولكن لما
كانت من مبادئ علومهم يسري اليه شرهم وشومهم وقل من خوض
فيه الا وينخلع عن الدين وينخلع عن رابقه لجام التقوى الا فيه
الثانية نشأت من حديث الاسلام جاهل ظن ان الدين مبني ان ينفي
بانكار كل علم منسوب اليهم فانكر جميع علومهم وادعى جهلهم فنفاها حتى
انكر قولهم في الخسوف والكسوف وزعم ان ما قالوه على خلاف الشرع
فلما قرع ذكر سمع من عرف ذكر بالبرهان انقاطع لم يشك في برهانه
لكن اعتقد ان الاسلام مبني على الجهل وانكار البرهان انقاطع فازداد
الفلسفة حبا والاسلام بغضا ولقد عظم على الدين جناية من ظن
ان الاسلام ينصر بانكار هذه العلوم وليس في الشرع تعرض
للامور الدنيوية وقول صلى الله عليه ان الشمس والقمر لا يخسفان من اجل

وما بحثها من الاركان المفرد كالماء والهواء والتراب والنار ومن الاجسام
المركبة كالحيوان والنبات والمعادن وعن اسباب تغيرها واستحالها
وامتزاجها وذلك فضلا عن بحث الطبيب عن جسم الانسان واعضائه
الرئيسة والخادمة واسباب استحالة امزاجها فكما ليس من شرط الدين
انكار علم الطب فليس من شرطه ايضا انكار ذلك العلم الالهي بمسايل معينة
ذكرناها في كتاب تهافت الفلاسفة وما عدا ما يجب المخالفة فيها فعند
التأمل يتبين انها مندرجة تحتها واصل جملتها ان تعلم ان الطبيعة مسخرة
لله تعالى لا تعمل بنفسها بل هي مستعملة من جهة فاطرها فالشمس والقمر والنجوم
والطبايع مسخرات بامره لا تفعل شيئا منها بذاتها عن ذاتها واما
الالهيات ففيها اكثر اغاليطهم فما قدروا على الوفا بالبراهين على ما
شرطوه في المنطق ولذلك اكثر الاختلاف بينهم فيه ولقد قرب بارسطاطا ليس
مذهبه فيها من مذاهب الاسلاميين على ما نقله الفارابي وابن سينا ولكن
مجموع ما غلطوا فيه يرجع الى عشرين اصلا يجب تكفيرهم في ثلثة منها
وتبديعهم في سبعة عشر ولابطال مذهبهم في هذه المسايل العشرين صنفنا
كتاب التهافت اما المسايل الثلثة فقد خالفوا فيها كافة الاسلاميين
وذلك في قولهم ان الاجساد لا تحشر وانما المثاب والمعاقب هي
الارواح المجردة والعقوبات روحانية لا جسمانية ولقد صدقوا
في اثبات الروحانية فانه كاينة اضافا ولكن كذبوا في انكار الجسمانيات
وكفروا بالشريعة فيما نطقوا به ومن ذلك قولهم ان الله تعالى يعلم
الكليات دون الجزئيات وهو ايضا كفر صريح بل الحق انه لا يعزب
عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ومن ذلك قولهم بقدم
العالم وازليته فلم يذهب احد من المسلمين الى شيء من هذه المسايل

الله تعالى لا تحسمان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتم ذلك فاعلموا ان ذكر الله
تعالى والملوة ليس في هذا ما يوجب انكار علم اسباب المعروف ليس بين
الشمس والقمر واجتماعهما وتقابلهما علم وجه مخصوص واما قولكم
اذا اتجلى لشيء خضع له فليس يوجد هذه الزيادة في الصحاح اصلا واما
المنطقيات فلا يتعلق شيء منها بالدين فنميل اثباتا بل هو نظر في طرق
الادلة والمقاييس وشروط الصحيح والفاسد وكيفية ترتيبها وان العلم اما
تصور او بسيل معرفة الحد واما تصديق وسبيل معرفة البرهان وليس في
هذا ما ينبغي ان ينكر بل هو من جنس ما ذكره المتكلمون واهل النظر في الادلة
وانما يفارقونهم في العبارات والاصطلاحات وزيادة الاستقصا في
التعريفات والتشعبات ومثال كلامهم فيه قولهم اذا ثبت ان كل
ب ج فانه يلزم ان بعض ب ا اي اذا ثبت ان كل انسان حيوان فانه يلزم ان بعض
الحيوان انسان ويعبرون عن هذا بان الموجبة الكلية تنعكس موجبة
جزئية والتي تتعلق لهذا بالهيات الدين هي مجحد وينكر واذا انكر لم يحصل
من انكاره عند اهل المنطق الا بسبة الاعتقاد في عقل المنكر بانه في دينه
الذي يزعم انه موقوف على مثل هذا الانكار له نوع من الظلم في هذا العلم
وهم انهم يجعلون البرهان شروطا يعلم انها توزن اليقين لا محالة
لكنهم عند الانتهاء الى المقاصد الدينية ما امكنهم الوفا بتلك الشروط
بل تساهلوا غاية التساهل وربما ينظر في المنطق ايضا من يستحسنه
ويراه واضحا فينظن ان ما نقل عنهم من الكفريات مؤول مثل تلك البراهين
ويستعجل بالكفر قبل الانتهاء الى العلوم الالهية فهذه الاية ايضا متطرقة
اليه واما الطبيعيات فهو بحث عن اجسام العالم وكواكبها

واما ما اذكر من نفيهم الصفات وقولهم انه عالم بالذات لا بعلم زايد
وما يجري مجراه فمذهبهم فيها قريب من مذهب المعتزلة بمثل ذلك وقد ذكرنا
في كتاب فيصل التفرقة من الاسلام والزندقة ما تتبين به فساد راي من
يتسارع الى التكفير في كل ما خالف مذهبه **واما البيانيات** فجميع كلامهم
فيها يرجع الى الحكم الصادمية والمتعلقة بالامور النبوية والولاية البشرية
وانما اخذوها من كتب الله تعالى المنزلة على الانبياء ومن الحكم المأثورة عمن
يسلف من الاولياء **واما الخلقية** فجميع كلامهم فيها يرجع حصرها صفات النفس
واخلاقها وذكر اجناسها وانواعها وكيفية معالجتها ومجاهدتها وانما اخذوها
من كلام الصوفية وهم المتألهون المتأثرون على ذكر الله تعالى وعلى مخالفة
الهوى وسلوك طريق الى الله تعالى بالاعراض عن ملاذ الدنيا وقد
لهم في مجاهداتهم وخلاف النفس وعيوبها وافات اعمالها مقاصر عما
بها فاخذها الفلاسفة ومزجوها بكلامهم تونيقا بالتحيل الى ترويج باطلهم
ولقد كان في عصرهم وفي كل عصر جماعة من المتألهين لا يخلي الله العالم
عنهم فانهم اوتاد الارض وببركاتهم تنزل الرحمة اذ اهل الارض كما ورد
في الخبر حديث قال بهم تمطرون وبهم ترزقون وبهم كان اصحاب الكهف
وكانوا في بيانك الازمنة على ما نطق به القرآن فتولد من مزجهم كلام
النبوة وكلام الصوفية بكثيتهم افنان افنة في خلق اقبال وافنة في خلق
الرداء اما افنة في خلق من رق فغطية اذ ظنت كما ينبغي من الضعفاء
ان ذلك الكلام اذا كان مدونا في كتبهم وممزوجا بابائهم ينبغي ان
يتهجم ولا يذكر بل ينكر على كل من يذكره لانهم لم يسمعوا او لا الاهم
سبق الى عقلهم الضعيف انه باطل لان قايله مبطل كالذي يسمع من

النصراني قوله لا اله الا الله عيسى رسول الله فينكره ويقول هذا كلام
النصارى ولا يتوقف ليبحث ما يتأمل ان النصراني كافر باعتبار هذا
القول او باعتبار انكاره نبوة محمد صلى الله عليه فان لم يكن كافرا الا باعتبار
انكاره فلا ينبغي ان يخالف في غير ما هو كافر به ما هو حق في نفسه
وان كان ايضا حقا عنده وهذه عادة ضعفاء العقول يعرفون الحق
بالرجال لا الرجال بالحق والعاقل يقتدي بسيد العقلاء علي رضي الله عنه
حيث قال لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف اهله والعاقل
يعرف الحق ثم ينظر في نفس القول فان كان حقا قبله سواء كان قايله
مبطلا او محقا بل ربما يحرص على استراق الحق من تضاعيف كلام اهل
الضلال على ما ياتي مثل الذهب الذي غام ولا باس على الصراف ان ادخل
يده في كيس الحلاب وانتزع الابريز الخالص من الزيف والنهرج
مهما كان واثقا ببصيرته فانما يزجر عن معاملة الحلاب الفروق
دون الخبير في البصير ومنع من سباحة البحر الاعرق دون السباح
الحاذق ويصد عن مسبعة الحية الصبي دون العزم البارع
ولعمري لما غلب على اكثر الخلق ظنهم بانفسهم الحذاقة والبراعة
وكمال العقل والاناة في تمييز الحق عن الضلال وجب تجريد الباب
في زجر الكافة عن مطالعة كتب اهل الضلال بما امكن اذ لا يسلمون
عن الافة الدينية التي سنذكرها اصلا وان سلموا عن هذه الافة التي
ذكرناها ولقد اعترض على بعض الكلمات المبثوثة في تضاعيف
في اسرار علوم الدين طايفة من الذين لم يتحكموا في العلوم مراتبها
ولم يفتح لهم الى اقصى غايات المذاهب بصايرهم وزعم ان تلك الكلمات
من كلام الاوايل مع ان بعضها من مولدات الخواطر وابعد ان يقع
الحافر على الحافر وبعضها يوجد في الكتب الشرعية واكثرها موجود

معناها فی کتب الصوفیه وهب انها لم یوجد الا فی کتبهم فاذا کان
ذلک الکلام معقولا فی نفسه مؤیدا بالبرهان ولم یکن علی مخالفة الکتاب
والسنة فلم ینبغی ان ینجر وینکر ولو فتحنا هذا الباب وطرقنا ان
ننجر کل حق سبق الیه خاطر مبطل لزمنا ان نجر کثیرا من الحق ولزمنا
ان نجر جملة من ایات القرآن واخبار الرسول وحکایات السلف وکلمات
الحکماء والصوفیه لان صاحب الخواطر اورد هاهنا فی کتابه وشهدا
بها وینبغی ان یجر القلوب الحق بواسطتها الی الباطل ویتداعی ذلک الی ان
یفتح للمبطلون الحق من ایدینا بل لهم ایاه کتبهم واقل درجه
العالم ان یتمیز عن العامی الغمر فلا یعاف العسل وان وجده فی مجمة
الحجام وکقولک ان المجمة لا تغیر ذات العسل وان نفرة الطبع عنه
مبنی علی جهل عامی منشاه ان المجمة انما صنعت للدم فیظن ان
الدم مستقذر لکونه فی المجمة ولا یدری انه مستقذر لصفة فی ذاته
فاذا عدمت هذه الصفة فی العسل فکونه فی ظرفه لا یکسبه تلک
الصفة فلا ینبغی ان یوجب له ان یستقذر وهذا وهم باطل وهو غالب
علی اکثر الخلق فهما یسبت الکلام واپسندیدة ای قابل چیزی فیه اعتقادهم
قبلوه وان کان باطلا وان اپسندیدة ای من یبدأ فیه اعتقادهم
ردوه وان کان حقا فابدا یعرفون الحق بالرجال ولا یعرفون
الرجال بالحق وهو غایة الضلال هذا آفة الرد **الآفة الثانیة**
آفة القبول فان من نظر فی کتبهم کالفتوحات الصفا وغیره فرای ما
سنح وجوه بکلام مموه من الحکم النبویة وکلمات الصوفیه ربما

یستحسنها وقبلها وحسن اعتقاده فیها فتسارع الی قبول الباطل المزوق
بحسن الظن حصل مراده واستحسنه وذلک نوع ایستدراج الی الباطل
ولاجل هذه الآفة یجب الزجر عن مطالعة کتبهم بما فیه من الظن الغرور
وکما یجب صون من لا یحسن السباحة عن مزالق الشطوط یجب صون
الخلق عن مطالعة تلک الکتب کما یجب صون الصبیان عن مس الحیات
یجب صون الاسماع عن مخالط تلک الکلمات وکما یجب علی المعزم ان
لا یمس الحیة بین یدی ولده الطفل اذا علم انه سیقتدی به ویظن
انه مثله یجب علیه ان یحذره هو نفسه ولا یمسها
بین یدیه فکذلک یجب علی العالم الراسخ مثل وکما ان المعزم الحاذق
اذا اخذ الحیة ومیز بین الترباق والسم فاستخرج منه الترباق
وابطل السم فلیس لاحد ان یشتغل بالترباق علی المحتاج الیه وکذلک
الصراف الناقد البصیر اذا دخل یده کیس القلاب واخرج منه
الا الدینار الخالص وانفی الزیف والنهرج فلیس لاحد ان یشتغل بالزیف
لمن رضی علی من یحتاج الیه کذلک العالم وکما ان المحتاج الی الترباق اذا
اشمأزت نفسه عنه حیث علم انه مستخرج من الحیة التی هی مرکز
السم وجب تعریفه والفقیر المضطر الی المال اذا انفر عن قبول
الذهب المستخرج من کیس القلاب وجب تنبیهه علی ان نفرته
جهل محض هو سبب حرمانه عن الفایدة التی هی مبتغاه وکتم
تعریفه ان قرب الجواهر بین الزیف والجید لا یجعل الجید زیفا کما
لا یجعل الزیف جیدا فکذلک قرب الجواهر بین الحق والباطل لا یجعل
الحق باطلا کما لا یجعل الباطل حقا فهذا اقتدار ما اذکره من آفة

الفلسفة وغايتها **القول في مذهب التعليم وغايته** ثم اني لما رغبت
من علم الفلسفة وتحصيله وتتمته وترتيب ما يزيف منه علمت ان ذلك
ايضا غير واف بكمال الغرض وان العقل ليس مستقلا بالاحاطة بجميع
المطالب ولا كاشفا للغطاء عن جميع المعضلات وكان قد نبغ نابغة
التعليم وشاع بين الخلق تخريجهم لمعرفة الامور من جهة الامام المعصوم
القايم بالحق عن لي ان ابحث عن مقالتهم لا ابلغ على ما في كنانتهم ثم
اتفق ان ورد علي امر جازم من حضرة الخلافة بتصنيف كتاب
يكشف عن حقيقة مذهبهم فلم يسعني مدافعته وصار ذلك مستحثا
من خارج ضميمة للباعث الاصلي من الباطن فانتدبت لطلب كتبهم
وجمع مقالاتهم وكان قد بلغني بعض كلماتهم المستحدثة التي ولدها
خواطر اهل العصر الاعلى المنهاج المعهود من اسلافهم فجمعت تلك الكلمات
ورتبتها ترتيبا مقاربا للتحقيق واستوفيت الجواب عنه حتى انكر
بعض اهل الحق مبالغتي في تقرير حجتهم وقال هذا يشفي لهم ما تهم كانوا
يعجزون عن نصرة مذهبهم بمثل هذه الشبهات لو لا تحقيقك لها
وترتيبك اياها وهذا الانكار من وجه حق فلقد انكر احمد بن حنبل
على الحارث المحاسبي تصنيفه في الرد على المعتزلة فقال الحارث الرد
على البدعة فرض فقال احمد نعم ولكن عليك بشبههم اولا تدري ابتداء
فهم تامل ان يطالع الشبهة من يعلق ذهنه ولا يلتفت الى الجواب
بنظره الجواب ولا يفهم كنهه وما ذكره احمد حق ولكن في شبهة لم تشتهر
ولم تشتهر اما اذا انتشرت فالجواب عنه واجب ولا يبقى الجواب بالكفاية
نعم ينبغي ان لا يتكلف لهم شبهة لم يتكلموا ولم تكلف انا

بل كنت قد سمعت تلك الشبهة من واحد من اعلى المتكلمين الى
بعد ان كان التحق بهم وانتحل مذهبهم وهكذا انهم يتكلفون على تصانيف
المصنفين في الرد عليهم فانهم لم ينتهوا بعد لجهلهم ثم ذكر تلك الحجة
وحكاها عنهم فلم ار في نفسي ان يظن في الخلق عن اصل لجهلهم فكذلك
اوردتها ولا ان يظن بي اني وان سمعتها فلم افهمها فلذلك قررتها والمقصود
اني قصرت شبههم الى اقصى الامكان ثم اظهرت فسادها والحاصل انه
لا حاصل عندهم ولا طايل لكلامهم ولولا ما يرى من نصرة الصديق الجاهل لما
انتهت تلك البدعة مع ضعفها الى هذه الدرجة لكن شدة التعصب دعا
الذبين عن الحق الى التطويل الشنيع بمعارضة مقدمات كلامهم والكلام
مجاحدتهم في كل ما نطقوا به فجاحدوهم في دعواهم الحاجة الى التعلم
والى المعلم وفي دعواهم انه لا يصلح كل معلم بل لا بد من معلم معصوم وظهرت
حاجتهم في اظهار الحاجة الى التعلم والى المعلم وفي دعواهم انه لا يصلح
كل معلم وضعف قول المنكرين في مقابلته فاغتر بذلك جماعة وظن
ان ذلك من قوة مذهبهم وضعف المذهب المخالف له ولم يفهموا ان
ذلك لضعف ناصر الحق وجهله بطريقه بل الصواب الاعتراف بالحاجة
الى معلم وانه لا بد وان يكون المعلم معصوما ولكن معلمنا المعصوم هو
صلى الله عليه فاذا قال هو ميت فنقول تعلمكم غايب فاذا قالوا
ومعلمنا قد علم الدعاة وبثهم في البلاد وهو منتظر مراجعتهم ان
اختلفوا او اشكل عليهم مشكل فنقول ومعلمنا قد علم الدعاة وبثهم
في البلاد واكمل التعليم اذ قال اليوم اكملت لكم دينكم وبعد كمال
العلم لا يضر موت المعلم كما لا يضر غيبته بقي انهم كيف يعلمون

نبيا لم يسمعوا بالنص ولم سمعوه ام بالاجتهاد والراى وهو مظنة الخلاف
فنقول يتعلون ما فعل معاذ اذ بعثه رسول الله صلى الله عليه الى اليمن اذ
كان يحكم بالنص عند وجوده وبالاجتهاد عند عدمه بل كان يفعل دعاته اذ
بعدوا عن الامام الى اقاصى الشرق اذ لا يمكنه ان يحكم بالنص فان النصوص
متناهية لا تتسع لوقائع الغير المتناهية ولا يمكنه الرجوع في كل واقعة
الى بلدة الامام والى ان ينقطع المسافة ويرجع فيكون قد فاتت
وفات الانتفاع بالرجوع فمن اشكل عليه القبلة ليس له طريق الا ان
يصلي باجتهاد اذ لو بقيا في بلد الامام لم يعرفه القبلة فتفوت وقت
الصلوة فان جازت الصلوة الى غير القبلة بناء على الظن ويقال ان المخطئ
في الاجتهاد له اجر واحد وللمصيب اجران فكذلك في جميع المجتهدات
وذلك امر يصرف الزكوة الى الفقير وبما يظنه فقيرا باجتهاد وهو غني
باطنا فيفايه ماله ولا يكون موآخذا به وان اخطأ لانه لم يوجد الا
موجب ظنه فان قال ظن مخالفه كظنه فاقول هو مامور باتباع ظن
نفسه كالمجتهد في القبلة يتبع ظنه وان خالفه غيره فان قال فالمقلد
يتبع الشافعي وابا حنيفة او غيرهما فاقول والمقلد في القبلة عند الاشتباه
اظن المختلف عليه المجتهدون كيف يصنع فيستفتوا لمع نفسه اجتهاد
في معرفة الافضل الاعلم بدلايل القبلة فيتبع ذلك الاجتهاد فكذلك
المذاهب ورد الخلق الى الاجتهاد صرورة الانبياء والائمة مع العلم
بانهم مخطؤون بل قال رسول الله صلى الله عليه انا احكم بالظاهر والله
يتولى السرائر اى انا احكم بغالب الظن الحاصل من قول الشهود
وربما يخطئ فيه فلا سبيل الى امن الخطأ للانبياء في مثل هذه
المجتهدات فكيف نقطع ولهم ها هنا سؤالان احدهما قولهم هذا

لو ان صحح في المجتهدات فلا يصح في قواعد العقايد اذ المخطئ فيه غير
معذور فكيف السبيل اليه فاقول قواعد العقايد مشتمل عليه الكتاب
والسنة وما ورد ذكره من التفصيل المتنازع فيه يعرف الحق فيه بالميزان
بالقسطاس المستقيم وهي الموازين التي ذكرها الله تعالى في كتابه وهي خمسة
ذكرتها في كتاب القسطاس المستقيم فان قال فصوبوا كل المخالفين في ذلك
الميزان فاقول لا تصور ان يفهم ذلك الميزان ثم يخالف فيه اهل التعليم
لان استخرجته من القران وتعلمته منه ولا مخالف فيه اهل المنطق
لانه موافق لما شرطوه في المنطق غير مخالف له ولا مخالف فيه المتكلم لانه
موافق لما يذكره في ادلة النظريات وبه يعرف الحق في الكلاميات فان قال
فان كان لم يهتد بمثل هذا الميزان فلم لا ترتفع الخلاف بين الخلق فاقول
لو اضعفوا الخ لرفعت الخلاف بينهم وذكرت طريق رفع الخلاف في كتاب
قسطاس المستقيم فتأمله لتعلم انه حق وانه يرفع الخلاف قطعا
لو اضعفوا ولا يضعفون باجمعهم بل اضعى الى طايفة فرفعت الخلاف بينهم
واما من يريد رفع الخلاف بينهم مع عدم اضعايهم فلم ير مرفع الى الآن ولم
ير مرفع على رضي الله عنه وهو رايس الايمة اذ تدعي انه يقدر على عمل
كافتهم على الاضعاف قهرا فلم ير مجليهم الى الآن ولا يرى يوم اجلت كل
خصم بين الخلق بسبب دعوتهم الا زيادة خلاف وزيادة تخالف
نعم كان نخشى من الخلاف نوع من الخزي لا ينتهي الى سفك الدماء وخراب
البلاد ويتام الاولاد وقطع الطرق والاغارة على الاموال وقد رأى
في العالمين بركات رفعكم الخلاف من الخلاف ما لم يكن يمكن بمثله عهد فان
قال اذ عيت انك ترفع الخلاف بين الخلق ولكن التخيير بين المذاهب
المتعارضة والاعتقادات المتقابلة لم يرتضه الاضعاف اليك دون فضل

ولا خصوم يخالفونك ولا فرق بينك وبينهم وهذا هو شيوالهم التي فاقول
هذا اولا يتقلب عليك فانك اذا دعوت هذا المتحير الى نفسك فتقول المتحير
لم صرت اول من خالفهم واكثر اهل العلم يخالفونك فليت شعري ماذا
تجيب اتجيبه بان تقول انما مامي منصوص عليه فمن يصدقك في دعوى النص
وهو لم يسمع النص من الرسول وانما يسمع دعواك مع تطابق اهل العلم
على اختراعك وتكذيبك ترهب انه يسلم لك النص فاذا كان متحيرا في اصل
النبوة فقال هب ان امامك يدلي بمعجز موسى وعيسى عليهما السلام فتقول
الدليل على صدق دعواي اني احيي اباك فاحياه فناطقني بانه محق
فيماذا اعلم صدقه ولم يعلم كانه اخلق صدق عيسى عليه السلام بهذه المعجزة
بل عليه من الاسولة المشكلة ما لا يدفع الا بدقيق النظر العقلي والنظر
العقلي لا يوثق به عندك ولا يعرف دلالة المعجزة على الصدق ما لم
يعرف السحر والتمييز بينه وبين المعجزة وما لم يعرف ان الله لا يضل
عباده وشيوا الاضلال وعسر الجواب عنه مشهور فبماذا تدفع
جميع ذلك ولم يكون امامك اولى بالمتابعة من مخالفته فسير جميع
الى الادلة النظرية التي ينكرها وخصمه يدلي بمثل تلك الادلة او ضح ولا
السؤال قد انقلب عليه انقلابا عظيما لو اجتمع اولهم واخرهم على ان يحرروا
عنه جوابا لم يقدروا عليه وانما نشأ الفساد من جماعة من الضعفة
ناظروهم فلم يشتغلوا بالقلب بل بالجواب وذكر ما طولوا به الكلام
ولا سبيل سريعا الى افهام فان قال قايل فهذا هو القلب فهل
عنه جواب فاقول نعم ان المتحير ان قال انا متحير ولم يعين
المسئلة التي هو متحير فيها فيقال له انت كمريض يقول انا مريض
ولا يذكر عين مرضه ويطلب علاجه فيقال له ليس في الوجود

عقار للمرض المطلق بل لمرض معين من صداع واسهال وغيره
وكذلك المتحير ينبغي ان يعين ما هو متحير فيه فان عين المسئلة
عرفته الحق فيها بالوزن بالموازين الخمسة التي لا ينفك احد الا
ويعترف انه الميزان الحق الذي يوثق بكل ما يوزن به فيفهم الميزان
ويفهم منه ايضا صحة الوزن كما يفهم المتعلم الحساب وكون المحاسب
العالم بالحساب صادقا فانه وقد اوضحت ذلك في كتاب القسطاس
المستقيم في مقدار عشرين ورقة فليتامل وليس المقصود الآن بيان
نيسار مذهبهم فقد ذكرت ذلك في كتاب المستظهري الاولى في كتاب
حجج الحق ثانيا وهو جواب كلام لهم عرض علي ببغداد وفي كتاب
مفصل الخلاف الذي هو اثنى عشر فصلا ثالثا وهو جواب كلام عرض
علي بهمذان وفي جواب الدرع المدقوم بالكذاب رابعا وهو اس ركيك
كلامهم الذي عرض علي بطوس وهو كتاب مستقل بنفسه ومقصوده
بيان ميزان العلوم واظهار الاستغناء عن الامام لمن احاط به بل
المقصود ان هؤلاء ليس معهم شيء من الشفاء المنجي من ظلمات الآراء
بل هم مع عجزهم عن اقامة البرهان على تعيين الامام طال ما جربنا هم
فصدقناهم في الحاجة الى التعليم والى المعلم المعصوم وانه الذي يتعين
ثم بينا لهم عن العلم الذي تعلموه من هذا المعصوم وعرضنا عليهم
اشكالات فلم يزيحوها فضلا عن القيام بحلها فلما عجزوا واجالوا على
الامام الغايب وقالوا انه لا بد من البحث عن احواله والعجب انهم ضيعوا
عمرهم في طلب التعلم وفي التبجح بالنظر به ولم يتعلموا منه شيئا اصلا
كالمضمخ بالنجاسة يتعب في طلب الماء حتى اذا وجده لم يستعمله

وبقي متمحضا بالخبايث وحتم من ادعى شيا من علمهم وكان حاصل ما ذكره
شيا من ركيك فلسفة فيثاغورس وهو اجل من فقها الاوايل ومذهبه ازل
مذاهب الفلاسفة وتقلد عليه ارسطاطاليس بل استوعل كلامه واستزله
وهو المحكي في كتاب اخوان الصفا وهو على التحقيق حشو الفلسفة فالعجب
ممن تشعب طول العمر في طلب العلم ثم تقنع بمثل ذلك الركيك الم يستحث ونظر
انه قصر باقصى مقاصد العلوم فهؤلاء ايضا جربناهم وسبرنا ظاهرهم
وباطنهم فيرجع حاصلهم الى استدراج المتعلم وضعف العقول بيان
الحاجة الى المعلم ومجاهدتهم في انكارهم الحاجة الى التعليم بكلام قوي متحكم
حتى اذا ساعدهم على الحاجة الى المعلم يسيرا عد وقال هات علمك واخذنا
من تعلمه وقف وقال اذا سلمت لي هذا فما طلبته فانا غرضي هذا القدر
فقط اذ علم انه لو زاد على ذلك لافتضح ولعجز عن حل ادنى الاشكالات
بل عجز عن فهمه فضلا عن جوابه وهذا حقيقة حالهم على ما اخبر تقلبهم فيها
خبرناهم نفضنا اليد عنهم فاخبرهم تقلبهم

القول في طرق الصوفية

ثم اني لما فرغت من هذه العلوم اقبلت بهمتي على طريق الصوفية وعلمت
ان طريقتهم انما تتم بعلم وعمل وكان حاصل علمهم قطع عقبات النفس
والتنزه عن اخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة حتى يتوصل بها الى تخلية
القلب عن غير الله عز وجل وتحلية بذكر الله تعالى وكان العلم اليسير على
من العمل فابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم مثل قوت القلوب
لابي طالب المكي وكتب الحارث المحاسبي والمتفرقات المأثورة
عن الجنيد والشبلي وابي يزيد البسطامي وغيرهم من المشايخ
حتى اطلعت على كنه مقاصدهم العلمية وحصلت ما يمكن ان يحصل
من طريقتهم بالتعلم والسماع ونظر لي ان اخص خواصهم ما لا يمكن

التوصل اليه بالعلم بل بالذوق والحال وتبدل الصفات فلهم من الفرق
بين ان يعلم حد الصحة وحد الشبع واسبابها وشروطها وبين ان يكون
صحيحا وبين ان تعرف حد الشكر وانه عبارة عن حالة تحصل من انبساط
الخيرة تتصاعد من المعدة على محاذاة القلب وبين ان تكون شاكرا
بل الشكر ان لا يعرف حد الشكر وعلمه وهو شاكر ان وما معه من علمه
شيء والطبيب يعرف حد الشكر وان كانه وما معه من الشكر شيء
فالطبيب في حالة المرض يعرف حد الصحة واسبابها وادويتها وهو
فاقد للصحة فكذلك فرق بين ان تعرف حقيقة الزهد وشروطها واسبابها
وبين ان تكون حالك الزهد وهو في انفس من الدنيا فعلمت يقينا
انهم ان يأبوا احوالا واما ما يمكنه تحصيله بطريق العلم فقد حصلت ولم يبق
الا ما سبيله اليه بالسماع والتعلم بل بالذوق والسلوك وكان قد حصل
معي من العلوم التي حاذرتها والمسالك التي سلكتها في التفتيش عن
صفي العلوم الشرعية والعقلية ايمان يقيني بالله تعالى وبالنبوة
وباليوم الاخر فهذه الاصول الثلثة من الايمان كانت قد رسخت
في نفسي لا بدليل معين محرر بل باسباب وقرائن وتجارب لا يحتمل
تحت الحصر تفاصيلها وكان قد ظهر عندي انه لا مطمع في ايضاح الحق
الا بالتقوى وكف النفس عن الهوى وان يتقدم ذلك كله قطع علاقة
القلب عن الدنيا بالتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
وذلا قبال بكنه الهمة على الله تعالى وان ذلك لا يكون الا بالاعراض عن الجاه
والمال والهرب من الشواغل والعلايق ثم لاحظت احوالي فاذا
انا منغمس في العلايق قد احدقت بي من الجوانب ولاحظت اعمالي فاذا
التدريس والتعليم واذا انا فيها مقبل على اعمر غير مهم ولا نافعة

في طريق الاخرة ثم تفكرت في بقيتي في التدريس فاذا هي غير خالصة لوجه الله
تعالى بل باغتها وحركها طلب الجاه وانتشار الصيت فتيقنت اني على شفا جرف هار
وانى قد اشفيت على النار لم اشتغل بملازمة الاحوال علم ازل
انتكر فيه خدة وانا بعد على مقام الاختيار واصمم العزم على الخروج
من بغداد ومفارقة تلك الاحوال واحل العزم يوما واقدم فيه رجلا
واؤخر عنه اخرى ولا تصدق لى رغبة في طلب الاخرة بكرة الا وحمل
عليه جند الشهوة حملة فيفترها عشية فصارت شهوات الدنيا
تجاذبني بسلاسلها الى المقام وخداع الايمان ينادي الرحيل الرحيل
فلم يبق من العمر الا القليل ومن يدك الاستعداد الطويل وجميع ما انت
فيه من العلم والعمل رياء وتخييل فان لم تستعد الان للاخرة فمتى
تستعد وتجزم العزم على الهرب والفرار ثم يعود الشيطان ويقول
هذه حالة عارضة اياك ان تطاوعها فانها سريعة الزوال فان اذعنت
لها وتركت هذا الجاه العريض والشان المنظوم الخالي عن التكدير و
التنغيص والامر المسلم الهاني عن منازعة الخصوم وانما التفت اليه نفسك
ولا تيسوك الحالة فلم ازل اتردد بين تجاذب الشهوات الدنيا
ودواعي الاخرة قريبا من ستة اشهر وانا هارب سنة ثابت وثائب
وراجع وفي هذا الشهر جاوز الامر حد الاختيار الى الاضطرار
اذ اقفل الله تعالى على لساني حتى اعتقل عن الدرس فكنت اجاهد
نفسي ان ادرس يوما ولحدا تطييبا لقلوب الخلق فكان لا ينطلق
لساني بكلمة ولا استطيعها البتة واورثت هذه العقدة في اللسان
خشيانا في القلب بطل معه الطعام والشراب فكان لا يسيغ لي

شربة ولا يهضم لي لقمة وتعذل الى ضعف الشديد حتى قطع الاطباء
طمعهم عن العلاج وقالوا هذا امر نزل بالقلب ومنه يسري الى المزاج
ولا سبيل اليه بالعلاج الا بان يتروح ويستريح عن الهم الذي اهمه ثم لما
آيست بعجزي وسقطت بالكلية اختيارا التجأت الى امر تقول
التجأ المضطر الذي لا حيلة له فاجابني الذي يجيب المضطر اذا
دعاه ويسهل على قلبي الاعراض عن الجاه والمال والاهل والولد والاصحاب
واظهرت عزم الخروج الى مكة وانا اروي في نفسي سفر الشام حذارا
من ان يطلع اخلائه وعلى الاصحاب على عزمي فانهم بالشام فلطفت
بطايف الحيل في الخروج من بغداد على عزم ان لا اعود وهاجدا
واستهدفت للاية اهل العراق كافة اذ لم يكن فيهم من يجوز ان يكون
بعد من العراق ان ذهابي كان لا يشتشعار من جهة الولاة واما من قرب
من الولاة فكان يشاهد الحاحهم في التعليق بي والانكار على العراقي
عنهم وعدم الالتفات الى قولهم ويقولون هذا امر يشاهد ليس لسبب
الا عين اصابت اهل الاسلام وزمرة العلم ففارقت بغداد وفرقت
ما كان معي من مال ولم ادخر الا قدر الكفاف وقوت الاطفال يوما فيوما
بان مال العراق مرصد للمصالح الكونية وتقاعد المسلمين فلم ار اولى للعالم
مالا يا خذه العالم لعياله اصلح له منه ثم دخلت الشام واقمت به
قريبا من سنتين لا اشتغل بي الا العزلة والخلوة والرياضة
والمجاهدة اشتغالا بتزكية النفس وتهذيب الاخلاق وتصفية
القلب لذكر الله على ما كنت حصلته من علم الصوفية فكنت اعتكف

مدة فى مسجد دمشق اصعد منارة المسجد طول النهار واغلق بابها
على نفسى ثم دخلت منها الى بيت المقدس ادخل كل يوم الصخرة واغلق
بابها على نفسى ثم تحركت فى داعية فريضة الحج والاستزادة من بركة
مكة والمدينة وزيارة رسول الله صلى الله عليه بعد الفراغ من زيارة الخليل
صلوات الله عليه فيسرت الى الحجاز ثم جذبتنى الهمم ودعوات الاطفال
الى الوطن فعاودت بعد ان كنت ابعد الخلق من الرجوع اليه فاثرت
العزلة به ايضا عرضا على الخلوة وتصفية القلب لذكر الله تعالى وكانت
حوادث الزمان ومهمات العيال وضرورات المعيشة تغير زادى
المواد وتشوش صفوة الخلوة وكان لا يصفو الحال الا فى اوقات متفرقة
لكن مع ذلك اقطع طمعى منها بيد فعن الحوائق عنها واعود اليها وجمعت
على ذلك مقدار عشر سنين وانكشف لى فى اثناء هذه الخلوات
امور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها والقدر الذى اذكره لينتفع
انى علمت يقينا ان الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة وان
سيرتهم اجمل السير وطريقتهم اصوب الطرق واخلاقهم ازكى
الاخلاق بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم العلماء
الراسخين على اسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرتهم واخلاقهم ويبدلوه بما
هو خير منه لم يجدوا اليه سبيلا فان جميع حركاتهم وسكناتهم
ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من مشكاة النبوة وليس وراء نور
النبوة نور على وجه الارض يستضاء به وبالجملة فماذا يقول القائلون
فى طريقة طهارتهم وهى اول شريطتها تطهير القلب بالكلية عما سوى
الله تعالى ومفتاحها الذى منها مجرى التحرم من الصلوة استغراق
القلب بذكر الله تعالى واخرها الفناء بالكلية فى الله تعالى وهذا اقرها

بالاضافة الى مبادئها ويدخل تحت اختيار والكشف من اوايلها وهى
على التحقيق اوائل الطريقة وما بعد ذلك كله خارج عن السالك اليه من اول
الطريقة منتهى الى المكاشفات والمشاهدات حتى انهم وهم فى يقظتهم
يشاهدون الملائكة وارواح الانبياء ويسمعون منهم اصواتا ويقتبسون
منهم فوايد ثم ترقى الحال الى درجات يضيق عنها نطاق النطق فلا
حاجة الى ان يعتبر عنها اذ اشتمال لفظ على خطا صريح لا يمكنه
الاحتراز عنه وعلى الجملة ينتهى الامر الى قريب مما ذكرناه فمنهم طايفة
اكتفوا بالخلوة وطايفة بالاتحاد وطايفة بالوصول وكل ذلك خطا وقد بينا وجه
الخطا فى كتاب المقصد الاقصى بل الذى زاولته بكل الحال لا ينبغى ان
يزيد على ان يقول وكان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسل عن
وبالجملة فمن لم يرزق منه شيئا بالذوق فليس يدرك من حقيقة النبوة
الا الاسم وكرامات الاولياء على التحقيق بدايات الانبياء وكان ذلك اول
حال رسول الله صلى الله عليه حيث تبتل الى جبل حراء حين كان يخلو فيه
بربه ويتعبد حتى قالت العرب ان محمدا عشق ربه وهذه حاله بتحققها
بالذوق من يسلك سبيلها ومن لم يرزق فيتيقنها بالتجربة والتتبع
ان اكثر معارف الصحابة حتى بنيهم ذلك بقرائن الاحوال يقينا من جالسهم
استفاد منهم هذا الايمان فهؤلاء القوم لا يشقى بهم جليسهم ومن
لم يرزق صحبتهم فيعلم امكان ذلك يقينا بشواهد البرهان على ما
ذكرناه فى كتاب عجايب القلب من كتب الاحياء والتحقق البرهانى
علم وحلاوته عين تلك الحالة ذوق والتنقل من التسامع
والتجربة تحسس الطف ايمان وهذه ثلث درجات يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ودرجاتهم قوم هم

الخبر

الغيب وما يكون في المستقبل وامور اخر ل العقل معزول عنها
كعزل قوة التمييز عن ادراكها المعقولات وكعزل قوة الحس عن مدركات
التمييز وكان المميز لو عرض عليه مدركات العقل لاباه واستبعده
كذلك بعض العقلاء اباه مدركات النبوة واستبعدها وذلك عن الكمال
اذ لا يستند الا انه طور لم يبلغه ولم يعتد به فظن انه غير
موجود في نفسه والا كمه لو علم بالتواتر والتسامع الالوان
والاشكال وعلى ذلك ابتدائهم بنفيها ولم يقربها وقد قرب الله تعالى على
خلقه بان اعطاهم انموذجا من خاصية النبوة وهو النوم اذ النائم
يدرك ما سيكون من الغيب اما صريحا واما في كسوة مثال يكشف
عنه التعبير وهذا لو لم يجربه الانسان من نفسه وقيل له ان من
الناس من سقط مغشيا عليه كالميت ويزداد احساسه وسمعه
وبصره فيدرك الغيب لانكره واقام البرهان على استحالته وقال التوهم
الحساسات الآت الادراك فمن لا يدرك الشيء مع وجودها وحضورها
فبان لا يدرك مع ركودها اولى واحق وهذا نوع قياس يكذبه
الوجود والمشاهدة فكان العقل طور من اطوار الادمي يحصل له
عين بصيرة انواعا من المعقولات التي الحواس معزول عنها فالنبوة
ايضا عبارة عن طور يحصل فيها عين لها غير ظهرت فيه امور الغيب وامور
لا يدركها العقل والشك في النبوة اما ان تقع في امكانها او في وجودها
ووقوعها او في حصولها لشخص معين ودليل امكانها وجودها ودليل
وجودها وجود معارف في العالم لا يتصور ان تنال بالعقل كعلم الطب
والنجوم فان من نكث عنها علم بالضرورة انها لا يدرك الا بالالهام الالهي

ايها المنكرون اجاء ذلك المتعجبون من هذا الكلام يسمعون ويبصرون
وتقولهم العجب انهم كيف يلذون وبهم قال تعالى ومنهم من يستمع اليك
حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهوائهم وما بان لي من عمارية
طرفهم حقيقة النبوة وخاصية الولاية ولا بد من التنبيه على اصلها
لشدة مسيس الحاجة اليها **القول** في حقيقة النبوة واضطرار كافة
الخلق اليها اعلم ان جوهر الانسان في اول الفطرة خلق خلقا سواجا
لا خبر معه من عوالم الله تعالى والعوالم كثيرة لا يحصيها الا الله تعالى كما
قال وما يعلم جنود ربك الا هو وانما خبره من العوالم بواسطة
ادراك وكل ادراك من الادراكات خلق ليطلع الانسان به على عالم
من الموجودات ونعني بالعوالم اجناس الموجودات فاول ما خلق في
الانسان حاسة اللمس فيدرك بها اجناسا من الموجودات كالحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة وغيرها واللمس
قاصر عن الالوان والاصوات قطعا بل هي كالمعدومة عنه خلق اللمس ثم
خلق له البصر فيدرك به الالوان والاشكال وهو واسع عوالم
المحسوسات ثم سفتح له ليسمع جميع الاصوات والنغمات ثم خلق له
الذوق كذلك الى ان تجاوز عالم المحسوسات فيخلق فيه التمييز وهو قريب
وهو طور اخر من اطوار وجوده فيدرك فيها امورا زايدة على المحسوسات
لا يجد منها شيئا في عالم الحس ثم يترقى الى طور اخر فيخلق له العقل
فيدرك الواجبات والجائزات والمستحيلات وامورا لا يجدي الاطوار
التي قبله وورآء العقل طور اخر يتفتح فيه عين اخرى يبصر به

وتوفيق من جهة الله تعالى ولا سبيل اليه بالتجربة فمن الاحكام النجومية
ما لا يقع الا في كل الف سنة مرة فكيف ينال ذلك بالتجربة وكذلك خواص
الادوية فتبين بهذا البرهان ان في الامكان وجود طرق ادراك هذه الامور
التي لا يدركها العقل وهو المراد بالنبوة لان النبوة عبارة عنها فقط بل
ادراك هذا الجنس اخص من مدركات العقل احد خواص النبوة وبها خواص
كثيرة سواها وهاذكرناها قطرة من بحرها انما ذكرناها لان معك انموذجا
منها وهو مدركاتك في العلوم ومعك علوم من جنسها من الطب والنجوم
وهي معجزات الانبياء ولا سبيل لها للعقل بضاعة العقل اصلا اما ما
عدا هذا من خواص النبوة فانما يدرك بالذوق من يسلك طريق التصوف
لان هذا انما فهمته بانموذج ازرقته وهو التوهم ولولاه لما صدقت فان
كان للنبي خاصية ليس لك منها انموذج فلا تفهمها اصلا فكيف تصدق
وانما التصديق بعد التفهم وذلك الانموذج حصل في اوايل طريق التصوف
فيحصل به نوع من الذوق بالقدر الحاصل ونوع من التصديق بما حصل
بالقياس اليه فهذه الخاصية الواحدة يكفيك للايمان باصل النبوة
فان وقع لك الشك في سمعيات معين انه نبي لم لا فلا تحصل اليقين
الا بمعرفة احواله اما بالمشاهدة او بالتسامع والتواتر فاعلم انا
عرفنا الفقه والطب بكثرة الاطباء والفقهاء بمشاهدة
احوالهم وسماع اقوالهم فان لم يشاهد فلا تعجز ايضا عن معرفة
كونه شافعي فقيها وكونه جالينوس طبيبا بحقيقته لا بتقليد عن الغير
بل بان تعلم شيئا من الطب والفقه وتطالع كتبهم وتصانيفهم فتحصل
لك علم ضروري بحالها ولذلك اذا فهمت معنى النبوة فاكثر النظر في
القرآن والاخبار فيحصل لك العلم الضروري بكونه صلى الله عليه وسلم

اعلى درجات النبوة واعضد ذلك بتجربة ما قاله في العبادات وتاثيرها
في تصفية القلب وكيف صدق في قوله من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم
وكيف صدق في قوله من اعان ظالما بتسليط الله عليه وكيف صدق في
قوله من اصبح وهمومه هم واحد كفاه الله هموم الدنيا والاخرة
فاذا جربت ذكرته الف والفين والاف حصل لك علم ضروري لا يتمارى
فيه فمن هذا الطريق اطلب اليقين بالنبوة لا من قلب العصا ثعبانا
وشق القمر فان ذلك اذا نظرت اليه وحده لم تنتفع به الا القرائن
الكثيرة الخارجة عن الحصر ربما ظننت انه بسحر وتخييل وانه من الله تعالى
اضلال فانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء ويرد عليك اصول المعجزات
فاذا كان يستند اليها كلاما منظوما في وجه دلالة المعجزة فيتحكم
اليها بكلام مرتب في وجه الاشكال والشبهة عليها فلتكن مثل هذه
الخوارق احدى الدلايل والقرائن في جملة نظرك حتى تحصل لك علم ضروري
لا يمكنك ذكر مستنده على التعيين كالذي يخبره جماعة بخبر متواتر لا يمكنه
ان يذكر ان اليقين مستفاد من قول واحد معين بل من مجيئ الاخبار
والخروج عن جملة ذلك ولا تعين الاحاد فهذا هو الايمان العلمي القوي
واما الذوق فهو كالمشاهدة والاخذ باليد والوجد الذي يجده الانسان في طريق التصوف
فهذا القدر من حقيقة النبوة كاف في الغرض الذي قصدناه الآن وساذكر
وجه الحاجة الى ذكره القول في سبب معاودة نشر العلم بعد دروسه
عند ظهور الفترات لما ظهرت على الغزالي والخلق قريبا من عشرين وبان
له انكار ذلك على الضرورة من اسباب لا احصيها مرة بالذوق ومرة
بالعلم البرهاني ومرة بالقبول الايماني ان الانسان خلق من طبع طلب
واعني بالطلب حقيقة توجه النفس الى محل معرفة الله تعالى دون الحكم الدال

الذى يشارك فيه البهيمة والبهيمة وان البدن له صحة بها سعادته
ومرض فيه هلاكه وان القلب كذلك له صحة وسلامة ولا ينجو الا من اتى
الله بقلب سليم وله مرض فيه هلاكه الا بدل الاخروى كما قال تعالى فى قلوبهم
مرض وان الجهل بالله جهته المهلك وان معصية الله تعالى متابعة الهوى دواؤه
المرض وان معرفة الله ترياقه المحيى وطاعته بخالفة الهوى دواه الشافى
فانه لا سبيل الى مطابقة بازاله مرضه وكسب صحته الا باداويته كما لا سبيل
فى معالجة البدن الا بذلك وكما ان ادوية البدن قد تؤثر فى كسب الصحة
لخاصية فيها لا يدرك بالعقل بضاعة العقل بل يجب فيها تقليد الاطباء
الذى اخذوها من الانبياء الذين اطلعوا بخاصية النبوة على خواص
الاشياء فكذلك يدل على الضرورة ان ادوية العبادات بحدودها
ومقاديرها المحدودة المقدرة من جهة الانبياء عليهم السلام لا يدرك وجه تاثيرها
ببضاعة العقل وكما ان الادوية تتركب من اخلاط مختلفة النوع والمقدار
وبعضها ضعف البعض فى الوزن والخلو لخلاف مقاديرها عن بعض
هو من قبيل الخواص فكذلك العبادات التى هى ادوية القلوب مركبة
من افعال مختلفة النوع والمقدار حتى ان ركعة الصبح ضعف الركوع
وصلوة الصبح نصف صلوة الظهر فى المقدار فلا يخلو عن سر من
ان يدرك هو من قبيل الخواص التى لا يطلع عليها الا بنور النبوة فقد
تحامق وتجاهل جدا من اراد ان يستنبط بطريق من العقل لها حكمة
او ظن انها ذكرت على الاتفاق لا عن سر الى غير ذلك من الخواص
الخاصية وكما ان فى الادوية اصلا هو لبها كالسنا والسنوت هى متمماتها
كذلك فى العبادات منها خصوص تاثيرها اكمال اصولها كذلك النوافل والسنن
متمماتها لتكميل اثار اركان العبادات وعلى الجملة فالانبياء صلوات الله عليهم
اطباء امراض القلوب وانما فايدة العقل وتصرفه ان عرفنا ذلك وشهد

النبوة بالتصديق ولنفسه بالعمى عن درك ما يدرك ببعين النبوة
ولغة بايدينا وسلمنا بتسليم العميان الى القائدين بايدينا وتسليم
المرضى المنجرين الى الاطباء المشفقين فالى هاهنا مجرى العقل ومخطاه
وهو معزول عما بعد ذلك الا عن تفهم ما يلقيه الطبيب اليه لهذه العبرة
عرفناها بالضرورة الجارية مجرى المشاهدة فى مدة الخلوة والعزلة
ثم رأينا فنون الاعتقادات فى اصول النبوة ثم فى العمل بالشريعة
النبوة وكشفنا شيوع ذلك من الخلق فنظرت الى اسباب فنون الخلق
وضعف ايمانهم فاذن هى لاربعة سبب من الخائضين فى علم الكلام
وسبب من الخائضين فى طريق التصوف وسبب من المنتسبين الى
دعوى التعليم وسبب من معاملى العلماء فما بين الناس فانى
تتبعت مدة آحاد الخلق ابتداء من تقصيرهم فى متابعة الشرع
وابتدائه عن شبهته وابحث عن عقيدته وسيرته وقلت له مالك
تقصر فان كنت تقول بالاخرة وليست تستعد لها وتبيعها بالدنيا
فهذه حماقة فانك لا تبيع الاثمين بواحد فكيف تبيع ملا نهاية له
بايام معدودة فان كنت لا تقول به فانت كافر فدعنا من نفسك فى
طلب الايمان وانظر ما سبب كفرك الخفى الذى هو مذهب باطنا
وهو سبب جرأتك ظاهرا وان كنت لا تصرح به تجملا بالايمان وتشوفا
بذل الشرع فقايل يقول هذا مرلوق حبب المحافظة عليه لكون اكثر العلماء
اجروا بذلك وفلان من المشاهير بين الفضلاء لا يصلى وفلان يشرب
الخمر وفلان ياكل اموال الاوقاف والايتامى وفلان ياكل الدرار
السلطان ولا يحترز من الحرام وفلان ياخذ الرشوة على القضا
والشهادة وهلم جرا الى احتماله وقايل بان يدعى علم التصوف
ويدعى انى قد بلغت مبلغا ترقيت عن الحاجة الى العبادة وقايل

ثالث يتعلل بشبهه اخرى من شبهات اهل الاباحة وهو آخر الذين ضلوا
من طريق التصوف وقايل رابع لقى اهل التعليم فيقول الحق مشكل والطريق
اليه مشيد والخلاف فيه كثير وليس بعض المذاهب اولى من بعض
واذا العقول متعارضة فلا ثقة برای اهل الرای والداعی الی التعلیم متحکم
لا حجة له نكيف ندع اليقين بالشك وقايل خامس يقول ليست افعل
هذا تقليدا ولكنی قرأت علم الفلسفه وادركت حقيقة النبوة فانی حاصلها
يرجع الی الحكم والمصلحة وان المقصود من تعبداتها ضبط عوام الخلق وتقييدهم
عن التقاتل والتهارج وانا بيسر بهال فی الشهوات فما انا من العوام
الجهال حتی ادخل فی حجر التكليف وانما انا من الحكماء اتبع الحكمة وانا
بصير بها مستغن فيها عن التقليد هذا منتهی ايمان من قرأ فلسفة
اهل بيئ منهم وتعلم وتعلم ذلك من كتب ابن سينا وابی نصر الفارابی
وهو آخر علم المتجلون منهم بلا اسلام ودونهم الواحد منهم يقرأ القرآن
ويحضر الجماعات والصلوات ويعظم الشريعة بلسانه ولكنه مع ذلك
لا يترك شرب الخمر وانواعا من الفسق والفجور واذا قال له ان كانت
النبوة غير صحيحة فلم تصلی فربما يقول رياضة اجيد وعادة اهل البلد
وحفظ المال والولد وربما قال الشريعة صحيحة والنبوة حق فيقال
فلم تشرب فيقول انما نهی عن الخمر لانها تورث العداوة والبغضاء
وانا بحكمتی مجتهد فيها وانما اقصد به تشحيذ الخاطر حتی ان ابن سينا
ذكر فی وصيته له كتب فيها انه عاهد الله تعالی علی كذا وان يعظم الاوضاع
الشرعية ولا يقصر فی العبادات الدينية ولا يشرب الخمر الا بترياق
وتشفيا فكان منتهی حالته فی صفا الايمان والتزام العبادات ان
استثنی شرب الخمر لغرض التشفی فهذا ايمان من يدعی الايمان منهم

وقد تخدع بهم جماعة وزادهم انخداع ضعف اعتراض المعترضين عليهم
اذا اعترضوا عليهم لمجاهدة علم الهندسه والمنطق وغير ذلك مما هی ضروريه
علی ما نبهنا عليه من قبل فلما رأينا اصناف الخلق قد ضعف ايمانهم الی هذا
الحد بهذه الاسباب ورأيت نفسی مبتلی بكشف هذه الشبه حتی
كان افتضاح هؤلاء ايسر عندی من شربة ماء لكثرة خوضی فی علومهم
وطرقهم اعنی طرق الصوفيه والفلاسفه والتعليمية والمترسمين من
العلماء انقدح فی نفسی ان ذلك متعين فی هذا الوقت محتوم فماذا
يعيق الخلوة والعزلة فقد عمت الدآء وعرض الاطباء اشرف الخلق
علی الهلاك ثم قلت فی نفسی فمتی تشتغل انت بكشف هذه الظلمة
المظلمة والزمان زمان الفترة والدود دود الباطل ولو استغلت
بدعوة الخلق عن طرقهم الی الحق لعاداك اهل الزمان بأجمعهم وان
تقاوم وكيف يقاسيهم ولا يتهم ذلك الا بزمان يساعد وسلطان
متدين قاهر فرخصت بينی وبين الله تعالی الاستمرار علی العزلة
تعللا بالعجز عن اظهار الحق بالحجة وتقدير الله سبحانه وتعالی ان يحرك
داعية سلطان الوقت من نفسه او يتحرك من خارج فامر امر
الزام بالنهوض الی نيسابور لتدارك هذه الفترة وبلغ الالزام
حدا كان منتهی لو صدرت علی الخلاف الی الوحشة فخطول ان يبيت
الرخصة قد ضعف فلا ينبغی ان تكون قد اعتللت علی ملازمة العزلة
الكسل والاسترواحة وطلب عزة النفس وصونها عن اذی الخلق
ولم ترخص لنفسك بغير متقاسياة الخلق والله تعالی يقول الم
احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
ولقد فتنا الذين من قبلهم الآية ويقول عز وجل لرسوله

وهو اعز خلقه ولقد كذبت من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى
اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين ويقوله
عز وجل بس والقرآن الحكيم الى قوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون
لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الى
قوله انما تنذر من اتبع الذكر فشاورت في ذلك جماعة من ارباب القلوب
والمشاهدات فاتفقوا على الاشارات بترك العزلة والخروج من الزاوية
وانضاف الى ذلك مناماة من الصالحين كثيرة متواترة تشهد بان هذه
الحركة مبدأ خير ورشد قدره الله تعالى على ما بين هذه المبادي وقد وعد
الله تعالى باحيائه بدينه على راس كل مائة فابتهلت الرجاء وغلب خوفي
الظن بسبب هذه الشهادات وبشرني الله تعالى الحركة الى نيسابور للقيام
بهذا المهم في ذي القعدة سنة تسع وتسعين واربعمائة وكان الخروج من بغداد
من بغداد في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وبلغت مدة العزلة احدى عشر
سنة وهذه حركة قدرها الله تعالى وهي من عجايب تقديراته التي لم يكن
لها انفلاح في القلب في مدة العزلة كما لم يكن للخروج من بغداد والنزوع
عن تلك الاحوال فما خطر امكانه اصلا بالبال والله تعالى مقلب القلوب
والاحوال وقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وانا اعلم اني
وان رجعت الى نشر العلم فما رجعت فان الرجوع عود الى ما كان قد
ذلك الزمان وكنت انشر العلم الذي به يكسب الجاه وادعو اليه
بقولي وعملي وكان ذلك قصدي ونيتي وانا الآن ادعو الى العلم الذي
بدبيته ترك الجاه ويعرف به سقوط رتبة الجاه هذا هو الآن نيتي وقصدي
وامنيتي يعلم الله ذلك مني وانا ابغي ان اصلح نفسي وغيري وليست
احدى الاصيل الى مرادي امر اختارم غرضي ولكن او من ايمان يقين

ومشاهدة لا حول ولا قوة الا بالله واني لم اتحرك ولكنه حركني وانا
لم اعمل ولكنه استعملني فابتهلت ان يصلحني او لا ثم يصلح بي وبدين
ثم يهدي بي واني يرين الحق حقا ويرزقني اتباعه وان يريني الباطل
باطلا ويرزقني اجتنابه وتعود الآن الى ما ذكرناه مما هي اسباب ضعف
الاديان وتذكر طريق ارشادهم وانقاذهم من هيضاتهم اما الذين ادعوا
الكبيرة بما سمعوه من اهل التعليم فعلاجه ما ذكرناه في اقتباس
المستهم فلا نطول ذكره في هذه الرسالة واما ما توهمه اهل الاباحة
فقد حصرنا شبههم في سبعة انواع وكشفنا عنها في كتاب كيمياء السعادة
واما من قيد ايمانه بطريق الفلسفة حتى انكر اصل النبوة فقد ذكرنا
حقيقة النبوة ووجودها بالضرورة بدليل وجود خواص الادوية
والنجوم وغيرها وانما قدمنا هذه المقدمة لاجل ذلك وانا اوردنا الدليل
من خواص الطب والنجوم لانه من فن علمهم ونحن نبين لكل عالم بفن
من العلوم كالنجوم والطب والطبيعة والسحر والطلسمات مثلا من
نفس علمه برهان النبوة واما من اثبت النبوة بقياسه ويقول اوضاع
الشرع على الحكمة فهو على التحقيق كافر بالنبوة انما هو مؤمن بحكيم له طاع
محصور تقتضي طاعته ان يكون متبوعا وليس هذا من النبوة في شيء بل
الايمان بالنبوة ان يثبت باثبات طور وراء العقل ينفتح فيه عين
يدرك بها مدركات خاصة والعقل معزول عنها كعزل السمع عن
ادراك الالوان والبصر عن ادراك الاصوات وجميع الحواس عن ادراك
المعقولات فان لم يجوز هذا فقد اقتنا البرهان على امكانه بل على وجوده
وان جوز هذا فقد ثبت ان هاهنا امورا تنتمي خواصا لا يدرك بالعقل

العقل هو اليه اصلا بل يكاد العقل يكذبه وتقضي باستحالته فان وزن دانق
من الافيون يسم قاتل لانه يحلل الدم في العروق لفرط برودته والذي دعى
علم الطبيعة يزعم انه انما يبرد من الحركات بعنصري الماء والتراب فيهما
العنصران البارد اليابس ومعلوم ان ارطالا من الماء والتراب لا يبلغ تبريده
في ابعد حد الى هذا الحد فلو اخبر طبيعي بهذا ولم يجربه لقال هذا محال
والدليل على استحالته ان فيه نارية وهو آية والنارية لا يزيدها برودة
ينقدر الكل ماء وترابا فلا يعجب هذا الافراط في التبريد فبان انضم الله
حار اولى ان لا يعجب ويقدر هذا برهانا واكثر براهين الفلاسفة
في الطبيعيات والالهيات مبني على هذا الجنس فانهم سموا الامور على قدر
ما وجدوه ومقلوه وما رأوا قوة قدروا استحالته ولو لم يكن الرؤيا
الصادقة ما لوفة وادعى مدعي انه عذر كود الخواص بعلم الغيب لانكره
المتصرفون بمثل هذه العقول ولو قيل لواحد هل يجوز ان يكون في الدنيا آدمي
هو مقدار حبة فتاكل تلك البلدة ثم تاكل نفسه فلا يبقى شيء من البلدة
وسكانها ولا يبقى هو نفسه لقال هذا محال وهو من جملة الخرافات
وهذه حالة النار ينكرها من لم ير النار اذا سمعها واكثر انكار العجائب
الاخرة هو من هذا القبيل فنقول للفلسفي قد اضطررت الى الاعتراف
بان الافيون خاصية في التبريد لسبق قياس المعتوه بالطبع فلم
لا يجوز ان يكون في الاوضاع الشرعية من الخواص في مداواة القلوب
وتصفيتها ما لم تدرك بالحكمة العقلية بل الابصار ذلك الا بعين النبوة
بل قد اعترفوا بان الخواص هي اعجب من هذا فمما اوردوه في كتبهم وهو من
الخواص العجيب المجربة المعالجة للحامل التي عسر عليها الطلق بهذا
الشكل يكتب لها ما يصبها ما

٨	٣	٤
١	٥	٩
٦	٧	٢

على خرقين وينظر اليها الحامل

بعينها وتضعها تحت قدميها فيسرع الولد في الخروج وقد اقروا
بامكان ذلك واوردوا في عجائب الخواص وهو شكل فيه تسعة بيوت يرقم
فيها رقوم مخصوصة كما مر في جدول العدد خمسة عشر قرانة في طول الشكل
وعرضه او على التاريب فليت شعري من يصدق بذلك ثم لم يتسع عقل
للتصديق بان تقدير خلق الصبح بركتين والظهر باربع والمغرب بثلثة
هي لخواص غير معقولة بنظر الحكمة وسببها لغلاف لغلاف هذه الاوقات
وانما تدرك هذه الخواص بنور النبوة والعجب انا لو غيرنا العبارة
التي هي عبارة المنجمين لعقلوا اغلاف هذه الاوقات فنقول اليس
تختلف الحكمة في الطالع بان تكون الشمس في وسط السماء او في الطالع او في الغارب
حتى بينوا على هذا وفي تسييرانه لغلاف الهيلاج وتفاوت الاعمار
والاجال ولا فرق بين الزوال ومن كون الشمس في وسط السماء وبين المغرب
ومن كون الشمس في الغارب فهل لتصديقه سبب الا ان ذلك سمع بعبارة
منجم لعله جرب كذبه مائة مرة ولم يزل يعاود تصديقه حتى لو قال له
المنجم اذا كانت الشمس في وسط السماء ونظر اليه الكوكب الفلاني
والطالع هو البرج الفلاني فلبست ثوبا جديدا في ذلك الوقت قلت
في ذلك الثوب فانه لا يلبس الثوب في ذلك الوقت وربما يقاسي فيه البرد
الشديد وربما سمعه من منجم قد عرف كذبه مرات فليت شعري من
يتسع عقله لقبول هذه البدايع ويضطر الى الاعتراف بانها خواص معرفتها
معجزة بعض الانبياء كيف ينكر مثل ذلك فما يسمعه من قول نبي صادق
موئيد بالمعجزات لم يعرف بالكذب قط فان انكر فليسمي امكان هذه
الخواص في اعداد الركعات وعدد اركان الحج وسائر تعبدات الشرع
لم يجد بينه وبين خواص الادوية والنجوم فرقا اصلا فان قال قد
جربت شيأ من النجوم وشيأ من الطب فوجدت بعض صادقا

فانقدح في نفسي تصديقه وسقط عن قلبي استبعاده ونفرته وهذا
لم اجربه فيهم اعلم وجوده وحقيقته وان اقررت بامكانه فاقول انك
لا تتصور عليه تصديق ما اجربته بل سمعت اخبار المجربين وتقلدتهم
فاسمع اقوال الاولياء فقد جربوه وشاهدوا الحق فيه فجميع ما ورد به
الشرع او سلك سبيلهم تدرك بالمشاهدة بعض ذلك على اني اقول وان
لم تجرب فمقتضى عقلك بوجوب التصديق والاتباع قطعا فانا لو فرضنا
رجلا بلغ وعقل ولم يجرب وله مريض وله والد مشفق حاذق بالطب
فسمع دعواه معرفة الطب منذ عقل فعجز له والده دواء وقال هذا يصلح
لمرضك ويشفيك من سقمك فماذا تقتضيه عقلك وان كان الدواء امرا
كريها المذاق ان تتناول او تكذب وتقول انا لا اعقل مناسبة هذا الدواء
لتحصيل الشفاء ولم اجربه فلا اشك انك تستحمقه ان فعل ذلك وكذلك
يستحمقك اهل البصائر ان توقفك فان قلت بم اعرف شفقة النبي عليه السلم
ومعرفته بهذا الطب فقلت وبم عرفت شفقة ابيك فان ذلك ليس
امرا محسوسا لكن عرفته بقرائن احواله وشواهد اعماله في مصالحه
وموارده علما ضروريا لا يتمارى فيه ومن نظره في اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما ورد من الاخبار في اهتمامه بارشاد الخلق وتلطفه في حق الناس
بانواع الرفق والتلطف الى تحسين الاخلاق واصلاح ذات البين
وبالجد الى ما يصلح به دينهم ودنياهم حصل له علم ضروري بان شفقته
على امته اعظم من شفقة الوالد على ولده واذا نظر الى عجايب ما ظهر
عليه من الافعال والى عجايب الغيب الذي عنه في القرآن وفي الاخبار
والى ما ذكره في اخر الزمان وظهور ذلك كما ذكره علم علما ضروريا انه
بلغ الطور الذي وراء العقل وانفتح له العين التي ينكشف فيها
الغيب والخواص والامور التي لا يدركها العقل وهذا منهاج جميل

العلم الضروري بصدق النبي عليه السلم مجرب وتأمل القرآن وطالع
الاخبار تعرف ذلك بالعيان وهذا القدر يكفي في تنبيه المتغلبة
وذكرناه لشدة الحاجة اليه في هذا الزمان واما السبب الرابع هو ضعف
الايمان بسبب سوء سيرة العلماء فيداوى هذا المرض بثلاثة امور احدها
ان يتقول العالم الذي يزعم انه يأكل الحرام مع معرفته بتحريم الحرام
كمعرفتك بتحريم الخمر والزنا بل بتحريم الغيبة والكذب والنميمة
وانت تعرف ذلك وتفعل لا لعدم ايمانك بانه معصية بل لشهوتك
الغالبة عليك فشهوتك كشهوتك وقد غلبته فعلبه بسلاسل وراء ظهره
به عنك لا يناسب زيادة زجر عن هذا المحظور المعين وكم من
مؤمن بالطب لا يصبر عن الفاكهة وعن الماء البارد وان زجر الطبيب عنه
ولا يدل ذلك على انه غير ضار او على ان الايمان بالطب ليس بصحيح وهذا
محمل هفوة العلماء **الثاني** ان ينقال العالم فينبغي ان يعتقد ان العالم
اتخذ علمه ذخرا لنفسه في الاخرة ويظن انه ينجيه ويكون شفيعا له
حتى يتساهل نفسه في اعماله لتتفضل عليه وان جاز ان يكون زيادة نجاة
عليه فهو يجوز ان يكون زيادة درجة له وهو ممكن فهو ان ترك العمل بذل
بالعلم اما انت ايها العالم اذا نظرت اليه فتركت العمل وانت عن
العلم عاطل فتهلك بسوء عملك ولا شفيع لك **الثالث** وهو الحقيقة
ان العالم الحقيقي لا يقارف معصية الا على سبيل الهفوة ولا يكون
مصرا على المعاصي اصلا اذ العلم الحقيقي ما يعرفه ان المعصية
سم مهلك وان الاخرة خير من الدنيا ومن عرف ذلك لا يبيع الخير
بما هو دون وهذا العلم لا يحصل بانواع العلوم التي اشتغل بها اكثر
الناس فلذلك لا تزيدهم ذلك العلم الا جراءة على المعاصي فاما العلم

الحقيقي فيزيد صاحبه خشية وخوفا ورجاء ذلك يحول بين المعاصي الا
الهفوات التي لا ينفك عنها البشر في الفترات وذلك لا يدل على ضعف
الايمان فالمؤمن متقلب تواب وهو بعيد عن الاصرار والاكباب وهذا
ما اردت ان اذكره في امر النفس والتعليم وافاته وافات من انكر
عليهم لا بطريقه وفقنا الله العظيم ان يجعلنا ممن اثره واجتباه وارشده
الى الحق وهداه واليه ذكره حتى لا ينساه وعصمه من شر نفسه
حتى لم يوثر عليه سواه واستخلصه لنفسه حتى لا يعبد الا اياه
تم كتاب المنقذ من الضلال والحمد لله رب العالمين والصلوة على النبي
محمد والحمد لله بدينه اقر احمد عرابلي في اوائل صفر الخير
بخير وسلام ولله الحمد

٦٤٨

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علما

الحمد لله الذي زين قلوب خواص عبيده بنور الولاية وروى ارواح العارفين
بحبيس العناية وفتح باب التوحيد على العلماء بمفتاح الكفاية واصلي
على محمد سيد المرسلين صاحب الدعوة والرعاية وسند التاج والراية
ودليل الامة والهداية والسلم على اله واصحابه الذين هم اركان حريم الكرامة
وسلم كثيرا اعلم اعانك الله ان واعلم ان احدا لم يحك عن احد من العلماء
انه انكر العلم الغيبي الذي يعتقد عليه المتصوفة وينتمي اكثر
الطريقة اليه ويقولون ان العلم الذي اقوى واحكم من العلوم
المكتسبة المحصلة بالتعلم وحكى ان ذلك المدعي يقول باني لا اقدر
علم الصوفية ولا اظن ان احدا في العالم تكلم بالعلم الخفي من قلوبه
وروحه من غير تعليم وكسب فقلت كانه ما اطلع على طرق التحصيل
وما اهتدى الى امر النفس الانسانية وصفاتها وكيفية قبولها الآثار
الغيب وعلم الملكوت فقال ذلك الصادق نعم ان ذلك الرجل يقول
ان العلم هو الفقه وتفسير القرآن والكلام محسب وليس وراءها
علم وهذه العلوم لا تحصل الا بالتعلم والتفقه فقلت نعم وكيف
تعلم علم التفسير فان القرآن هو البحر المحيط المشتمل على جميع
الاشياء وليس جميع معانيه وخصصه تفسيره مذكورة في هذه
التصانيف المشهورة بين العوام بل التفسير غير ما يعلم ذلك
المدعي فقال صدق وذلك الرجل لا يعرف الا هذه التفاسير
المذكورة المعروفة المنسوبة الى الثعلبي والثعلبي والماوردي

وغيرهم فقلت لقد بعد عن منهج الحقيقة فان اليسلمي جمع شيا من الغير
من كلمات المحققة شبه الصحيح وكل الكلمات غير مذكوره في سايير التفاسير
وذلك الرجل الذي لا يعد العلم الا الفقه والكلام وهذا التفسير العامي كان
ما علم اقسام العلم وتفاصيلها وعرائبها وظواهرها وحقائقها وقد
جرت العادة بان الجاهل يسخر ذلك الشي وذلك لعدم علمه فان قطع
شراب الحصفة وما اطلع على العلم اللدني فكيف يقف بذلك ولا ارضى باقواله
تقليدا وتخمينا ما لم يعرف فقال ذكر الصديق اريد ان تذكر فاس
مراتب العلوم وتصحيح هذا العلم اللدني الذي تدعيه انت بنفسك
وتقرع على اثباته قلت ان هذا المطلوب بيانه عسير جدا ولكني
اشرع في مقدماته بحسب اقتضاء حالي وموافقة وقتي وما يسنح
بخاطري ولا اريد تطويل الكلام فان خير الكلام ما قل ودل وسالت
الله تعالى التوفيق والاستعانة وذكرت مطلوب صديقي الفاضل
الطالب اللبيب في هذه الفصول **فصل** اعلم اعاننا الله ان
العلم هو تصور النفس الناطقة المطمئنة حقايق الاشيا وصورها المجردة
عن المواد باعيانها وكيفياتها وكمياتها وجواهرها وذواتها ان كانت
مفردة وان كانت مركبة والعالم هو المحيط المدرك المتصور والمعلوم
هو ذات ذلك الشي الذي ينقش علمه في النفس وشرف العلم يكون
على قدر شرف المعلوم ورتبة العالم بحسب رتبة العلم ولا شك ان
افضل المعلومات واعلاها واشرفها واجلها واكملها هو الله الصانع
المبدع الحق الواحد فعلمه وهو علم التوحيد افضل العلوم واجلها
واكملها وهذا علم ضروري واجب تحصيله على جميع العقلا كما

قال صاحب الشرع والسر صلى الله طلب العلم فريضة على كل مسلم
وامر بالتعمق في طلب هذا العلم فقال عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين
واشارة الى الصين لا تخلو عن معنى ما ليست اذكره في هذه الرسالة
وعالم هذا العلم افضل العلما واكرمهم وبهذا السبب خصهم الله تعالى
بالذكر في اجل المراتب حال شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا
العلم فعلما علم التوحيد بالاطلاق هم الانبيا عليهم السلام وبعدهم
الصحابة وبعدهم تابعوهم الذين هم ورثة الانبيا وهذا العلم وان كان
هو شريف بنفسه كامل بذاته لا ينفي سايير العلوم بل انه لا يحصل الا
بمقدمات كثيرة وتلك المقدمات لا تنتظم الا عن علوم شتى مثل علم
السموات والافلاك وعلم جميع المصنوعات ويتولد عن علم التوحيد
علوم اخر كما سنذكر اقسامها في موضعه فاعلم ان العلم شريف بذاته
وان كان العلم به باطلا وذلك ان العلم ضد الجهل والجهل من لوازم
الظلمة والظلمة من جنس السكون والسكون قريب العدم وتبع
الباطل والضلالة ايضا في هذا القسم فاذن الجهل حكمه حكم العدم
والعلم حكمه حكم الوجود والوجود خير من العدم والهداية والحق
والحركة والنور كلها في ذكر الوجود واذا كان الوجود اولى من العدم
والعلم اشرف من الجهل فان الجهل مثل العمى والظلمة والعلم مثل
البصر والنور ولا يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات والنور ولا
الظل ولا الحرور وصرح الباري تعالى بهذه الاشارات فقال هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب
واذا كان العلم خيرا من الجهل والجهل من لوازم الجسم والعلم

من صفات الروح وللعلم اقسام كثيرة خصيها في فصل اخر وللعالم في
طرق العلم طرق عديدة نذكرها في فصل على حدة والآن لا تتعين عليك بعد
معرفة فضل العلم الا بعد معرفة الروح الذي هو لوح العلوم ومقرها
ومحلها ومحلها وذلك الجسم ليس محل العلم لان الاجسام متشابهة والاتساع
كثرة العلوم بل لا تحمل الا النقوش والرقوم والنفس هي محتملة لجميع العلوم
من غير مانعة ومزاحمة وهلاك وزوال وليبلغ خلد بحسن تعلم في سرح
الروح على سبيل الاختصار **فصل** اعلم ايدك الله تعالى ان
الله تعالى خلق الانسان من شيئين احدهما الجسم المظلم الكثيف الواصل
تحت الكون والفساد المركب الموالف التراني الذي لا يتم امره الا بغيره
والاخر هو النفس وهو الجوهر الفرد المبين المدرك القابل المحرك
المستعمل للآلات والاجسام والله تعالى يركب الجسد من اجزاء
الغذاء ويربيه باجزاء الدماء ومهد قاعدته وسوى اركانه وعين
اطرافه واظهر جوهر النفس من امره الواحد الكامل المكمل المفيد
ولا اعني بالنفس القوة الطالبة للغذاء ولا القوة المحركة للشهوة
والغضب ولا القوة الساكنة في القلب المولدة للحيوة المفيدة
للحس والحركة من القلب الى جميع الاعضاء فان هذه القوة تسمى روحا
حيوانيا والحس والحركة والشهوة والغضب من جنده وكل القوة
الطالبة للغذاء الساكنة في الكبد بالتصرف في الغذاء يقال لها روح
طبيعي والهضم والدفع والجذب والامساك من صفاتها والقوة
المصورة والمولدة والنامية وباقي القوى المنصوبة كلها خدام
الجسد والجسد خادم للروح الحيواني لانه يقبل التعلق عن الروح
ويعمل بحسب تحريكه وانما اعني بالنفس ذلك الجوهر الكامل الفرد المدرك

ليس من شانه الا التذكر والتحفظ والتفكر والتمييز والتروية وقبول
جميع العلوم والعمل عن قبول الصور المجردة المعراة عن المواد وهذا الجوهر
رئيس الارواح وامير القوى والكل يحزونه ويمتثلون امره وللنفس
الناطقة عند كل قوم اسم خاص ولكنها يسمون هذا الجوهر النفس الناطقة
والقرآن يسميه النفس المطمئنة والروح الاشرف والمتصوفة تسميه
الروح وتارة تسميه القلب والخلاف في الاسامي فواحد
لاخلاف فيه فالقلب والروح عندنا والمطمئنة كلها اسامي النفس الناطقة
والنفس الناطقة هي الجوهر المجرد العلاقة الفعال المدرك وحيث تقول
الروح المطلق والقلب انما نعني به هذا الجوهر والمتصوفة تسمي الروح
الحيواني نفسا والشرع ورد بذلك فقال اعدى عدوك نفسك التي
بين جنبيك وما اطلق الشارع اسم النفس بل اكدها بالاضافة
فقال نفسك التي وانما اشار بهذه اللفظة الى القوة الشهوانية والغضبية
فانها تبعثان عن القلب الواقف بين الجنبين فاذا عرفت فرق
الاسامي فاعلم ان القايلين يعبرون عن هذا الجوهر النفس بعبارات
مختلفة ويرون فيها رايات متفاوتة والمتكلمون المعروفون بعلم
الجدل يعدون النفس جسما ويقولون انه جسم لطيف وهذا الجسم
الكثيف ولا يرون الفرق بين الروح والجسد واللطافة والكثافة
وبعضهم يعدون الروح عرضا والاطباء بعضهم يميلون الى هذا
القول وبعضهم يرون الدم روحا وكلهم قنعوا بقصور نظرهم على
متخيلهم وما طلبوا القسم الثالث واعلم انا عالم الله ان الشيء
ثلاث الجسم والعرض والجوهر الفرد والروح الحيواني جسم لطيف

كانه سراج مشتعل موضوع في زجاجة القلب اعني ذلك الشكل
الصنوبري المعلق في الصدر والحيوة ضوء السراج والدم دهنه
والحركة والحس نوره والشهوة حرارته والغضب دخانه والقوة
الطالبة للغذاء الواقعة في الكبد خادمه وجاريه ومشغله ووكيله
وهذا الروح يوجد عند جميع الحيوانات لانه مشترك بين البهايم والانعام
وساير الحيوان والانسان وهو جسم واثاره اعراض وهذا الروح
لا يهتدي الى العلم ولا يتاتى له العقل ولا يعرف طرق الصنوع ولا الحق
الصانع وانما هو خادم اسير يموت بموت البدن ومهما زاد دخان الدم
انطفاء ذلك السراج بحرارة الزيادة ومهما فقد الدهن انطفأ ببرودة
النقصان وانطفاؤه سبب موت البدن وليس خطاب الشارع ولا
تكليف الشارع على هذا الروح الذي هو البهايم وساير الحيوانات غير
مكلفين ولا مخاطبين باحكام الشرع والانسان انما يكلف ويخاطب
لاجل معنى غير وجوده زايدا خاصا وذلك المعنى هو النفس الناطقة
والروح المطمئنة وهذا الروح ليس بجسم ولا عرض لانه من امر الله تعالى
كما قال تعالى قل الروح من امر ربي وقال ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك وامر الباري ليس بجسم ولا عرض بل هو القوة الالهية
مثل العقل الاولية والروح والقلم وهي الجواهر النورانية المفارقة عن
المواد بل هي صورة مجردة معقولة غير محسوسة والروح والقلب
بلساننا من قبيل تلك الجواهر ولا يقبل الفساد ولا يضمحل ولا يفنى
ولا يموت بل يفارق البدن وينتظر العود اليه يوم القيمة كما ورد
به الشرع وقد صح في العلوم الحكمية بالبراهين القاطعة

والادلة اليقينية البساطة ان الروح الناطق ليس بجسم ولا عرض
بل هو ثابت دايم غير فاسد ونحن نستغني عن تكرير البرهان وتعديد
الادلة لانها مشروحة مذكورة فمن اراد تصحيحها فليرجع الى الكتب
الدالة على ذلك فانا في صدد تقديم ما لا بد منه في البرهان بل نقول على
البيان ونعتمد على رؤية العيان ولما اضاف الله تعالى الروح الى امره
وتنزه عن الحيز والجهة علمنا ان الله تعالى ونعني انها من روحنا وانه جل جلاله
ان يضيف اليه جسما او عرضا لجسمها وتغيرها وسرعة زوالها
وفنائها والشارع عليه السلام قال خلق الله تعالى الارواح قبل الاجساد
بالفي عام وقال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر
منها اختلف وقال ارواح الشهداء بعد الموت في حواصل طيور خضر
والعرض لا يبقى بعد فناء محله لانه لا يقوم بذاته والجسم يقبل
التحليل لانه قبل التركيب من اجزاء والروح كما هو مذكور في الكتب
فلما وجدنا هذه الايات والاخبار والبراهين العقلية علمنا ان
الروح جوهر فرد كامل حي بذاته متولد من صلاح البدن وفساده
والروح الطبيعي الحيواني وجميع القوى البدنية كلها من جنوده وان
هذا الجوهر يقبل صور المعلومات وحقايق الموجودات من غير
ارتسام لاعيانها واشخاصها فان النفس قادرة على ان تعلم حقيقة
الانسانية من غير الانتقال لاعيانها واشخاصها اذ لا يناسبها هذا
الناس وقال قوم من المتصوفة ان للقلب عينا كالجسد
غير ان نظر هذه بالعين الظاهرة وذلك بحقايق بعين القلب وقال
اذا اراد الله تعالى بعبد خيرا فتح عين قلبه ليرى ما هو غائب عن بصره

ومن الروح لايموت بموت البدن لان الله يدعوه الى ربه فيتوجه اليه
الى ربك وانما هو يفارق ويعرض عن البدن فمن اعراضه تتعطل افعاله
احوال القوى الحيوانية والطبيعية فيسكن المتحرك فيقال له قد اسكن
الموت واكثر الطريقة اعني المتصوفة يعتمدون على الروح والقلب اكثر
اعتمادا على الشخص واذا كان الروح من امر الباري فليكن البدن كالغير
ويكون وجهه الى اصله ومرجعه والنافع قبل على البدن وعاينا لصلاح
البدن للضرورة ذاته واذا كان وجهه الى اصله فينال الفوائد من
جانب الاصل اكثر مما ينال من جهة الشخص اذ اقوى ولم يدنس
باد ناس الطبيعة واذا علمت ان هذا الروح جوهر فرد وعلمت ان الجسم
لابد له من المكان والعرض لا يبقى الا بجوهر فاعلم ان الجوهر لا يحل
في محل ولا يسكن في مكان وليس البدن مكان الروح ولا محل القلب
بل البدن آلة للروح واداة للقلب ومركب النفس والروح بذاته
غير متصل بالبدن ولا منفصل عنه بل هو مقبل على البدن مفيد له
مفيض عليه واول ما يظهر نوره على الدماغ لان الدماغ منظره
الخاص فاتخذ من مقدمه حارسا ومن اوسطه وزيرا ومدبرا
ومن خلفه خزانة وخازنا وحافظا ومن جميع الاعضاء خدما
وركبانا ومن الروح الحيواني خادما ومن الطبيعي وكيلا ومن البدن
مركبا ومن الدنيا ميدانا ومن الحيوة بضاعة ومالا ومن الحركة
تجارة ومن العلم ربحا ومن الاخرة مرجعا ومعادا ومن الشرع
طريقة ومنهاجا ومن النفس الامارة حارسا ورقيبا ومن اللوامة
منبها ونقيبا ومن الحواس جواسيس واعوانا ومن الدين
ذخرا ومن العقل ايتاذا ومن الحيث تلميذا والرب سبحانه وتعالى

اعلم ورا ذلك كله بالمرصاد فانقبض بهذه الصفة عن هذه الآلات
اقبلت على هذا الشخص الكثيف وما اتصلت به بدانا بل توجه بالكلية
ووجهها الى بارئها وامر بارئها بالاستفادة الى وقت فيه مسمى واجل معلوم
والروح لا شغل له في السفر الا بطلب العلم لان العلم كمال حقيقي
الصانع في دار الاخرة واعلم ان المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا وكان
العبد مشغول بروية وواظب على استماع الاصوات
والانسان مختص لتركيب الاقوال والروح الحيواني مريد للذات الشهوانية
والغضبية والروح الطبيعي محب للاكل والشرب والروح المطمئنة
اعني القلب لا يحب الا العلم ولا يرضى الا بالعلم بل بعلم وتعلم طول
عمره وتحلى بالعلم جميع ايامه الى وقت مفارقته ولو اقبل على امر
ماذا عرفت احوال الروح ودوام بقاءه وعشقه العلم وشغفه
بالعلم فيجب عليك ان تعلم اصناف العلوم فانها كثيرة او نحن نجيبها
بالاختصار وقد قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد

فصل

اعلم اعانك الله تعالى ان
العلم على قسمين احدهما شرعي والآخر عقلي واكثر العلوم العقلية
شرعية عند علمائنا وعالمها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
اما القسم الاول وهو العلم الشرعي ينقسم الى نوعين احدهما علم
الاصول وهو علم التوحيد وهذا العلم النظر في ذات الله تعالى وصفاته
ايقانه وهي صفاته الفعلية وصفاته الزايدة المتعدد بالاسامي
على الوجه المذكور والنظر في احوال الانبياء عليهم السلام والايمان

من بعده والصحابه والنظر في احوال الموت والحيوة واحوال القيمة
والبعث والحشر والحساب ورؤية الله تعالى واهل النظر في هذا العلم
متكلمون اولا بايات القران ثم باخبار الرسول ثم بالدلايل العقليه
والبراهين اليقايسية ولخذوا مقدمات القياس الجدلي والعنادي
ولواحقها من اصحاب المنطق الفلسفي ووضعوا اكثر الالفاظ في
غير مواضعها ويزعمون في عباراتهم الجوهر والعرض والدليل والنظر
والاستدلال والحجة وكلف معنى كل لفظ من هذه الالفاظ عند كل
قوم حتى ان الكل يعنون شيا اخر والمتكلمون شيا اخر وعلى
هذا المثال وليس المراد في هذه الرساله كشف معاني الالفاظ على
حسب اراء الاقوام فلا نشرع فيها وهذا القوم المخصوص بالكلام في
الاصول وعلم التوحيد هم المتكلمون فان اسم الكلام يقع على علم
التوحيد فمن علم الاصول التفسير فان القران من اعظم الاشيا وابينها
واجلها واعزها وفيها من المشكلات الكثيره ما لا يحيط به كل
مثل الامن اعطاه الله تعالى فيما في كتابه وقال صلى الله عليه وسلم ما من
آية من ايات القران الا ولها ظهر وبطن ولبطنه بطن الى سبعة
ابطن وفي رواية الغزالي تسعة ابطن وقال صلى الله عليه وسلم لكل
حرف من حروف القران حد ولكل حد مطلع والله تعالى اخبر في
القران عن جميع العلوم وجلي المعلومات وخفيها وكبيرها
وصغيرها ومعقولها والى هذا اشار حيث قال ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين وقال تعالى وليتدبروا اولوا الالباب
واذا كان امر القران اعظم الامور فالى مفسر ادى حقه

والى عالم خرج من جهده ان يعرف كل احد من المفسرين شرعا
شرعه بمقدار طاقته وخاصة بيانه يجب قوة عقل وغزارة
علم فكلهم قالوا بالحقيقة ما قالوا الا علم القران يدل على علم الاصول
والفروع والشرع والعقل ويجب على المفسر ان ينظر في القران
من وجه اللغة ومن وجه الاستعارة ومن وجه تركيب اللفظ
ومن وجه مراتب النحو ومن وجه عادات العرب ومن وجه امور
الحكم ومن وجه كلام المنصوفة حتى يقرب قصده الى التحقيق
ولو اقتصر على وجه واحد وقنع في البيان بفن واحد لما خرج من
عهدة البيان وتوجه عليه حجة الايمان واجابة البرهان ومن علم
الاصول ايضا علم الاخبار فان النبي صلى الله عليه كان افصح العرب
والعجم وكان معلما معلى اليه من جهة الله تعالى وكان عقل محيطا
بجميع العلويات والسفليات وكل كلمة من كلماته بل لفظ من الفاظه
يوجد تحتها بحار الاسرار وكنوز الرموز فعلم اخباره وطرقه
احاديثه امر عظيم وخطب جليل كبير لا يتدرك احد على ان يحيط
بعلم الكلام البتة الا من تهذب نفسه بمتابعة الشرع وزال
الاعوجاج عن قلبه بمقتضى شرع النبي الامي الذي لا يقرؤ ولا يكتب
عندهم في التوراة والانجيل والقران ومن ادعى ان يتكلم في تفسير
الكتاب وتاويل اخبار النبي وتصحيح كلامه ينبغي عليه اولا
تحصيل علم اللغة والتبحر في بحر النحو والرسوخ في ميدان الاعراب
والتعريف باصناف التصريف فان علم اللغة سلم ومرقاة الى
جميع العلوم ومن لا يعلم اللغة فلا سبيل له الى تحصيل العلم فان من

اراد ان يصعد سطحا يجب عليه تمهيد المرقاة اولا ثم بعد ذلك
يصعد وعلم اللغة وسيلة عظيمه ومرقاة كبيره ولا يستغني طالب
العلم عن احكام اللغة فعلم اللغة اصل الاصول واول علم اللغه
معرفة الادوات وهي بمنزلة الكلمات المفرده وبعد ذلك معرفة
الاسامي المفرده وبعده الافعال مثل الثلاثي والرباعي
والخماسي وغيرها وجب على اللغوي ان ينظر في اشعار العرب
واولاها واتقنها اشعار الجاهليه فان فيها تنقيح الخواطر
وتلويح النفس ومع الشعر والادوات والاسامي والتصريف
يجب تحصيل علم النحو فان علم النحو لعلم اللغه بمنزلة الميزان
للذهب والفضه والمنطق لعلم الحكمة والعروض للشعر
والذراع للاثواب والمكيال للحبوب وكل شئ لا يوزن
بميزانه لا يبين فيه حقيقة الزيادة والنقصان فعلم اللغه
سبيل الى علم التفسير والاخبار وعلم القرآن والاخبار دليل
الى علم التوحيد وعلم التوحيد هو الاصل المهم الذي لا يتخلى
نفوس العباد الا به ولا تتخلص عن خوف المعاد الا به فهذا
تفصيل علم الاصول والنوع الثاني من العلوم الشرعيه علم
الفروع وذلك ان العلم اما ان يكون علميا واما ان يكون عمليا وعلم
الاصول هو العلمي وعلم الفروع هو العملي وهذا العلم العملي
مشتمل على ثلثة حقوق اولها حق الله تعالى وهو اركان العبادات
مثل الطهارة والصلوة والحج والزكوة والجهاد والاذكار

والاعياد والجمعات وزوايد كل من النوافل والفرايض
وثانيها حق العباد وهو ابواب العادات وكبرى وجهاتها
احدها المعاملات الشرعيه مثل البيع والشركه والهبة والقرض
والدية والقصاص وجميع ابواب الديات والوجه الثاني
المعاقده مثل النكاح والطلاق والعتق والرق والفرايض
ولواحقها ويطلق اسم الفقه على هذين النوعين وعلم الفقه علم
شريف مفيد عام ضروري ولا يستغني الناس عنه لعموم الضروره
اليه وثالثها حق النفس وهو علم الاخلاق والاخلاق اما مذمومه
ولجب دفعها وقلعها واما محموده ولجب تحصيلها وتكميل النفس
بها والاخلاق المذمومة والاوصاف المحمودة معينه مشهوره
كما بينه الله تعالى واخبار الرسول من تخلق بواحدة منها دخل الجنة
واما القسم الثاني من العلم هو القسم العقلي وهو علم يعظم شكا
تقع فيه الخطاء والصواب وهو موضوع في ثلثة مراتب المرتبة
الاولى وهي اول المراتب علم المنطق والثانية اما الرياضي وسط
في العدد والهيئة اعني علم الافلاك والانجم والهندسة وهي علم
المقادير والاشكال واقاليم الارض وما يتصل بها علم النجوم
واحكام المواليد والطوالع وكذلك علم المواقيت وضبط الاوتار
واما المنطق فينظر من طريق الحد والرسم في الاشياء التي تدرك
بالتصور وينظر من طريق القياس والبرهان في العلوم التي
تنال بالتصديق ويدور علم المنطق على هذه القاعدة وبتداء

المفردات ثم باقسام القياس ثم طلب البرهان وهو نهاية علم المنطق
المرتبة الثانية وهي اوسطها العلم الطبيعي وصاحبه ينظر في الجسم
وادراكاته في عالم الدنيا وفي [illegible] وفي الحركة والسكون وفي
احوال السموات والارض والاثير والافلاك والاشياء الفعلية والانفعالية ويتولد من هذا العلم
النظر في احوال المعجونات واقسام النفوس والامزجة وكيفية
الحواس وكيفية ادراكاتها المحسوسات ثم يؤدي النظر الى علم الطب وهو
علم الابدان والعلل والادوية والمعالجات وما يتعلق به ومن فروعه
علم الاثار العلوية وعلم المعادن ومعرفة خواص الاشياء وينتهي الى علم
صنعة الكيمياء وهو معالجة الاجسام المريضة في اجواف المعادن
المرتبة الثالثة وهي العليا وهو النظر في علم الوجود ثم تقسيمه الى
الواجب والممكن ثم النظر في الصانع وذاته وجميع صفاته وتوجيب
ظهور الموجودات عنه ثم النظر في علم العلويات والجواهر المفرقة
والعقول المفارقة والنفوس الكاملة ثم النظر في احوال الملائكة والشياطين
وينتهي الى علم النبوات وامر المعجزات واحوال الكرامات والنظر في احوال
النفوس المقدسية وحال النوم واليقظة ومقامات الرؤيا ومن
فروعه علم الطلسمات والنيرنجات وما يتعلق بها ولهذه العلوم
تفاصيل واغراض ومراتب ويحتاج الى شرح وفتح وبيان جلي
ببرهان بحتي وكفى الاقتصار على هذا القدر

واعلم ان العلوم العقلية
منقولة بذاتها والعلم الشرعي مفرد بذاته وتتولد منها علم مركب يوجد
فيه جميع احوال العلمين المفردين وذلك العلم المركب علم الصوفية
وطريقة احوالهم فان لطائفتنا اعني المتصوفة علما خاصا

وطريقة واحدى مجموعة من العلوم كلها [illegible] الحال والوقت
والسماع والوجد والشوق والسكر والصحو والمحو والفناء والبقاء
والولاية والارادة والشيخ والمريد وما يتعلق باحوالهم من الاذواق
والاوصاف والمقامات ونحن نتكلم في هذه العلوم المثبتة في كتاب
خاص لو يريد الله تعالى ويمن علينا بالتوفيق والآن ليس قصدي الا
تعديد العلوم واصنافها في هذه الرسالة وقد حصرتها وعددتها على
طريق الايجاز والاقتصار ومن اراد الزيادة وشرح هذه العلوم
فليرجع الى مطالعة الكتب واما الان انتهى الكلام في بيان تعديد
اصناف العلوم وتعلم انت يقينا ان كل من من هذه الفنون وكل
علم من هذه العلوم يتدعي عدة شرائط لينقش في نفوس الطالبين
وبعد تعديد العلوم يجب علينا ان نعرف كيفية طرق التحصيل فان
لتحصيل العلوم طرقا معينة ونحن نفصلها وننشرحها

فصل

اعلم ايها الانسان ان علم الانسان يحصل من طريقين احدهما التعلم
الانساني والثاني التعليم الرباني اما الطريق الاول وهو التعلم
فطرق معهود متداول محسوس يشترك فيه جميع العقلاء وهذا التعليم
يكون على نهج معين واحد كما من خارج وهو التحصيل بالتعلم والالقاء من
داخل وهو الاشتغال بالتفكر والتفكر في الباطن يسمى التعلم في
الظاهر فان التعلم استفادة الشخص من الشخص الجزئي والتفكر
استفادة الروح من النفس والنفس الكل اشد تاثيرا واقوى
تعليما من جميع العلماء والاولياء والعلوم مركوزة في اصل النفوس
بالقوة كالبذر في الارض والجواهر في قعر البحر او في قلب المعدن

والتعلم هو طلب الخروج ذلك الشيء بالقوة الى الفعل والتعلم هو اخراج
من القوة الى الفعل فنفس المتعلم تشبه بنفس المعلم وتقرب اليه
بتشبهه فالمعلم بالافادة كالزارع والمتعلم بالاستفادة كالارض والعلم
الحاصل بالقوة كالبذر والحاصل بالفعل كالنبات واذا كمل نفس المتعلم بكمال
كالشجرة المثمرة او كالجوهر الطاهر واذا غلبت القوى البدنية
على النفس يحتاج المتعلم الى زيادة التعلم في طول المدة بتحمل المشقة
والتعب وطلب الفائدة واذا غلب نور القلب على اوصاف الحس
استغنى الطالب بقليل التفكر عن كثير التعلم فان النفس العالمة تجد
الفوايد العلمية بتفكر ساعة ما لا تجد نفس الجاهل بتعلم سنة فاذا بعض
الناس تخلوف العلوم بالتعلم وبعضهم بالتفكر والتعلم يحتاج الى
التفكر فان الانسان لا يقدر على تعلم جميع الاشياء من جزيات الكليات
وجميع العبادات بل يتعلم شيا ويستخرج بالتفكر عن المعلوم
اخر واكثر العلوم النظرية والصنايع العلمية استخرجها نفوس
الحكما بصفاء ذهنهم وقوة فكرهم وحدة حدسهم من غير زيادة
تعلم وتحصيل ولولا استخراج النفس بالتفكر الشيء عن معلوماتها
الاولية والاطلاع الاخير على الناس ولما زالت ظلمة الجهل عن القلوب
لان النفس لا تقدر ان تعلم جميع مهماتها الجزئية والكلية بالتعلم
بل بعضها يتعلم بالتحصيل وبعضها يتعلم بالبصر كما ترى عادات
الناس وتعتاد الامور المستحبة وبعضها مستخرج عن غيره بصفاء
فكره وعلى هذا جرت عادة الحكما وتمهدت قواعد العلوم حتى ان
المهندس لا يتعلم جميع ما يحتاج اليه طول عمره بل يتعلم كليات
علمه وهو موضوعاته ثم بعد ذلك يستخرج ويقيس وكذلك الطبيب
لا يقدر ان يتعلم جزيات ادوية الاشخاص وادويتهم بل يتفكر

في معلوماته الكلية ويعالج كل شخص بحسب مزاجه وكذا المنجم يعلم
هيات النجوم ثم يتفكر ويحكم الاحكام المختلفة وكذا الفقيه والاديب
وكذا في بدايع الصنايع فواحد يخرج آلة الحرب والضرب وهو
العود بتفكره واخر استخرج من تلك الآلة آلة اخرى وكذلك جميع
الصناعات البدنية والنفسانية اوايلها محصل بالتعلم والباقي
يستخرج بالتفكر واذا انفتح باب التفكر على النفس وعلم النفس
كيفية طرق التفكر وكيفية الرجوع بالحدس الى المطلوب انشرح
قلبه وانفتحت بصيرته فتخرج ما في نفسه بالقوة الى الفعل من غير
زيادة طلب ولا طول تعب وذلك لان من اوجه الاول انقاء
الصحي وهو ان النفس اذا كملت بذاتها وزال عنها دنس الطبيعة
وحدق الحرص والامل وانفصل نظرها عن شهوات الدنيا وانقطع
شبهها من الامال الفانية واقبلت بوجهها على باريها ومنشيها
وتمسكت بحبل مبدعها واعتمدت على اغاثته وفيض جوده فانه تعالى
يفيض عنايته بقبل على تلك النفس اقبالا كليا وينظر اليها نظرا
الهيا فتتخلص من تلك النفس لوحا من النفس الكلية نقشا ونقشا
عليها جميع الصور والعلوم وصير العقل الكل كالمعلم والنفس الكلية
كالمتعلم يحصل جميع العلوم لتلك النفس وتنقش فيها جميع الصور
من غير تعلم ولا تفكر ومصداق هذا قول الله تعالى لنبيه وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فعلم الانبيا اشرف
مرتبة من جميع علوم الخلايق لانه يحصل من الله بلا واسطة
ورسيل وبيان هذه الكلية يوجد في قصة آدم والملايكة حاتم
تعلموا طول عمرهم وحصلوا فنون الطرق كثيرا من العلوم

علم سائر المخلوقات واعدل الموجودات وآدم لما جاء ما كان
عالما لانه ما تعلم وما راى معلما فاخرت الملائكة عليه وتكبروا وتجبروا
وقالوا لحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونعلم حقايق الاشياء فرجع آدم
الى باب خلقته وقطع الطمع من جوهر نفسه وذليل قلبه عن جملة
المكونات واقبل بالاستعاذة على الرب سبحانه فعلم الله آدم الاسماء
كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
صغر حالهم عند آدم وقل علمهم وانكسرت سفينة جراتهم فغرقوا
في بحر العجز وقالوا لا علم لنا الا ما علمتنا فقال يا آدم انبئهم
باسمايهم فانباهم آدم عن مكنونات العلم ومستودعات الامر وتقرر
الامر عند العقلاء بان العلم الغيبي المتولد عن الوحي اقوى واكمل من
العلوم المكتسبة وهذا لان علم الوحي ادب الانبياء وهو الرسل عليهم السلام
حتى غلق الله باب الوحي على عهد نبينا محمد صلى الله عليه فكان دين
امة وخاتم النبيين وكان اعلم الناس وافصح العرب والعجم وكان
يقول ادبني ربي فاحسن تاديبي وقال لقومه انا اعلمكم بالله
واخشاكم لله وانما كان علمه اكمل واشرف واقوى لانه حصل من
التعليم الرباني وهذا اشتغاله بالتعليم والتعلم الانساني
وقال تعالى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق
الاعلى الوجه الثاني الالهام والالهام تنبيه النفس الكلية
للنفس الجزئية الانسانية على قدر صفايا وقبولها وقوياتها واستعدادها
والالهام اثر الوحي فان الوحي هو تصور الامر الغيبي والالهام
تعريفه والعلم الحاصل عن الوحي يسمى علما نبويا والذي يحصل

من الالهام يسمى علما لدنيا واكمل العلم الذي هو الاول الواسطة فخصوا
بين الناس وبين الباري وانما هو فيض من سبحات الغيب تقع في
قلب صاف فارغ لطيف وذلك ان العلوم كلها محصولة معلومة في جوهر
النفس الكلية الاولى الذي هو من جواهر المفارقة الاولية المحضة
بالنسبة الى العقل الاول الكتيبة هو الى آدم وقد تبين ان العقل الكل
اشرف واكمل واقوى واقرب الى الباري من النفس الكلية والنفس
الكلية اعز والطف واشرف من سايرالمخلوقات فمن فاضة
العقل الكل يتولد الوحي ومن اشراق النفس الكلية يتولد الالهام
والوحي حلية الانبياء عليهم السلم والالهام زينة الاولياء فكان النفس
دون العقل والولي دون النبي فلذلك الالهام دون الوحي فهو ضعيف
بالنسبة الى الاول فقولهم بالالهام انه الى الرؤيا والعلم علم الانبياء والاولياء
فاما علم الوحي فخاص الرسل موقوف عليهم كما كان لآدم وموسى
وابرهيم ومحمد وغيرهم من الرسل عليهم السلم وفرق بين الرسالة
والنبوة فان النبوة هي قبول النفس الناطقة حقايق المعلومات
من جوهر العقل الاول والرسالة تبليغ تلك المقبولات الى
المستفيدين والمتابعين وربما سبق القبول للنفس من النفوس
ولا ياتي له التبليغ بعذر من الاعذار وسبب من الاسباب
والعلم الذي يكون لاهل النبوة والولاية كما حصل للخضر عليه السلم
حين اخبر الله تعالى فقال وعلمناه من لدنا علما وقال ابو موسى
عليه السلم لما طلب كلمة من الله ان رسول الله ادخل اصبعه في

ضرورة النفوس وحاجتها كما تجد وتجد وتذليل وكان الناس
ما استغنوا عن الرسالة والدعوة لنصابوا التذكير والتنبيه
ما استغرقتهم هذه الوسايط والهاكم هذه الشهوات فالله على
اغلق باب العلم وهداية العباد وفتح باب الاسلام رحمة بالعباد
وقيما الامور ورتب المراتب ليعلم ان امر اليف بعباد يرزق
من يشاء بغير حساب

فصل

اعلم اعلمك الله ان العلوم كلها
مركوزة بالقوة في جميع النفوس وان النفوس الانسانية كلها قابلة
لجميع العلوم ولو فات النفس من النفوس ظنها انما يفوت بسبب
طارئ وعرض عارض يطرأ عليها من خارج كما قال رسول الله صلى الله عليه
خلق الله الناس حنفاء فاجتالهم الشياطين وقال عليه السلام كل مولود
يولد على الفطرة فالنفس اذا تلقته الانسانية اقبل الاشراق النفس الكلية
عليها ومستعدة لقبول الصور المعقولة منها بقوة ظهانتها الاصلية
وصفايها الاولية ولكنها يعرض لها في هذه الدنيا بعضها ومنع ادراك
الحقايق باعراض مختلفة واعراض شتى وبقي بعضها على الصحة
الاصلية بلا مرض ولا فساد فيقبل ابدا ما دامت حية فالنفوس
الصحيحة هي النفوس النبوية انقيا للوحي والتاييد الالهي على اظهار
المعجزة والتصرف في عالم الكون والفساد بذاتها وجبلتها وطبعها
على خفيات فتخرج ما فيها بالقوة الى الفعل وتصيرها هو مركوز جليه
لها فيتم امر الله وجعل شانها وتعلم اكثر الاشياء في اقل الايام وتعبر
عن المعلوم باحسن النظام فيبقى عالما متكلما كاملا مستفيضا
بالاقبال على النفس الكلية ومفيضا بالاستقبال على النفوس

يفتح في قلبي الف باب من العلم مع كل باب الف باب وقال ايضا
لو كشف لي بوسادة وجلست عليها لحكمت لاهل التوراة بتوراتهم
ولاهل الانجيل بانجيلهم ولاهل القرآن بقرآنهم وهذه المرتبة انما يحجز
النفس ان تسامي بها الى تتمكن المرء من هذه المرتبة بقوة العلم اللدني وكذا
قال عليه السلام انه يحكى عن عيسى ان يشرح كتابه كان لربعين حملا
ولو اذن الله ورسوله لشرعت في شرح الفاتحة حتى يبلغ سبعين
يعني لربعين قرا او حملا وهذه الكثرة والسعة والافتتاح في العلم
لا تكون الا لنبي الهيا بيانيا فاذا اراد الله تعالى بعبد خيرا رفع
الحجاب بينه وبين نفسه ومن النفس الكلية التي هي اللوح فيظهر فيها اسرار
تلك الممكنات وتنقش فيها معاني كل الممكنات فيعتبر النفس عنه
كما يشاء بلا انقطاع ولا نسيان وذلك فضل الله يوتيه من يشاء من
عباده وحقيقة الحكمة تنال من العلم اللدني وما لم تبلغ النفس هذه
المرتبة لا تكون حكيما لان الحكمة من قواعد الله تعالى يوتي الحكمة من يشاء
ومن يوتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب واولوا
الالباب هم العلماء الواصلون بمرتبة العلم اللدني المستغنين عن كثرة
التحصيل وتعب التعلم يتعلمون قليلا ويعلمون كثيرا ويتعبون
يسيرا ويستريحون طويلا واعلم ان العلم الواسطي وباب ارساله
اذا انسد استغنى الناس عن الرسل واظهار الدعوة وتصحيح
الحجة وتكميل الدين كما قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الآية
وليس من الحكمة اظهار زيادة الغاية من غير حاجة فاما باب
الالهام فلا ينسد ومدد غير النفس الكلية لا ينقطع لدوام

الجزوية وتشبه بالعقل الاول ينقطع عرق الحسد واصل الحقد
وتتحرر من فضول الدنيا وزخارفها واذا وصلت الى هذه الرتبة فقد
علمت وفازت ونجحت وهذا هو المطلوب والمراد بجميع الناس والعلم
ان العلم الذي سبيله انوار الالهام والالهام يكون بعد التصوية كما قال تعالى
ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها والتسوية تصحيح النفس
ورجوعها الى بصيرتها وهذا الرجوع يكون بثلثة ارجاء احدها تحصيل
مراتب العلوم وتعديدها والحفظ الاوفر من اكثرها والثاني
بالرياضة الشاقة والمراقبة الصحيحة فان الرسول صلى الله عليه اشار
الى هذا الحقيقة وقال من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم ومال
علمه اللهم من اخلص لله لربما ما اظهر الله ينابيع الحكمة من قلبه
على لسانه والثالث التفكر فان النفس اذا تعلمت وارتاضت
بالعلم والعمل وتفكرت في معلوماتها بشرط التفكر انفتح عليها
باب الغيب كالتاجر الذي تصرف في ماله بشرط التجارة ينفتح عليه
ابواب الرزق والربح واذا سلك طريق الاخر ينتفع في مهالك
الخسران فالمتفكر اذا سلك سبيل الصواب يصير من اولي الالباب
وينفتح روزنة من عالم الغيب في قلبه فيصير عالما كاملا عاقلا
مهيبا مؤيدا كما قال صلى الله عليه تفكر ساعة خير من عبادة ستين
سنة وشرايط التفكر نحررها في رسالة اخرى اذ بيان التفكر
وكيفيته وحقيقته امر مهم يحتاج الى زيادة شرح والآن نختم
هذه الرسالة فان في هذه الكلمات كفاية لاولي الالباب ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور تمت الرسالة في اوائل ربيع الاول سنة ثمان وثلثين

منها ضوعف كان الحاصل منه زوجا والفرد منها ضوعف فان كان
عدة التضعيف فردا كان الحاصل منه زوجا وان كانت زوجا كان فردا
ونعني بالتضعيف ضم المثل الى الشيء والمجموع منها فصاعدا منه زوج كان
ابا تي زوجا وان فصاعدا منه فرد كان اباتي فردا والفرد بالعكس من ذلك
والزوج لا يعد الفرد اصلا والفرد ان عد الزوج عده بعدد زوج المعلم
الثانية العدد اما ان يعده عددا آخر غير العدد او لا يعده والثاني
يسمى عددا اوليا وكل عددين اما متباينان ان كان احدهما لا يعد الآخر
ولا يعدها غير الواحد ويسمى كل واحد منهما اوليا عند الآخر واما متساويان
ان كان كل واحد منهما يعد الآخر واما احدهما جزء من الآخر اذا كان احدهما
يعد الآخر من غير عكس واما متشاركان اذا كان يعدهما عدد ثالث
يعد الآخر من غير عكس واما متخالفان فان الاصغر جزء من الاكبر اذا كان
غير الواحد وكل عددين متخالفين اما ان لا يعده واذا كان لا يعده
يعده واما ان يعد آخره اذا كان لا يعده جزء من عدد جزء من الاكثر
ثانية وعدد ثالث جزء من عدد رابع فان الاقلين يحزر بهما من الاكثرين
حيث هو ذلك الجزء المعده الثالثة كل عددين اذا كان
يعدهما سوى الواحد متشاركين يسمى احدهما شيئا واحدا كان
يعدهما عن العدد الاعتبين يسمى احدهما شيئين آخرين يعدهما سواه عنه
كل عددين كانا متوالين او غير متوالين فما مثل نصف احدهما اذا كان
يعدهما عنا سوى واحد وكل عددين يعدهما عنا سوى اثنين فما مثل ثلثي احدهما
يعدهما عنا سوى واحد والاعداد المتوالية حق الواحد كل واحد منها فردا
كل نسبة لها واسطة واحدة والكاشيتان الاتان يعدهما عنا سوى اثنين اثنين
الا زوج اولا باثنين اربعة ثم بثلثة وهكذا بزيادة اثنين اثنين وان
كان عدتها زوجا كان لها واسطتان والكاشيتان الاتان يعدهما عنا

سواء تفاضلان بالفرد أولا بثلثة ثم بخمسة ثم بسبعة وهلم جرا بزيادة اثنين
اثنين والحاشية الصغرى مع حاشية الكبرى كل بعدها اكثر مجموعا
من الحاشيتين المتساويتين في البعد مجموعا بمقدار زيادة بعدها والحاشية
الكبرى مع حاشية الصغرى صغرى بعدها أقل مجموعا والحاشيتين المتساويتين
في البعد بمقدار زيادة بعدها **المقدمة الرابعة** كل عدد ضرب في مثل يسمى
الحاصل من ذلك الضرب مربعا وذلك العدد ضلع ذلك المربع واذا ضرب
في غيره يسمى الحاصل من ذلك الضرب مسطحا وكل واحد من العددين ضلع
ذلك المسطح واذا ضرب العدد في مربعه يسمى العدد الحاصل من ذلك الضرب
مكعبا واذا ضرب العدد في مسطحه يسمى العدد الحاصل من ذلك الضرب
مجسما وتدقيقا المجسم للعدد الحاصل من ضرب ثلثة اعداد بعضها في بعض
الاعداد المتناسبة هي التي جزؤ الاول من الثاني او اجزاؤه هو جزؤ او اجزاؤه
من الرابع او اجزاؤه والمسطحات المتشابهة هي التي اضلاعها متناسبة
والمجسمات المتشابهة هي التي اضلاعها متناسبة والاعداد المتناسبة الاول
والثاني والثالث والرابع ونسبة الاول الى الثاني كنسبة الثالث الى الرابع
اذا بدلنا كانت متناسبة نسبة الاول الى الثالث كنسبة الثاني الى الرابع
ومعنى التبديل أخذ المقدم مع المقدم والتالي مع التالي واذا عكسنا
الاعداد المتناسبة كانت متناسبة نسبة الثاني الى الاول كنسبة الرابع
الى الثالث ومعنى العكس اخذ المقدم مكان التالي والتالي مكان المقدم
ونسبة واحد من متقدمات الاعداد المتناسبة الى قرينه من التوالي
كنسبة كل المقدمات الى كل التوالي والاعداد المتناسبة اذا كانت على عدة اباء
اعداد اخر متناسبة كل عدد من الاولى على نسبة عدد من الاخرى
نسبة الاول من الاولى الى الثاني منها كنسبة الاول من الاخرى الى الثاني

منها فانها في نسبة المساواة بكون نسبة الاول من الاولى الى
الثالث منها كنسبة الاول من الاخرى الى الثالث منها والاعداد المتناسبة
نسبة الواحد من مقدماتها الى قرينه من توالياها كنسبة كل المقدمات
الى كل التوالي واذا ضرب عدد في عددين كان نسبة احد المسطحين
الى الاخر كنسبة احد العددين الى الاخر كل اثنين متناسبة
كان مسطح الاول في الرابع مثل مسطح الثاني في الثالث واذا كان مسطح
الاول في الرابع مثل مسطح الثاني في الثالث فالاعداد الاربعة متناسبة

المقالة الثانية في وضع الاعداد في المربعات على وجه
الوفق وهو ان تتوافق اعداد الاضلاع والاقطار وهي مشتملة
على طرفين الطرف الاول ان يراعى فيه ترتيب الاعداد المتوالية من
الواحد فصاعدا وفيه فصول **الفصل الاول** في وضع الافراد كمربع
٣ وهو ٩ وهكذا بزيادة اثنين اثنين وهو على قسمين احدهما
ان لا يراعى فيه تيسير افراد المربع عن ازواجه وفيه طرق الاول ان
نضع الاوسط فالاوسط وهو كذا نضع الواسطة في البيت الاوسط
من المربع وما يليها على قطريه متقابلين على الولاب وما يلي اضلاعها
الى جانبه وما يليه في بيت فرده وما يليه في بيت زوجه هكذا وضع الاعداد
الكثيرة المتقابلة بازائها والمتقابلان ما بعدهما عن الواسطة سواء
وهما مجموعا ضعف الواسطة كما عرفت فان كان عملك في مربع ٣
فقد انتهى عملك وان كان عملك في مربع ٥ او ٧ او غيرهما وضعت
طوقا فوطوقا حتى تأتي على جميع المربع وذلك بان تضع ازواجها
على الاضلاع الاعلى واوتادها في الصف الاسفل

من مجاور الاوسط الى الزاوية اليسرى العليا فما وما انتهت اليه وهو روح
ابدا في تلك الزاوية وما يليه في الاوسط والصف الاسفل وما يليه الزاوية
اليمنى العليا وما يليه في الاوسط والصف الاسفل ثم ازواج الباقي في الصف
الاسفل وافراده في الاربعين من مجاور الوسط الى الزاوية اليمنى السفلى فما
وقد انتهت الاعداد القليلة لنصف الاعداد اكثر في المقابلة بازائها
وقد تم عملك وانت تعلم ان سمي المربع تبع في الاوسط والصف الاسفل من
الحاشية الخارجة وان العدد تبع في ابيات المجاور للزاوية اليمنى السفلى

مثال مربع ٣

٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦

مثال مربع ٤

٦	٨			٤
٧	١٢	١٧	١٥	
٥	١١	١٣	١٨	
	١٦	٩	١٤	١
		٣	٢	

وانت توضع مقابلاتها وتوضع
مربع ٣ طريق العمل منها
ان تضع آ في وسط صف منها
الصفوف الاربعة ومايليه مما
في بيت فريضة ومايليه في بيت
فريضة ويليه الى حاشية بعيد
عن الطرف ثم تضع مقابلاتها
بازائها الطريق الثاني وهو
عكس الاول وذلك ان يتدل

مثال مربع ٥

٥	١٠	١٢		٦
٩	١٨	٢٥	١٦	
١١	١٩	٢٤	٢٢	
٧	١٧	٢٣	٢٧	
		٢٨	٢١	٢٦	١٣	٣
			١٤		١	
			٤	٣		

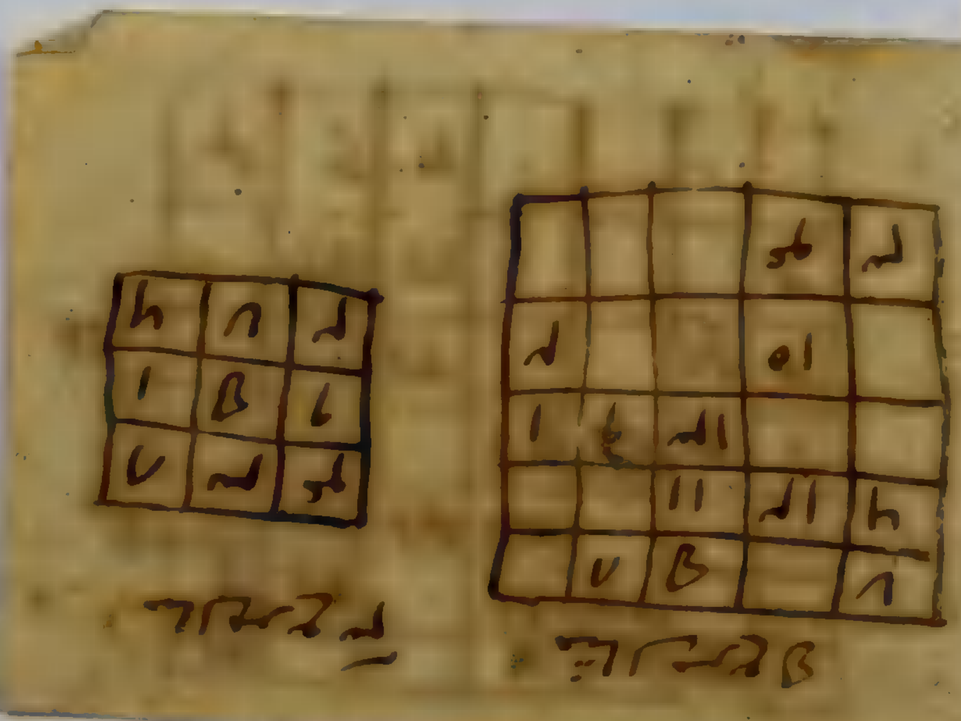

من الحاشية اليمنى ضع حاشية حتى تنتهي الى البيت الاوسط
وطريق ذلك ان تضع آ وهو الطرف الاصغر في البيت الاوسط والصف الاعلى
وما يليه فما يليه نازلا الى الزاوية اليمنى السفلى ولا تضع فيها وما يليه في الزاوية
اليسرى وما يليه فيما عليها والصف الاسفل الى البيت الاوسط منه وما يليه
فيه الاوسط والصف الاعلى وما يليه فما فوق الاوسط والصف الايسر
وما يليه فما يليه فصاعدا الى الزاوية اليسرى العليا تضع فيها وما يليه
فما بقي الاوسط والصف الاعلى الى مجاورة الزاوية اليمنى العليا تضع
مقابلا بها بازائها كما علمت وهكذا تفعل بكل حاشية وتضع ما انتهت اليه
والاعداد المقابلة مقام الطرف الاصغر حتى تنتهي الى مربع آ فتضعه على
اثنا عشر فتضع ما انتهت اليه والاعداد مقام الطرف الاصغر في
الاوسط الايمن وما يليه في الزاوية اليسرى السفلى وما يليه في الاوسط
الاعلى وما يليه في الزاوية اليسرى العليا تضع مقابلها حتى يعمل
العمل الاوسط وهو الواسطة فتضعه في البيت الاوسط فيتم العمل
واعلم ان كل حاشية تذكر في مربع الزرقاني مربع ثلثه خارجة عنها
واعلم ان في هذا الطريق يتم مربع في الاوسط الاعلى والواحد في
الاوسط الايمن وانه يمكنك ان تعمل كل العدد من هذا العمل
والكافي فتامل تجده كذلك الطريق الثالث ان تجعل المربع سطورا
على الورق او سطحها قطر المربع ثم تضع الواسطة في البيت الاوسط
وتجعل احد قسمي السطر الاوسط للاعداد الفلك والقسم الباقي للاعداد
الكثيرة وتجعل في السطر سطرا للاعداد الفلك وسطرا للاعداد
الكثيرة ثم تضع الاعداد الفلك ما عدا واحدا فالاصغر تجوالية
فتملا نصف السطر المجاور للسطر الاوسط ان شئت نازلا فيما يلي
ضع سطر الاعداد الفلك ان شئت عن يمين السطر الاوسط

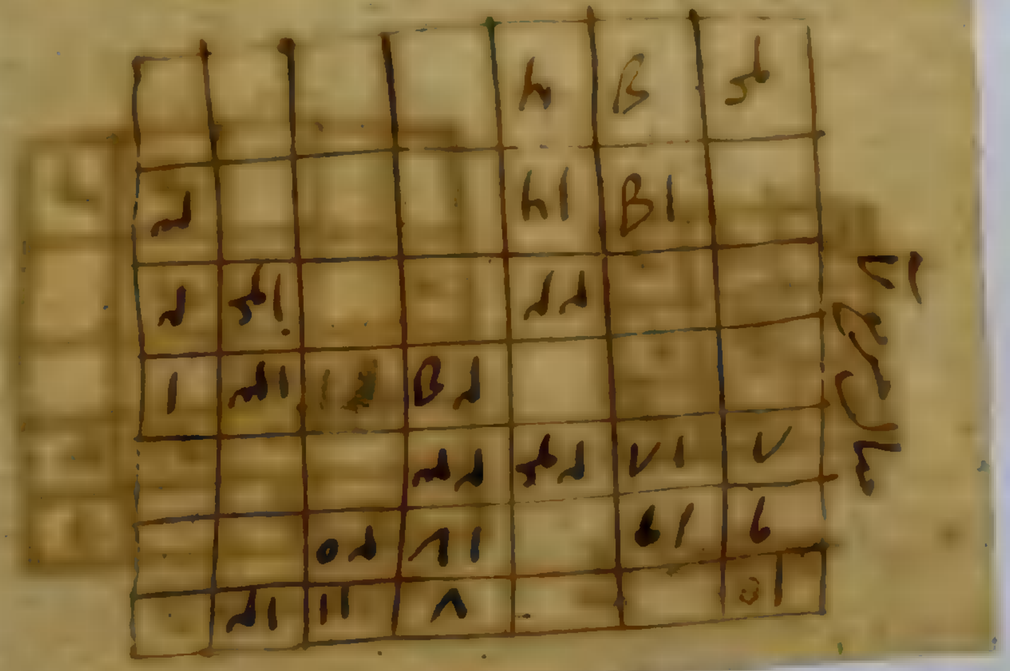

وان شيئت عن يساره جنبا من البيت المجاور للاوسط ثم تملا الى
الاخر وهو الزاوية التي الجهة المخالفة لجهة نصف السطر الاول بملاة
اولا ثم تسم النصف الباقي منه ثم تملا نصف سطرا في جهته ثم سطرا
اخر كاملا في الجهة الاخرى ثم السطر الكامل الباقي ملاته اولا ثم تتمم النصف
الباقي ثم نصفا اخر في جهته ثم سطرا كاملا في الجهة الاخرى وفي اخر
الامر تملا نصف السطر الاوسط وبه يتم للاعداد المطلوبة وضع
الاعداد الكثيرة نازلا من الطرف الاكبر متواليه فتملا نصف السطر
المجاور للسطر الاوسط والجهة الاخرى مبتدا براس المجاور للبيت
الاوسط المقابل للذي فيه الطرف الاصغر غير انك ان كنت في الاعداد
القليلة نازلا في البيوت يلزمك في الاعداد الكثيرة صاعدا فيها
وبالعكس ثم تضع سطرا كاملا في الجهة الاخرى وهو الزاوية ثم تتمم
ذكر النصف ثم تملا نصف سطرا اخر في جهته ثم سطرا كاملا في
الجهة وهكذا ما دام الوسط الى اخر السطور وفي اخر السطور الى
الوسط وفي اخر الامر يملا نصف السطر الاوسط وقد انتهت
الاعداد الكثيرة ايضا وهم وضع المربع على وجه الوفق

مثال مربع ٥

٣	٢٥	٧	٢٠	١١
١٦	٨	٢٥	١٢	٤
٩	٢١	١٣	٥	١٧
٢٢	١٤	١	١٨	١٠
١٥	٢	١٩	٦	٢٣

مثال مربع ١٥

٤٥	٣٥	١٥	٤١	١٩	٣٦	٣٢
٢٩	١١	٤٣	١٧	٤٨	٢٣	٥
١٣٩	٣٦	١٨	٤٩	٣٤	٦	٣٥
٣٧	١١	٤٣	٢٥	٧	٣١	١٣
٢٥	٤٤	٢٦	١	٣٣	١٤	٣٨
٤٥	٢٦	٣	٤٣	٨	٣١	٢١
٢٨	٣	٣٤	٩	٣٥	١٨	٤٦

واعلم ان مربع ٣ خارج على هذا الضابط وان شيئت حصلت

٢ آحاد ذلك الى ٣ تعتبر واحد صاعدا فيها نازلا في بيوتها وذلك اذا
وصلت الى البيت المجاور للاوسط والسطر الاوسط وانهت الاعداد
القليلة كملت ذلك السطر بالاعداد الكثيرة على ولاكما تملا نصف السطر
الاخر وهو المجاور للزاوية والجهة المخالفة لجهة انصاف سطر الاعداد
القليلة ثم تملا سطرا كاملا والجهة الاخرى وهو التقابي للوسط
ثم تتمم ثم نملا نصف سطر اخر في جهته ثم سطرا كاملا وهكذا حتى
تاتي على جميع الاعداد والسلام فتحصل تلك الصوره التي ذكرنا مثالها
بعينها والله الموفق وهذا الطريق لا يكون للمربع الا وفق واحد
وبالطرق المتقدمة له يجب كل مربع في داخل وفق على حدته القسم
الثاني ان تراعي فيه تميز افراد المربع عن ازواجها وذلك بان تجعل
الافراد كلها في وسط المربع على هيئة مربع صغير وزواياه اوساط
الاضلاع كما في وسط المربع على هيئة مربع صغير وزواياه اوساط
الاكاشه وسطوحها على الورابات وازواجها مكتنفة بها على هيئة ما
وقع في مربع ٣ فينتظم المربع الكبير الى مربع صغير واربع

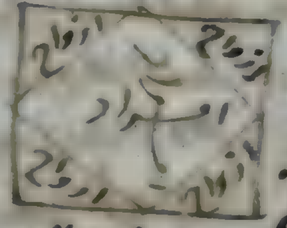

مثلثات مكتنفة به على هذا المثال
ولوضعها طرق اسهلها ما ذكره فان
الطرق الصعبة بمعزل عن شرط هذه الرساله
وهو على شطرين الاول وضع الافراد وذلك
بان تجعل الافراد كلها كانها اعداد متواليه انت ملتها في بيوت
المربع الداخل الذي سطوره على الورابات فتبدي من آخر السطر
الى وسط وانصف الاعلى منها على الورابات الى السطر الاوسط من
النصف الاسفل من البيت الذي يليه حتى تاتي على السطر كلها واحدها
السطر الاسفل على الورابات والبيت الاوسط من النصف
الى الاوسط والنصف الاسفل باذا فعلت ذلك هذا انتهت

الاشارة وتة المربع الداخل مثاله

مربع

٠	٠	٠	١	٠	٠	٠
		٣	٩	١٥		
	٧	١١	١٧	٢٣	٢٩	
٧	١٣	١٩	٢٥	٣١	٣٧	٤٣
	٢١	٢٧	٣٣	٣٩	٤٥	
		٣٥	٤١	٤٧		
		٠	٤٩			

مربع ع

		١		
	٣	٧	١١	
٥	٩	١٣	١٧	٢١
	١٥	١٩	٢٣	
		٢٥		

الشطر الثانى فى وضع الازواج فى المثلثات الاربعة التى على زوايا المربع الكبير وطريق ذلك ان تجعل الازواج كانها اعداد متوالية ثم تلقيها فى البيوت فيملا اولا قاعده المثلث الايمن الاسفل وهى السطر الكبير الذى على الورب من ذلك المثلث ثم تاخذ ما فى البيت الاول من ذلك القاعده من العدد كانك تلقى الاعداد المتوالية فى البيوت المتوالية مبتدئا منه حتى سهرا فى الصف المستقيم حتى سهرا الى البيت الاكمل من قاعدة المثلث الايسر الاسفل وهو السطر الكبير الذى على الورب منه فضع فيه ما انتهت اليه والاعداد وهو زوج ابدا ثم تاخذ الزوج الذى يليه فتضعه فى اول السطر الثانى من المثلث الايمن الاسفل وما يليه بما يليه حتى تملا ثم تاخذ ما فى البيت الاول منه فتعدمنه اعدادا متوالية كانك تلقيها فى البيوت المتوالية حتى سهرا فى الصف المستقيم حتى سهرا الى السطر الاخير منه تضع فيه ما انتهت اليه والاعداد وهو زوج ابدا ثم تعمل بالسطور الباقية من المثلث الايمن الاسفل حتى تملا سطوره كلها واعلم انك فى كل الزاوية اليمنى السفلى فتاخذ ما فيها فتعدمنه اعدادا متوالية كانك تلقيها فى البيوت المتوالية فى الصف الاسفل المستقيم حتى سهرا الى الزاوية اليسرى السفلى فتضع فيها ما انتهت اليه من

الاعداد وهو زوج ابدا فاذا فعلت ذلك فقد ملات المثلث الايمن الاسفل فبقى عليك المثلث الايسر الاسفل بيوت فيملاوها وطريقة ان تاخذ ما فى طرف الصف الاسفل المستقيم فتجعله قبالة عددا تضع فيما يلى الطرف الايسر عددا يبلغ بالعدد الذى فيما يلى الطرف الايمن ذلك العدد وهكذا حتى تملا الاسفل ثم تعمل بالصف الذى يليه اعلى كذلك فتاخذ ما فى طرفيه مجموعا فتضع فيما يليه الطرف الايسر ما يبلغ بالعدد الذى فيما يلى الطرف الايمن ذلك المجموع وهكذا حتى تملاه وكذلك تفعل بقيه الصفوف حتى تملا المثلثين الاسفلين فتضع الازواج الاول فالاول ثم تضع الازواج المقابل لما فى البيوت المناسبه لها من المثلثين الاعلين ومناسب البيوت التى تحت الاوسط والصف الايمن البيوت التى فوق الاوسط والصف الايسر كل لنظيره وبالعكس ومناسب البيوت التى عن يمين الاوسط والصف الاسفل البيوت التى عن يساره البيوت التى عن يمين الاوسط والصف الايسر كل لنظيره وبالعكس مثاله

٣٢	٣١	٣٠	٠	١٤	٢٥	٣٦
٣٥	٣٦	٠			٢٦	٣٤
٣١	٠				٠	٣٣
٠						٠
٨	٠				٠	٢
١٦	٢٢	٠			٣٠	١٥
٢٤	٣٥	٣٦	٠	٦	١٢	١٨

١٨	٢٢	٠	١٥	٢٦
٣٥	٠		٠	٢٥
٠				٠
٦	٠		٠	٣
١٢	١٦	٠	٣٠	١

واعلم انك لما وضعت المثلثين الاسفلين امكنك وضع المثلثين الاعلين على عكس ما وضعت الاسفلين بان تبدل الطرف الاكبر من الازواج فتضع فيه ازواجا فتملا قاعده المثلث الايسر الاعلى مبتدئا من مجاور الاوسط الايسر ثم تاخذ فيه والعدد فيعد منه

اعداد متواليه نازلا كانك بلقيها في بيوت الصف المسقط منه متيامنا
منتهى ما تنتهي اليه من العدد في البيت الاخير منه وبقيه العمل الخفي عليك
الفصل الثاني في وضع مربع زوج الزوج كمربع ٤٤ و ٨ و ١٦
وغيرها وهو نوعان احدهما ان لا يراعى في الوضع سوى الازواج عن الازواج
ولوضعه على هذا الوجه طرق عامه وطرق خاصه القسم الاول في الطرق
العامه وهي الطريق الاول ان تبتدئ من البيت الاول من الواحد ومضى
ملقيا الاعداد المتواليه في البيوت المتواليه متيامنا سواء كنت في الصف
الاول او في الاخير او في اي صف شئت حتى تأتي على جميع سطور
المربع كذلك وسر الى الطرف الاكبر منه في البيت الاول من الصف
الاول بمعنى كما ذكرنا ملقيا للاعداد المتواليه نازلا الى الطرف الاصغر
ما لم تر في الصف متيامنا سواء فتملأ البيوت الخاليه وهي اقطار مربعات
اربع عمى سر الى الطرف الاصغر فتمم وضع المربع

١٣	٣	٢	١٦
٨	١٠	١١	٥
١٢	٦	٧	٩
١	١٥	١٤	٤

٥٧	٧	٦	٦٠	٦١	٣	٢	٦٤
١٦	٥٠	٥١	١٣	١٢	٥٤	٥٥	٩
٢٤			٢١	٢٠			١٧
	٣١	٣٠			٢٧	٢٦	
	٣٩	٣٨			٣٩	٣٤	
٤٨			٤٨	٤٤			٤١
٥٦			٥٣	٥٢			٤٩
١	٦٣	٦٢	٤	٥	٥١	٥١	١١

الطريقة الثانية ان تبتدئ الاعداد كما ذكرنا غير انك لا تضع اولا الا في اقطار مربعات ٤٤ حتى تأتي على السطور كلها فسر الى الطرف الاكبر فضع في البيت الاخير من الصف الاسفل ثم تعود الى الصف الاول فسر كذلك من البيت الذي منه متيامنا فيما يليه في بيوت الصفوف ومتنازلا في الاعداد

١٣	٣	٢	١٦
٨	١٠	١١	٥
١٢	٦	٧	٩
١	١٥	١٤	٤

فتملأ كذلك البيوت الخاليه حتى تملأ البيوت كلها فتتم المربع على شرط
الوفق مثال ذلك

٥٧	٥٨	٥٩	٥	٤	٦٢	٦٣	١
	١٨	١٤			١١	١٥	
	٢٣	٢٢			١٩	١٨	
٣٢			٢٩	٢٨			٢٥
			٣٧	٣٦			٢٣
٤٥							
	٤٧	٤٦			٤٣	٤٢	
	٥٥	٥٤			٥١	٥٠	
٦٤	٢	٣	٦١	٦٠	٦	٧	٥٦

٤	١٣	١٥	١
	٧	٦	
	١١	١٠	
١٦	٢	٣	١٣

وان شئت ان تعود الى الاعداد
المتسلسلة بعد وضع نصف البيوت
في اقطار مربعات ٤٤ حتى تأتي على السطور كلها
فسر كذلك وسر الى الطرف الاكبر من البيت الاخير من الصف الاسفل
ثم عد الى الصف الاول من البيت الذي منه متيامنا في البيوت وتعاليا في الصفوف
مثال ذلك ان شئت ان تضع الاعداد
المتواليه وآبعضها في الصف الاعلى وبعضها في الصف الاسفل ثم متيامنا
مرتما بيانها حتى تنتهي الى الضلعين الاوسطين الا انك تبتدئ من البيت الاول
من الصف الاعلى وضع في النصف الاعلى من المربع في اقطار مربعات ٤٤
وفي النصف الاسفل في غير اقطارها الى تمام وضع نصف سورة المربع
ومن هنالك بالعكس ولا تبتدئ الا من البيت الاول من الصف وانما
ابتدأت في الاقطار بمضي متيامنا سواء وانما ابتدأت من غيرها لمضي متيامنا
واذا وضعت نصف الاعداد في نصف البيوت وانتهاء ذلك الى الضلعين
الاوسطين كملت وضعها ثم وضع ما لم تنتهي منها حتى يأتي
على جميع الصفوف وانتهاء ذلك الى الصف الاول والصف الاسفل
مثال مربع ٤٤

٤	١٥	١٤	١
٩	٦	٧	١٢
٥	١٠	١١	٨
١٦	٣	٢	١٣

الادراج وتوقف ايضا تخلف القوة عن هذا التغير فالغير
فنقول القوة الحالة في المحل اذا حصل عنها اثر فصدوره تلك الاثر
عنها اما ان يتوقف على شعور او لا يتوقف وعلى كل واحد التقديرين
فصدور ذلك الاثر عنها اما ان يكون على ترتيب واحد او لا يكون فهذه اقسام
اربعة القسم الاول القوة التي يتوقف صدور الاثر عنها على شعور ويكون
على ترتيب واحد وهو القوة النفسانية والقوة التي يتوقف صدور الاثر
عنها على شعور ولا يكون على ترتيب واحد وهو القوة الحيوانية والثالث
القوة التي لا يتوقف صدور الاثر عنها على شعور ويكون على ترتيب واحد
وهو الطبيعة والرابع القوة التي لا يتوقف صدور الاثر عنها على شعور
ولا يكون على ترتيب واحد وهو القوة النباتية والمشترك من القسم
الاول والثاني هو القوة التي يصدر عنها الاثر على ترتيب واحد
هو الطبع والطباع اذا عرفت هذا فنقول هذه الاقسام خارجة
للتقسيم باسرها كيف لا يخرج عنها قوى اصلا والمسمى الحاصية يجب
ان يكون قوى لانها مبدأ التغير من الغير فهو داخل في هذه الاقسام
وظاهر انها ليست من القسم الاول والثاني لان صدور الاثر عنها
لا يتوقف على شعور ولا من القسم الرابع لان صدور الاثر عنها
على ترتيب واحد فهي اذا طبعية والطبعية اما طبيعة جنس او طبيعة
نوع او طبيعة شخص فالطبيعة الجنسية لا تختص بشيء من افراد ذلك
الجنس التي الطبيعة طبيعة له بل قد تكون مختصة بجنس دون جنس والطبيعة
النوعية تكون خاصية لذلك النوع الذي الطبيعة طبيعة له والطبيعة
الشخصية تكون مختصة وخاصية لذلك الشخص وقد يجتمع اثنان في شخص
واذا عرفت هذا فقد عرفت معنى الخاصية لكن عند الفرق الاطلاق

الطريق الرابع ان يضع
الطرف الاصغر والواسطة
الاخير في طرفي الصف الاول
وما لكنها ما عدا هذين الطرفين
وتارة من الواسطة التي هي
قرينها في الصف الثاني ثم
التي قرينها في الصف الاول
ثم التي قرينها في الصف الثاني
وهكذا حتى يملأ البيوت قرينها
من الصفين ثم يضع ما

١			٥٤	٥			٨
	١٤	١٢			١١	١٥	
	٢٣	٢٢			١٩	١٨	
٢٨	٢٤	٢٦	٢٨	٢٩	٣١	٣٠	٣٢
٣٣	٢٦	٢٧	٣٦	٣٧	٣٥	٣١	٣٥
٣٤			٣١	٣٥			١٧
١٦			١٣	١٢			٩
	٢	٣			٦	٧	

عدا ما في يمين قرينها في الصف الثالث الطرف ثم التي قرينها
من الصف الثالث التي قرينها في الصف الرابع وكذلك حتى يملأ
البيوت قرينها والصفين ثم يضع ما بقي منها في يمين قرينها في الصف
الخامس من الطرف ثم يفعل به وبالصف الساكن قبل الصف الذي
يليه كذلك بين وكذلك يفعل بكل صفين حتى يأتي على جميع صفوف المربع
مرتبة مقابلاتها في بيوت اخيالها من مربعات ٤ و ٥ والمتعلقات
بعد اخذ الواسطتين سواء كما جمعا على الواسطتين

مربع ٨

٣٢			٣	٣٥	٣٧	٥٨	١
	٥٤	٣١		٥٧	٢	٢٩	٣٨
٩			٢٦	٧	٦٤	٣٩	٢٨
	٢٩	٦		٣٦	٢٧	٨	٦٣
٣٤			١١	٢٢			٩٠
	١٢	٢٣			١٥	٢١	
١٣			١٨	١٨			٢٥
	١٧	١٤			١٩	١٦	

مربع ٤

١	١١		٨
١٢	٢		١٣
٦	١٦		٣
١٥	٨	٩	١٠

الطريقة الخامس ان
تضعها توالي ما امكن
من الصف الاول تمام العمل
كما ذكرنا في الطريق الرابع

الطول

الخاصية الاعلى طبعه لايوقف كنه صدوره الا اثر عنها المقدمه
الثانيه في اثبات الخاصية لاحاد الوفق اعلم ان الموجودات الممكنه
اما جواهر واما اعراض اما الجوهر فلكل واحد منها خاصيه اما
الفلكيات فلكل واحد والافلاك والكواكب المركزه فيها خاصه بعضها
يعرفه العامه وبعضها لا يعرفها الا الخواص كاصحاب الهيئه والمنجمين
واما العنصريات اما البسايط منها فلكل واحد منها خاصيه بعضها يعرفه
العامه وبعضها لا يعرفه الا الخواص كالاكار والطبايعيين وتحديد ذلك
يطول ومن اراد الوقوف على ذلك فعليه بكتب الحكمه والطبايع واما
الاعراض فلكل واحد منها كالبياض والسواد وتفريق البصر والسواد من جمعه
واما المركبات فلكل واحد منها طبيعي خاصيه جذب الحديد
في حجر كهربا خاصة جذب التبن وفي حجر زهر خاصيه عمى
الرافعي واما الحيوان فان في السمكة الرعادة وهي سمكة توجد بمصر
خاصية ارتعاد اليد اذا مسكت حيه فاذا سيبت زال ذلك الارتعاد
واما اعضاء الحيوان ففي كل واحد منها خاصيه كما في بيض الانسان
من خاصيته ازالة هم الربع اذا علقت على المحموم واما النبات ففي
كل واحد منها خاصيه يعرفها الاطباء والاپسال والاپساكة والتشمس
والتبريد وغيرها واذا كان كذلك فلا بعد ان يكون في الاعداد من
جيث هي اعداد خاصيه نوعيه وفي اعداد الوفق من جيث هي اعداد
وفق خاصية نوعيه وفي وفق معين خاصيه بخصه وفي الاشكال
المقسمه لكل واحد من اعداد الوفق خاصيه من جيث انها مشكله
بدكل اشكل الا ان الوقوف على خاصية الشكل لا يمكن الا بمشاهدة آثارها
عنه لا مطلقا بل مع العلم بان حصول ذلك الاثر ليس بطريق الوفاق

والمصادفه ولا الاتفاق ولا الاكتساب او الدربه وذلك انا يكون اذا
شوهد تكرر الاثر عنده مرة بعد مره ومع شرايط اخر مذكوره في
كتب الحكمه وبالنقل ممن شاهد ذلك مع الشرط المذكور وبالجمله
المشاهده حاصله لنا ولكنها ان ثبتت عن الرسل قبلنا
شيا واخواصها فنحن نذكر على ما وجدنا في كتب صنفت
عندنا ممن قبلنا وذكرنا ذلك في فصول. الفصل الاول
في خواص المثلث وصوره ☐ وهو منسوب الى المريخ وقد عرفته
وعرفت اشكاله وهي انواع اذا كتب على ثلثه خزفات جدد
ووضع اثنان منها كف رجل امراة يعسر ولادتها والثالث
قبالة عينها سهلت عليها ولادتها واذا كتب حوله حروف من زبور
داود عليه السلام كانا جيش واذا كتب على ورقه يوم الاثنين بعد
العصر ودفع لمجنوس لا يبرح خلاصه تخلص في الحال واذا كتب
الى انيه وادخلها كان جيدا واذا كتب ؟ كف بيضه مع شرف
على باب خمر مع ساقه انوع السلق واذا كتب افراد على خمر
انسان اربعين خانه متفرقه اخصومات. وان كتب انسان ازواجه
باصبعه على خمسه لهبه الناس وان سقيت افراد لسحص
اخر مال صاحب الازواج واذا كتب كليته
واعطى لشخص وكتب ناقصا الوسط واعطى لشخص اخر جذب
صاحب الناقص قلب صاحب الكامل واذا كتب مقلوبا اي
كان الواحد آ والخمسه ٥ سيماني ساعة زحل او في يوم
يلوح زحل او القمر او احدهما في التاسع على اسم انسان فانه

يزعجه من بلده ولو كان في بلاد اخر النوع الثالث اذا كتب السمير
في شرفها او القمر في شرفه على صندوق او عتبة باب لا يسرق منه شيء
وان سرق ظهر على صاحبه سريعا النوع الرابع اذا كتب ازواجه
على هذه الصورة د ـ و ح في يوم المريخ وساعته فانه لا يجرء
على مجامعة احد بشعا الا ويكون هو الظاهر تحته وان كتب هذا
الشكل في ساعة الزهرة يوم الجمعة فانه ليلتقي احدا الا وطبعه
يسمح قوله واما للعزائم فانه تكتب يوم الخميس فيكون شفاء لمن تعلق
عليه النوع الخامس اذا كتب في ساعة القمر من يوم القمر وعلق
المسافر في البحر امن واذا نقش في فص خاتم والطالع القمر
في السرطان متصلا بالسعود لتستعين على جمع الحرباء تر في البر والبحر
وخلاص المحبوس والنفساء والنحيح للقاصد وتسهيل كل عسير
الفصل الثاني في خواص مربع عو وهو منسوب الى عطارد
وقد عرفته وعرفت اشكاله وهي انواع النوع الاول اذا نقش على شيء يختم
به والتيران في شرفها مرتين ثم اخذ من خزانته او صندوق
فانه يامن اليه رقه وكذلك اذا نقش رقعة ووضع في اقمشة
يامن اليها رق النوع الثاني اذا نقش على فص خاتم فضة او سبي
ابيض واخذ الانسان معه عظم شانه وصار له قبول عند السلطان
وان خصم غلب وترجح على خصمه سيما اذا نقش والشمس في الحوت
والقمر في السرطان وكتب في الورقة ابيضا بماء الفضة كان ميمون
الطلعة واذا نقش والزهرة في درجة الميزان او الحمل او
القوس كان حامل هذا الخاتم او هذه الورقة محبوبا جدا لا يستطيع
الانسان الصبر عنه سيما اذا كان للتزويج ما لم يكن المريخ مثلثا
او تسديسا النوع الثالث اذا شد الانسان على رجله

لم يتعب ولم تعبا ولو كان يمشي دهرا النوع الرابع اذا نقش الحروف
الطبعة في نوع زبيق معقود او حجر منسوب الى عطارد والطالع
به من الزئبق وعطارد مسعود فانه ينفع في العلاجات والعلوم
والحظوة عند ارباب الجاه وكونه عنبر الفصل الثالث
في خواص مربع لا وهو منسوب الى الزهرة وقد عرفت اشكاله
وهي انواع النوع الاول اذا كتب بماء سكر وزعفران وغسلت
بماء وسقي الطفل الممنوع من الرضاع عاد اليه واذا بلغ كان مقبول الصورة
عند الناس النوع الثاني اذا سقي هذا رجل امرأة احبته وصار
شفيقة عليه وكذا ان سقي بعض منها له النوع الثالث اذا كتب
في شرف المريخ كان ظافرا باعدائه واذا كتب في اناء نظيف بسكر
وزعفران ومحي بماء المطر وهاورد طيب ورش على حجارة او سبها
ثم رمي به العدو فانه لا يخطئ النوع الرابع اذا نقش بالحروف الطبعة
في لوح نحاس او حجر منسوب الى الزهرة في يادبع والطالع على درجة
شرفها مسعود بنظر السعود نظرا تاما والقبول والقمر صاعد
وعسى ان يكون في شرفه او في بيته سليما من النحوس مسعودا بنظر السعود
فانه شديد في المودة والقبول وميل النفوس والافلاج وقضاء الحوائج
والتزويج وما ينسب الى الزهرة والخيرات الفصل الرابع
في ذكر خواص مربع ط وهو منسوب الى الشمس وقد عرفته وعرفت
اشكاله وهي انواع النوع الاول اذا كتب بالمداد على اجره ورجل
في شرفه ووضعت في اساس ابنية عند انتقال رجل الى الدلو فانه
يامن الهدم مع طول الزمان النوع الثاني اذا كتب في ورقة بيضاء
بمسك وزعفران ووضع الانسان في عمامته كانت له هيبة في قلوب
القضاة والفقهاء لا يغلبه احد في الفتوة في الشجاعة وليكن كتابته

في شرف المشتري واذا كتب انسان افراده على ظهره وقابل به من نخافه
من الجبابرة فانه ينتصر واذا كتب من ازواجه وج ي د ب ومسلم
عنده مشى على رقاب الحيوانات المضرة فلم يضره بحمد الله وعونه واذا كتب
فطره المار من اليمين الاعلى الى اليسر السفلى وهو اج ه ك ب ط لو
على صدر خنجر او سكين والتمر في الجواز وفقادن المرخ في اي برج كان
واحد الى العدو فانه يقتل بانفسه بعديه يوما او اسبوعا او شهرا
لتجاوزه النوع الثالث اذا نقش بالحروف الطبيعة في لوح ذهب
والشمس على ظهور السعود والطالع الاسد والسمك في الطالع اولى شرفها
فانه غلبة في القبول والجاه الفصل الخامس في خواص
مربع ثان وهو منسوب الى المرخ وقد عرفت اشكاله وهي انواع الاول
اذا كتب بعسل وزعفران على خرقة جديدة بيضاء وعطارد في شرفه
والقمر في السرطان وغسلت وسقي الصبي فانه يكثر حفظه وكذلك
اذا نقش على خاتم ولبسه البليد جاد حفظه النوع الثاني اذا كتب في
شرف نهار لقضاء الحوائج والجاه النوع الثالث اذا نقش اعداد
بالحروف الطبيعة على حديد او حجر منسوب الى المرخ والطالع الحمل
والمرخ في العاشر على درجة شرفه فعلى انسان في الحرب فانه
لا يصيبه جرح حديد ويكون النصر والغلبة على المعادين سيما اذا كان
المرخ منظورا بنظر السعود ويستعان به في الجاه عند الناس
الفصل الخامس السادس في خواص مربع آ وهو منسوب الى المشتري
وقد عرفته وعرفت اشكاله وهي انواع الاول اذا كتب هذا الشكل
والقمر في درجة شرفه على خرقة بيضاء جلها الماشي لم تعبا دام
معه النوع الثاني اذا كتب بآعلى خبز الشعير والمشتري في شرفه
والقمر في مقابلته واطعم ذلك الخبز الدابة المريضة وربط

تبرا باذن الله تعالى النوع الثالث اذا نقش اجزاء العدد بالحروف
الطبيعية في لوح قصدير والمشتري في سرفه او يكون الطالع الحوت
والمشتري في العاشر او يكون الطالع اشرطان وعلى انسان فانه يكون
كثير العفاف والدين وتظهر له بركات شتى في ماله وحاله وما تناوله
ويكثر ماله والبركات في بدنه ويكثر خيره ورزقه الفصل
الرابع في خواص مربع آ وهو منسوب الى زحل وهي انواع النوع
الاول اذا كتب في شرف عطارد بزعفران وسمك ومسك ومحى بما
طيب وشرب منع من تبليد الخاطر النوع الثاني اذا كتب في خرقة
بيضاء نقية والمرخ في شرفه والزهرة ناظرة اليه من تثليث او
تسدس كان حاكما العالمين المتخاصمين النوع الثالث اذا
نقش في لوح اسرب او حديد او جزع وزحل في درجة شرفه يوميد
برياح من النحوس او يكون الطالع الدلو وزحل في التاسع او في شرفه
يوميد بريح من النحوس كان جيدا لتشييد البناني وتمام الامور
واظهار الكنوز وخبايا الارض والفكريات والسحر واعمال
الظلمة وكل ما ينسب الى زحل فانه تقوى على ذلك ونحوه العود الهندي
الفصل السادس في خواص مربع ه آ وهي انواع الاول اذا
كتب في جام زجاج والمشتري في آ وآ وهو ناظر اليه
من تثليث او تسدس ومحي ذلك بماطيب وسقي لمن سقي سم
تقيا في وقته واذا نقش في خاتم فضة والمشتري في شرفه والقمر ناظر
اليه من تثليث او تسدس وختم بذلك الخاتم اقراص في وقت يكون القمر
في الشرف والمعلم منا من صابه يسير برى ويكون حامل الخاتم مقضي الحوائج
النوع الثاني اذا كتب في شرف الزهرة على شقفة نية على اسم كاتبه

واسمه اميل ويليق في النار خانة بسلح وتدجرب ذلك وصح واذا نقش في
مجموع من ذهب ونحاس وقصدير ورصاص بالحروف الطبعة على طلوع
كل يوم وفيه رتبة خان الدل يمسك يسخر له جميع الحيوان والطير والبحار
والانهار والاشجار والاستقصات الاربعة وتركب على ظهره السباع
وتقضي به حوائجه حيثما توجه وبره الملائكة المقربين وحوامل الافلاك
الطاهرين ويتنزل به الملائكة المكرمين فيجيبونه بما اراد واورثه
غاب به عن الابصار في السماء الفصل التاسع في خواص
وفق آ وهي انواع الاول يكتب لبكاء الاطفال والحمى والصداع
والصرع بالليل النوع الثاني اذا نزل زحل الى درجة شرفه وذلك من
كآ الى كح من الميزان كتب هذا الشكل على قطعة كاغذ كان ذلك عونا
لمن اراد الشجاعة والقوة ولا يغلب حامل هذا النوع الثالث اذا
شد هذا الشكل على رجل الماشي لم يتعب وان شد على يده قدر على الاحمال
الثقيلة وتغلب وخاصمه وتقضي به حوائجه وتكون محبوبا عند الناس
الفصل العاشر في خواص وفق آ وهي انواع الاول اذا
نقش هذا الشكل على سيف والرمح على درجة شرفه او السطر الاخير
منه وهو الثاني فانه لا يكبوه على احد الاويولي منهزما ولو كانوا جماعة
كثيرة النوع الثاني اذا نزلت الشمس في درجة شرفها والقمر بإزائه او في
شرفه كتب هذا الشكل على ورق كاغد ويترك منشورا حتى ينزل الرهوه
في درجة شرفها ثم يطوى ذلك الكاغد في ذلك الوقت فمن حمله يكون له قبول
عند الناس ويكون محبوبا في اعينهم وتزد غيبته وربما استخلصته الملوك
لانفسهم واحبوه وهو جيد لقضاء الحوائج عند الحكام وارباب الدواوين
الفصل الحادي عشر في خواص وفق آ وهي انواع الاول
اذا كتب على باب او اي خشبة كانت فانها لا تسوس ما دامت

تلك الكتابة عليه النوع الثاني اذا كتب في كاغد والزعفران في شربتها
كان كالملجأ عند ذوي الامر وتقضى حوائجه عندهم النوع الثالث
اذا كتب في جوهر او معدن ينسب الى المريخ فمن حمله كان ذا قوة وشدة
ورباطة خافه من تقابله والناس الفصل الثاني عشر في خواص وفق
عآ اذا نقش هذا الشكل في لوح نحاس او حديد وزعفران في محاق الحمل
والشمس في ٥ آ من اوتاد كبه وحمله انسان فانه لا يخاف الاعداء
ويايمن مكرهم الفصل الثالث عشر في خواص وفق لا آ وهي
انواع الاول اذا كتب منه السطر الرابع العرضي فانه يصلح للصلح بين
الزوجين ولكن كتابته في شرف المشتري النوع الثاني اذا كتب في
اوقات الزهرة نفع الحمى هذا ما وجدته والخواص لمن وجد غيرها
فليكتبه في هذه الرسالة متفضلا واذا تينا على ما مر فلنختم المقال
والرسالة بذكر الاعداد المتحابة وذكر خاصيتها خاتمة الاعداد
المتحابة هي مثل ٢٢٠ و٢٨٤ فانها الاعداد المحبوبة
واما عو ٢٨٤ هي الاعداد المحبة وهذان العددان اعني ٢٢٠ آ
وعو ٢٨٤ انما كانا متحابين لما بينهما من المشاكل والمناسبة وكان
ذلك من وجوه الاول ان اجزاء كل واحد منهما اذا جمعت مثل الاخر
لها متشاركان في طبيعته الكلية وهذا الوجه كلي لكل العدد الذي اجزاؤه
اقل بحسب الذي اجزاؤه اكثر الثاني انه اذا طرح من الاول وهو ٢٢٠
عدد بروج الفلك وهي ٢٨٤ مرة بعد اخذ بقي الباقي عو واذا
عملت هذا العمل بالثاني وهو عو ٢٨٤ كان الباقي آ وهو ضعف
الاول وملعبه جذره ومنهما مناسبة اجزائه والكلية وهذا الوجه
الثالث انك اذا طرحت الباقي من الاول وهو عو على بروج الفلك من
اولها وهو الحمل وقع الاخير في السرطان وهو بيت القمر فاذا

نعلت هذا بالباقى من الهلى وهو آ وقع الاخيرة فى العقرب وهو موضع
سقوط القمر وخوسته والسرطان موضع قوته وسعوده فلذلك كان العدد
الاول كالرجل المسعود التقى الذى لا يلتفت الى احد وهو دليل المحبوب
والعدد الثانى كالرجل المهين الساقط الذى يلتفت الى غيره وهو دليل
المحبة والعاشقة الرابع ان كل واحد منها وقع فى مثلثة واحدة
وهى المثلثة فان كل واحد منها وقع فى برج مائى الخامس ان كل
واحد منها مثلث صاحبه لانها يتناظران من ناوية المثلث الذى فى
السرطان فى خط نصف النهار زايد ايكون ارفع من العقرب فلذلك لزم
يكون الاول كالامير على الثانى ولان العقرب خامس السرطان وهو
بيت المحبة فلذلك يحبه ولان القمر الذى هو رب السرطان له جمع
تصاريف العالم وهو محبوب لخفته وكثرة نوره وسرعة سيره
والمريخ الذى هو رب العقرب صخور ناشف يحب القمر لاجل
رطوبته فيصلح تاثيره فى العالم فهو ابدا يطلب القمر ويحبه السادس
انا اذا القينا الاول على عدد درج البروج مبتدا باول السرطان
الذى هو بيت القمر وهو اول البروج المرتفعة الاميرة المطاعة
انتهى العدد فى ى من الدلو واذا القينا الثانى على درج البروج
وابتدانا باول الجدى الذى هو اول المنخفضة المطيعة وضعنا
رجل القمر ضد البرج الاول انتهى العدد فى يد من الميزان وهاتان
الدرجتان يتناظران من المثلث المتساوى الاضلاع فى سطح الفلك
المستقيم لان بينهما فلك درجه بالطالع الا بتوانيه ولو بدات
بطرح الثانى من موضع انتهى فى يد من الميزان وبينهما بعض
درجه بالطالع الا بتوانيه وكذلك لو بدات بطرحه من اى درج

اتفق كان بينهما تسديس الفلك فلذلك يدلان على المحبة فاذا كان
عند انسان من الحيوان او الجواهر الموزونات او المكيلات ما
مكيالة اوزنته او عدده عدد المحبوب وهو ٢٢٥ وعند
انسان اخر من ذلك الحيوان او الجواهر وباقى ذلك الجنس ما
مكيالة اوزنته او عدده عدد المحب وهو ٢٢٥ فانهما لا يزالان
متحابان مالم تتغير احدهما عن كمية اجزايه والذى عنده عدد
٢٢٥ يميل الى من عنده عدد ٢٢٥ ولكن شرط ما عند كل واحد
منهما مثل ما عند الاخر من الجواهر او الحيوان او المكيل او الموزون
او العدد ومن هاهنا وجب حب بعض الناس بعضا لمناسبة
اعضايهم وكمية اوزان اجسامهم وتخطيط او ضاع صورهم وجب
بغض بعض الناس بعضا لمباينتهم فيما ذكرناه واذا علمت صورة من
على طالعى شخصين او طالعى ميلاديهما وجوهرين منسوبين الى اى
طالعيهما وجعلت رب طالع المحبوب ومعنى بالصاحب من يريد
الاستعطاف والمحبوب الاخر فى البروج المطيعة وهى الصاعدة
وهى من اول الجدى الى اخر الجوزا والق رب طالع الصاحب فى
البروج المنخفضة وهى الهابطة وهى من اول السرطان الى اخر القوس
ونقشت على رؤسها ايهما هاو على صدورها اشكال رب طالعيهما باشكال
الكواكب التى تصورها الهند وربما كان فى طوالع ثلثة بعضها ببعض
او تسديس بعضها ببعض وربما حاذى ان يكون البعد قوة مقبولة
وليكن زنة صورة الصاحب ٢٢٥ وزنة صورة المحبوب هو ٢٢٥
وجعل كل واحد منهما صورته عنده فانهما لا يزالان متحابان مادامتا
عندهما ويكون المحبوب محببا للصاحب مايلا اليه وربما يسعد كل واحد
منهما بصاحبه ويكونان على نظر السعود فان لم تقدر على ذلك كتبت الاعداد

المحبه بالحروف الطبعه اضافي رقعه اخرى فانها تنتفعان بها واما
الاعداد المتباغضه فالكمال فيها بالعكس والكمال في الاعداد المتحابه والله
اتينا على ما قصدنا ختمنا الرساله بحمد الله وله التوفيق والاعانه في كل
امر على التحقيق والصلوه على سيدنا محمد النبي الشفيق وعلى اله وصحبه
الذين هم سفن نجاة كل غرق والسلم

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله

الحمد لله رازق العباد خالق الارواح والاجساد والصلوه على سيدنا
الهادي الى سبيل الرشاد محمد واله الامجاد واصحابه الكرام الجياد
وبعد فهذا مختصر في الارشاد الى وفق الاعداد سميته به ورتبته
على مقدمه وبابين المقدمه في رقم الاعداد الموضوعه في المربعات
وهي تسعه احرف واحد اثنان ثلثه اربعه خمسه ستته

ا	ب	ج	د	ه	و
ز	ح	ط			

سبعه ثمانيه تسعه

ز	ح	ط

واعلم ان مراتب الاعداد اربع المرتبه الاولى الاحاد
والثانيه العشرات والثالثه المياه والرابعه الالوف فهذه
الرقوم في مراتب الاحاد احاد وفي مراتب العشرات عشرات
وفي مراتب المياه مياة وفي مراتب الالوف الوف المرتبه الاولى
الاحاد وهي التي ذكرناها المرتبه الثانيه العشرات وهي هذه

عشره	عشرون	ثلثون	اربعون	خمسون
١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠
ى	ك	ل	م	ن
ستون	سبعون	ثمانون	تسعون	
٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	
س	ع	ف	ص	

المرتبه الثالثه المياة وهي هذه

ماه	مايتان	ثلثماه	اربعماه	خمسماه
١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠
ق	ر	ش	ت	ث

ستماه	سبعماه
٦٠٠	٧٠٠
خ	ذ

سبعايه ثمانايه تسعايه المرتبه الرابعه الالوف
٧٠٠ ٨٠٠ ٩٠٠
ذ ض ظ وهى هذه ١٠٠٠

جمعت هذه الحروف الثانيه والعشرين على هذا الوجه

ابغ	بكر	جلش	هنث	وسخ	زعذ
١١١١	٢٢٢	٣٣٣	٤٤٤	٥٥٥	٦٦٦
حنض	طمظ				
٨٨٨	٩٩٩				

وهلم جرا وهذا اوان الشروع فى الابواب

الباب الاول فى وضع الاعداد المتوالية فى المربعات وفيه شطران الشطر الاول فى وضعها على سبيل التطويق اى نضع طوقا ثم طوقا حتى ننتهى الى الوسط وفيه فصلان الفصل

فرد

الاول فى وضع مربع الفرد اما مربع ٣ فهو حاصل فى كل مربع اولا فطريقه ان نضع اول الاعداد القليلة التى نريد وضعها فى المربع وسط صف من الصفوف الاربعة التى هى الطوق وما يليه فى بيت فرسه وما يليه فى بيت فرسه الى جانبه بعيدا عن الاول ثم نضع مقابلاتها بازائها ومقابل الزاوية الزاوية التى على قطرها الذى على احد ضلعيها والعددان المتقابلان فى كل مربع نريد وضعه ما بعدهما عن واسطة الاعداد التى نريد وضعها فى المربع سواء وهو اما

٨	٣	٤
١	٥	٩
٦	٧	٢

صف كل الواسطة يبقى معك العدد الاوسط وهو المسمى بالواسطة فنضعه فى البيت الاوسط مثاله

واما ما عداه من مربعات الفرد فطريق وضع الطوق فيها ان يقسم الاعداد القليلة التى نريد وضعها

فى الطوق لربعة اقسام على الوجه الاتى اول القسم الثالث يجعل اول القسم الرابع واول القسم الرابع يجعل لغير القسم الثالث بوضع القسم الاول فى غير الزاوية والقسم الثانى ايمن واوله فى الزاوية اليمنى منه والقسم الثالث اعلى وآخره فى الزاوية اليسرى منه والقسم الرابع ايسر فى غير الزاوية بوضع مقابلاتها بازائها ثم تفعل بطوق المربع الداخل كذلك حتى تصل الى مربع ٣ فتضعه كما عرفت وفى كل طوق تجعل الاعداد القليلة التى تبقى معك كانها هى اول الاعداد القليلة فتقسم الاعداد التى توضع فى الطوق اقساما اربعة كما ذكرنا والاعداد القليلة التى توضع فى الطوق هى عدة نصف بيوت الطوق مثاله

فى مربع ٤

٧		٦	
	١٢	١١	
		١٣	٩
٥	١٥		
	٢		١

مثاله مربع ٧

١٥		٩		٨		٣
٧	١٩		١٨		١٤	
	١٧	٢٤	٢٣			٥
١١			٢٨	٢١	١٦	
	٢٥	٢٢				٦
١٢		١٤		١٣		
	٣		٢		١	

ولو بدلت الصفوف من غير تبديل الاقسام المتقابلة كان كذلك واعلم ان مقابلات مربع ٤ توضع على ٢٦ وهو ضعف الاوسط ومقابلات مربع ٥ توضع على ٢٥ وهو ضعف الاوسط وهو ١٣ ومقابلات مربع ٦ توضع على ٣٦ وهو ضعف الاوسط وهو ١٨

٨	١٢	١٥				٦
٧						
٩						
١١						
						١
						٣
			٥	٤	٢	

الفصل الثاني
في وضع مربع الزوج على سمت التطويق وهو اما على نوعين الاول مربع ٤ و ٨ و ١٢ وهكذا بزيادة ٤ او اما مربع ٤ فلا يمكن وضعه مطوقا اذ ليس في وسطه مربع ٢ وقد مثال فلا لزم تعيين ذكره في السطر الثاني واما غيره من نوعه فطريقه ان تاخذ اول الاعداد التفصيلية التي تريد وضعها في المطوق وهي اربعة اعداد متوالية فتضع طرفيها اسفل في عمر الزاوية وتثنين ووسطيها في الزاوية فوق ثم تاخذ عددين يليان تلك الاربعة فتضع اقلهما في جهة الاكثر مما في الزاوية يمينا او يسارا واكثرهما في جهة الاقل ثم تضع متقابلاتها بازائها فتعتدل الصفوف ثم تاخذ لكل اربعة بيوت من البيوت الباقية اربعة اعداد متوالية فتضع طرفيها في صف ووسطيها في الصف المقابل له على ما ثم الصفوف بعد وضع المقابلات مثاله

٣								٢
								٦
٤								
						٤	١	

النوع الثاني مربع ٩ و ١٦ و ٢٥ وهكذا بزيادة اربعة فطريق التطويق فيه ان تاخذ عشرة اعداد من اول الاعداد التفصيلية التي تريد وضعها في المطوق فتضع طرفيها والزاويتين فوق والواسطة الصغرى منها وما يليها نازلا اسفل فيتفاوت الاثنان

باثنين فتضع ما يلي الطرف الاكبر منهما اسفل وما ينقص عنه باثنين فوق فتعتدل الصفان ثم تضع العددين اللذين يليان الطرف الاصغر منهما عن جهة الطرف الاكبر منهما يمينا كان او يسارا والعددين الباقيين في الجهة الاخرى فتعتدل الصفان ثم تضع متقابلاتها بازائها فاذا فعلت ذلك فقد تم او بقي بيوت اربعة او ثمانية وهكذا وقد عرفت وضعها واذا عرفت تطويق هذين النوعين فان كان مع مربع كبير تريد وضعه فان كان من النوع الاول فاذا وضعت طوقه كان الباقي من النوع الثاني فاذا وضعت طوقه كان الباقي من النوع الاول وهكذا الى منتهى الى مربع ٤ و ستعرف وضعه فاذا وضعته تم المربع بوقفه

الشطر الثاني في وضع المربعات على سبيل التعميم لا التطويق وفيه فصلان

الفصل الاول في وضع مربع الزوج اما مربع ٤ فهو داخل في كل طريق يمكن وضع المربع به واما ما عداه فطريقه ان تعمل المربع سطورا على ورقة واحدة ثم تضع الطرف الاصغر عن احد جوانب البيت الاوسط ثم تمضي في الاعداد ما عدا في البيوت ان شئت ما عدا وان شئت نازلا ولكن في البيوت الخارجة فتملا نصف ذلك السطر عن جانب واحد عن قطر المربع في جميع ملاء انصاف السطور ثم تملا كل السطر الذي واجهة المخالفة للجهة المبتدا بها وذلك السطر الاخير هو الزاوية ثم تتمم النصف الباقي والسطر وهذا اذا وضعت سطرا في جهة فانا نضع في تلك الجهة سطرا وهو على اقطار بيوت ذلك السطر الاعلى اخلاعها ثم تملا نصف سطر من الجهة الاولى بما كان سطر من الجهة الثانية ثم تتمم ثم تمضي نصفا نصفا فردا وهكذا حتى يصل الى السطر الاوسط وهو السطر الذي تضعها كما مع فاذا

وضعته بكمالة عكست الامر فوضعت نصف السطر الاخير وراء جهة اليمين
من كمال السطر الاول من جهة الاولى مرتبتهم وهكذا وذا العمل اتمام النصف
بالطرف الاكبر من السطر المقابل لما فوقه الطرف الاصغر ويعنى بالسطر الاول
القريب والسطر الاوسط والاول البعيد منه ولو ابتدات والطرف الاكبر
ومضيت في الاعداد نازلا وفي البيوت كيف ما شيت لم تخلف الحكم اصلا

مثال الاول

١٤	٢	١٩	٦	٢٣
٢٢	١٥	١	١٨	١٠
٩	١٦	٢١	١٣	١٧
١٦	٨	١٢	٢٤	٤
٣	٢٥	٨	١١	٢٤

الفصل الثاني
في وضع مربع الزوج
على سبيل التعميم وطريقه ان يضع الطرف الاصغر والواسطة الصغرى
في طرفي الصف الاعلى وما بينهما ما عدا الطرف وبازاء الواسطة
في بيتي ٢ و ٣ والصف الثاني ثم الصف الثالث ثم الصف الرابع
واذا تعذر الانتقال من صف الى صف اسفل منه بنقل الفرس انتقل
منه اليه بنقل الفرزان ثم يعود الى نقل الفرس وتعكس الاعداب من
اليمين الى اليسار ومن اليسار الى اليمين واذا انتهيت
الى الصف الذي لا ينتقل بنقل واحد منه الى الصف الاول انتقل
الى من مربع عم الذي وضعت مبدا في قطره الاول وتقضي
على عكس وراب المبدا الاول الى الصف الاخير فاذا انتهت الاعداد

٢٨	٣	٣٤	١	٤٥	١٥	٤٦
٤٧	٢٧	٢	٣٣	٨	٣٩	٤١
٢٥	٤٢	٢٦	١	٣٢	١٤	٣٨
٣٦	١٩	٣٠	٢٩	٨	٣١	١٣
١٢	٣٦	١٨	٤٩	٢٤	٨	٣٥
٢٩	١١	٤٣	١٠	٤٨	٤٣	٢
٤	٣٩	١٥	٤١	١٦	٤٧	٢٢

العمل فذاك والا عدت ٢ الى القطر الاول من مربع عم الثاني
الذي بلى المربع الاول وبقي ٢ على الوراب الاول الى الصف الاخير
فان انتهت الاعداد انتهى فذاك والا عدت ٢ الى القطر الثاني وانتقلت
الصف الاول كان الوراب على عكس الوراب الذي قبله والا فان تفعل كذلك
حتى تاتي على نصف بيوت المربع وهكذا زاد في طول المربع لزمه سوت
زاد الانتقال وانتقل الى فوق بمرتفع تقابلاتها في بيوت اجيالها من مربعات
عم فيتم الوفق مثاله

١			٨
	٧	٢	
٦			٣
	٤	٥	٤

ولو وضعتها في ثاني الطرفين وعملت العمل
المذكور تم الوفق على ان الانتقال من وراب الى
وراب اخر يكون بنقل الفرزان بعد الحصول في بيت
الوراب الثاني وكان ذلك في الطريق الاول فاعمل
حصوله فيه فعلمنا ان هذا لا بد في الانتقال
من وراب الى وراب اخر من نقل الفرزان واذا ابتدات بالقطر الاول
من مربع عم الذي وضعت مبدا في قطره الاول وانتقلت بعد القطر منه الاول
نيت بالقطر الذي منه وابتدات بعد القطر منه الاول
نيت بالذي منه مثاله

٣٢			٢٤	٩			١
	٢٣	٣١	٩		٢	١٥	
٢٢			٣	٣٥			١١
	٩	٢١			١٢	٢٩	
٥			١٣	٢٥			٢١
	١٤	٦			٢٧	١٩	
١٥			٢٦	٧			١٨
	٢٦	١٦	٠		١٧	٨	

	٨	١	
٢			٧
	٣	٦	
٥			٤

	٣٢	٢٤			٩	١	
٢٣			٣١	٢			١٥
	٣٢	٢			٣٥	١١	
٢٤			٢١	١٢			٢٩
	٢٧	١				٢١	
١٣			٦	٢٠			١٩
	١٧	٢٦			٧	١١	٠
٢٩			١٦	١٨			٨

ولو وضعتها في ثالث الطرف الادنى رابعها كان المضى الاول بالورب الى كل واحد منها الى خلاف جهة صاحبه وفي الاولين كان الى جهة صاحبه واذا ابتدات بالنقط التي من مربع عم الاول نبيت بالنقط الاول منه وان ابتدات بغير النقط التي من مربع عم الاول نبيت بالاول منه وهكذا ووضع المقابلات في بيوت اخيالها لا كلف واذا وضعت الاعداد القليلة حيث تضع الاعداد الكثيرة المقابلة لها في بيوت اخيالها واردت صحة وضع الاعداد القليلة عن فسان فانظر الى الصفوف العرضية والطولية فان كان الصفوف العرضية متساوية وكل صف من الصفوف الطولية مساويا للصف الذي ينقل عنها بنقل الفيل فوضع الاعداد القليلة صحيح والا فلا ايا ـــــ الثاني في وضع الاعداد المتوالية في المربعات وفيه فصلان الفصل الاول في الاعداد المنتظمة وحكم حكم الاعداد المتوالية من غير فرق وهو على اعداد المنتظمة ما يكون زيادة الثاني على الاول مثل زيادة الثالث على الثاني والرابع على الثالث وهلم جرا مثل ١ ٣ ٥ ٧ مثاله في مربع الفرد

١١	١	١٨
١٣	٩	٥
٣	١٧	٧

١٨			١
	٣	١٣	
٨			١١
	٩	٧	

١١		١٨	٧
٩			
١٣			
	٥		١

	١٣			١٩			
١١							١
١٨							٣
							٨
					٧	١٧	
٩	٤				١	١٧	

واذا اردت ان تعرف الطرف الاكبر لاجل معرفة المتقابلين فعد من الواحد على ذلك ينتوالها على ذلك النظام بعدد سوت المربع فحيث سهى الله فهو الطرف الاكبر

الفصل الثاني في وضع الاعداد غير المنتظمة وهي تتنوع بانواع المربعات النوع الاول ما يوضع في مربع ٣ ولنذكر ذلك ما يوضع في الصف الاول منه ثم كل الوفق بحيث وشرطه ان يكون مجموع كل الاعداد ثلث هيئة يوضع في بيت الاوسط والمربع ثم تضع مقابلات ما في الصف الاول بحيث يقي بيت الاوسط من الصف الاول والاوسط والصف الايسر فاذا اكملت اعدادها بعدد وضعت مقابلها بازايه فتم الوفق وله شرط اخر وهو ان ينقص مجموع ما في كل طرف مع مقابله عن مجموع تلك الاعداد مثاله

١٩	١٣	١
		١١
		١٨
٣		
٨		
١٧	٤ ٩	

والاعداد هذه الله ٦٦ لطف ١٢٩ بعباده ١٩٤

١٩٤	١٢٩	٦٦
٧٩	٩٣	١١١
١٢٥	٥٧	١٥٢

النوع الثاني ما يوضع في مربع ٤ وشرط وضعه في الصف الاول منه ان يكون مجموع كل الاعداد خمس هيئ يوضع في بيت الاوسط فتضع مقابلاتها بحيث فيعدل الصف الاعلى والاسفل ثم تضع في الصف الايمن مثلا الباقي من استحقاقه في بيوت الثلثة وتضع مقابلاتها بازايها فتعدل الطرق ثم تضع المربع الداخل باعرفته والطرق مثاله

والاعداد هي هذه حبيبي ٨٥ الله ٦٦ وكفى به حسيبا ١١٦ ٧ ١١

النوع الثالث ما يوضع في مربع عمود عليه باربعة اربعة وطريق التوفيق بعد وضعه في الصف الاول ان تضع في وسطى الصف الاسفل عددين مجموعها مجموع العددين الموضوعين في طرف الصف الاعلى في طرفه

٨١	١	١١٦	٦٦	٨٥
٧٩				٦١
٦٣				٤٣
٤٦				٢٣
٦٥	١٣	٢٤	٤٨	٩

عددين مجموعها مجموع الموضوع في الوسطين والصف الاول يضع في احد الصفين الطولين تمام ما مستحقه ثم يتمم كل واحد والطرفين يبقى بيتان في الصف الايمن وبيتان في الصف الايسر فاذا وضعت بيتي احدهما تمام ما مستحقه وتممت احد الصفين الوسطين الصفين بيتي احدهما تمام ما مستحقه وتممت احد الصفين الوسطين الصفين بقي بيت مشترك من صفين مستحقه ما تممه كل واحد منهما فاذا وضعت فيه تم الوفق والاعداد هذه

٣٦	٥٣	٨	١
٩	٦	٣٤	٣٦
١٦	٥٨	١١	١٣
٢٣	٢	٣	٢٩

احد
٣٤ ٣٥ ٨ ١

واما مربع ٨ فشرط وضع كل العدد في الصف الاول ان يكمل لكل العدد نصف فحينئذ نضع كل واحد من مربعي ٣٦ كما عرفت يبقى كل نصف المربع نضعه كما سياتي في وفق المربع مثاله والاعداد هذه

حسبي الله وكفى وحده انجر وعده انجد عبده
٨١ ٧٩ ٦١ ٢٣ ١١٦ ٦٦ ٨٥

٨١	٧٩	٨٥	٦١	٢٣	١١٦	٦٦	٨٥
						٠	

فاذا وضعت هذا النصف فطريق وضع النصف الباقي ان تاخذ لربعه اعداد متواليه مربعه لربعه اخرى متواليه مربعه لربعه اول ثانيه اعداد متواليه

ثم تاخذ اعداد اخرى متواليه فضعها في نصف بيوت النصف الباقي من المربع بحيث تكون الصفوف الاربعة العرضية متساوية والصفوف الثمانية الطولية كل صفين بحسب المقابلات التي في النصف الاول

١٦			٦	٢٥			١
	٥	١٥			٢	٢١	
٨			٣	١٤			١٨
	٤	٩			١٦	١٣	

بمثاله

النوع الرابع ما يوضع في مربع ٦ وشرط وضعه في الصف الاول منه ان تكمل لكل الاعداد جملتها ثلث حتى تضع المقابلات بحسبه فاذا وضعت مقابلاتها في الصف الاسفل اعتدل الصفان ثم سطر في الصف الايمن والايسر فتنظر احدهما يزيد على حق ستة بمقدار وينقص الاخر عن حق ستة بذلك المقدار فتقسم ذلك المقدار بقسمين فتاخذ عددا من الاعداد القليلة وما ينقص عن مقابله باحد القسمين فتضعها في بيتين في الصف الزايد وتاخذ عددا اخر منها وما ينقص عن مقابله بالقسم الباقي فتضعها في البيتين الاخرين منه ثم ترفع مقابلاتها بازائها فتعدل طوق المربع ثم ترفع المربع الداخل بما عملت فتعدل المربع كله مثاله

١٣٤	٣٦	١٥١	٩٢	١٥١	١٣١
٦					١٩١
١٩٤					٣
٥					١٩٢
١٩٦					١
٦٦	١٦١	٩٥	١٥٥	٩٦	٧٣

والاعداد هذه

سلام على محمد
١٣١ ١٥١ ٩٢

وعلى اله صحا
١٥١ ٣٦ ١٣٤

خاتمة الكتاب اعلم ان الاعداد التي لا يمكن وضعها في المربع

الذى تزيد وفقة فصورته هى التى تنقص عدتها عن عدد بيوت صفوف المربع
مثل حسن اذا اردت وضعها فى مربع عم لاتناسب عدتها
بعضها بعضا مثل شهاب فان ٣٠٠ اذا وضعته فى الطرف
الصف الاول من مربع عم يحتاج ان يكون بعضها فى الصف الطولى مثله
اعداد مجموعها آ وفى القطر ايضا وذلك محال واما النقصان عدد
مجموعها عن مجموع ما يمكن وضعه فى صفوف مثل داود
اذا اردت وضعه فى مربع عم فان اقل ما يمكن وضعه فى صفوف
مربع عم عو ٣ اما القسم الاخير فلا يمكن وضعه فى ذلك المربع
لا بصورة ولا بمعناه واما القسمان الاولان فطريق التوفيق فيه
من حيث العين ان تضع ذلك المجموع فى صفوف المربع على وجه التوفيق
ولا تخفى عليك ذلك بعد ما اعطيناك من القاعدة المتقدم وذلك فى المربعات
التى تضع متقابلاتها فيها بنقل الفيل طريق الفرزغيرها ذكرناه فى
الفصل الثانى والباب الثانى وذلك ان تضع نصف بيوت المربع
بالاعداد اتفاقيا كما علمت بقى لك نصف الفرز من بيوت المربع فتقسم
كل ذلك المجموع باصر المتقابلات التى توضع فى ذلك المربع فى الاعداد
المتوالية اى ان كانت المتقابلات فى ذلك المربع تضعها على نصف
كل صف من صفوف المربع كما فى مربع عم فتقسمه قسمين وان كانت
بعضها على ربعه كما فى مربع آ فتقسمه لربعه اقسام وان كانت على
سدسه كما فى مربع ١٢ فتقسمه ستة اقسام وقد عرفت فيما قبل انك
اذا ابتدات بكل واحد من الطرف الاصغر والواسطة الصغرى من
الصف الاول وصعدت بها الى الصف الاخير فانك تاتى على نصف

بيوت المربع فى مربع عم بمرة واحدة وفى مربع آ مرتين
وفى مربع ١٢ ستة مرات وهكذا فتكون فى مربع عم بكل واحد
من الطرف والواسطة قسم واحد وفى مربع آ قسمان وفى مربع ١٢
ستة اقسام وفى مربع ١٦ لكل واحد اقسام وهكذا بزيادة قسم قسم
فاذا جمعت اقسام ما كان فى مربع عم قسمان وفى مربع آ اربعة
اقسام وفى مربع ١٢ ستة اقسام وهكذا فاذا قسمت تلك العدة
التى تزيد وضعها فى صفوف المربع بتلك الاقسام ووضعت
متقابلات كل قسم من اقسام الطرف والواسطة بحسب قسم من
اقسام تلك العدة ولا يشترط فى اقسام العدة ان تكون متساوية
ان كانت اقسام كل واحد من الطرف والواسطة متساوية بالنظر
الى وجهة النفر على وتيرة واحدة كما فى عم بل ان كانت
متساوية كان وضع جميع المتقابلات على وتيرة واحدة ولا صعوبة
فيه بمثال فى مربع عم والاعداد

١			١
	٢	٧	
٣			٦
	٨	٤	

٣٠٠ هى ٢١ وقسماها ١٥٠ و ١٥١
وقسم الطرف من آ الى عم وقسم الواسطة
من آ الى ٨ فاذا وضعت المتقابلات
كما ذكرنا تم الوفق وان لم يكن شئ من اقسام كل واحد منهما
مساويا بالطرف الذى فى جهة الاصغر كما فى مربع آ بشرط ان يكون
اقسام تلك العدة متساوية او يكون الاقسام التى تضع متقابلات
اقسام الطرف بجميعها مجموعا متساويا للاقسام التى تضع متقابلات
اقسام الواسطة عنها مجموعا كذلك لاجل تعديل القطرين مثاله
فى مربع آ والاعداد تلك الاعداد بعينها وهى ٣٠٠ هى ٢١

واقسامها الاربعة عو و ٥٠٠ آ و ٦ ك و ٢ آ وقسما الطرف الاصغر

١			٢٤ عو	٩			٣٢
	١٥	٢			٣١	٢٣	
١١	٢١	٣٥ ك	٣	٣٣	٢٣	٢٨	٢٢
	٢٩	١٣			٢١	٣	
٣١			١٣	٣٥			٥
	١٩	٢٧			٦	١٤ عو	
١٨			٢٦	٧			١٥
	٢١	١٧			١٦	٢٥	

لعدها من واحد الى آ وانتهاء آ الى ١٦ وقسما الواسطة الصغرى لعدها من ٣٢ الى ٢٨ وثانيها من عو ٢ الى ١٧ فاذا وضعت مقابل قسمي الطرف يجب القسمين الاولين من العدة مقابل قسمي الواسطة يجب القسمين الاخرين ثم وفق المربع وان كان بعض اقسام كل واحد منها مارا على القطر الذي هو في جهة الاخر دون البعض كافي مربع ١٢ شرط ان يكون ملك الاقسام متساوية او يكون كل واحد من الاقسام الذي يوضع مقابلات اقسام الطرف يجبها مساويا لنظيره والاقسام التي يوضع مقابلات اقسام الواسطة يجبها حتى يوضع مقابلات المتناظرين يجب المساطرين حتى يعتدل القطران مثال ذلك في مربع ١٢ آ والعدة ١٠٠٠ واقسامها اربعة ١٩٥ و ٢٥٠ و ٢٥٥ و ١٠٥

١			٢٨	١٣			٤٥	٤٠			٧٢
	٤٠	٢			٣٦	٤٧			٧١	٥٩	
١٨			٣	٤٦			٢٥	٢٠			٥١
	٤٨	١٦			٤	٤٩			٧٧	٣١	
٤٠			١٧	٢٨			٥	٤٩			٢٩
	٣٤	٤٠			٤٨	٤٠			٣٥	٤	
٦٤			٤٠	٤٢			١٩	٣١			٧
	٤٣	٤٨			٤٠	٣٣			٨	٣٥	
٤٢			٤٠	٣٤			٩	٤٥			٣١
	٤١	٣٠			٤٣	١٥			٢٤	٣٩	
٣٤			٤٥	٣٣			٤٣	٤٢			٣٩
	٣٦	١٢			٤٩	٢٤			٣٧	٦١	

واذا عرفت هذه الاوضاع الله عرفت ما عداها وتوعها وهذا النوع والوضع جليل الجدوى قليل النصب وفقنا الله تعالى لاستخراجه لم اظفر بسبقت اليه فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله واذ وصلنا الى هذا الوضع فلنختم الكتاب حامدين لله ومصلين على نبيه محمد وآله اجمعين وبعده وقع الفراغ وتحريره يوم الجمعة ثالث الاسبوع ثالث ربيع الاول سنة ثلاث وستين ومائة وألف

باثر احمد عن الفقير والبلا

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

بسم الله الرحمن الرحیم وبه نستعین الا بالله

حمدی نهایت و مدحی بی غایت مر آن خدای را کی حمد جمله حامدان
در مقابله اقل مراتب جلال عزت او عین تقصیرست و شکر جمله
شاکران در برابر کمترین درجه از درجات آلاء و نعماء او حقیرست
شکر کفش بندگان مر نعمتها را و را عین نعمت اوست و مشغول
بودن مکلفان بعبودیت و طاعت او محض هدایت و رحمت
او و فیض و فضل او بر محتاجان موقوف سوال نابوده و هر جزوی
از تجلی او در عالم کاینات و مبدعات و قسم هستی دارد بر مقدسی او
براهین نامتناهی نمود و درود فراوان و صلوات بی پایان
بر مرقد مطهر و مشهد معطر محمد مصطفی باد و بر یاران و خاندان
او و سلم تسلیما کثیرا اما بعد چون بحکم قضاء ربانی و تقدیر سبحانی
صحبت و اخوت مجلس عالی صاحبی کبیری عالمی عاملی ضیاء الدوله
والدین غیاث الاسلام والمسلمین ملک الوزرای اهل الله دولته
و کرامته مرا حاصل و انواع تلطف و تعطف کانب من متواصل
شد خواستم تا از برای خزانهٔ کتب او مختصری بپردازم بهتران
دیدم کی در اخلاق مختصری سازم و انچ خلاصهٔ سخنها و مقدمهٔ پند
دهن باید تا اهل علم را یاد کاری باشد در طریق ریاضت
و ارباب دین را پیشوای بود در مقامات مجاهدت ایزد تعالی
توفیق در عمل او در دین میسر کرداناد و از کفایتی کی داد نگاه
دارد بمنه و کرمه و این کتابست مرتب بر نهج مقالات

مقالت اول مشتملست بر نهج فصل فصل نخستین در بیان
انکه سعادت ادمی چیزی دیگرست غیر لذتها چیزی یعنی غیر
شهوت بطن و فرج بداند جماعتی را اعتقاد چنانست کی غایت
سعادت ادمی جز قضاء شهوت بطن و فرج نیست و اگر این
معنی حاصل نباشد البته انرا سعادت ندانند اما محققان
برانند کی این لذات چیزی از باب سعادت نیست و بر سه دلیل
بیانست دلیل اول انست کی اگر سعادت انسان ازان روی کی
انسانست قضاء شهوت بودی یا امضاء غضب بایستی کی هر
حیوان کی در و این اب نیست از انسان قاصر تر بودی ان حیوان از انسان
کامل تر بودی لکن می بینیم کی بسیار حیوانات
دیگر معلوم شد کی زیادتی این لذتها چیزی موجب سعادت نیست
بس هر آینه لازم اید کی این محسوسات موجب سعادت حقیقی نبود
دلیل دوم انست کی اکل و شرب و مباشرت لذتها ایست کی همه
حیوانات خسیس با ادمی برابر خورند زیرا کی همچنان کی شکر نسبت با ذوق
ادمی لذیذست سرکین نسبت با مگس لذیذست و چون سعادت
حقیقی این لذت باشد این لذت هر دو را حاصل است پس بیقینیت
بس باید کی هیچ فضیلت نبود در سعادت و بهجت ادمی را
بر حیوانات خسیس و چون این باطلست بیقین معلوم شد کی
سعادت ادمی و کمال ذاتی او چیزی دیگرست غیر لذت اکل
و شرب و مباشرت و بدان کی این سخن را مقدمه دیگر هست

بهتر لذتی که لقمه دان انست که اگر سعادت حال انسان جز در اکل و شرب و مباشرت نیست لازم اید که درجهٔ سعادت انسان از درجهٔ حیوانات کمتر و ناقصتر باشد زیرا که فیلسوس حیوانات جهت اکل و مورد و مکس در لذات حسی با آدمی برابرند و آدمی را بسبب عقل این لذتها منغص می شود زیرا که سبب آه و ابر که شته در غم بود زیرا که الم گذشته باشد اگر خوش بوده باشد غم آن باشد که چرا گذشت چنانکه مرد پیر سوخته در غم آن باشد که جوانی بگذشت و اگر ناخوش بوده باشد در حیرت آن باشد که کی کاشکی نبوده بودی و امادهٔ حال بیمار باشد که طبع بحیثی حیله دارد که عقل از آن تبرا دارد و امادهٔ مستقبل پیوسته آدمی بسبب عقل در خوف باشد زیرا که عواقب کارها معلوم هیچ کس نیست پس معلوم شد که عقل مشوش کنندهٔ لذات حسی است هم در ماضی و هم در مستقبل و هم در حال پس اگر سعادت انسان جز از این لذات حسی نیست و این لذات حسی را عقل را کامل است و لیکن باب عقل را منغص و مکدر لازم اید که افضل جملهٔ حیوانات عقلا باشند و درجات سعادت عاقلان از درجات معرد و مکس و کرم ناقصتر باشد و جواب بدیهه عقل این معانی باطلست معلوم شد که سعادت انسان ازان روی که انسانست حیثی دیگرست والا لازم شود که خر و گاو که حاصل شهوت بطرز و فرج را انسان کامل تر باشند و قوی تر و پیباع در اید از آدمی کامل ترند پس باید که این همه حیوانات از آدمی شرفتر باشند و سعادت و بهجت و علو درجات انسان از آدمی

کامل تر باشد و همه باتفاق جملهٔ عقلا این باطلست معلوم شد که سعادت انسان چیزی دیگرست غیر قضاء شهوت و اغراض نفسانی دلیل سیم آنست که هر گاه که چیزی سبب کمال سعادت و بهجت باشد هر چند که آن چیز مقرر بود سعادت کامل تر بود پس اگر خوردن و شهوت فرج راندن عین سعادت باشد بایستی که هر چند که این معنی بیشتر بودی سعادت انسان کاملتر بودی لکن این باطلست باتفاق جملهٔ عقلا زیرا که چون آن قدر که بطعام گیاتنا باشد خورده سود زیادت خوردن بنزدیک همه عقلا مذموم باشد و همچنین در کل لذات بدنی هر چند گیاتنا حاصل شد زیادت طلب کردن بران مقدار قبیح باشد و همه درست شد که رفع سبب سعادت و هفتم بود اگر این نوع غایت سعادت بودی لازم آمدی که غایت شقاوت نصیب ملائکه بودی و غایت سعادت نصیب گرم و مکس بودی و سد الله عقل این باطلست پس معلوم شد که حقیقت بهجت و سعادت جنیزی دیگرست غیر این لذات حسی و بدانکه تحقیق این معنی را جز نبوت و آن انست که کمال و جلال واهب الوجود را هیچ چیز نسبت نیست و لذات حسی بروی ممنوع لذاتست پس معلوم شد که حقیقت کمال و علو و جلالت و رفعت جنیزی دیگرست غیر لذت اکل و شرب

سوال اگر سایلی گوید که آن کمال چیست که سبب الهیت است و الهیت در حق خلق محالست جواب آنست که قبیح شکل است که الهیت در حق مخلوق محالست لکن مصطفی صلوات الله علیه جنیزی فرمود که تخلقوا باخلاق الله پس حقیقت آن تخلق معلوم

باید کرد تا بنداشود که کمال بهجت و سعادت انسان در تحصیل این لذات حسی است نه در تحصیل لذات حسی **دلیل چهارم** آنست که اگر طاعت کنم انسان میکوشند کی کار سعادت و بهجت جز در بن لذت حسی نیست اگر کسی را بینند که بترک لذات حسی کوشیده اند و از مشغول بودن بتحصیل اسباب لذات بطن و فرج اعراض کرده و در اکثر اوقات روزه دارد و بقدر حاجت قناعت کرده اند غیر این لذات حسی او را مدح و ثنا گویند **دلیل پنجم** آنست که این لذات حسی در حقیقت لذت نیست بلکه دفع المست و دلیل بر این آنست که اگر در ابتدای زخم کوچکی نباشد هیچ لذت لذت از طعام خوردن حاصل نیاید بلکه ما از خود می یابیم که هر چند که رنج کوچکی در معده کامل تر باشد لذت طعام خوردن کمتر می گردد و همچنین هر چند که مانع منی در اوعیه جمع شود بدان سبب ثقلی و تمددی در آن اعضا پدید آید و طبع محتاج دفع آن بیان شود هر چه زودتر منی دفع کرد از اندفاع آن لذتی حاصل شود و از این است که هر که کی مدتی بعید العهد باشد قرب العهد باشد بمباشرت کند لذتی عظیم یابد اما هر که مداومت بمباشرت کردن هر چه تمامتر کند اگر مباشرت کند لذتی تمام نیابد پس معلوم شد که حاصل آن لذت امتی است که دفع آن فضله مولمه می کند و می پندارد که آن لذت است و همچنین لذت جامه پوشیدن جز از این نیست که رنج پیرهن کرما دفع کند پس معلوم شد که حقیقت لذت چیزی جز دفع الم نیست یا غایت لذت حسی دفع المست معلوم شد که این سعادت ناقص و مطلوب انسان نیست

چنین باشد غیر این لذت حسی زیرا که اگر این سعادت جز دفع الم نبودی پس ما فرشتگان اولیتر بودی زیرا که ما را وقت که هنوز آفریده نبود الم مندفع بود پس معلوم شد که این سعادت که مطلوب انسانست چنین دیگر است غیر این لذت حسی **دلیل ششم** آنست که آدمی از آن وجه که بخورد و بیاشامد و مباشرت کند و بخسبد مشارک دیگر حیوانات است و هیچ شک نیست که او از آن روی که انسانست شریفتر است از روی که از آن جهت با حیوانست پس اگر سعادت انسانی جز تحصیل لذت چشی نبودی لازم آمدی که خالق عالم خاصیت انسانی را از برای تحصیل لذات حیوانی آفریده باشد و این لازم ابد که اشرف مشغول باشد بخدمت اخس و این محالست پس معلوم شد که سعادت انسان از آن روی که انسانست چنین دیگر باشد غیر این لذات حسی **دلیل هفتم** هیچ عاقل را شک نیست در آن که سعادت ملایکه و بهجت ارواح اصفیای از بهجت و سعادت کرام و حور و مکس و حشرات زمین کاملترست و هیچ شکی نیست که ملایکه را لذت شهوت بطن و فرج نیست پس اگر کمال سعادت جز لذات نبودی بایستی که این هنین کسی را در تعظیم کردن مبالغت کنند و گویند که او از اولیای و مقربان درگاه باری تعالی است و خود را نسبت با و اشق الاشقیا دانند و اما اگر کسی را بینند کی غایت همت و نهمت او جز خوردن و مباشرت کردن نباشد او را مذمت کنند و گویند او آدمی نیست او خر کی است یا گرگی و اگر نه انست کی در صریح عقل جمله عقلا مقرر است کی سعادت نفس انسانی از آن روی که انسانست جنین دیگر است غیر این لذتها چشی و الا بایستی که انکس که

ایی لذات حسی اعراض کرده بودی او انفس الناس و اشقی الاشقیا
بودی و انکس که منتهای همت او قضاء شهوت و بطن و فرج و امضاء
غضب بودی او بسعادت انس بودی و اکر مهم بودی و جوهر حسی لیست معلوم
شد که سعادت نفس انسانی چیزی دیکرست غیر این لذات اجتی
دلیل هشتم انست که هر چیزی کدان نه نفس سعادت عقلی باشد
اظهار ان کردن نزد دکر همه عقلا مستحسن باشد و مفاخرت کردن
بکثرت ان خوب بود و هامی منهم کی هیچ عاقل پسیار خوردن مفاخرت
نکند بل که اورا از باب صفات مذموم شمارند و هیچ عاقلی در میان
مردم مباشرت نکند بل که جایکاهی کند که از نظر ایشان دور باشد و پنهان
که یکدیکر را دشنام دهند از دشنام دادن ملتفظ هیچ باشد
و بذکر کیفیت ان حال و اکر سفیهی حکایت کند کیفیت مباشرت کردن
و نزد عاقل در همان حال معلوم باشد و عاقل ازان سفیه متنازل شود
و شرم دارد و چون که معلوم شد که صریح سعادت حقیقی باشد اظهار
کردن نزد دکر عقلا خوب باشد و معلومست که اظهار ان لذات
حسی کردن مذموم است معلوم شد که این لذات چیزی از باب سعادات
حقیقی نیست دلیل نهم انست که صریح نوع از انواع دیکر حیوانات که میل
او خوردن و نافرمان بردار کردن حیوان حسیس تر
وی قیمت تر باشد و هر حیوان که ادب پذیرنده تر بود این
حیوان شریف و هر قبول ریاضت کاملتر قیمت او بیشتر باشد هر اینک
مراتب که فرمان بردار تر و هر وقت دو انیدن دکتر و فرّ کامل
تر باشد ان اسب شریفتر و بسیار قیمت تر بود و همان اسبی که
فرمان بردار نبود و ریاضت پذیرنده نباشد قیمت وی قیمت خری بود

جنس حیوانات دیکر که از فضیلت نطق و عقل محروم اند ان قدر
فضلیت که اشانرا ممکن است چیزی دیکرست غیر حصول این لذات
حتی اینهای که عزیز کرده خداست بقوت نطق و تمیز و ادراک عقلیات
و مجردات او را میسر شد که فضلیت او کمتر باشد غیر از لذات حسی
دلیل دهم انست که اورمیان که در طرف ربع مسکون باشند چون زنوج
که ساکنان اقلیم اولند با مقابله که ساکنان اقلیم هفتم اند و اشانرا
از فضایل عقلی و معارف نفسانی نبود اشان نزد دکر عقلا از حساب
بهایم باشند و اشانرا هیچ قدر و قیمت نبود هر چند قوت فهم
و ادراک و تصور حقایق اشیا کاملتر می شود کمال ان قوم
ظاهرتر می کردد و این دلیل ظاهر است بران که فضیلت انسان
و سعادت او چیزی دیکرست غیر این لذات حسی دلیل یازدهم
انست که ما مشاهده می کنیم که هر عناصر با یکدکر آمیخته شود نبات
متولد شود و نبات جنسی است که صورت او انواع حیوانست و ان
نوعها متفاوت اند در مراتب حساست و شرف و در میان نوعی از نوعها
سود در غایت خپاست هلاک تفاوت میان او و میان جمادات
اندک باشد هلاک نوعی میبز که انرا خضر الدمن خوانند و بعد ازان
نوعها دیکر یافته می شود هلاک بعضی از بعضی سر نفتر باشد در حیوان
نفس بیش و همچنین ان کمال متزاید می شود تا نوعی یافته شود در جنس
نبات که او اشرف انواع نبات باشد هلاک درخت خرما که در دک
حیوان از خواص حیوان یافته شود و جنس نبات علی اختلاف انواعها
اشتراک دارند در قوت جاذبه و ماسکه و هاضمه و دافعه و غاذیه
کمالات بجنب جنس نبات ممکن باشد ممکن باشد که بغایت برسد

بعد ازان جنس حیوان پدید آید و همچنین انواع حیوان پدید آید
و انواع حیوان مختلف اند در شرف و خست اول مرتبه حیوانی
با خر مرتبهٔ نباتی متصل باشد و همچنان اول مرتبه نباتی با خر
مراتب جمادی متصل بود و انواع حیوانات در کمالات متزاید
می شوند تا حیوانی رسند که در جنس حیوان از و کامل تر بود
نتواند بود همچنان پیل و اسپ در زد کاو و گیاست نزدیک
نوع انسانند و قرد که در صورت نزدیک نوع انسانست و جنس
حیوان علی اختلاف انواعه اشتراک دارند در لذت محسوسه
و سعادت جسمانی و حصول حواس خمس در تخیل و تذکر و سهوت
و غضب و غیر کمالات که بحسب قوت حیوانیت بغایت برسد
اگر کمال زیادت ازان باشد که قوت عقل و نطق و ادراک مجردات
حاصل شود ان انسانست پس همچنین در نوع انسان اصناف
بسیار یافته شود مختلف در مراتب خساست و شرف و همچنان
اخر نبات متصل بود باول حیوان اخر حیوان متصل بود باول
انسان و ان انسان انسانی باشد که تفاوت میان او و میان
حیوانات دیگر در فهم و عقل اندک باشد چنانکه زنگیان که در
بلاد محترقه باشند و صقالبه که در اقلیم سابع باشند و انکه قوت
عقل و نطق متزاید می شود و مترقی می گردد تا انکه انسان
یافته شود که استعداد او در تحصیل این معان در غایت کمال باشد
انگاه جمیع انبیا انسان مؤید می شود بتایید آسمانی نفس قدسی
او همچو آینه شود که در وی صور جمیع معلومات علوی و سفلی
و روحانی و جسمانی پیدا شود و هر ادمی بدین مرتبه رسد او را

دراخر مراتب از انسان باشد و فرا اول درجات فرشته و چون
این سخنها معلوم کردی شد شود که غایت کمال و نهایت بهجت
و سرور و سعادت انسان تحصیل لذت چشمی نیست بلکه آنست
که در صفای جوهر او ادراک مجردات بحدی برسد که از جنس عالم ملائکه
شود و نور عالم ارواح آسمانی بدان متصل گردد و حقایق موجودات
او را منکشف شود و نور جلال حضرت صمدیت او را منجلی گردد
پس اگر همانکه در حالت در غایت کمال باشد چنانکه او را در احتضار
ان کمالات باکتساب حاجت نباشد از حالت درجهٔ انبیای بزرگ
باشد علیهم السلام و بالله التوفیق

فصل دوم در بیان

انکه همچنانکه سعادات روحانی شریفترست که سعادت جسمانی
ادراکات عقلی و انکشافات روحانی شریفترست از سعادت حسی
کاملترست از ادراکات حسی بدانکه از جملهٔ حواس صحیح حس ظاهر
تر و تجلی نزدیکتر نعمت از قوت باصره و ما در عرفی می گوییم که قوت
بصیرت که انرا عقل گویند کاملترست از قوت باصره که انرا
رویت گویند و برین برهین حسیست برهان نخستین انست
که قوت باصره که انرا رویت گویند خود را نبیند و بینای خود را
نبیند و آلت بینای خود را و ان حدقه است نبیند اما قوت بصیرت
نبیند و آلت بینای خود را و ان قوت عقل است خود را داند و دانای خود را داند و آلت
دانای و ان دل و دماغست داند و قوت باصره از ابصار خود
نابیناست و از ذات خود و از آلت خود نابیناست و قوت بصیرت
بیناست هم ذات خود را و هم بینای خود را و هم آلت خود را پس
باید باشد که قوت بصیرت کاملتر باشد از قوة باصره برهان دیم

انست که قوت باصره سمج بسیار خطا کند همانگه ساکن را متحرک بیند
و متحرک را ساکن چنانکه مردمی که در کشتی نشیند کشتی را ساکن بیند
و ساحل را متحرک و یقین است که متحرک کشتی باشد و ساکن ساحل
پس همان موضع ساکن را متحرک دیدن باشد و متحرک را ساکن و این غلط
باشد در حس بصر و گاه باشد که بزرگ را کوچک بیند همانگه ستاره
سخت بزرگ است و بصر او را کوچک بیند و گاه باشد که کوچک را
بزرگ بیند همانگه آتش را در شب چون از دور بیند بزرگ بیند
و در جمله اغلاط حس سخت بسیار است و تمییز میان صواب و میان
خطا جز بعقل نکند پس حس در فرمان عقل است و البته عقل
در فرمان حس نیست پس ادراک عقل از ادراک حس کامل تر بود

برهان سیم آنست که حس بصر تا در باشد ادراک الوان و اضوا
و قاکر نباشد بر ادراک اصوات و حروف و حس سمع قاکر باشد
بر ادراک اصوات و حروف و قاکر نباشد بر ادراک الوان و همچنین هر
یکی از حواس قاکر ند بر یک نوع از انواع معلومات و عاجز
ماند از ادراک نوع دوم و عقل قاکر باشد بر ادراک جمله معلومات
از واجبات و ممکنات و جواهر و اعراض و اجناس و انواع پس ادراک
عقلی که متناول است جمله اجناس و انواع را کامل تر بود از
ادراک حواس که مخصوص باشد بنوع معین یا بجنسی

برهان چهارم
آنست که حس بصر از مبصر جز ظاهر او نبیند و آن سطح و لون
او باشد و در قوت آن نباشد که از ظاهر باطن در شود و در
اندرون او غور کند پس سیر قوت حسی هر در ظاهر محسوس نباشد
و همچنین حس لمس جز از ظاهر ملموس خبر ندهد زیرا که ملمس مماسه

بود پس لمس هر ملموس را در مماسه و جسم عبارت باشد از ملاقاه
سطحهای آن جسم اما قوت عقل بر ظاهر اقتصار نکند بل که باندرون
ماهیت معقول در شود و جمله اجزاء او را از یکدیگر جدا کند و مراتب
اجناس او را چندان که باشد بداند و مراتب فصول او بداند و اعراض
فصول و فصول اجناس او را از یکدیگر جدا کند و خواص و لوازم هر یک
از این مفردات بداند خواص و لوازم آن مرکب که از این مفردات
مرکب شده باشد بداند تا صورتی در عقل پدید آید مشابه و موازی
معقول خود از جزوات و مقدمات و قضایا پس معلوم شد
که ادراک قوت عقلی را در کمال با ادراک حسی هیچ نسبت نتواند
بود

برهان ششم آنست که حس جزو ادراک شخص معین نتواند
کرد مثلا بیند که این شخص سیاه است یا سپید و بقوت ملمس در
یابد که این جسم گرمست یا سرد لکن از اشخاص ناپیوسته ماند
و اگر نیز بیوسته باشد از حال این یک شخص حال دیگر اشخاص مدرک
نشود اما ادراک ماهیات کلی چند و احوال ماهیات از کلی هر کدام مغیر
نشود و هر حال از احوال ماهیت سود حال اشخاص آن ماهیت
معلوم شده باشد پس ادراک عقل هم دوام و بقا حاصل است
و هم احاطت بجمله جزوات حاصل و اما ادراک حسی نه دوام
حاصلست و نه احاطت بکل جزوات پس هر اینه ادراکات
عقلی از ادراکات حسی کاملتر باشد

برهان ششم آنست که اشرف
موجودات ذات و صفات حق تعالی است و صفات حق تعالی بعضی
صفات جلال است که آنرا صفات سلبی گویند و بعضی صفات
اکرام است که آنرا صفات اضافی گویند و معلومست که ذات

وصفات جلال و صفات اکرام او معلوم است بقوت عقل نه بادراکات
حسی پس چیزی خیال و وهم از رسیدن بدرگاه جلال و جمال او عاجز و قاصرند و قوت عقل را برسیدن من بعض الوجوه بدان
درگاه ممکن است پس ثابت شد که قوت بصیرت عقل از قوت ناظره
حسی کاملتر و شریفتر باشد برهان هفتم انست که ادراکات حسی
منتج نباشد و ادراکات عقل منتج باشد و منتج شریفتر باشد از
نامنتج اما بیان انکه ادراکات حسی منتج نباشد آنست که چون
کسی چنین پندارد که دیدن آن چیز دون چنان دلیل لازم بیاید پس
معلوم شد که ادراکات حسی منتج نیست و اما بیان انکه ادراکات
عقلی منتج است آنست که جمیع مقدمات کلی مدرک عقل ما سود پس
چون آن مقدمات با یکدیگر متناسب باشند و این مقدمات متناسبه
در عقل جمع شود بواسطهٔ آن مقدمها دانسته مطالب نادانسته
دانسته شود بواسطهٔ درست شد که ادراکات حسی نامنتج است
و ادراکات عقلی منتج است لای نهایة و نقض اول حاصلست
که آن چیز که سبب حصول باشد کاملتر بود از آنکه نه چنان باشد
پس لازم آید که ادراکات عقل از ادراکات حسی کاملتر باشد
برهان هشتم انست که قوتهای حسی را بیشتر از آن ممکن نباشد که یک
محسوس را دریابد و قوت عقلی را قوت آن باشد که معقولات بسیار
دفعه واحده دریابد پس لازم آید که قوت عقل بیشتر از قوت
حسی اما بیان آنکه قوت حسی جز ادراک محسوس نتواند کردن
آنست که چون بصفحه کاغذ نگرد جز صفحه کاغذ را مشغول
تا ملک حرف کند دران حال که تا ملک آن حرف بر سبیل استقصا

مشغول باشد تا ملک چیزی دیگر بر آن استقصا نتواند کردن و همچنین
جز گوش سخن کسی دیگر بر سبیل استقصا دران ساعت گوش
بسخن کسی دیگر نتواند داشتن پس معلوم شد که وسع و قوت
حسی نیست که دو محسوس را در یک ساعت ادراک کند و اما قوت
عقلی را ممکن است در ادراک معقولات بسیار دفعه واحده دلیل
بر آن آنست که می بینیم که مطلوب چند مقدمه و ما آن مقدمه را بتمامت دفعه واحده
مرکب باشد از صد مقدمه و ما آن صد مقدمه را بتمامت دفعه واحده
در عقل می توانیم آوردن که اگر از هر یکی بنود بس دانا حاضر در
عقل جز یک مقدمه نبود و یک مقدمه منتج نبود البته بس باید
که هر گز از چیزی که منتج آن مطلوب بود در عقل ما حاضر نباشد
و ضرورت بدیهه عقل می دانیم که منتج حاضرست بدیهه می دانیم
که منتج مجموع مقدمهاست لازم آید که علم بسیار دفعه واحده
در وقت عقل حاضری شود پسوال اگر سایلی گوید درین ساعت
که ادمی فکرت کند در مقدمه معین فکرت نتواند کردن در مقدمه دیگر
بس لازم آید که عقل تا که نیاید بر استحضار در علم دفعه واحده
جواب گوییم اندیشه کردن عبارتست از تحریک ارواح دماغی
در طلب آن علم و این حالتی جسمانی است لاجرم نزدیک حواس
جسمانی باید اما نفس ادراکات عقل را برهان گفتیم که جمع شدن
محال است پس روشن ظاهر شد برهان نهم انست که قوتهای حسی
چون محسوس قوی دریابد دران زمان نتواند ادراک محسوس ضعیف
کردن همانگه قوت باجره حد فروض خود شد نگرد اگر در برابر

حاصل شد چراغی بایدان چراغ ببینند و در وقتیکه ادراک حرارت قوی ادراک
حرارت ضعیف نکند اما قوت عقل هر مدرکات عظیم را ادراک کند اورا
ادراک آن چیزهای عظیم مانع نشود از ادراک چیزهای ضعیف پس معلوم
شد که قوت ادراک عقلی از قوت ادراک حسی کاملتر است **برهان دهم**
آنست که قوت باصره ادراک مبصرانی کند که نزدیک نزدیک نبود
و دور دور نبود و نیک لطیف نبود و نیک کدر جل نبود و میان او
و میان مبصر حجاب نباشد و در مقابلهٔ او باشد و یا در حکم مقابل
حالکه انعکاس شعاع باشد در آینه احکام انعطاف اشعه نباشد
حالکه در کتابها مناظره تقریر آن کرده اند اما ادراک قوت عقلی
موقوف این احوال نیست پس لازم آید که ادراک عقل سریعتر باشد
از ادراک قوتهای چشمی و براهین در جمله سخت بسیارست و ما از این
قدر کفایت است والله اعلم **فصل سیم در بیان شرح لذات عقلی**
در سه اصل بباید دانستن که تقریر این مطلوب بر سه مقدمه
بنا است مقدمهٔ اول آنست که انکار محبوب لذاته و بیشتر از آن
که در برهان این مطلوب شروع کنیم بباید دانستن که صحیح شک نیست
که صحیح محبوب باشد یا محبوب لذاته یا محبوب لغیره و شک نیست
که روا نبود که همه محبوبات محبوب لغیره بود زیرا که دور یا تسلسل
لازم آید پس هر اینه بجمله ای برسد که آن چیز محبوب لذاته بود
و چون این معنی دانسته شد گوییم انکار محبوب لذاته و ما را پس دعوی
پیه برهان است **برهان نخستین** آنست که ما دل را از درون خود می
یابیم که هر که کمی و بیشی تصور صفتی از صفات کمال کنیم آن چیز را
اگر خواهیم و اگر نه در بیت داریم همانگ چون مجرد یاقوت پیش ما

بنهند و عجبی دیگر کشف مظلم نهند هر چشمها بر آنها فتد و
افتد در مجرد یاقوت آن صفا و لون لطیف دیده ایم و در مجرد دگر ظلمت
و کثافت دیده ایم هر اینه میل دل بدین سنگ که نام او یاقوت است بیش
از آن باشد که میل دل بدان سنگ کشف ظلمانی پس معلوم شد که صفت
کمال موجب محبت است لذاته **سوال** اگر سایلی گوید که میل دل
بیاقوت او برای آنست که او را قیمت بسیارست دان قیمت وسیلت
تحصیل لذاتست پس محبوب بود لا لحقیقه لذاتست نه صفت **جواب**
از دو وجه اما وجه اول آنست که قیمت یاقوت که بسیارست صفتی
ذاتی نیست بلکه از برای آنست که خلق اتفاق کرده اند بران که باید
که قیمت او بسیار باشد و قیمت آن سنگ ظلمانی کثیف باید که صحیح
نبود پس اتفاق خلق در تکثیر قیمت یاقوت و در نی قیمتی سنگ
کثیف ظلمانی لابد از برهان فارق باشد میان این دو مجرد صحیح فارق
معقول نیست مگر آنکه آن مجرد صفت کمال دل بود و این دیگر
نقصان دل بود و این عین مطلوب ماست و اما وجه دوم آنست
اگر تقدیر کنیم مردی عاقل که هنوز او را معلوم نشده باشد که مجرد
یاقوت را قیمت بسیارست صورت مجرد یاقوت بنزد او و مجرد ظلمانی کثیف
مثل مجرد یاقوت بود از حیث صفا و لون و طراوت دل
او بدان یاقوت میل کند پس معلوم شد که موجب میل دل آنست که
در او صفتی کمال حاصلست و مقصود از ذکر مجرد یاقوت عین این مجرد
نیست بلکه هر دو چیز که یکی از دو هم بصفات کمال متمیز باشد میل
دل بجانب کامل میبرد پس معلوم شد که انکار محبوب لذاته
برهان دوم آنست که هر کس که شافعی و ابا حنیفه رضوان الله علیهما
را بحق علمی اعتقاد کند که آن علم را در دیگر کس نباشد لابد در دل

این کس زیادتی محبت این دو امام حاصل شود و همچنین هر کس که بر دوستی
و استقامت زیادتی قوت و مرد انگی اعتقاد کند. لابد بود که در دل او هم
زیادتی محبت بیاید و معلوم شد که این قوت محبت نه از هر منفعت است که از
شافعی و امثال او حاصل شود الا هر علتها یا از دوستی و استقامت یار بذر کس
باز گردد پس معلوم شد که این محبت از برای آنست که ایشان محبوب لذاته
جمع کمالات حق اند این اشخاص اعتقاد کرده شود این اشخاص از جهت
محبوب شوند برهان سیم آنست که هر کس که تصور او مر کمال و جلال
واجب الوجود را مستر باشد محبت واجب الوجود در دل او مستولی باشد
و این حالت وجدانی است که هر کس که صاحب ذوق باشد او را این
مقدمه برهانی باشد و هر کس که صاحب ذوق نبود با او ذکر این مقدمه
نا مفید بود و روا نبود که این محبت عبارت باشد از محبت ثواب زیرا
که کمال این استغراق در محبت الله تعالی آنست که التفات
التفات الی غیر الله نباشد و ثواب الله غیر الله و این استغراق فی المحبه
من اشد الموانع عن الالتفات الی ثواب الله تعالی فکیف یکون مقصود محبه
الله طلب ثواب الله سوال اگر سایلی گوید که این سخن که می گوئی
که بنده ذات حق تعالی را دوست دارد معقول نیست زیرا که دوست
داشتن آن باشد که منفعتی از محبوب بمحب رسد و از عیز ذات
حق تعالی صحیح منفعتی بنده نرسد پس معلوم گردید که معنی محبت خدای
تعالی آنست که محب ثواب او باشد جواب این سخن را میگویند
که ذات حضرت دوست داشتن معقول نیست سخن باطل است زیرا
که ما ثابت کردیم که المحبوب یا لابد و ان سعادتی حاصل شود محبوب بالذاته
لا لغیره پس از چیز غیر ذات او محبوب باشد نه از برای حضرت

دلیل و هر این معقول شد گوییم چرا روا نبود که ذات واجب الوجود
محبوب لذاته بود و ما بیان کردیم که نبود مگر این کس را که
هر کس که محبوب از برای آن محبوب باشد له وسیلت حصول منفعتی
بود و منفعت وسیلت حصول لذاتست پس ضرایبه چیز باید داشت
که اللذه محبوبیه لذاتها من غیر علة الغرض علم لا محاله ان یکون ادراکها محبوبا
لذاته من غیر علة الغرض لا سیما و قد بینا فی الفصل الاول بالدلایل الظاهره
ایاها مرة ان ادراک کونه محبوبا لذاته اولی من اللذه فی کونها محبوبه
بالذات و بدان که این مسلک از راه برهان سخت ظاهریست و اگر کسی را
ذوق سلیم اتفاق افتد و این برهان تقیی با تجربه منضم شود تا او را
این معنی از دل خود مشاهده شود این معنی غایت سعادت باشد و بالله التوفیق
مقدمه دوم آنست که سعادت هر چیز آنست مقدمه سیم آنست
زایل گردد و این مقدمه از جمله مقدمات برهانی است
که ذات واجب الوجود و صفات او و کیفیت مراتب صدور ممکنات
از وی اشرف مدرکات است و این مقدمه هم برهانی است و اما انک
ادراک عقل کامل تر و غامض تر است لذا ادراکات چیستی از ایراد این
یقینی قدرت کرده شد است و هر این مقدمات قدرت شد گوییم اکمل
موجودات ذات و صفات واجب الوجود است و اکمل ادراکات
ادراک عقل است هر چند ادراک عقل کامل واجب الوجود دانسته شد
و هر ان کمالات بر قدر طاقت بشری حاصل شود و ان تصور هر اینه
موجب محبت کامل بود و ادراک المحبوب موجب لذت و سعادت
بود پس هر اینه این جمله سبب غایت محبت و سعادت روح
بشری بود و نسبت ان سعادت با سعادت چیستی هر نسبت کمال

محسوسات باشد باکمال ذات باری تعالی وجه نسبت کمال ادراکات
حسی بود با ادراکات عقلی وجون کمال ذات باری تعالی را باکمال کیفیا
محسوسه هیچ نسبتی نیست وکمال ادراکات عقلی را با ادراکات حسی
هیچ نسبت نیست همچنین بهجت وسعادت عقلی روحانی را
با بهجت وسعادت جسمانی هیچ نسبت نبود وبدانک چون
معلوم شد که هرچند ادراک کاملتر تصور کمال بیشتر پس محبت
بیشتر پس لذت عقلی کاملتر پس برین قاعده لازم آید که بهجت
ملایکه با ادراک جلال حضرت واجب الوجود کاملتر بود از بهجت
بشر زیراکه قوت ادراک ملایکه با ادراک قوت بشر چون قرص
خورشید باشد با شعاع ضعیف یا نسبت قطره با بحر محیط
پس بهجت وسعادت هم برین قیاس باشد وبدانک این مطالب
هرچند بدین برهان درست است لکن کمال سعادت آدمی
ان باشد که اورا در اصل خلقت روحی افتاده باشد مناسب
با این تا اورا ازین سخنها ذوقی باشد واگر روح مناسب
این معانی نباشد اورا ازین سخنها هیچ فایده نباشد واو
این را همه طامات بی فایده پندارد افردگار ما را ازان ظلمت
روحانی نگاه دارد وازین سخن را بمزیدی حاجت است
والله اعلم **فصل چهارم** در بیان انکه ارواح بشری
در استعداد قبول سعادت روحانی وجسمانی متفاوت اند
بدانک ما می بینیم که بعضی مردم چنان باشند که جبن وخوف
بر ایشان غالب باشد چنانک باندکی سبب خوف بافراط

بروی ظاهر شود وبعضی مردم باشند که استعلا وترفع بر طبع
او غالب باشد چنانک از برای اندک مذلت بترک منفعتی بسیار
بگوید وبعضی مردم باشند که مذلت ومهانت بر طبع او غالب باشد
وهرچند که او را مال وجاه بسیار باشد لکن از برای اندک منفعت
مذلت بسیار تحمل کند وهرکس که در مجاری احوال مردم تامل کند
حصول این تفاوت در نفوس خلق او را یقین شود وهر که این معلوم
شد کو بیم عقلا خلاف کرده اند که علت این تفاوت چیست
جماعتی از قدما حکما گفته اند که علت این تفاوت اختلاف
ارواح بشری است در ماهیت وحقیقت زیراکه جوهر نفس
زید بماهیت مخالف نفس عمرو باشد لازم در عقل جایز باشد که
ماهیت نفس زید موجب ذکا واستعلا وسرعت غضب باشد
وماهیت نفس عمرو موجب بلادت ومذلت ومهانت باشد
برین مذهب این اختلاف از لوازم نفوس ماهیات بشری باشد
واین قول اختیار ابوالبرکات بغدادی است ارمتاخران حکما
وجماعتی دیگر از حکما اصحاب ارسطاطالیس چون ابونصر فارابی
وابوعلی سینا گفته اند اخلاق غریزی وذکا وبلادت اصلی
تابع اختلاف ماهیات نفوس نیست زیراکه ارواح بشری
ونفوس انسانی در نوع وماهیت متساوی اند لکن اختلاف
این احوال تابع اختلاف امزجه ابدانست هرگاه که مزاج
گرم وخشک باشد غضب انکس سریع الاشتعال سریع الانطفا
باشد ودر رایهای این کس مضطرب باشد ونهاد این کس تیز باشد

اختلاف

کمن باتیزی مشوش و مضطرب باشد و هرگاه که مزاج این کس
گرم و تر باشد این کس قلیل الغضب سریع الرجوع بود و فرح بر
طبع او غالب بود و تیز خاطر باشد و مضطرب و مشوش نباشد
و هرگاه که مزاج این کس سرد و تر باشد و طبع بلغم بود این
کس را غضب نبود و اگر بنادر غضبی پدید آید زایل شود
و فهم او ناقص بود و حرکت او بطی بود و جبن و خوف بر وی غالب
باشد و هرگاه که مزاج این کس سرد و خشک باشد و بر طبع سوط
بود این کس را خشم دیر ظاهر شود لکن چون پدید آید دیر زایل
شود و چیزها نهد دشخوار تواند کردن و هر آذ که یرد دیر
فراموش کند و کینه دار بود زیرا که نیت کثیف است و حاصیت
کثیف آنست که اثر دیر بذیرد و هر بذیرفت دیر وا کند و بدانک
ما منکر نیستیم که اخلاط امزجه را اشکال هست در
اخلاق و طباع لکن می گوییم که کل علت این نیست بل که
بسیار باشد که علت اخلاق اخلاق و طباع اخلاف جواهر
بشر باشد بماهیت و ما را بر این دلایل است **دلیل اول** آنست
که ما بسیار می بینیم که شخصی مزاج سوداوی یا بلغمی دارد و بدان
که همی باشد در ذکا و استقامت خاطر بغایت کمال باشد و می
بینیم که مزاجی باشد دموی یا صفراوی و باز آنکه همی باشد بلادت
بر وی غالب بود پس معلوم شد که این ذکا و بلادت تبع مزاج
نبود پس آن تابع جواهر ارواح بود نه باشد **دلیل دوم** آنست
که طبایع امزجه سبب اخلاف اسباب و عادات و علاجات

و حدوث انواع بسیار ها مختلف می شود اخلاق سخت ظاهر
و حال این سخت در مقدار ذکا و بلادت، و میل انواع اخلاق مختلف
۱۰ البته در کل احوال بر یک قرار باشد و اگر از احوال تابع امزجه
مختلف بودی بایستی که هر گاه که امزجه متبدل می شود این
اخلاق هم متبدل شدی و چون چنین نیست معلوم شد که این احوال
تابع ماهیات ارواح است **دلیل سیم** آنست که مرد عاقل چون
بتعلم علمها مشغول شود و در احوال خود تامل کند بیقین داند که
اندازهٔ فهم و ذکا او تا چه حدست و بیقین داند که جوزان
حد در گذرد عقل او با درک آن وافی نباشد و بسیار کس باشد
که عقل او در علمی سخت عالی و کامل باشد و در علمی دیگر انسان تا
از علم پختن قاصر و عاجز باشد و بسیار کس دیدیم که در علم منطق
نیک سوار بود و در علم طبیعی و الهی قاصر و عاجز و بسیار کس بود که
در علم الهی نیک کامل بود و در علم ریاضی قاصر و بسیار کس را
از اکابر مهندسان یافتیم که هر چند مسئله از مسایل منطقی
و طبیعی و الهی شروع کردند سخت نامنظوم و بی فایده گفتند
و همچنین در حرفتها و صناعتها بسیار بود که از کسی حرفتی
سخت دشخوار در وجود آید و حرفتی نیک آسان پرورد دشوار
بود و ظاهر است که آن تفاوت از برای اخلاف امزجه نیست
پس باید که از برای اخلاف جواهر نفوس باشد و بدانک این
دلایل که ما بر شمردیم از باب براهین قطعی نیست بل که از باب
اقناعات ظاهر است در بیان اخلاق نفوس و اما قوی

که گفتند که نفوس بشریه متحدند در نوع حجت ایشان اینست که
اشکال انها متساویة ای کونها نفوسا بشریه فلو کانت مختلفة بالماهیة
لکان مابه المشارکة غیر مابه الممایزة فیلزم کون النفوس البشریة
مرکبة وهذا محال وجوابه هب انکم اقمتم الدلالة
علی ان کونها قابلة للقسمة المقداریة کما سمع ولکنکم ما اقمتم الدلالة علی
ان کونها مرکبة من اجناس عقلیة وفصول عقلیة محال بل الحق
مذهبکم اثبات هذا المعنی وذلک لان الجوهر عندکم جنس وانفس
داخلة تحته والداخل تحت الجنس لابد وان یکون مرکبا من الجنس
والفصل واضافة لایجوز ان یقال کونها نفوسا بشریه لازم من
لوازم تلک الماهیة البسیطة وهی مختلفة بتمام ماهیاتها ولکنها
متساویة فی هذا الوصف المحال وهی کونها مدبرة للابدان
البشریة اینست تمامت سخن در مسئله وغالب ظن انست که
ارواح بشری انواعی وهر یک مخالف ان دیگر نوع است بماهیت
ودر تحت هر نوعی اشخاص بسیار حاصل است وان دلایل اقناعی
که گفتیم مثبت این مطلوبست والله المصطفی صلوات الله علیه
فرمود که الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناکر
منها اختلف وتفسیر این سخن انست که ارواح بشری انواع
بسیارند ومختلف بماهیت بعضی ارواح علوی طبعند باشند
ونشان آن نوع آن باشد که از مردمان که سخنی از عالم غیب
بسمع ایشان رسد در درون ایشان ولوله وحیرتی پدید اید
وانجذابی بعالم غیب ظاهر گردد واتفاقات انسان ما جهال
سفلیات سخت اندک باشد ولذات جسمی را وسعادت جسمانی را

بنزدیک ایشان بس منزلتی نباشد وبعضی ارواح بطبع
باشند وتعلقات این ارواح باجسام نیک محکم باشد ولذات
وآلام جسمانی نزدیک ایشان وقع عظیم بود واگر از احوال عالم غیب
سخنی گفته شود در اندرون ایشان از استماع آن سخن هیچ
اضطرابی پدید نیاید واین جنین روح را از این نوع علم هیچ فایده
نبود واگر این کس سالها ریاضت کند وهر افعال واقوال
بطایفه بیشتر تشبه کند هرگز در اندرون او اثر این معنی نبیند
زیرا که صفت ذات بصفت عرضی متبدل نشود وبباید
دانستن که هرگاه که جنسی باشد در تحت او انواع بسیار باشد
لابد بود که میان ان انواع یک نوع ماند که او از دیگر انواع
شریفتر باشد چنانک عنصری جنسی است که در تحت او انواع
حیاریست لکن اشرف انواع او نامی است ونامی جنسی است
که در تحت او انواع حیاریست وحیوان جنسی است که در تحت
انواع حیاریست پس بر همین قیاس هم انسان جنسی باشد
که در تحت او انواع بسیار بود باید که یک نوع بود که او اشرف
انواع انسان بود وان نوع بنسبت با دیگر انواع از ارواح
بشری هم سلطان وملک باشد در دیگر انواع بنسبت با این نوع
همه مملوک وخدمتکار بود وایشان کی خدای تعالی فرمود
الله یصطفی من الملائکة رسلا ومن الناس وجای دیگر فرمود
ان الله اصطفی آدم ونوحا وآل ابرهیم وآل عمران علی العالمین
وهمه ملکان یک نوع سلطان دیگر انواع است از جنس انسان

وجنس انسان سلطان وشاه حیوانات است وحیوانات سلطان نامیه
است ونامی سلطان دیگر اجسام عنصری است پس از یک بحث انسان
سلطان جمله عالم عنصری باشد وهیچ خروکی بود هم تبع
او بود پادشاه جمله اجناس وانواع وانواع عالم سفلی باشد
وانبیا سبب هدایت خلق اند زیرا که از تصفح احوال ایشان معلوم شد
که روح او در میان ارواح بمثال آفتاب است در میان کواکب زیرا که نور
کس که نور روح او بر وی تافت اگرچه اخس الناس بود اشرف الناس
شد وهر کس که از نور روح مقدس او محروم شد اگرچه اشرف الناس
بود اخس الناس شد وان طریقی است که عقل بر آن اعتماد کرده اند
در اثبات نبوت محمد مصطفی صلوات الله علیه واز اینجاست که فرمود
وزنت بامتی وزنجت بهم والله اعلم **فصل پنجم** در بیان آنک
کثرت مال وجاه از باب سعادات حقیقی نیست بدانکه ان قوم
که اعتقاد داشتند که سعادت انسان عبارت است از لذات
حسی بانگ مخطی بودند وکن خطای ایشان از خطای این قوم که گویند
که سعادت انسان عبارت است از حصول مال وجاه کمتر است زیرا
که معلوم خواهد شدن انشاالله تعالی که مراتب سعادات سه است
نفسانی وبدنی وخارجی ودرست شد که سعادت اصلی سعادت
نفسانیست وسعادت بدنی تبع اوست وهیچ شک نیست که
سعادت خارجی یعنی مال وجاه تبع سعادت بدنی است زیرا
که مقصود از مال وجاه استیفاء مصالح ابدانست پس سعادت
نفسانی درغایت علو است وسعادت بدنی متوسط است وسعادت

مال وجاه در نهایت دناءت وخساست است پس پیدا شد که
سعادت حقیقی بشری روا نبود که عبارت بود از کثرت مال وجاه
وبدانکه امیرالمومنین علی علیه السلام گفته است که فضل
علم بر مال وبیان دلایل فرموده است وهمی دیگر ضم کرده شد است
وما ان دلایل واحد را بیاریم دلیل اول آنست که علم میراث
انبیاست علیهم السلام ومال میراث فراعنه وکفار دلیل دوم آنست
که چون از خزینه علم بخشش کنی هیچ ناقص نشود بلکه زاید شود
وکامل تر گردد وهر از خزینه مال بخشش کنی نقصان پذیر آید
واگرچه ان بخشش اندک بود دلیل سیم آنست که خداوند مال محتاج
آن باشد که پاسبان مال کند باقصی الجهد وانرا از پیکار وحاسد
وکم شدن نگاه دارد اما علم پاسبان عالم باشد هم مر دنیا
وهم مر دین وهم در قیامت وهیچ کس انرا ازوی نتواند ستدن
دلیل چهارم آنست که سبب مال دوست دشمن سود وسبب
علم دشمن دوست گردد وسبب مال آزاد بنده گردد وسبب
علم بنده آزاد گردد. پس علم از مال شریفتر بود اما بیان آنک
سبب مال دوست دشمن گردد آنست که هیچ کس مرد از
فرزند وزن وهواهر وبرادر نزدیکتر نباشد پس اگر آنکس توانگر
باشد روا بود که ایشان مرگ او خواهند تا میراث از مال او
برند. پس معلوم شد که مال سبب آنست که دوست دشمن شود
واما علم سبب آنست که دشمن دوست شود زیرا که اگرچه
همه کس را بنیکی دشمن دارد چون ازوی علمی ظاهر شود
هر آینه ازوی دشمنی برود وهرچند که او را ببجاند اگر پیش

سلیم بود او را نتواند زیانکاندن پس پیدا شد که بمال دوست
دشمن می شود و سبب علم دشمن دوست می گردد دلیل نهم
آنست که هر کس که چیزی دوست دارد جدا از وی دور ماند سبب
آن دوری رنج بیند و اگر چیزی دوست دارد و چیزی مانع وصال او
آن محبوب باشد زایل شود سبب زوال آن مانع لذت عظیم حاصل
شود پس هر کس که دنیا دوست دارد چون میرد از معشوق دور
ماند رنجی عظیم بیند و هر کس که معشوق او عالم ملکوت بود چون
میرد از علائق جسمانی زایل شود از سعادت و راحت کامل
بود پس در بقای مال سبب بلا و محنت است بعد الموت و دوری
علم سبب راحت و سعادت است بعد الموت پس مال را با علم
کی نسبت باشد دلیل ششم آنست که تا مال از خود دور نکنی
که راحت و غبطت انگاه حاصل شود که او را در انگاه داشتند نه
انگاه که او را خرج کردن دلیل هفتم مال هر مومن هم گاه فردا
حاصل باشد یا که در اغلب احوال چنان باشد که از نوع قدرت و مال
و مکنت و جاه که کفار را حاصل بود مومن را نبود قال الله تعالی ولولا
ان یکون الناس امة واحدة لجعلنا لمن یکفر بالرحمن لبیوتهم سقفا
من فضة و معارج علیها یظهرون و اما علم چیز مردقی نیز را
حاصل بود پس علم از مال کامل تر بود دلیل هشتم آنست که
همچنان که سعادت تن آنگه حاصل باشد که جان خرم باشد
تا اگر جان خرم نباشد تن جیفه و مردار باشد سعادت
جان آنگه حاصل بود که معرفت و حکمت خرم باشد و شعاع
که بتن بی جان مردار باشد جانرا معرفت و حکمت مردار

مال

بود مال از سر عالم نزول الملائکه بالروح من امره علی من یشاء من عباده
مفسران میگویند مراد از روح قرآن است علم و حکمت است و قال علیه
او من کان میتا فاحییناه معرفت و حکمت سر علم جان جانست
و مال خادم تن است و تن خادم جان پس مخدوم جان باشد خادم
جان کی برابر باشد دلیل نهم آنست که همچنان که تن را بجون
طعام و شراب از و منع نکنند بمیرد و همچنان کی زندگی تن موقوف
شراب و طعامیست زندگی جان موقوف علم و حکمتست لکن فرق است
میان هر دو نوع و آن آنست که هر گاه غذای جسمانی بسر حد شود کسر
بیماریها و علتها مزمنه پیدا شود و غذای روحانی و آن علم و حکمت
همه گاه بیشتر حاصل شود صحت جوهر روح و قوت کمال و راحت او بیشتر
و کاملتر باشد دلیل دهم آنست که شفقت عالم بر خلق عشر بیشتر از
شفقت مانند و بذر زیرا که مانند و بذر ترا از آب و آتش دنیای نجات
دهند و آن آب و آتش یک لحظه نباشد اما علم ترا از آب و آتش
عقبی نجات دهد و رنج آن آب و آتش ابدیست نه بینی که چون آدم
علیه السلام زلتی کرد و گفت عالم بود چون توبه کرد زلتش عفو آمد
و ابلیس زلتی کرد و گفت جاهل بود توبه نکرد لعنت بر قرار ماند
پس حال بدین ده دلیل معلوم شد که آن سعادت از مال حاصل نشود

سوال از اینجا سقط طالیس پرسیدند که هنوز علم بهتر است از مال پس چگونه
است که سوسنه علما را بر در سرای پادشاهان بینند و گم بود که
پادشاه را بر در سرای عالمی بینند جواب داد که آن همه از
برکت علم است و شومی جهل زیرا که عالم بنور علم می داند که در مال
منافع بسیار حاصل است لابد آنرا میجوید و جاهل نمی داند

که در علم حد منتهای حاصل است لهذا انرا منی جوید اینست تمام
سخن در باب بر سبیل اختصار و بالله التوفیق **مقالت**
دوم و آن مرتبست بر چند فصل فصل اول در مراتب سعادات
باید دانست که مراتب سعادات سه است روحانی و بدنی و خارجی
و قومی گفته اند چهارست اما سعادات نفسانی از پنج عادتها که علق
بروح دارد و آن دو قسمت قسم اول حاصل ادراک حقایق اشیا حسب نفس
انسانی چون آینه باید که صور تها جمله موجودات در وی منقش
شود دوم اخلاق حمیده و افعال پسندیده و حکما گویند کمال انسان
در آن یعرف الحق لذاته و الخیر لاجل العمل به و همانا که معنی این
آنست که عدل علت حکمت میفرماید لقد ارسلنا رسلنا بالبینات
و انزلنا معهم الکتاب و المیزان یعنی ما فرستادیم پیغمبران خود را
بحجتهای روشن و کتاب و ترازو دادیم تا مردم بعدل رفتار کنند
و الحق بالحاکمی اشارتست بقوت عملی که مقصود از ان ظهور افعال
حمیده است و همچنین می فرماید دان اعلم انه لا اله الا انا فاعبدنی
و اقم الصلوة لذکری اشارتست بکمال حال قوت نظری فاعلم انه لا اله الا انا
اشارتست بکمال حال قوت عملی و همچنین موسی علیه السلام را فرمود انه لا اله الا انا فاعبدنی
و اقم الصلوة لذکری اشارتست بکمال حال قوت نظری فاعبدنی اشارتست
بکمال حال قوت عملی و بدان که هر جمله از این اینها قوت نظری مقدم است
بر قوت عمل زیرا که قوت نظری رساننده است بدرگاه جلال رب العزة
و قوت عمل رساننده است بصالح این عالم و صالح عالم آخرت
پس هم بدلایل بقائی معلوم شد که کمال حال انسان بازپسته است
بکمال حال این صفت پس هر کس که علم او معقولات و مجردات عالم
غیب کاملتر بود و افعال حمیده لزومی بیشتر ملکه شود آن

انسان در سعادت کاملتر بود و هر کس که هر دو صفت ناقصتر بود شقاوت
و نقصان او در حقیقت انسانیت بیشتر بود و مثال این سخن آنست
که مقصود از کارد و شمشیر برندگی باشد هر کارد و شمشیر که در برندگی
کاملتر بود او از دیگر کاردها و شمشیرها کاملتر و عزیزتر بود
و هر کارد و شمشیر که در برندگی ناقص باشد قیمت او کمتر بود و او در جوهر
اصل خود خسیس تر بود و همچنین مقصود از اسباب فعل معین و از باز
فعلی دیگر معین بود پس هر که این اسباب در دو نوع و فرمان بردار
کاملتر بود از اسباب نفیستر بود و بسیار قیمت تر باشد و هر که کی
از هنی بود ناقص و اندک قیمت بود و مراتب کار و نقصان سخت
متفاوت است بس باشد که انسان در کار قوت نظری و عمل باقصی
الغایة باشد و از جمله انبیا آنست علیهم السلام و باشد که در نقصان
این هر دو قوت باقصی الغایة باشد و از شخص انکس باشد که خصال
باقصی الغایة باشد و هر سه اخلاق باقصی الغایه باشد و همچنان
طرف کامل سخت نادر باشد طرف نقصان هم سخت ناکره بود و اغلب
خلایق از ان قومند که حرکات و نقصان متوسط اند و باید دانست که
تا قوت نظری ادراک چنان نکند و قوت عملی صحیح عمل نکند و قوت نظری
قوت انتعالی است زیرا که ادراک عبارتست از انچ صور معقولات
فایض شود از عالم غیب بر جواهر ارواح بشری پس بذیرفتن
روح مر آن صورتها را ادراک گویم و اما تحریک عبارتست از آنک روح
بدن را بحرکت در آرد پس همچنانست که روح انسان بر حد مشترک
میان عالم ارواح و میان آن صورتها عقل در اجساد ارضی تاثیر
می کند پس بدانی شد که روح را جز از ان قوت هر سه کمالات

بفعل اند و اما سعادت بدن دو قسم است یکی صحت دوم کمال و مراد
از صحت آنست که هر یک از قوتها بدن چنان باشد که ان فعل که ازان مطلوب
باشد بر سبیل کمال ازان حاصل شود و مراد از کمال آنست که خلقت اعضا
و هیات ترکیب بر وجه اعتدال باشد هر یک در قوای و افعال
هیچ نقصان نبود اما سعادت خارج هم دو قسم است یکی مال
و دوم جاه مال عبارتست از ملک اجسام و جاه عبارتست از ملک
ارواح و مراد که مال و جاه بر خلق غالبست و ازان از دو سبب است
یکی سبب ظاهر و لکن ان سبب حقیقی نیست و دوم سبب نیک پوشیده
و لکن سبب حقیقی آنست که اما سبب ظاهر خصلت است که آدمی را
حاجتست و مال دافع حاجاتست پس مال بر سبیل سبب محبوب باشد
و جاه نگاه دارنده مالست زیرا که اگر جاه نباشد مال نماند پس جاه
نیز بسبب مطلوب و محبوبست و بدان که این سخن ضعیف است بر دو وجه
یکی آنست که بر سر تقدیر جاه مالست و خادم پس باید که جاه مال
کاملتر بود از جاه و نه همین است که عقلا صد خروار مال از
برای یک ذره جاه بذل کنند و ازینست که گفته اند که فقر ما خر؟
من قلوب الصدیقین جاه و اما وجه دوم آنست که مردم بسیار
که او را تمکن باشد که پس از یک ساعت نخواهد ماندن اگر بر دی
استخفاف کند او را ان ناخوش آید و اگر مقصود از جاه حفظ
مالست و او می داند که عمر او باخر رسیده است و بمال او را هیچ
حاجت نمانده است بایستی که نرنجیدی و فرمی رنجد معلوم
شد که سبب جاه مال و جاه نه انست اما همست آنست که
در مقالت شش دیست گفتیم که ادراک محبوب لذاته باشد و لذت
و علم صفات کاملست پس لازم آید قدرت و علم هر دو محبوب لذاته باشند

و مال عبارتست از قدرت بر اجسام و جاه عبارتست از قدرت بر ارواح
پس علم سبب مال و جاه هر دو محبوب باشد و هر مرتبت قدرت نهایت
است و کمال قدرت جز خداوند تعالی را نیست لازم هرگز عالم
از طلب علم منقطع نشود و لازمست که معاصر مطلوب از علم میرباشد
تنبیه بدان که لایشبعان طالب العلم و طالب الدنیا و بدانکه هر معلوم که
که مال عبارتست از قدرت بر اجسام و جاه عبارتست از قدرت
بر ارواح و معلوم است که ارواح از اجسام شریفترند پس لازم جاه
از مال لذیذتر است سبب حقیقی جاه و مال آما

فصل دوم در بیان

مرتبه چهارم در سعادت و آنرا سعادت بخت و اقبال گویند و آن
چنان باشد که هیچ ملایم طبع او باشد بر سبیل اتفاق آن واقع شود و آکثر
وضع منافر طبع او باشد بر سبیل اتفاق آن واقع نشود و آکثر
عقلا آن معنی را از اقسام سعادات نشمرند زیرا که هیچ بنا بر سبب
معین نباشد بر هستی او اعتماد نتوان کرد و انصاف آن کس در حصول
آن سعادت مستحب مدح او نباشد و نباشد در حصول شقاوت
مستحب ذم و طعن نبود لاجرم عقلا آنرا سعادت نشمرند
انست تفاصیل اقسام سعادتها

فصل دوم در بیان

مدرکات و بیان مراتب ادراکات و لابد باشد که فصل مرتب
باشد بر دو قسم اما قسم نخستین مشتمل است بر بیان اقسام
مدرکات باید دانستن که علمها بر دو قسم است یکی عقلی دوم
شرعی اما علوم عقلی بر دو قسم است یکی علمی است بخود که

هستی از چیزهائی بفعل ما باشد و نه باختیار ما این علم را علم نظری
گویند و مثال او چنان باشد که بدانی که جدلی بفعل یکی است و عالم
محدث است و اجناس اخلاق حمامت زیرا که جور بدان که خدای
تعالی یکی است فعل تراولختیار تراد در معلوم هیچ اثر نیست
و قسم دوم علم است بچیزها که هستی ان چیزها بفعل ما باشد
و باختیار ما چنانک بدانی که بیماری قولنج را علاج چگونه باید کرد
زیرا که جور بدان که علاج ان بیماری بدنی یا نفسانی چگونه باید
کردن قدرت تراولختیار تراد هست کردن ان معلوم روا
بود که اشتهی باشد و این قسم را علم عملی گویند و بیاید دانستن
که علم نظری کاملتر است از علم عملی زیرا که معلوم علم نظری
حقایق و ماهیات اشیا است و از جمله ان خلق خدای
و اعیان الوجود و صفات و افعال اوست و اما اما معلوم علم
بعلم عملی ان کیفیت افعال ماست پس جدا کند تفاوت بود میان علم
میان صفات ما و صفات واجب الوجود تفاوت بود میان علم
نظری و علم عملی و معلومها کوئیم علمها را نظری دو قسم
است یکی انست که او آلت باشد در علمها دیگر و قسم دوم
انست که او مقصود بود لذاته اما ان علم نظری که او آلت بود
در علم دیگر ان را علم منطق گویند و ان علمی است که بواسطه
ان حدود اشیا و براهین ترکیب توان کرد چنانک از
غلط آمن باشند و اما قسم دوم انست که او مقصود لذاته
باشد این قسم بر چهار قسم بود زیرا که این معلومات یا واجب

باشد که در مادهٔ بود یا واجب نباشد و یا که او در مادهٔ بود و گاه
در مادهٔ نبود اما انچ واجب بود که در مادهٔ بود یا واجب بود که در
مادهٔ معین بود یا واجب نباشد که در مادهٔ معین بود
چنان بود که اگر در مادهٔ معین بود اما انچ واجب بود
که در مادهٔ معین بود دانستن این نوع را علم طبعی گویند اما
انچ واجب بود که در مادهٔ باشد لکن از مادهٔ معین بود دانستن
این نوع علم را ریاضی گویند اما ان قسم که او معلومات واجب باشد
که او هیچ مادهٔ نبود این را علم الهی گویند و اما ان قسم معلومات
که گاه در مادهٔ بود و گاه از مادهٔ مجرد باشد این را علم کلی گویند
همه ما ممکن بحث کردن از علت و معلول و تام و ناقص و زاید
و مکتفی و قوت و فعل و امکان و واجب است اقسام علمها
اما اقسام علمها عملی که متعلق بحال شخص دارد سه قسم
است یکی انک متعلق بحال از شخص دارد بی انک او را تعلق بود
بغیر او و این را علم اخلاق گویند و دوم انک تعلق دارد بکارها
که میان ان شخص باشد و میان اهل خانه او و این را علم تدبیر
المنزل گویند و سیم انک تعلق دارد بکارها که میان ان شخص
باشد و میان خلق و این را علم ما یتبه الحاجه گویند و اما ان علم
که تعلق بر عایت مصالح کل عالم دارد این را علم سیاسة العامه
گویند این ضبط اقسام علم عقلی اما علمهای شرعی دو پاره
نوع اول علم ذات و صفات و افعال و احکام حق تعالی است و معرفت
ملائکه و کتابهای الهی و معرفت انبیا علیهم السلام و معرفه احوال معاد

و بدانک این علم از جمله سه بیرون نیست و برهان بر هر یکی از این دعوی از وجوه
است برهان اول آنست که شرف علم بر اندازهٔ شرف معلوم بود
و جوهر ذات و صفات باری تعالی اشرف معلومات است باید که این علم
اشرف علمها باشد برهان دوم آنست که علمهای دینی از علمهای
دنیاوی شریفتر باشد و این علمهای دینی همه غیر این علم است محتاج
این علم است زیرا که تا در اصول کلام حق تعالی مثبت نشود و مقرر
نپیندارد از مشغول نتواند بودن و تا در علم اصول ثبوت محمد علم السلم
درست نشود مخالف بعلم اخبار و فقیه بعلم فقه مشغول نتواند شد
و این علم از دیگر علمهای دینی مستغنی است پس این علم از همه علمها
باید که شریفتر بود برهان سیم آنست که خدای این علم کفر و بدعت
است و آن لغیر الاشیاء است پس باید که این علم اشرف العلوم بود
نوع دوم از علمهای دینی اصول فقه است و آن علمی است که فراوی
بدان اقسام دلایل شرعی گردد شود و احکام هر یکی گفته آید و تا مرد
آن علم نداند او را منصب اجتهاد مسلم نباشد نوع سیم تفسیر علم
قرآنست و این علم سخت باعظمت است و اکثر علمها را عقلی
و شرعی باید که حاصل باشد تا مرد را در عهدهٔ این علم تمامت بیرون
تواند آمدن نوع چهارم علم احادیث است و این بر دو قسم
است یکی معرفت رواة و دوم معرفت متن احادیث
نوع پنجم علم فقه است و آن سخت دراز و با اطناب است
نوع ششم علم نحو و لغت و عربیت است و بدانکه در زمره
هر یکی از این علوم عقلی و دینی که یاد کردیم علوم بسیارست و اگر
بشرح و تفصیل هر یکی مشغول شویم باطناب انجامد

قسم دوم از این فصل در شرح و مراتب ادراکات بدانکه نفس
انسانی را در ادراکات چند مرتبه است مرتبهٔ اول آنست که او را
عقل قابل گویند که در نفس انسان هشت هیچ نوع از علوم
ظاهر نشده باشد همانکه در نفوس اطفال باشد مرتبهٔ دوم را
عقل ملکه گویند و آن چنان باشد که علمها بدیهی اولی تعلیم حاصل
شده باشد و آنچه بدیهیات نظریات انتقال بینهاد باشد
مرتبهٔ سیم را عقل بفعل گویند و آن چنان باشد که علمها بدیهی
حاصل شده باشد و آن بدیهیات بنظریات انتقال افتاده
باشد و همان باشد که هرگاه که خواهد آن علمها نظری را در خاطر
خود حاضر تواند کردن لکن حاضر نباشد مرتبهٔ چهارم
را عقل مستفاد گویند و آن چنان باشد که علم بدیهی نظریات حاصل
شود بفعل همانگه عقل آنرا مشاهده می کند و غایت کمال نفس
انسانی در معارف و علوم بیش تا این مقام نبود و بالله التوفیق

فصل سیم در شرح قوت عقل که نفس انسانی را موجود است
پیش از آنکه در مقصود خوض کنیم دو مقدمه فرا پیش داریم
مقدمه اول آنست که مقصود انسان یا ایجاد بود یا اعدام
و عبارتی دیگر یا جذب بود یا دفع و ایجاد و جذب نتیجهٔ
شهوتست و اعدام و دفع نتیجهٔ غضب و ایجاد موقوف
باشد بر شعور بدان که حرکات نفسی است و اعدام موقوف
باشد بر شعور بدانکه حرکات نفسی است و هر شعور بر دو
نوع باشد یکی تخیل و دوم تعقل اما تخیل آن باشد که بنا بر هیچ
دلیل اعتماد کند که مراد از این فعل مشتمل است بر مصلحتی

بس سبب اول در صدور فعل یا تعقل باید یا تخیل و این مرتبه
نخستین است انگاه ازان تعقل یا تخیل شهوتی پدید آید یا غضبی
زیرا که تعقل با تخیل چنان باید که در وی منفعلی نیست شهوت منبعث
شود و اگر تعقل با تخیلی باید که در وی منفعلی نیست غضب منبعث
شود و این مرتبه دوم است انگاه ازان شهوت یا ازان غضب
عزیمت جازمی فتور متولد شود با در حصیل یا جذب از چیز
یا در دفع و ازالت ان چیز و این مرتبه سیم است انگاه ازان عزیمت
جازمه قوتهای محرکه که در عضلات مرکوزست بتحریک در آیند
و ان مقصود در وجود آرند و این مرتبه چهارمیست پس معلوم شد
که در هر فعل لابد ازین چهار مرتبه باید که حاصل باشد مقدمهٔ دوم
انست که مبدأ اول و ان تعقل است عبارتست از قضیهای که نفس
بشرط بصحت ان حکم کند چنان که کردنی است یا ناکردنی و حکم
کردن نفس بدین معنی گاه باشد که از باب بدیهیات ضروریات
بود همانک حکم کند که عدل کردنی است یا ناکردنی و حکم کردن ظلم
نفس بدین معنی گاه باشد که استدلالی بود همانک قضیهای
که عقل از راه استدلال حکم کند که این کار کردنی است یا ناکردنی
و بدان که مبدأ اول یا تعقل باشد یا تخیل و بر هر دو تقدیر گاه
ضروریست بود و گاه آنچه استدلالی ما انرا حکمت عملی نام نهادیم و حکمت
این هر دو مقدمه معلوم شد بمقصود باز گردیم و گوییم که مبدأ
اول و ان حکمت عملی است و مبدأ دوم که شهوت یا غضب نیک
بتوت باشد فعل هدایه و عجب اصول بود ما را افعال ارضی
بصفتی دیگر نقل کردن جز بواسطهٔ تغییر این سه مبدأ نتوانیم

کردن و هر کدام سه مبدأ خود نگاه اعتدال باید صفت فضیلت باشد
و اگر بود حد اعتدال نبود بلکه یا زاید باشد یا ناقص رذیلت باشد
اما حکمت عملی اگر بود حد اعتدال باشد انرا حکمت گویم و این فضیلت
است و اگر ناقص بود انرا بلهی گویند و اگر زاید بود انرا گربزی
گویند و این هر دو رذیلت است و اما شهوت اگر بود حد اعتدال
بود انرا عفت گویند و این فضیلتست و اگر ناقص باشد انرا خمود
گویند و اگر زاید باشد انرا فجور خوانند و این هر دو رذیلت است
و اما غضب اگر بود حد اعتدال بود انرا شجاعت گویند و این فضیلتست و اگر
ناقص باشد انرا خنوث گویند و اگر زاید بود انرا تهور گویند
و این هر دو رذیلت است بس ما را این سه صفت یعنی فضایل
حاصل شده است و ان حکمت و عفت و شجاعتست و جمله این هر سه
جمع باشد انرا عدالت گویند و هر هر سه غایت باشد انرا جور گویند
بس ازینجا گفته اند که اصول اخلاق فاضله چهارست
حکمت و عفت و شجاعت و عدالت و اما اخلاق جمله وسطاست
و هر یکی را دو طرف پست یکی زیادت دوم نقصان و این هر دو رذیلت
است بس اصول فضایل خلقی چهارست و اصول رذایل هشت
است و قرآن بر وفق این برهان ناطق است حیث قال فرمود و کذلک
جعلناکم امة وسطا و فرمود اهدنا الصراط المستقیم سوال انست
اگر سایلی گوید که ان همه می گویند که فضیلت در توسط است باطلست
از وجوه گفته اول انست که حکمت هر چند متوسط است و کاملتر فضیلت
ست پس توسط رذیلت بود گفته دوم انست که هر ضد مرد

در اعراض از لذات جسمانی کاملتر اقبال او بر عالم غیب بیشتر و هر
گاه که چنین باشد فضیلت او بیشتر باشد پس هر چند اعراض از
لذات جسمانی بیشتر بهجت و غبطت او بیشتر پس توسط در باب
هم رذیلت باشد **جواب** مراد ما از حکمت درین موضع علمی است
که بداند که کدام افعالست که چون کرده شود مصلحت عالم و مصلحت
بدن آن کننده بآن ساخته شود و کدام افعالست که چون کرده شود
مصلحت عالم و مصلحت بدن آن کننده زایل شود و چنین کار بسیار
لذت معنی باشد که بهتر داشتن خاطر بدین معانی بقدر اعتدال
باید چه اگر درین باب سخت کامل شود نفس مشغول اسرار
وجوه مصالح جسمانی شود و هر بار که مستغرق این حالت شود
از حکمت نظری دور ماند و از مطالعه نور جلال عالم غیب در حجاب افتد
پس معلوم شد که توسط درین باب کاملتر است **و جواب از سؤال دوم**
آنست که مراد ما از توسط این تعلق نفس بدین معنی زیرا که اگر نفس
مشعوف باشد بچشیدن این معنی حجاب او شود از عالم غیب و اگر
مشغوف باشد بافعال همچنین زیرا که مشغول بودن بغیر خدای تعالی
مانع باشد از مشغول بودن بنور جلال خدا و بدین جلالی و هم
مانع باشد ازین معنی عین رذیلت باشد پس مقصود ازین
اخلاق اینست که روح چنان شود که او را وجود این
جسمانیات و عدم آن هر دو برابر باشد و چون چنین شود پس
را التفات نماند بجسمانیات و هر حایل زایل شود نور عالم
غیب تجلی کند و کمال سعادت نفس بشری اینست پس معلوم شد
که فضیلت در توسط است **فصل چهارم** در حد

خُلق کیفیتی است که چون نفس بدان موصوف بود فعل و ترک از
آن بر وی آسان‌تر بود و مثال این آنست که مردی که خلق او عفت باشد
لابد باید که قادر بود هم بر عفت و هم بر فجور لکن چون خلق عفت
حاصل کرده باشد فعل عفت بر وی آسان‌تر باشد از فعل فجور
پس قدرت عبارتست از اصل تمکن و خلق عبارتست از آن کیفیت
نفسانی که چون حاصل باشد از برای وی آن قدرت فعل آسان بود و باید
دانستن که این عرض بود و کیفیت یکی از کیفیات قابل اشد و اضعف
نباید همچنانکه کیفیات ... که طبیعت
تفاوتی باشد باشد و اضعف یکی از زید و دیگری انقص باشد لکن **دوم** آنست که قابل
اشد و اضعف دیگر بود و ازید و انقص دیگر
اشد و اضعف باید چنانکه الوان و طعوم و روایح و اضوا زیرا
که گاه باشد که روشنائی نیک قوت باشد و گاه باشد که ضعیف
بود و همچنین در الوان و طعوم و روایح و اخلاق قابل این پس
که قابل اشد و اضعف باشد زیرا که بتجربه می‌دانیم که مراتب
اشتداد غضب و ضعف او سخت نامحدود است و همچنین مراتب
شجاعت و عفت و حیا و تواضع و طمع و حرص نامحدود است
پس معلوم شد که خلق قابل اشد و اضعف است و هر چه چنین
باشد لابد بود که یقوی عند کثرة الاسباب و یضعف عند
ضعفها و الله اعلم **فصل پنجم** در بیان آنکه اخلاق قابل
ریاضت هست یا نه بدانکه اخلاق از سه قسم بیرون نبود
یا همه طبیعی بود یا همه اکتسابی باشد یا بعضی طبیعی باشد و بعضی
اکتسابی روا نبود که جمله اخلاق طبیعی بود از برای دو

دلیل دلیل اول آنست که اگر صبح خلق مکتسب نبود باید که
صبح کس فرزندان خود را ادب نیاموزد و از هم نشین بد نگاه
ندارد و هم نشین نیک اختیار نکند و چون این نوع از تادیب و تدبیر
متفق علیه است میان جمله عالم لاسخن باطل باشد اما دلیل دوم آنست
که ما بمشاهده می بینیم که اگر کسی در تغیر اخلاق خود تکلف کند
اگرچه اصل آن خلق از طبع او زایل نشود لکن شدت و قوت
آن خلق از طبع وی زایل شود چنانک اگر شخصی باشد که غضب
بر وی غالب باشد و او را اوقات استیلای غضب کند و صبح
حرکت نکند چون بر نفس مواظبت کند بعاقبت چنان شود
که آن غضب کمتر شود و ضعف کمتر کردد چنانک هرکتابی دیدیم
که اقلیدس مهندس در باب آن سخت ظاهر بود و غضب بر وی سخت
غالب پس او پیشهای را کتب جهت غلامان محل حاضر شوم تو
و اقلیدس صبر کرد و با انتقام مشغول نشد هم بدین طریق غضب
را علاج کرد تا آنکه آن غضب کمتر شد پس معلوم شد که تغیر
کند که کل اخلاق طبیعی است شبهت آن قوم که می گویند
که کل اخلاق طبیعی است صبح اختیار کردن چیست پاسخ آنست
شبهت دوم آنست که این مسئله را بنا بر مسئله جبر کردند و می
گویند که جبر حق است پس قدرت اکتساب و تغیر اخلاق
محال باشد و دلیل بر آنکه جبر حق است از دو وجه وجه اول
آنست که اگر خداوند تعالی عالمست که خلق نیک حاصل شود
آن خلق حاصل شود خواه این کس کسب کند و خواه نکند
پس بکسب حاجت نبود و اگر عالمست که خلق نیک حاصل

نخواهد شدن محال بود که حاصل شود خواه این کس کسب کند
و خواه نکند پس کسب را صبح فایده نبود پس معلوم شد که کسب
را اثری نباشد نه در تحسین خلق و نه در تقبیح اما وجه دوم
آنست که فعل موقوف ارادتست و حدوث آن ارادت یا بی موجد
است و این سخن نفی صانع لازم آید یا موجد او بنده باشد پس
او را در ایجاد آن ارادت باز ارادت دیگر حاجت افتد و آن مورد که
باشد بتسلسل و آن محالست یا موجد آن صانع باشد پس هر که
کی آن صانع آن ارادت بیافریند محال صبح الوقوع باشد و چون
جبر باشد جبر لازم آید و اکتساب و اختیار باطل باشد و هرگاه
که این سخن مقرر باشد بدانستی که بنده را در صبح باطنی کسبیست
شبهت دوم آنست که در مقالت هشتم درست شده است که
خلق معین تابع جوهر نفس است بر مذهب حکمت و تابع مزاج
اخلاط بدنست بر مذهب ابوعلی سینا و بر هر دو قول باید که
ریاضت پسندمند نبود در تغیر اخلاق زیرا که اگر خلق تابع
جوهر نفس است پس مادام که آن جوهر نفس آن شخص باشد آن
خلق از وی زایل نشود و اگر خلق تابع مزاج بدنست مادام
که بدن باقی باشد آن خلق باقی بود و علی التقدیر ریاضت
نافع نباشد و جواب این هر دو شبهت درست شد علم اخلاق علمی باطل نیست
اما شبهت سیم آنست که خلق صورت نفس است و خلق صورت
روح و همچنانک صبح کس را قدرت نبود بر تغیر خلقت صورت
ظاهر جسم همچنان قدرت نبود بر تغیر خلق که عبارتست از
صورت و کیفیت روح اینست شبهات منکران علم اخلاق

جواب از شبهت نخستین انست که این کس کی می گوید که جبر حق است بس باید که همه اخلاق باطل بود لازم آید که او را گویند که جبر حق است پس نان خوردن و آب اشامیدن و از آب و آتش دور شدن و طلب کسب و منعت کردن باید که همه باطل بود زیرا که اگر اینها معلوم انو قوع است بس واقع شود طلبه الانسان اولم یطلبه و اگر معلوم العدم است امتنع وقوعه طلبه الانسان اولم یطلبه و هیچ هیچ باطل نیست معلوم شد که آن مدفوع است

و اما جواب از شبهت دوم آنست که پیش ازان که بیان جواب کنیم سه مقدمه فرا پیش داریم مقدمه نخستین آنست که هر گاه که موجب صفتی حاصل شود اگر با ازان موجب موجب دیگر جمع شود و ان حالت قابل اشتداد باشد هر اینه ان اثر کامل تر شود و اگر با ان موجب ضدی جمع شود ان اثر ضعیف تر بود و امثله ان سخت بسیار است مقدمه دوم آنست که طبع شکل که احوال خارجی را اثر قوی تر می یابیم در تغیر اخلاق زیرا که هر کس کی همنشینی او بازها دد و عباد باشد و سخن بسیار شنود و هر چند که در نفس وی میلی و رغبتی بدان طریق حاصل نبود و هر کس که با قیاق نشیند و سخن ایشان بسیار شنود در ان طریق او را میلی و رغبتی پدید اید مقدمه سیم آنست که اخلاق قابل اشتداد و تنقص است و برکان این مقدمه حرف کتاب شرح دان ایم و جزء این هر سه مقدمه معلوم شد گوییم فایده علم اخلاق آنست که اگر کسی را بمقتضای نفس یا بمقتضای مزاج بدی خلق نیکو اعاده باشد جز علم اخلاق خوانده باشد

نیست

اسباب خارجی که مکمل ان اخلاق حمیده باشد بازی ضم کند تا ان خلق حر تزاید و تکامل باشد و از چیزها که موجب نقصان و ضعف ان خلق باشد دور کند تا ان خلق نیکو ضعیف نشود و اگر مقتضای مزاج بدی یا جوهر نفسی خلق بد باشد و چیزها که موجب قوت و شدت ان خلق باشد ازان احتراز کند تا ان خلق قوی تر نشود باشد اینست جواب شبهت دوم اما جواب از شبهت سیم آنست که هر چند که قائل بیستیم بر تغیر صورت ظاهر لکن قائلیم بر ان که اگر ان اخلاق از باب فضایل باشد انرا بمقویات خارجی مدد کنیم تا کامل تر شود و راسته تر گردد و اگر از باب رذایل باشد انرا علاج کنیم تا قوت و صولت او زایل شود و اگر زایل نشود باری پوشیده باشد امت جواب از شبهات

و اما قسم دوم و ان قول انکس است که گوید که جای اخلاق مکتسب نیست و این هم باطل باشد زیرا که مادیست کردیم در اول فصل چهارم از مقالت که پیدا کرده اند که تنگ سریع الاستعداد باشند در غضب زیرا که هر اندک چیزی غضب او سخت قوی شود و بسیار کس باشد که جواد بالطبع باشد و بسیار کس باشد که بخیل بالطبع باشد و ان تفاوت در طبایع و غرایز خلق انکار نتوان کردن پس معلوم شد که بعضی اخلاق طبعی است و بعضی نیست و گفته شد که همه اخلاق طبعی نیست و گفته شد که همه اخلاق انسان نیست ماند که بعضی طبعی باشد و بعضی اکتسابی و همانا که این سخن بنا بر تتبع عقلا درست است نه بر استقرا از احوال خلق ظاهر است زیرا که ما دانیم که

که مقتضای طبع هر شخص در اصل خلقت نوعی معین است از افعال
و انکس که ایزدش خود داد اند لهذا موجب طبیعت اصلی ان خلق نیست
و بجهت تادیب و تهذیب و دیگر اسباب خارجه ان خلق در شدت
و ضعف و کم و زیاد و نقصان تفاوت می پذیرد پس معلوم شد که بعضی
اخلاق طبیعی و غریزی است و بعضی اکتسابی و ظهور این اصل
مقرر شد گوییم این جماعت که مقر اند بر این اصل ایشان اکثر
محققان طوایف اند **طایفهٔ نخستین** دو میانند و ایشان طایفهٔ
بزرگ اند از قدما و فلاسفه می گویند جمله از خلق در ابتدا خلقت و اصل
فطرت بطبع خیر اند و شر بسبب خارجی زیرا که بنی آدم را حسن
افریده اند که بعضی موجودات این عالم ملایم او باشد و او را ادراک
ان ملایم لذتی حاصل آید و بعضی چیزها او را نا ملایم بود و او را
ادراک ان چیزها المی حاصل شود پس او را پنج حس داده تا بدان
ادراک ان چیزها کند و بواسطهٔ ان
پنج حس جمله موجودات این عالم را ادراک کند و بواسطهٔ ان
چیزها تمیز کردن میان لذید و مولم او را حاصل می شود انگه
شهوتی که جوینده لذید و غضبی که دافع مولم است باو کی ارزانی
شد پس جمله ان پنج حس و شهوت و غضب با جوهر روح
متقارن شد هر چند که روح باصل فطرت و خلقت خیر بود
لکن بسبب مقارنت و مصاحبت شهوت و غضب و حواس
بعضی ارواح شریر شدند و بعضی از اسباب بیرونی بذات روح متمکن
شد و هر چند که از موجبات دیر تر ماند سبب تکرار ان
موجبات ان هیات شریری در نفس او متمکن تر می شود

همانگه حس طفلی علم او ضروری گردد تولد بر این نطرت فایده
بهودانه و نصرانه و تمجسیانه **و اما طایفهٔ دوم** قوی اند از
قدما حکما و ایشان گفته اند که مراد از اصل خلقت هم شریر اند
زیرا که خلقت ایشان از خاکست و خاک در غایت کثافت و ظلمت
است و هیچ ماده خاک در دی و کدورات در عالم مخلوق نیست هر
چیزی که از ان متولد شود باید که در غایت دوری باشد و شبیه کار
و سعادت لکن بسبب حواس ظاهر و باطن روح انسانی را اطلاعی
بر حقایق اشیا پدید اید و اندک اندک از نقصان بدرجهٔ کمال رسد
می شود و بسبب تعلیم معلمان و تادیب مودبان بحد کمال رسد
و انجا بر قرار گفته بدین سبب خداوند تعالی فرمود و الله اخرجکم
من بطون امهاتکم لا تعلمون شیا و این اشارت بدان که این
کمالات و سعادات که بشر را حاصل است همه صفاتی است
عرضی **طایفهٔ سیم** می گویند ارواح بشری بر اقسام است
بعضی از قومند که ارواح ایشان بطبع خیر اند و صفات شر
را با ایشان هیچ مناسبت نباشد و این قوم انبیا و اولیا کامل اند
و بعضی از قوم اند که ایشان شریر اند بطبع و هیچ مناسبت
نباشد چنان که البته صفات خیر را با جوهر ذات ایشان هیچ مناسبت
نباشد و بعضی اند که قابل خیر اند و هم قابل شر و جوهر نفس
و مزاج اصلی ایشان نه موجب صفت خیریت و نه موجب صفت
شریت است و بدان که این قول بحق از همه قولها گذشته
تر است زیرا که هر دو بهشت شد که هم فضایل و هم رذایل هر دو در
قسم است کلی غریزی و دوم اکتسابی پس دانسته شد که فضایل

غریزی معلوم رذایل غریزی موجود ست و ما درست کردیم که فضایل
و رذایل قابل اشتد و اضعف اند چون غریزی باشد لابد بود که یکی
یافته شود که فضایل نفسانی غریزی طبیعی او از فضایل جملهٔ
بشر بیشتر بود و یکی دیگر یافته شود که رذایل نفسانی غریزی
طبعی او از رذایل جملهٔ بشر بیشتر بود و چون فضایل و رذایل
قابل اشتد و اضعف باشد ای حد معین اگر چون هر نفس با مزاج
اصلی موجب ان کار نباشد ان یکی را ریاضت فایده ندهد و ان
کس سخت ناکار باشد یا خود نباشد اما اگر چون هر نفس با مزاج
اصلی موجب اصل ان خلق باشد ریاضت او را فایده دهنده
بود اما نی ان بجعل ذکر الکمال اکمل جاگان او نی ان بجعل دگر اکمل
الباطل اضعف نا گان انست خلاصه سخن درین باب و الله اعلم

فصل ششم در اشارت بمختصر در علاج شهوت و غضب

اما علاج شهوت انست که آغاز بتحصیل لذات حسانیت
و مشغول نشود بلذات چیزانی که مانع است از تحصیل لذات
روحانی و ما بیرهان یقینی درست کردیم که لذات روحانی از
لذات چیزانی کاملتر ست و ازمدگار تعالی چیزها مدد و الباقیات
الصالحات خیر عند ربک و اما غضب علاج سه چیز که او
حالتی است که هر نفس حادث بود و هر حالت که حادث شود
اورا موجبی باید و قابلی اما موجب غضب از سه گونه تصور
کرده شود که چیزی منافی حادث شده است از دو قسم بیرون
نبود یا چنان اعتقاد دارد که او را قدرت دفع است یا اعتقاد
دارد که او را قدرت دفع نیست یا هر دو مقام شاکل باشد

اگر اعتقاد دارد که او را قدرت دفع حاصل است بزوال یا اعتقاد
دارد که او را حیلها می باید کردن تا او را قدرت دفع کردن حاصل شود
اینجا عقد حاصل شود پس موجب عقد سه اعتقاد ست یکی اعتقاد
حدوث ناملایم دوم اعتقاد عدم قدرت بزوال سیم امکان ان
قدرت در مستقبل اما اگر با تصور حدوث ناملایم اعتقاد ان
دارد که او را قدرت دفع ان ناملایم نیست لا فی الحال و لا فی الاستقبال
اینجا نه غضب حاصل شود و نه حقد بلکه خوف حاصل شود و چون
از یکقسم معلوم شد گوییم بدانا شد که سبب قریب حدوث غضب
دو تصور ست یکی تصور حدوث چیزی ناملایم دوم تصور حصول
قدرت بر دفع ان ناملایم اما سبب بعید حدوث غضب
بسیار ست اول عجب زیرا که چون مردم بخود معجب باشند
انکس که ان عجب از وی مشاهده کند تصور کند که خداوند عجب
اعتقاد دارد که او از دیگران کاملتر است و دیگران از وی
ناقص ترند و این حالتی ناملایم است پس تصور این معنی
موجب غضب شود سبب دوم انست که با یکدیگر مجادله کند
زیرا که هر که کی دو کس با یکدیگر مجادله می کنند هر یک از خود می
نمایند که کمال از جانب و پست و نقصان از جانب خصم او
و این معنی موجب نقصان خصم او باشد پس تصور این معنی
حالتی ناملایم است لاجرم موجب غضب بود سبب سیم طلب
مناصب کردن موجب غضب دیگران باشد بروی زیرا که عجز
صفت نقص است و قدرت صفت کمال و هر یک خواهد که کمال
او را بود و نقص خصم او را بود لاجرم مطلوب هر یک نسبت
با دوم حالتی ناملایم بود لاجرم موجب غضب او و سبب حسد

بازی کردن زیرا که هر یک از ان جمع که بانی کسد خواهند تا کمال دران
باب اورا بود و نقصان خصم اورا باید تا جرم مطلوب هر یک بنسبت
باز دیگر حالتی تا ملایم باید تا جرم موجب غضب بود و بدانکه اسباب
بعیده غضب سخت بسیارست و هر یک تامل کرده شود معلوم گردد
که حاصل بدن باز گردد که گفتیم اما علاج از دو نوع است یکی
اجمالی و دوم تفصیلی اما اجمالی انست که خداوند خشم را از ان خشم
نقصانها بزرگ حاصل است اما نقصان اول انست که عاقبت کار
خشم راندن پشیمان باشد زیرا که در وقت حدوث خشم خون دل
بغلیان در اید دوزان بر دماغ شود و حجب از دود دماغ طلمانی
گردد و ان ظلمت نور عقل را حجاب کند و چون نور عقل زایل شود
افعال که حادث شود بنا بر تخیل باشد نه بر تعقل و چون ان غضب
زایل شود و ان ظلمت بنماند و نور عقل باز اید نور عقل دیده شود
که ان افعال که کرده شد همه ناکردنی بود و ان تصور موجب ندامت
باشد پس معلوم شد که غضب را عاقبت ندامت باشد اما نقصان
دوم انست تا حد که شدت حرارت غضب موجب بیماریهای سخت سود
چنانکه از محمد زکریا حکایت می کنند که بادشاهی بود مفلوج گشته
وان ماده مستحکم شده و علاجات جسمانی دروی اثر نمی کرد محمد
زکریا گفت من دانستم که علاج ان بیماری چیست طریق روحانی ممکن
ست پس التماس کردم تا موضع کردند و من فحشهای سخت در خای
روی من گفتم غضب بروی مستولی شد و حرارت غضب چندان
برافروخته شد که از جای بجست و از پس من بدوید و بقوت حرارت
غضب ماده مفلوجی که صحیح دلرو دروی اثر نمی کرد زایل شد

وجه این معلوم شد گویم سخت بسیار بود که بقوت حرارت غضب
رطوبات بدن گداخته شود و بعضوی شریف فرو ریخته شود و بیماریهای
عظیم چون صرع و پیکته و فالج تولد کند و باشد که بقوت حرارت غضب
اخلاط سوخته شود و تبهای محرقه و بیماریهای گرم پدید اید پس معلوم شد
که از غضب این انواع بلا متوقع است اما نقصان سیم انست که صبح
خلیت و زینت ادمی را زیبا تر از عقل نیست و غضب ضد عقلست
چنانکه بیان کرده شده است پس مردم بواسطهٔ خشم ان صفت که
اکمل صفات و زینت از خود زایل می گرداند پس بواسطهٔ ان بیان
معلوم شد که غضب ضد سعادات نفسانی است و بواسطهٔ بیان
دوم معلوم شد که غضب ضد سعادت بدنی است و بواسطهٔ بیان
نخستین معلوم شد که غضب ضد سعادت خارجیست و اقسام
سعادات خود جز از این سه نوع نیست پس معلوم شد که غضب ضد
کل اقسام سعادات انسانی است و همه از سخن معلوم شد نفرت
طبع از غضب متاکد شود و بدل سبب غضب کمتر گردد اما نقصان
چهارم انست که ما می بینیم که هر چند که عقل ناقص تر و مزاج
ضعیف تر غضب بیمار تر زیرا که خشم کودکان بسیار تر از خشم
مردم بزرگ و خشم زنان بیشتر باشد از خشم مردان و خشم مریض
ناقص بیشتر باشد از خشم تندرست پس معلوم شد که سرعت
خشم از نقصان عقل و ضعف مزاج متولد می شود پس هر کس را
که باید که از حساب از قوم بنود که ناقص اند در دین و ناقص اند در بدن
باید که خود را از خشم نگاه دارد اما نقصان پنجم انست که تا
مردم متاثر نشوند خشم وی ظاهر نشود و متاثر شدن دلیل

ضعف است و متاثر نا شدن دلیل قوت و تاثر روح و بدن عی ضعفی
بود اثر بدید نباشد و تاثر بدید نشود و غضب بروی ظاهر نشود
و مقصود آدمی از غضب اظهار کمال قدرت و قوت خود است پس غضب
موجب دو معنی متناقض است زیرا که اظهار غضب بنا بر ضعف
نفس و بدنست و مقصود از اظهار غضب اظهار کمال قوت جانست و این
معنی متناقض است اما نقصان ششم که جهت دادن علاج غضب
نکند باشد که بحدی رسد که از نوع جنون شود حکما باید که بعضی
مردم بر اسپ و کاو و خر خشم گیرند و او را سبب خشم نزنند
و دشنام ندهند بلکه باید که جهت تأدیب نه بروفق مراد او با او
دشنام دهد و اگر قلم بروفق مراد او روان نباشد قلم را بشکند
و دوات را بر زمین زند و کاغذ را بدرد و معلوم میست که این همه محض
دیوانگیست زیرا که بهیمه را تمیز نبود که ناکردنی را از کردنی جدا
کند و جماد را جز دوات و قلم خود ادراک نبود پس غضب راندن بروی
محض جنون باشد پس معلوم شد که هر کس که غضب را در اول علاج
نکند عاقبت کار او جنون باشد اما علاج تفصیلی آنست که
ما بیذاکر دیم که اگر سبب قریب غضب آنست که تصور کرده شود
که جنایتی ناملایم حادث شده است پس غضب حادث شود از
برای دفع آن حادث ناملایم و آن چیز که غضب از برای دفع اوست
هم حالتی هست ناملایم و لایق عقل نیست ایجاد حالتی ناملایم کردن
از برای دفع کردن حالتی ناملایم بلکه صبر غضب در ملایم بودن
کاملتر است از صبر او این چیز که غضب از برای دفع او باشد دلیل
بر نیکوی حالت دلیل اول آنست که آن چیز که تصور او را ناملایم
تصور کرده نه بفعل تست پس هر تصور صبر از معذور باشی و غضب

آن ناملایم است که صبر از آن بفعل تو است و تصور صبر از معذور
نباشی دلیل دوم آنست که اگر آن ناملایم است خارج تحمل کرده سود
غضب بود و اقتضا و این صفت مذموم است و اگر صفت غضب حاصل
شود مردم موصوف باشند بسیفه و عقد صبر بعلم بد که بخشم آلت بود
دلیل سیم آنست که مغضوب علیه حادث است خارج از نفس و بدن
و غضب حاکی ثابت است در نفس و بدن و ناملایم که حادث شود در
خارج اولیتر باشد که حادث شود در نفس و بدن و بالله التوفیق

و هو در علم اخلاق این اصل تقریر کرده شد نکته چند از علم منطق بیاریم
بتوفیق الله و عونه

مقالت سیم در علم منطق و در وی پنج فصلست

فصل نخستین در تقسیمات الفاظ و آن بر سه نوع است

تقسیم نخستین دانست که دلالت لفظ بر معنی آن باشد که
لفظی از برای تفهیم ماهیتی وضع کند و آن وضع را دلالت مطابقه
گویند پس اگر مسمی را مفهومی دیگر لازم باشد در شعور چنانکه هرگاه
که آن مسمی متصور شود ذهن از آن مسمی بدان لازم انتقال کند آنرا
دلالت عقلی گویند پس آن لازم یا داخل بود در آن ماهیت یا خارج
ماهیت یا خارج بود از آن ماهیت اگر داخل بود آنرا دلالت تضمن
گویند و اگر خارج بود آنرا دلالت التزام گویند اما دلالت مطابقه
یا چنان باشد که جزوی از اجزای آن لفظ دلیل باشد بر مفهوم آن
آن وقت که جزو او بود یا نه چنین باشد اما قسم اول آنرا مرکب
گویند و دوم را مفرد گویند و لفظ یا مفهوم از حیث مانع شرکت نبود
من حیث انه هو او را کلی گویند یا مانع بود نظر الیه و او را جزوی
گویند تقسیم دوم آنست که نسبت الفاظ با معانی بچهار نوع

است یا لفظ یکی بود و معنی هم یکی یا الفاظ بسیار بود و معنی هم بسیار
بود یا الفاظ بسیار بود و معنی یکی بود یا لفظ یکی بود و معانی بسیار
بود اما اگر لفظ یکی بود و معنی هم یکی این معنی یا مانع باشد از
شرکت من حیث انه هو و انرا اسم علم گویند یا مانع نباشد از شرکت
بلکه چنان باشد که این مفهوم در دو چیز ممکن باشد که یافته شود
و بدان که هر لفظی که چنین باشد حصول این مفهوم مشترک در موضع
یا بر سوئیت بود چنانک لفظ حیوان که مفهوم او حاصل است در انسان
و فرس بر سبیل سوئیت و انرا لفظ متواطی گویند و یا حصول این مفهوم
در آن موضع نه بر سبیل سوئیت بود بود بل که یکی موضع او لیتر بود از آن
که بوضع دوم و انرا لفظ مشکک گویند چنانک لفظ موجود مفهوم
لزومی یکی است و آن مفهوم حاصل است هم در واجب و هم در ممکن
لکن حصول او در واجب اولیتر بود از حصول او در ممکن اما قسم دوم
و آن آنست که الفاظ بسیار بود و معانی هم بسیار و انرا الفاظ
متباینه گویند اما قسم سیم آنست که الفاظ بسیار بود و معنی یکی باید
و انرا الفاظ مترادفه گویند اما قسم چهارم و آن آنست که لفظ
یکی باشد و معانی بسیار بود و آن دو قسم است یا چنان باشد که لفظ
را بوضع اول از برای هر دو معنی وضع کرده باشند و انرا لفظ مشترک
گویند یا چنان بود که در وضع اول از برای افادت یکی معین وضع
کرده باشند آنگه میان آن مسمی و میان چیزی دیگر مناسبت حاصل
بوده باشد پس آن لفظ را از موضع خود بدان معنی دیگر نقل کرده
باشند و آن چیز لفظ را بنسبت با موضع او حقیقت گویند و بنسبت
با موضع دوم مجاز گویند تقسیم سیم آنست که مفهوم لفظ
یا مستقل باشد مفهومی یا مستقل نبود اگر مستقل نبود آنرا ادات

گویند و اگر مستقل بود یا دلیل نباشد بر زمان معین حصول او
آنرا اسم گویند و اگر دلیل بود بر زمان معین آن زمان سه گانه و آنرا
فعل گویند پس آنچه هست که عقلا گویند لفظ مفید یا اسم بود یا فعل
یا ادات فصل دوم در تقسیم معانی باید دانستن که هر
ماهیتها مرکب نباشند زیرا که مرکب عبارتست از اجتماع بسایط پس
اگر بسایط نبودی مرکب معقول نبودی و بعضی از معلم گویند که هر
کلی جزو ماهیت خود باید که ثبوت او مقدم باشد بر ثبوت آن ماهیت
هم در خارج و هم در ذهن اما تقدم خارجی ظاهرست زیرا که ثبوت
مرکب موقوف باشد بر ثبوت اجزا و کلی ثبوت اجزا آحاد او موقوف بود
بر ثبوت مرکب و اما تقدم ذهنی هم ظاهرست زیرا که چون مرکب عبارت
از مجموع آن بسایط پس دانستن مرکب عبارت بود از دانستن مجموع
آن بسایط لکن دانستن هریک از آن بسایط مستغنی است از
دانستن مجموع پس معلوم شد که بسیط مقدم باشد بر مرکب
هم در ثبوت خارجی و هم در ثبوت ذهنی و هم بر من قیاس باید که علم
بسیط مقدم بود بر علم مرکب هم در خارج و هم در ذهن زیرا که تا جزو
ماهیت جملگی یا بعضی معلوم نشود ماهیت معلوم نگردد و هو این سخن
معلوم شد گوییم هر چیزی را اعتبار کنیم معتبر یا تمام آن ماهیت بود
یا اجزاء او بود یا چیزی که از وی خارج بود و اما ماهیت هر
چیزی ذات او باشد و حقیقت او من حیث انها هی و اما جزو
ماهیت بر دو قسم است یا جزوی بود که به یشارکه غیره یا جزوی
بود که به یمتاز من غیره و علی التقدیرین اگر کلی قدر مشترک بود آنرا
جنس گویند و اگر کلی قدر ممیز بود آنرا فصل گویند اما اگر جزو

جنس ماهیت بود لکن کمال جنس مشترک نبود و کمال جنس ممیز نبود لابد جنس
جنس یا جنس فصل یا فصل فصل بود و این اجناس و فصول
نامتناهی نبود والا لازم آید که یک ماهیت مرکب باشد از اجزا
نامتناهی و این محالست پس معلوم شد که مراتب اجناس و فصول
متناهی باشد و نوع عبارتست از مجموع آن ماهیت جنس و فصل
و از سر مراتب انواع هم متناهی بود و بدانک مراتب جنس همچنانست جنس
لاجنس فوقه و تحته اجناس و یسمی جنس الاجناس و جنس لاجنس تحته
فوقه اجناس و یسمی الجنس الاسفل و جنس فوقه و تحته جنس و یسمی
الجنس المتوسط و هر جنس پس فوقه جنس و پس تحته جنس و هذا
القسم ما اهلوه اما مراتب انواع هم همچنانست نوع پس فوقه نوع
و تحته انواع و یسمی النوع الاسفل و نوع فوقه انواع و پس تحته نوع
و یسمی النوع الاسفل و نوع الانواع و نوع فوقه انواع و تحته انواع
و یسمی النوع المتوسط و نوع پس فوقه نوع و لاتحته نوع و هو الذی
یسمی بالنوع الحقیقی و بدانک نوع بر دو معنی اطلاق یابد باشتراک
اسم یکی نوع مضاف و گفته اند هو الذی تقال علیه و علی غیره الجنس
فی جواب ما هو و دوم نوع حقیقی و هو الکلی المقول علی کثیرین مختلفین بالعدد
فقط و فرق میان این هر دو منتهی له دو وجه است الاول ان
النوع المضاف نوعیته بالنسبه الی ما فوقه و النوع الحقیقی نوعیته
بالنسبه الی ما تحته و الثانی ان النوع المضاف یمکن ان ینقلب جنسا
و النوع الحقیقی یمتنع ان ینقلب جنسا و اما امور کلیه که از ماهیت
خارج باشد انرا بر دو وجه تقسیم کردن ممکنست اول انست که هر چه
از ماهیت خارج باشد یا لازم ماهیت بود یا لازم شخصیت بود

یا نه لازم ماهیت بود و نه لازم شخصیت اما الذی لازم ماهیت بود
یا بی واسطه بود و انرا لازم بیّن گویند یا بوسط بود ران سایند که بیّن اللزوم
نبود و اما الذی لازم شخصیت بود همچو سهلی صقلابی را و سواد حبشی را
و الذی نه لازم ماهیت بود و نه لازم شخصیت انرا عرض مفارق گویند
سواء کان بطیء الزوال کالشباب و الشیب او سریع الزوال کالغضب
الیهم و عرض المصاحب

تقسیم اول آنست که هر صفتی که ماهیت بروی
بود یا مخصوص باشد بکل نوع و انرا خاصه گویند یا مخصوص نباشد
بیک نوع بل که در انواع بسیار یافته شود و انرا عرض عام گویند
و الله اعلم

فصل سیم در تعریفات

بدانک ادراک آن بر
دو قسمست یا تصور بود یا تصدق اما تصور عبارتست از دریافتن حقیقت
حاصل بروی هیچ حکم کرده نشود نه بنفی و نه باثبات و اما تصدق
عبارتست از ادراک چیزی که بروی حکم کرده شود یا بنفی یا باثبات اما تصور
روا نبود که همه مکتسب باشد والا دور یا تسلسل لازم آید و مشتهر
آنست که همه بدیهی نبود زیرا که ما می دانیم که تصور ماهیت حمار و روح
و عقل بدیهی نیست پس درست شد که بعضی تصورات مکتسب است
و بعضی نا مکتسب و جهت آن مقدمه معلوم شد که گوییم آن چیزی که
سبب اکتساب تصور مجهول بود یا نفس آن تصور باشد یا چیزی که
در وی داخل باشد یا چیزی که از وی خارج بود روا نبود که کاسب
آن تصور نفس آن تصور باشد والا لازم آید که آن تصور از آن جهت
که کاسب بود متقدم باشد بر نفس خود لیکن از آن جهت که مکتسب باشد
و تقدم الشی علی نفسه محال و چون این قسم باطل شد بیدا شد که کاسب
آن تصور مکتسب یا اجزاء او باشد یا چیزها که از وی خارج بود

اما اگر کاسب او اجزآء او بود یا کاسب او مجموع اجزآء او بود ایزا
حد تام گویند زیرا که مقصود از معرفت ماهیت آن باشد که صورت
عقلی مطابق و حوازی موجود خارجی بود چون تصور جمله اجزآء آن ماهیت
علی سبیل التفصیل در عقل حاضر شود صورت عقلی حوازی و مساوی
موجود خارجی باشد پس این علم در غایت کمال باشد و اما اگر کاسب آن ماهیت
تصور بعضی اجزاء او نباشد یا جزوی مساوی آن ماهیت باشد نفیا
و اثباتا جنانک گویند الانسان هو الناطق و این را حد ناقص گویند
و اگر مساوی آن باشد نفیا و اثباتا آن خود صالح تعریف نباشد جنانک
گویند الانسان هو الحیوان و اما قسم دوم آنست که تعریف ماهیت
کند بچیزها که از وی خارج باشد و بدانک شرط آنک صفت خارجی
معرف ماهیت باشد سه چیز است یکی آنست که آن صفت در کل
افراد آن ماهیت حاصل بود و دوم آنست که آن صفت در هیچ چیز
از غیر افراد آن ماهیت حاصل نبود و سیم آنکه آن صفت بیّن الثبوت
بود پس هرگاه که صفت خارجی مجموع این خاصیت باشد او را اصطلاحیت
تعریف کردن آن ماهیت حاصل باشد و این را رسم ناقص گویند
جنانک الانسان هو الضحاک اما قسم سیم و آن آنست که تعریف
ماهیت کند بمجموع امور یک که بعضی داخل بود در ماهیت و بعضی
خارج بود از ماهیت این را رسم تام گویند جنانک گویند الانسان
حیوان ضاحک زیرا که حیوان جنس انسانست و ضاحک خاصهٔ او
و صفت خارجی است اینست اقسام تعریفات و الله اعلم بالصواب

فصل چهارم در اقسام تصدیقات

اقسام قضایا و تصدیقات بیه است حملی و شرطی متصل و شرطی منفصل اما

حملی آن باشد که یک محمول را نسبت دهند با موضوع دیگر یا اثبات
یا بنفی مثال اثبات جنانک گویند زید کاتب و مثال نفی جنانک گویند
زید کاتب نیست اما شرطی متصل آن بود که دو قضیه حملی را اگر فرض شود
یکی را شرط گویند و دیگری را جزا جنانک گویند اگر آفتاب طلوع کرده
است روز موجود است و یا لیس او آنست که گویند پس اذا
کانت الشمس طالعة فالنهار موجود اما شرطی منفصل آن باشد که دو
قضیه را ترکیب کند با یکدیگر بحرف عناد جنانک گویند هذا العدد
اما زوج و اما فرد و سالبهٔ او عبارت باشد از رفع این عناد جنانک
گویند پس اما ان یکون العدد زوجا و اما ان یکون فردا یعنی میان اینک
عدد زوج بود و میان آنک تام باشد هیچ منافات نیست و میان آنک
عدد زوج بود و میان آنک فرد باشد منافات است و بدانک
شرطیات را ترکیب حملیات رسد پس حملیات مقدم باشد بر شرطیات
لاجرم ما سخن در حملیات فرا پیش داریم و در موضع بیه مطلوب
مطلوب اول آنست که موضوع قضیهٔ حملی یا جزوی باشد یا کلی اگر جزوی
باید آن قضیه را مخصوصه و شخصیه گویند جنانک گویند زید کاتب
زید پس یا کاتب و اگر کلی باید یا یکیت حکم بر آن موضوع کلی مبین بود
یا مبین نبود اگر مبین بود آنرا مهمله گویند جنانک گویند
البیع حلال البیع پس یا حلال و محققان گفته اند که مهمله در قوت
جزوی باشد زیرا که حکم اگر بر یک فرد از افراد آن ماهیت ثابت
نباشد صدق مهمله حق نبود و صادق بودن مهمله یقینی است
و کلی مشکوک فیه فطرح المشکوک و اخذوا المتیقن فلاجرم قالوا
المهملة فی قوة الجزوية و اما اگر یکیت حکم مبین بود یا یکی الا بود

در حصر

یا موجب و بر هر دو تقدیر یا محکوم علیه همهٔ افراد آن بود یا بعضی از آن
افراد پس این قضیه چهار قسم برمی‌آید و آنرا محصورات اربعه گویند اول
موجبهٔ کلی حملی گویند کل انسان حیوان دوم سالبهٔ کلی حملی گویند
لاشی من الانسان بحجر سیم موجبهٔ جزوی حملی گویند بعض الحیوان انسان
چهارم سالبهٔ جزوی حملی گویند لیس کل حیوان انسان **مطلوب دوم**
به آنکه دو اباشد که طرف سلب را نقابل او ترکیب دهند حملی گوی لاانسان
را بحیوان و این مجموع در قوت یک مفرد باشد پس آنرا در موضوع قضیه کشد
حملی گویند انسان اعمی آنرا قضیه معدوله گویند بخلاف موضوع و اگر
آنرا محمول قضیه کشد آنرا قضیه معدوله گویند بخلاف المحمول حملی گویند
گویند زید لا بصیر و در بارسی بسخت ظاهر است حملی گویند زید
نابینا است و لفظ است دلیل است بر ثبوت ربط موجبه که این
قضیه موجبه بود و فرق است میان آنچ گویند زید بینا نیست و میان
آنچ زید نابینا است که این قضیه سالبه است و آنچ گویند زید نابینا است
این قضیه را موجبه معدوله گویند و باید که طرف سلب بهمی دراز نشود
و گویند زید نابینا نیست و این را سالبه معدوله گویند و تحقیق
سخن آنست که اعتبار در آنچ قضیه موجبه است یا سالبه بدان باید که
کی اگر نسبت اثبات کرده است قضیه موجبه باشد خواه منسوب شده
ثبوت باشد خواه عدمی و آنجا که گویند زید نابینا است لفظ دلیل
است بر ثبوت نابینایی در زید لاجرم قضیه موجبه بود و آنجا که
گویند زید بینا نیست لفظ دلیل است بر سلب پس از زید لازم
قضیه سالبه باشد **مطلوب سیم** آنست که هرگاه که محمول
منسوب شود بموضوعی یا بثبوت یا بنفی از دو حال بیرون نباشد

یا چنان باشد که ثبوت آن محمول مر آن موضوع را بیّن باشد
کلّی کیفیت آن ثبوت مبیّن بود یا کیفیت آن ثبوت مبیّن بود
اگر اصل ثبوت یا سلب مبیّن بود و کیفیت آن ثبوت و سلب
مبیّن نبود آنرا قضیه مطلقه خوانند زیرا که ضروری نباشد که آن
موضوع چنان بود که چیزها ست و ضروری نداند که موصوف شد
که چیزاست دایما یا لادایما یا ضروری لیست یا ممکن اما اگر ضروری
کیفیت آن ثبوت مبیّن باشد آن کیفیات بر اقسامست قسمی امکان
است و امکان سه بار معنی اطلاق کنند یکی را امکان عام گویند
و او عبارتست از سلب ضرورت عدم بس هیچ ضروری العدم
و او عبارتست از سلب ضرورت عدم بس هیچ ضروری العدم
بود او را ممکن عام گویند و مدلول تفسیر واجب الوجود ممکن باشد
دوم را امکان خاص گویند و او آن چیز باشد که وجود و عدم
او ممتنع نباشد و واجب الوجود بوی تفسیر ممکن نباشد
و تفسیر سیم را امکان اخص گویند و آن چیز باشد که عدم
او و وجود او ضروری نبود نه بحسب ذات و نه بحسب صفح و نه
که قایم بود بذات و نه بحسب صفح وقت که ذات چنان موجود شود
و آنرا ممکن اخص گویند و تفسیر چهارم آنست که ذات بحسب وقت
مستقبل نه ضروری الثبوت باشد و نه ضروری العدم و آنرا
ممکن استقبالی گویند قسم دوم از جهات ضروریست و ضروری
گفته اند که بر شش قسم باشد یکی آنکه واجب الوجود باشد لذاته
ازلا و ابدا حملی گویند بالضرورة الذاتی دوم آنکه واجب الوجود
باشد در کل زمان وجود و اگرچه دایم الوجود نباشد ازلا حملی
گویند بالضرورة الانسان حیوان سیم آنکه واجب الوجود

باشد بسبب وصفی که قایم بود بذات و واجب الوجود نباشد بحسب ذات
حملک گویند بالضروره کل حرکه متحرک مادام حرکه **نهم** آنکه واجب الوجود
باید بحسب محمول حملک گویند کل انسان بحسب ان یکون حیوانا مادام
ماشیا بنجم واجب الوجود باید بسبب وقتی معین حملک گویند
بالضروره کل قمر منخسف فی وقت معین **ششم** آنکه واجب الوجود
الوجود باید فی وقت لا بعینه حملک گویند الانسان بحسب ان یکون
متنفسا فی وقت غیر معین **قسم سیم** گوییم ثابت است که این شش
قسم که ما اندرا اعتبار کردیم در ضرورت اعتبار کرده شود در دوازدهم
وان شش قسم دیگر است **قسم چهارم** در تفسیر لفظ وجودی بدان
که اندرا بر دو معنی اطلاق توان کردن یکی آنک گویند الحکم ثابت بشرط
ان یکون ضروریا و **دوم** آنک گویند الحکم ثابت بشرط ان یکون
دایما و بدانک وجودی لا دایم خاص تر بود از وجودی لا ضروری و صبح
لا حینی خاص تر باشد عدم لفظ عامتر باشد از عدم اعلم
مطلوب چهارم بدانک قضیهٔ مخصوصه را سه شرط باید که حاصل
بود تا تناقض حاصل باشد وحدت موضوع و وحدت محمول و وحدت
وقت وان پنج شرط دیگر که گفته اند بدین پیه در اید اما وحدت کل
و جزو و وحدت شرط هر دو در وحدت موضوع داخل باشد و اما
وحدت قوت و فعل و وحدت اضافت و وحدت مکان این هر سه
در وحدت محمول داخل باشد و ما اینرا در کتابهای بزرگ شرح
داده ایم و اما اگر قضیه محصوره باشد شرط چهارم باید تا
تناقض حاصل شود و آن چنان باشد که یکی کلی باشد و دوم جزوی
زیرا که اگر هر دو کلی باشند هر دو دعوی کاذب باشند حملک

گویند کل انسان کاتب و لا احد من الناس بکاتب و اگر هر دو جزوی
باشند هر دو دعوی کاذب باشند حملک گویند بعض الناس
کاتب بعض الناس لیس بکاتب اما اگر یکی کلی باشد دوم جزوی بود
لابد یکی صادق باشد و دوم کاذب و طریق این معلوم شد که هر موجبه
کلی و سالبهٔ جزوی هر دو متناقض اند و سالبه کلی و موجبه جزوی
هر دو متناقض اند و در مقدمه در مختصر کفایت است و الله اعلم
مطلوب پنجم عکس قضیه حملی آن باشد که موضوع را محمول کنند و محمول را
موضوع حملک بلیه و ایجاب و صدق و کذب برقرار باشد و بدانک
سالبه کلی دایمه عکس او هم سالبه کلی باشد زیرا که لو صدق بان بعض
ذکر هذا کان قد اجتمع هذا و ذاک فی آن واحد فبعض هذا ذاک الا یکن
شیا من هذا ذاک البته هذا خلف اما موجبه کلی را عکس موجبه جزوی
باشد فانه لما صدق ان کل انسان حیوان صدق ان بعض الحیوان انسان
و لم صدق ان کل حیوان انسان و اما موجبه جزوی را عکس هم موجبه
جزوی باشد لانه لما صدق ان بعض الحیوان ابیض صدق لا محاله ان
بعض الابیض حیوان و اما سالبهٔ جزوی قابل عکس نباشد فانه لا
یلزم من صدق قولنا لیس بعض الحیوان انسان صدق قولنا بعض
الانسان حیوان انست اشارت مختصر بمعاقد این فصول

فصل پنجم در قیاسات هر که گی قضیهٔ مجهول بود ثالثی باید
که نسبت او با هر دو طرف آن قضیه معلوم باشد تا بواسطهٔ آن
دو نسبت معلوم آن نسبت مجهول معلوم شود و بدانک از دو طرف قضیه
هر یکی را نامیست اما آن طرف که محکوم علیه باشد اندرا اصغر گویند
و آن طرف که محکوم به باشد اندرا اکبر خوانند و آن ثالث که متوسط

باشد انرا اوسط گویند و بدانکه آن اوسط یا محمول باشد بر اصغر
و موضوع باشد اکبر را و این را شکل اول گویند یا محمول باشد بر هر دو
طرف و انرا شکل ثانی گویند یا موضوع بود هر دو طرف و انرا شکل
ثالث خوانند یا موضوع بود در اصغر و محمول در اکبر و انرا شکل رابع
گویند و بدانکه هر شکلی شانزده ضرب ممکن بود از قبیل زیرا که محمول در
چهار پست و از ضرب چهار در چهار شانزده حاصل آید اما شکل
اول شرط او در انتاج آن باید که صغری موجبه باشد و کبری کلی
و هفت جنس آید قیاسات منتج او جز چهار ضرب نباشد
اول از ضرب دو کلی موجب **مثاله** کل ج ب و کل د آ فکل د ج آ
و ضرب دوم از ضرب دو کلی و کبری سالبه **مثاله** کل ج ب و لاشی د ج آ
فلاشی د ج آ ضرب سیم از دو موجبه و صغری جزوی **مثاله**
بعض الحیوان انسان و کل انسان ناطق فبعض الحیوان ناطق
ضرب چهارم از موجبه جزوی صغری و سالبه کلی کبری **مثاله**
بعض الحیوان انسان و لاشی من الانسان بفرس فبعض الحیوان لیس بفرس
بشرط آنکه هر چهار محصوره از شکل اول حاصل شد اما
شکل دوم و شرط او در انتاج آنست که هر دو مقدمه او مخالف
یکدیگر باشند در سلب و ایجاب و باید که کلی باشد پس ضروب
منتج او باید که چهار بود اول کل ج ب و لاشی د آ فلاشی د
ج ا لانا نعکس الکبری فیصیر لاشی من ا د و یرتد الی الشکل
الاول ضرب دوم لاشی د آ ب و کل ج آ فلاشی د ج ا
لانا نعکس الصغری و نجعلها کبری ثم نعکس النتیجة و هو المطلوب
و بیانی دیگر است لیرتد ظاهر تر و آن آنست که جزء حد اوسط

یک طرف را ثابت است و لیرتد طرف دوم منفی پس باید که میان هر دو
طرف منافاتی نباشد و الا لزم ان یکون الشی الواحد ثابتا لامی الواحد
و مسلوبا عنه و هو محال ضرب سیم بعض ج ب و لاشی د آ
فبعض ج لیس آ لانا نعکس الکبری فصار رابع الشکل الاول
ضرب چهارم لیس کل ج ب و کل آ ب فلا شی من بیانه بالعکس فی
الصغری کالذی قبله فتعکس الکبری موجبة کلیة فتعکس کلیة جزویة
و لا قیاس غیر هذین بیانه طریق الحصر و هو ان الاوسط حاصل
کل الاکبر و مسلوب عن بعض الاصغر فبعض الاصغر لیس بکل الاکبر و بعض الاوسط
منافره و هو لیس بعض ج ا اما شکل سیم و شرط او در انتاج
آنست که صغری او موجبه باشد و لزوم این مقدمه یکی کلی باشد و هم چون
تامل کرده شود ضروب منتج او شش بود و بیان این آنست که
چون صغری کلی موجبه بود کبری روا بود که موجبه کلی بود و سالبه
کلی بود و موجبه جزوی بود و چهار ضرب حاصل آید کل اصغر
برهان بر صحت این چهار آنست که هر صغری کلی باشد کل اصغر
در اوسط حاصل آید و کبری یا موجبه بود تا سالبه پس اکبر
حاصل بود اوسط را یا مسلوب بود لزوم بکل او یا بعضه پس میان
اکبر و اصغر مقارنتی حاصل شود پس نتیجه جزوی لابد حاصل
آید و اما اگر صغری موجبه جزوی باشد کبری لابد یا موجبه کلی بود
یا سالبه کلی و هم بدان طریق نتیجه جزوی معلوم شود پس معلوم شد
که ضروب منتج شکل ثالث شش بس نهد اما شکل چهارم
سخت غامض است و اندر ادراکهای خود شرح دادن ایم اینست
شرح قیاسات حملی اما قیاسات استثنای دو نوع است

موجبه سالبه

یکی انکه مقدمهٔ نخستین او شرطی متصل باشد چنانکه گویند ان کان
هذا انسانا فهو حیوان واو ادنی نتیجه بود اگر گویند که انسان نتیجه
حیوان واگر گویند لکنه لیس بحیوان صحیح انه لیس بانسان اما اگر گویند
لکنه لیس بانسان خلل صحیح نشاود اگر گویند حیوان لم ینتج اضاشیا
والحقیقه ان ثبوت الملزوم یدل علی ثبوت اللازم وانتفا اللازم یدل
علی انتفا الملزوم واما اثبات الملزوم لایدل علی انتفا اللازم وثبوت
اللازم لایدل علی ثبوت الملزوم لاحتمال کون اللازم اعم والملزوم واما
نوع دوم انست که مقدمهٔ نخستین شرطی منفصل باشد چنانکه گویند هذا
العدد اما زوج واما فرد نا شئتنا عین ایهما کان صحیح نتنج الغیر
واستثنا نتنج ایهما کان نتنج عین الاخر لکن این سخن انگاه باید
کرد این دو قسم را ثالث محال باشد این سخن که گفته
شد درست نباشد والله ولی التوفیق **فصل ششم در**
مقدمات بدانکه هر گاه جملهٔ مقدمات قیاس یقینی بود و شکل نتیجی
الصحه باشد نتیجه یقینی بود واگر از جملهٔ مقدمات یکی یقینی نبود یا صحیح
خود یقینی نبود یا اگر مقدمات یقینی باشد لکن شکل یقینی الصحه نباشد
نتیجه یقینی الصحه نباشد وبدانکه مقدمات یقینی که گفته اند ظهار
است بدیهیات چنانکه النفی والاثبات لایجتمعان ولایرتفعان
ومحسوسات چنانکه الشمس مضیئة والنار حارة ومتواترات چنانکه
کوفه شهر است الدنیا بلدة یقال لها مکة ومجربات چنانکه السقمونیا
مسهلة للصفرا وبدانکه هر کس که این قدر از علم منطق معلوم کند
اورا در علمهای عقلی شروع کردن آسان بود والله ولی التوفیق
مقالت چهارم در الهیات بباید دانست که ممکن الوجود
چون بود همه ممکن الوجود اند در صنع ممکن الوجود اند همه را

موثری واجب الوجود باید اما بیان انکه صنع جزئی بود همه ممکن
الوجود اند زیرا که اگر در صنع واجب الوجود باشند هر دو در واجب
الوجود که مساوی اند در تعیین متساوی نباشند وهمه با یکدیگر
غیر همه با همه بس همه در مرکب باشند وصنع مرکب بود محتاج
بهر یکی از اجزا خود وصنع یکی دیگر محتاج باشد او ممکن الوجود
باشد بپس لازم اید که واجب الوجود ممکن الوجود بود واین محالست
بس معلوم شد که صنع جزئی همه ممکن الوجود بود واو را موثر باید
والا ترجیح وجود بر عدم او یا بی موثر بود یا بموثر اگر ممکن
الوجود بود او را موثر دیگر حاجت اید واز بدور وتسلسل باطلست زیرا که
یا عاقبت بواجب الوجود لذاته رسد ودور وتسلسل باطلست زیرا که
بدین تقدیر مجموع این اشیا ومسببات وهر یک از احاد این مجموع
ممکن الوجود باشد وهر ممکن الوجود هم با اجزا خود هم بمجموع او را
موثری باید هم بر اجزا وهم بر مجموع ومحتاج باشد بغیر وهر مغایر
از اجزا او مغایر این مجموع وصنع مغایر همه ممکنات بود واجب الوجود
بود بس معلوم شد که جملهٔ ممکنات در سلسلهٔ حاجت بدو بمعبود که
واجب الوجود وبدون این مقدمه معلوم شد اکثر مسایل الهیات مثلا
شد **مطلوب اول** انست که ذات واجب الوجود مرکب نیست
از اجزا زیرا که ان اجزا اگر هر یک واجب باشند پس واجب الوجود لذاته
بیش از یکی باشد واگر همه واجب نباشند ومجموع محتاج ان همه باشد
والمحتاج الی الممکن اولی بالامکان بس واجب الوجود لذاته ممکن الوجود
لذاته بود واین محالست **مطلوب دوم** انست که جسم نبود زیرا که
هر جسم باشد مرکب باشد وحاجت کردیم که او مرکب نیست

بس چسم نبود و هر جسم نباشد در حیز و جهت نباشد و لامکان مقدس باشد **مطلوب سیم** آنست که تغیر بروی محال باشد زیرا که اگر ذات او کافی باشد در ثبوت آن صفت یا هر سلب آن صفت پس تغیر بر وی روا نبود و اگر ذات او در ثبوت آن صفت یا سلب آن صفت کافی نباشد پس بسبب غیری باشد پس ممکن الوجود لذاته باشد **مطلوب چهارم** آنست که چون فرد بر حقیقت باشد تمام ماهیت او معلوم خلق نباشد زیرا که هر ماهیتی که ما را متصور بود تصور او باید که یا جزء ماهیت او باشد یا بلوازم او باشد اما اکتساب تصور ماهیت الهیت بذکر اجزاء او محال باشد زیرا که او فرد مطلقست و منزهست از اجزاء و اما اکتساب تصور ماهیت الهیت بذکر آثار و لوازم هم محال بود زیرا که آثار معترف تمام ماهیت ملزوم نبود پس بنا شد که کنه صدیت او معقول عقول بشر نیست **مطلوب پنجم آنست** که درست شد که صنع جز واجب الوجود است همه متفقند بر واجب الوجود پس گوییم که افتقار ممکنات بواجب الوجود یا در حال وجود ممکنات باشد یا در حال حدوث یا در حال عدم روا نبود که افتقار ممکنات بواجب الوجود در حال وجود ایشان بود و الا کان تاثیر واجب الوجود در ایجاد الموجود و تحصیل الحاصل و هو محال پس معلوم شد که افتقار کل ممکنات بواجب الوجود یا در حال حدوث باشد یا در حال عدم و علی التقدیرین لازم آید که صنع جز کل موجود است همه محدث باشند و ازین نکته مختصر حدوث ما سوی الله معلوم شد **مطلوب ششم** آنست که افعال بندگان همه بقضا و قدر آفریدگار باشد زیرا که صدور فعل از بنده موقوفست بر حصول ارادت فعل پس بر حصول آن

ارادت اگر بی موثر بود نفی صانع لازم آید و اگر موثر بود آن موثر اگر بنده باشد او را نیز احداث آن ارادت باز ارادتی دیگر حاجت آید و اگر از واجب الوجود بود پس مسئله قضا و قدر سخت ظاهر شد **مطلوب هفتم آنست** که جمهور بر آنند که هر چیز که جز واجب الوجود است همه محدث اند کوبهر تاثیر واجب الوجود در حدوث ممکنات یا بر سبیل ایجاب باشد یا بر سبیل ایجاد و اختیار اگر بر سبیل ایجاب باشد یا از قدم او قدم افعال او لازم آید یا از حدوث افعال او حدوث او لازم آید و آن هر دو محالست پس معلوم شد که آن تاثیر بر سبیل ایجاب نیست بلکه بر سبیل ایجاد و اختیار است پس معلوم شد که واجب الوجود لذاته قادر و مختار است و معجب بالذات نیست **مطلوب هشتم** آنست که واجب الوجود عالمست زیرا که جهت تاثیر در تکوین محدثات بر سبیل ایجاد و قصد و اختیار است پس باید که ذات او را شعور باشد بماهیات مخلوقات زیرا که هر که او را شعور نباشد بماهیت چیزی او را قصد کردن بتکوین و ایجاد آن چیز ممکن نباشد پس معلوم شد که ذات او را شعور باشد بماهیات ممکنات و دانستن ماهیت علت دانستن لازم قریب او باشد پس باید که از تصور ماهیت تصور لوازم آن ماهیات و لازم لوازم آن ماهیات تصور لوازم لوازم آن ماهیات بالغه ما بلغت علی الترتیب الحاصل طولا و عرضا معلوم باشد **مطلوب نهم آنست** که ترکیب بدن انسان بر طریق مخصوص ممکن است که اگر ممکن نبودی هر آینه قادر بودی بر ایجاد آن و واجب الوجود قادرست بر کل ممکنات و عالمست بکل معلومات پس هر آینه قادر باشد بر اعادت آن ترکیب بار دیگر پس صحت بعث و حشر و نشر درست شد **مطلوب دهم**

انست که مصطفی صلوات الله علیه دعوی پیغامبری کرد و معجزات
بردست او ظاهر شد و معجزه جز بردست صادق ظاهر نشود
پس مصطفی صلوات الله علیه در دعوی صادق بود و او خبر داد از
وقوع قیامت و ما بعقل جواز قیام قیامت معلوم کردیم پس اخبار
صادق از وقوع آن جایز و واجب جزم کردن باید بوقوع او
و بدانکه اصول مباحث علم الهی بدین ده مطلوب که یاد کردیم باز
گردد و جملهٔ مسایل بر اصول منشعب شود و هر کس که این
اتقان کند بر معاقد دلایل واقف شود و اسرار علم با لصواب
مقالت پنجم در علم هیئات و این مرتب است بر ده فصل
فصل نخستین در صفت اجرام بسیط بدانکه عالم جسمانی
مرکب است از گرهای بسیار بعضی کرد بعضی دیگر در آمده و الخ
معلل شده است پیوسته کره است جهار سفلی کاین و فاسد
و نه علوی و مرکز این کرات یک نقطه است که از مرکز جملهٔ
عالمست اما از جهار کرهٔ سفلی نزدیکتر ایشان بمرکز عالم
کرهٔ ارض است و او کرهٔ حقیقی نیست سبب کوهها و مغاکها
ولکن از ارتفاعها و انخفاضها بنسبت با کرهٔ زمین چون خشونتی
اندک باشد بنسبت با تمامی کرهٔ بزرگ و بعد از کرهٔ ارض کرهٔ
آبست و او کرد همه زمین در یا مده است بلکه نزدیک
ربعی از جانب شمال از آب تهی است و این بر مثال جزیره ایست
در میان دریا و بعد از کرهٔ آب کرهٔ هواست و بعد از آن کرهٔ
آتش است و عقلا گفته اند که جوف خلا محالست در اندرون افلاک

۱۵۷

لابد جسمی موجود باشد و آن جسم که بنزدیک فلک باشد سبب حرکت
فلک لطیف شود و هر چند که دور تر می شود کثیف و لطیف کمتر می
شود پس آن جسم که در غایت قرب پست از فلک باید که کثیف
اندک تر باشد و آن هوا است و الخ آن از آن دور تر باشد باید که کثیف
و لطیف او نیک ناقص بود ولکن ضرور بقیتی ماند بود و آن
آبست و الخ در غایت دور باشد از فلک باید که در غایت سردی
و کثیفی باشد و آن زمین است
و اما آن نه کرهٔ علوی باید
دانستن که نزدیکترین آن کرهٔ بعالم سفلی کرهٔ قمرست و بالای
او کرهٔ عطارد و فوق او کرهٔ زهره و فوق او کرهٔ آفتاب و فوق وی
کرهٔ مریخ و فوق وی کرهٔ مشتری و فوق وی کرهٔ زحل و فوق وی
کرهٔ ثوابت و فوق وی فلک الافلاک و منش تا این موضع خلق را از حال
عالم اجمالی معلوم نیست بحکم دلایل عقل و طریق در معرفت این
ترتیب آنست که هر یکی را از ستارگان عرض و طولی معلوم کنند
و چون دو ستاره در طول و عرض متساوی شوند و هر دو در یک نقطه
جمع شوند زمین را بدین طریق بشناسند پس بدین طریق این مرتبه معلوم
شد لکن این طریق در اقتاب متمشی نشود زیرا که صحیح پیشانه او را
نتوانند نشانیدن. پس در معرفت موضع آفتاب این اشکال بماند لکن
بعضی از قدما گفته اند که قمر و عطارد و زهره را باختلاف منظری یابیم
و مریخ و مشتری و زحل را همه باختلاف منظری نیابیم و آفتاب را یک اندک
اختلاف منظری

خلاف مشاهده می باشد پس لازم آید که آفتاب بالای ماه و عطارد و زهره بود و زیر مسیخ و مسمای زحل باشد والله اعلم

فصل دوم

در مقدمه که اکثر علم هیات را بنا بر آنست بداند که در علم طبیعی ثابت شده است که حرکات افلاک باید که بر یکنسق باشد و در وضع اختلاف حاصل نباشد انگه بحث می کنیم که حرکت ستاره گاه سریع می شود و گاه بطی و گاه راجع و گاه مستقیم و ایضا جرم ستاره گاه در حس بزرگتر می نماید و گاه خردتر پس حکما خواستند تا میان این مقدمه که حرکات بر نهج شده است و میان این اختلافات که بحس می بینیم جمع کنند پس این را دو طریق یافتند اول فلک خارج المرکز و آن چنان باشد که از تخت فلک کره جدا شود چنانکه مرکز او نقطه دیگر باشد غیر آن نقطه که مرکز کره است و آن انگاه متحرک شود که دو قسم مختلف الثخن از کره اصلی منفصل شود و در میانه آن دو قسم مختلف الثخن کره متساوی الثخن باقی بماند پس هر یک از آن دو قسم مختلف الثخن را قسم متمم گویند و آن جسم متساوی الثخن که در میان آن دو متمم باشد را خارج المرکز گویند و آن معقول شد گوییم آنچه در فلک خارج المرکز حرکت می نماید آن کره اصلی باشد بزرگتر باشد از آن قدر که از وی در یک نیمه آن کره اصلی باشد پس هر گاه که ستاره در آن نیمه باشد از فلک اصلی که قسم اعظم فلک خارج المرکز در آن بود لابد باشد که حرکت او در آن نیمه بطی تر بود و بعد او از مرکز

عالم در آن تر بود و بدان سبب که جرم تر نماید و هر گه که در آن نیمه باشد از فلک اصل که قسم اصغر فلک خارج المرکز در حس باشد لابد بود که حرکت او در آن نیمه سریع تر باشد و بعد او بر مرکز عالم کمتر بود و جرم سبب بزرگتر نماید

سبب دوم در اختلاف احوال کواکب

در حرکت و مقدار فلک التدویر است و آن چنان باشد که فلک باشد از زمین دور و آنرا فلک حامل گویند و در ثخن این فلک حامل جسمی باشد کروی و آنرا فلک التدویر گویند و ستاره در جانب از جوانب این فلک التدویر مرکوز باشد هر فلک التدویر بگردد در ثخن فلک حامل لابد باشد که ستاره گاهی بر اوج فلک التدویر باشد و گاه در حضیض فلک التدویر و آنگاه که بر اوج فلک التدویر باشد که از زمین دورتر باشد لابد بود که کوچکتر نماید و آنگاه که در حضیض فلک التدویر باشد نزدیکتر باشد و محسر هر گاه که حرکت فلک التدویر موافق حرکت فلک حامل بود که در غایت سرعت باشد و هر گاه که حرکت فلک التدویر بر خلاف حرکت فلک حامل باشد در غایت بطی باشد و ستاره مستقیم السیر و هر گاه که حرکت فلک التدویر بر خلاف حرکت فلک حامل باشد ستاره در غایت بطی باشد و راجع بس معلوم شد که اختلاف احوال کواکب در کیفیت حرکات و در قرب و بعد از عالم و در صغر و کبر بر سبب جنبش یا بسبب فلک خارج المرکز باشد یا بسبب فلک التدویر یا بسبب اجتماع هر دو سبب و اصل اکثر علم هیات این مقدمه است که شرح کرده شد و بالله التوفیق

فصل

بیم در اقسام افلاک بدانکه این نه فلک که برشمردیم بر اقسام از قسم اول آنست که هر یک کره است تمام الامر و آن دو فلکست یکی اعظم و دوم

فلک الثوابت قسم دوم انست که مرکبست از دو کره وان فلک اقابست
زیرا که او را نکیست کلی وانرا فلک المثل کوشند واز تخن ان فلک المثل
فلکی خارج المرکز منفصل می شود وافتاب در تخن فلک خارج المرکز
مرکوزست وقسم سیم انست که مرکب اندار سه کره وان فلک
زحل وفلک مشتری وفلک مریخ وفلک شمس است زیرا که هریکی را
فلکی اصلی ایست که انرا فلک المثل کوشند واز فلک المثل هریک فلک
خارج المرکز منفصل می شود ودر تخن هریکی ازان فلک خارج المرکز
فلک التدویر مرکوزست وجرم پنتارگان دران فلک التدویر
مرکوز باشند. قسم چهارم انست که مرکب باشد از چهار کره
وان دو است یکی عطارد زیرا که اول فلکی اصلی است که انرا فلک
المثل کوشند واز ان فلک المثل فلکی خارج المرکز منفصل شود وانرا
فلک المدیر کوشند ودرین فلک المدیر فلکی دیگر خارج المرکز منفصل شود
که انرا فلک الحامل کوشند ودر تخن فلک الحامل فلک التدویر مرکوزست
ودریک جانب این فلک التدویر جرم عطارد مرکوزست واما
فلک قمر مرکب است از چهار کره فلک اول فلک المثل کوشند وفلک
الجوزهر کوشند وفلک دهم را فلک المایل کوشند وهمخانک فلک اعظم
بفلک الثوابت محیط است فلک الجوزهر بفلک المایل محیط است
انگاه از تخن فلک المایل فلک الحامل منفصل شود واوفلکست
خارج المرکز ودر تخن فلک الحامل فلک التدویر مرکوزست وجرم
قمر دران فلک التدویر مرکوزست انست تقسیم وتفصیل این
افلاک والله اعلم فصل چهارم در مقادیر حرکات

این کرها که شرح دادنیم بدانک حرکات بعضی کرات از مشرق
بمغربست وحرکات بعضی دیگر از مغرب بمشرق واما ان کرات
که حرکات از مشرق بمغربست فلک اعظم است وفلک مدبر عطارد
وفلک ممثل قمر وفلک حامل او وفلک التدویر وان حرکت را حرکت علی خلاف
التوالی کوشند اما باقی کرات همه را حرکت از مغرب بمشرقست
وان حرکات را حرکت علی التوالی کوشند باندکی زیادتی وان مقدار
وسط اقابست وحرکت او هر اندبرد و نقطه بود وان دو نقطه را
دو قطب عالم کوشند وجرم فلک اعظم بکردد جمله افلاک که اندرون وی اند
همه را بحرکت اول بافود وسبب این حرکت طلوع وغروب افتاب حاصل
شود وان را بحرکت اول کوشند واحرکه الیومیه واما فلک الثوابت
حرکت نیک بطی کند بر مذهب قوما در هر صد سال یک درجه
وبر مذهب متاخران در هر شصت وشش سال یک درجه بردو
قطب فلک البروج وان غیر ان دو نقطه که اند که دو قطب عالم اند
وفلک ممثل جمله پنتارگان وحضیض ایشان از مواضع خویش
وسبب این انواع پنتارگان فلک حامل المرکز این هفت کوکب پنتاره
بجنبند واما حرکات فلک حامل المرکز ایشان در هر شبان روزی
زحل ۲ ب ۲ ب ومشتری ۲ دنط مریخ ۲ ۲ لز زهره ۲ نط ۲ عطارد در هر یک کوکب
زهربود افتاب ۲ نط ۲ وان حرکات را حرکت مرکز کوشند
وحرکت وسیط اما حرکات افلاک تدویر در هر شبان روزی
زحل ۲ نز مشتری ۲ ند مریخ ۲ ۲ لح زهره ۵ لر عطارد ۲ ۲ ۵۰

فلک

حرکت

قسم پنجم و این حرکات را حرکات خاصه و حرکات لغیره نیز گویند
و این عبارت باشد از حرکات مراکز کواکب بر محیط فلک التدویر
و این پنج ستاره که انرا المتحیره المتحیره گویند و آن زحل و مشتری
و مریخ و زهره و عطارد ست که حرکات ایشان بر وفق توالی بروج
است و حرکات حوامل ایشان همه بر توالی بروج است پس چون
این ستارگان بر ذروهٔ تدویر باشند حرکت مرکز ستاره بر محیط
فلک التدویر و حرکت مرکز تدویر بر محیط فلک حامل متساوی باشند
لاجرم حرکت ستاره در وقت در غایت سرعت باشد و هرگاه که
این ستارگان در حضیض فلک التدویر باشند ایشان بر خلاف توالی
باشد و حرکت مرکز تدویر ایشان بر محیط حوامل اثنان بر وفق
توالی بروج باشد پس حرکت کوکب که بر محیط تدویر باشد مخالف حرکت
تدویر باشد بر محیط حامل لاجرم ستاره در وقت راجع باشد
و بعلی اکر که بود راجع حسن ۸ شد لازم آید که میان انک ستاره در ذروه
فلک التدویر باشد تا انک که بحضیض فلک التدویر باز رسد که جایگاه باشد
که ستاره را ازان جایگاه ایستاده بینند پس اکران وقوف از
برای رجوع باشد ان وقوف را مقام اول گویند و اکر از برای استقامت
بود ان وقوف را مقام دوم گویند و بدانک هر چند که ماه را
فلک التدویر هست لکن رجوع و استقامت وی مشاهد نشود زیرا
که حرکت مرکز تدویر او بر محیط حامل است و سپر بعترات از حرکت
مرکز کوکب بر محیط تدویر و لکن سبب فلک التدویر او تفاوتی ظاهر
شود در سرعت حرکت او و آن انست که هرگاه که ماه در حضیض

فلک التدویر بود حرکت او در غایت سرعت باشد زیرا که حرکت فلک التدویر
ماه بر خلاف توالی بروج است پس هر چند حضیض فلک التدویر
باشد آن حرکت بر وفق توالی بروج باشد پس موافق حرکت مرکز
تدویر او بود بر محیط حامل او لاجرم در غایت سرعت باشد و چون
بر ذروهٔ فلک التدویر باشد حرکت او بر خلاف حرکت مرکز تدویر او باشد
لاجرم در غایت بطؤ باشد و اما حرکت فلک البروج و ماه
شبانروزی ۲۰ ۲۴ و سبب حرکت هر دو نقطهٔ را بیرون ذنب
حرکت کنند و اما حرکت فلک ایام ماه یابد انند شرح
حرکات کرات افلاک و الله اعلم **فصل پنجم** در شرح دوایر که
ایشان را در علم هیات افلاک کویند بدانک دوایر که انرا در علم هیات
افلاک کویند سه قسم اند قسم اول آنست که نقطهٔ باشد مفروض
از حرکت بر سبیل استدارت دایرهٔ مفروض شود چنانک معلوم شد
که میان نقطه کاه باشد که در تخت کره فرض کرده شود و کاه باشد
که نه در تخت کره فرض کرده شود اما اکر نقطه در تخت کره فرض
کرده شود چون ان کره دور تمام بکند از حرکت ان نقطهٔ مفروض
دایرهٔ متوهم کرده و همچنانک کرهٔ افتاب در خارج المرکز مرکوزست
و هر اینه کرهٔ افتاب را مرکزی باشد که حرکت فلک خارج المرکز افتاب بدان
افتاب را مرکز فلک خارج المرکز افتاب دایرهٔ مرتسم شود و ان دایره
با خود بکرداند ازان نقطه که افتاب دایرهٔ مرتسم شود و ان دایره
را فلک خارج المرکز کویند و همچنین دوایری که از مراکز افلاک
تدادیر حاصل شود در تخت فلکها خارج المراکز و دوایری که از
مراکز کواکب حاصل شود در تخت افلاک تدادیر این همه دوایر را

بدانکه دوایرکه بر فلک توان کشید بیشمار است لکن ایشان در علم هیات محتاج الیه است نه دایره است اول دایرهٔ معدل النهار است و شرح او گفته شد دوم دایره که بر موازات او بر سطح کرهٔ زمین ظاهر شود او را خط استوا گویند و دوایر کاکه کل که موازی او باشد بر سطح فلک اعظم از مدارات یومی گویند و دوانگ هرچند علمای هیات می گویند که مدارات یومی موازی معدل النهار اند لکن این سخن بر سبیل تقریب می گویند لکن تحقیق آنست زیرا که این موازات آنگاه حاصل شود که مرکز آفتاب بر یک نقطه باقی ماند تا آنکه دور فلک تمام شود و این محال است پس معلوم شد که موازات بر سبیل حقیقت نیست بل که بر سبیل شبیه و تقریب است اما دایرهٔ دوم منطقة البروج است و دایرکاکه جمله که بر موازات منطقة البروج باشد او را مدار یا دایرهٔ البروج گویند اما دایرهٔ سیم را الدایرة المارة بالاقطاب الاربعة گویند و این دایره عظیمه است که هم بقطب معدل النهار و هم بقطب منطقة البروج بگذرد بر هر دو نقطهٔ انقلاب بگذرد یکی اول سرطان دوم اول جدی و غایت بُعد فلک البروج از معدل النهار قوسی باشد از دایرهٔ اما دایرهٔ چهارم دایرهٔ میلست و او دایره ایست که بهر دو قطب معدل النهار بگذرد و بدان نقطه از فلک که میل البروج فلک البروج از معدل النهار معلوم کردد اما دایرهٔ پنجم دایرهٔ نصف النهار است و او دایره ایست عظیمه بدو قطب عالم و بدو نقطهٔ سمت راس و قدم بگذرد و دایرهٔ افق را بر زوایا کی قایمه قطع کند بر دو نقطه یکی را نقطه شمال گویند دوم را نقطهٔ جنوب

در علم هیات افلاک گویند و اما اگر نقطه نه در شخن کره فرض کرده شود

نمایند که چون فلک کلی حرکت کند فلک خارج المرکز را با خود بجنباند و بدو مرکز او هم حرکت کند پس از گردش دایرهٔ متوهم شود آن دایره را او دایره الحامل گویند و آن دایره را هم فلک گویند **قسم دوم** از دوایری که از حرکت نقطه باشد آن افلاک گویند آنست که حصول آن دوایر نه بسبب حرکت نقطه باشد و آن همچنان بود که منطقهٔ فلک اعظم که آنرا معدل النهار گویند و فلک المستقیم گویند و فلک الثوابت گویند و منطقهٔ فلک البروج مایلست آنرا منطقهٔ معدل النهار و هر دو دایره مقاطع یکدیگر اند بر دو نقطه یکی اول حمل است و او را نقطهٔ اعتدال ربیعی گویند و دوم اول میزانست و او را نقطهٔ اعتدال خریفی گویند و آن نقطه که میان هر دو است آنرا نقطهٔ انقلاب صیفی گویند و آن نقطه که میان اول سرطانست و آن نقطه که میان هر دو است آنرا نقطهٔ انقلاب شتوی گویند و آن نقطهٔ اول جدی است پس بدین طریق منطقة البروج بچهار قسم متساوی منقسم شود هر یکی از این چهار قسم را ربعی قسم راست نزد کیتیم مجموع منطقة البروج بدوازده قسم راست شود و هر یکی را از آن اقسام بنزدیک خواهند و اغاز آن بر سبیل فرض از نقطهٔ اعتدال ربیعی نهاده اند و نامهای آن دوازده برج مشهورست **اما قسم سیم** آنست که آنرا افلاک المعدله الجنوبیه گویند و این مسئله از غوامض علم هیات است و شرح آن در مختصرات ممکن نشود آنست شرح اقسام دوایر که اند در علم هیات افلاک گویند **فصل ششم** در دوایر عظام فلکی

و دو قطب و یرا نقطهٔ مشرق و مغرب خوانند و باین دایره مشابهند
عرض بلدان که معدل النهار و جزو نقطهٔ راس و قدم مختلف شود بسبب
اختلاف طول بلدان لابد هم نصف النهار در هر شهر مختلف ان شهر دیگر
باشد و هر طول دایره دیگر بود اما دایرهٔ ششم دایرهٔ عرضیه
و ان دایره است که هر دو قطب فلک البروج و بطرفان خط که از مرکز
عالم برون شود و مرکز کوکب رسد و همچنان براستقامت بیرون
رود و بسطح فلک الافلاک رسد و بدو دو نقطه بعد کواکب را از فلک
البروج و میل فلک البروج را ان معدل النهار اما دایرهٔ هفتم دایره
افق است و افق بر دو قسم است افق حسی و افق حقیقی
اما افق حسی هر ان دایره باشد که قدر محسوس را از کرهٔ زمین جدا
کند از قدر نامحسوس ازوی و اما افق حقیقی هر ان دایره عضیه
باشد که جدا کند نیمهٔ ظاهر از نیمهٔ پنهان و دو آنرا که موازی افق باشد
اندر دوایر مقنطرات گویند اما دایرهٔ هشتم ان دایره اول
اپشموت گویند و من هر ان دایره باشد که پیمت راس بگذرد و بدان
دو نقطه که از مطالع اعتدال و مغیب گویند ان دو نقطه باشد که از
تقاطع دایرهٔ معدل النهار و دایرهٔ افق حاصل شود و ان دو نقطه دو
قطب دایرهٔ نصف النهار باشد اما دایرهٔ نهم دایرهٔ ارتفاع است
و ان دایره است عظیمه که بر نقطهٔ سمت راس و قدم بگذرد و بر طرف
ان خط که از مرکز عالم بیرون شود و بر سمت استقامت می رود تا انگاه
که بفلک الافلاک رسد امید شرح این نه دایره که ذکر علم هیات

مستعمل است **فصل هفتم** در بیان اختلاف کواکب در طول فلک
بدانکه معلوم شود که حرکت مرکز هریک از کواکب بر محیط دایرهٔ مخصوصست
و حرکت بنسبت بان دایره که مدار بود البته مختلف نشود لکن چون
جمله حرکات منسوبست بافلک البروج لابد باشد که اختلافات بنسبت
بافلک البروج حاصل شود اما اختلاف حرکت اقتاب از یک وجه است
و ان از وجه فلک خارج المرکز بود زیرا که چون فلک مثل اقتاب بود نیمه
کرهٔ شود چنانکه میان یک نیمهٔ او نقطهٔ اوج بود و در میانهٔ نیمهٔ او
نقطهٔ حضیض بود ان نیمه که در وی نقطهٔ اوج باشد نیمهٔ بزرگتر از فلک
خارج المرکز در وی باشد پس هر اینه اقتاب ان نیمهٔ از فلک البروج که در وی
نیمهٔ بزرگتر باشد از فلک خارج المرکز دیرتر قطع تواند کرد و ان نیمه از
فلک البروج که در وی نیمهٔ کمتر از فلک خارج المرکز باشد زودتر قطع کند
پس مر این سبب را اختلافی حرکات اقتاب بنسبت بافلک البروج حاصل
شود و اما کواکب دیگر هریک را سه اختلافست اما اختلاف
اول اختلافیست که سبب فلک التدویر حاصل شود زیرا که هر که
کی کوکب بر ذروهٔ فلک التدویر باشد خط
از مرکز عالم برون شود و بمرکز کوکب متصل گردد منطبق باشد
بر نصف قطر فلک التدویر و چون فرض کنیم که مرکز تدویر بر اوج
حامل باشی باشد ولکن مرکز کوکب بر محیط فلک التدویر از ذروه
حرکت کند ان خط که از مرکز عالم بمرکز کوکب متصل شود منطبق نشود
بر نصف قطر فلک التدویر بل که ازوی مایل شود پس بدین سبب اختلافی
حاصل می شود و انرا اختلاف اول گویند و اما اختلاف دوم

افقی است که سبب فلک خارج المرکز باشد و آن جهانست که
فلک التدویر چون بر اوج حامل باشد از زمین نیک دور بود
و بدان سبب نصف قطر فلک التدویر کوچک نماید و اگر حضیض
حامل باشد بزمین نزدیک باشد و بدان سبب نصف قطر
فلک التدویر بزرگتر نماید اما اختلاف سیم اختلافی است
که سبب نقطهٔ محاذاة پدید آید و حقیقت این نقطه و محاذاة
دانستن از غوامض علم هیات است شرح آن در مختصر امکان
نشود **فصل هشتم** در اختلافات کواکب و عرض
بدانک مدار آفتاب بر سمت منطقتها بروج است و او را از من
منطقه هیچ انحراف نباشد اما ماه را یک نوع است
از عرض و آن مقدار میل فلک مایل اوست از منطقة البروج
و آن پنج درجه است اما کواکب علوی را دو نوع میلست
نوع اول میل فلک مایل ایشان از منطقة البروج و غایت این
میل اما در زحل ل ل و اما در مشترک آل و اما در مریخ
آه و این میل ثابت نیست و اما سفلیات را سه نوع
میل است نوع اول میل فلک مایل اوست از منطقة البروج
و این میل ثابت نیست بل که گاه گاه کمتر می شود تا بحدانک
بر منطقة البروج منطبق شود و از دیگر جانب منفصل گردد
اما نوع دوم میل ذروهٔ تدویر است از فلک مایل چنانک در
کواکب علوی شرح دادیم اگرچه مخالف اینست از دیگر
وجوه اما نوع سیم میل آن قطرست که او را القطر المار

بالبعد من الاوسطین من فلک التدویر گویند و آن را عرض و راب
و التواء و انحراف گویند و این هم ثابت نیست و شرح و تفاصیل این
ابواب گفتن لایق این مختصر نیست **فصل نهم** در کیفیت
تعلق این شش ستاره بآفتاب بدانک کواکب علوی را خاصیتی
است و آن آنست که بعد مرکز این کواکب از ذروهٔ فلک التدویر
هر یک همچندان باشد که بعد مرکز آفتاب از ذروهٔ فلک التدویر
چنین باید لازم آید که هر گاه که ستارگان در ذروهٔ فلک التدویر
باشند آفتاب در مقارنهٔ مرکز فلک التدویر باشد و هر بار
که در حضیض فلک آیند آفتاب در مقابلهٔ مرکز فلک التدویر آیند
بود و لرنست که در منتصف استقامت در مقارنهٔ آفتاب آیند
و در منتصف رجوع در مقابلهٔ آفتاب آیند و بدانک می گویند
که نصف قطر فلک التدویر مسامت است از نصف قطر ممثل آفتاب بزرگترست
و جهت حنی آنست که بعد در میان آفتاب و مریخ در وقت مقارنه
مثل باشد از آنک بعد در میان آفتاب در وقت مقابله و اما
زهره و عطارد مرکز فلک التدویر این دو کوکب مقارن آفتاب باشند
بسبب آنم آید که زهره و هم عطارد در آن وقت که در ذروه باشند
یا در حضیض مقارن آفتاب باشند و غایت بعد هر یک از آفتاب
مقدار نصف قطر فلک التدویر باشد اما عایت
بعد زهره جهل و پنج درجه و آن عطارد بیست و پنج درجه
و بدانک مرکز آفتاب سوسنه متوسط بود میان نقطهٔ بعد ابعد
قمر و میان مرکز تدویر او و لرنست که فلک مرکز تدویر او را

بُعد مضاعف کوند در آنگه جزو وتر مضاعف کند بُعدی را که میان مرکز تدویر است و مرکز اصاب ان بُعد مرکز باشد از بُعد اقرب باشد اصاب بر تربیع او باشد و از بُعد ابعد باشد باید کی اصاب مقارن او باشد یا بقابل او و هر گاه که مرکز تدویر در بُعد اقرب باشد اصاب بر تربیع او باشد و از بُعد ابعد باشد

ماه با اصاب قریب اُبعد باشد و تربیع او با اصاب بعد اقرب باشد و علت کلیه جمله اختلاف ماه که تعلق بآفتاب دارد آنست که جرم ماه در ذات خود روشن نیست بل که روشنی او مستفاد ست از اصاب و سوسته بل نیمهٔ او کی حریر او قرص آفتاب بود روشن باشد لاجرم در وقت اجتماع آن نیمه که بر بالا باشد روشن باشد و از نیمه که در زیر بود تاریک باشد و فایدهٔ حائلین اکالیتین مختلف می شود لاجرم انشکال نور او مختلف شود پس اگر در وقت استقبال نقطهٔ راس یا نقطهٔ ذنب بر سمت زمین حایل باشد میان آفتاب و ماه لاجرم نور اصاب از جرم ماه منقطع می شود لاجرم جرم ماه تاریک گردد و اگر در وقت اجتماع بدین نقطها رسد جرم ماه نور آفتاب را منع کند از زمین لاجرم نور آفتاب لایح نشود و الله اعلم

فصل ششم در شرح احوال زمین بباید دانستن که کرهٔ ارض در میان کرهٔ افلاک اعظم معلق است پس موضعی که هر دو قطب عالم بر افق آن موضع باشد افق آن موضع دایرهٔ معدل النهار و جملهٔ دایره ها کو جمل را که بر موازات معدل النهار بود همه را بدو نیمه راست کند لاجرم در آن موضع بیست شب و روز یکسان بود الا بمقدار نا محسوس و آنگاه آن موضع از موضع آنست کی آنجا یگاه در یک سال دو بار ستان بود و دو زمستان و دو صیف و دو خریف زیرا که آفتاب بسمت سر رسد یکی آنگاه کی بنقطهٔ حمل رسد و دوم آنگاه که بنقطهٔ میزان رسد پس دو تابستان باشد و هر گاه که آفتاب در غایت دوری باشد از سمت الراس زمستان باشد لکن آفتاب دو بار در غایت دوری بود یکی آنگاه کی بنقطهٔ سرطان باشد دوم آنگاه کی بنقطهٔ جدی باشد پس دو زمستان باشد آنجا یگاه و همان زمستان و تابستان هر اینه بهار و خزان باشد پس هر دو تابستان باشد و دو زمستان لازم آید که دو ربیع بود و دو خریف اما موضع قطب را ارتفاعی باشد لازم آید که دانستن که دایرهٔ افق دایرهٔ عظیمست و هر دو دایرهٔ عظیمه یکدیگر را بدو نیم قطع کنند آن تقاطع بر منتصف باشد پس هر گاه کی آفتاب بنقطهٔ حمل رسد یا بنقطهٔ میزان مدار او در زیر معدل النهار باشد لاجرم در جملهٔ عالم روز و شب یکسان باشد اما دایره ها که بر موازات معدل النهار باشد جمله قطب معدل النهار بر افق نباشد دایرهٔ افق آن دوایر را بدو نیمه راست نکند لکن از آن جانب که قطب را ارتفاع باشد قوس بلاین بزرگتر باشد از قوس زیرین و از آن جانب که قطب را انخفاضی بود نیمهٔ بالاین کوچکتر باشد از نیمهٔ زیرین پس مدت شب در شهرها شمالی چون آفتاب بسمت شمال باید روز دراز شود و شب کوتاه و چون بسمت جنوب شود شب دراز شود و روز کوتاه و بدانکه چون مرد روی بجانب شمال

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الاخاء في الله وما يتعلق به

قال ابو مطيع مكحول بن الفضل النسفي ثنا ابو يحيى النساز قال ثنا محمد بن
يحيى عن المغيرة الخولاني عن ابي بكر بن ابي مريم عن جبير بن نفير
عن معاذ رجل قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان قوم
اخوان العلانية اعداء السريرة قالوا يا رسول الله كيف يكون ذلك قال
لرغبة بعضهم الى بعض ورهبة بعضهم من بعض وقال انس قال مالك
كان النبي صلى الله عليه وسلم يواخي بين اثنين فطول الليلة عليهما
حتى يلقى كل واحد منهما صاحبه بود ولطف واما العامة فلم يكن
ذاك في علي الرجل لئلا يتعلم علم اخيه المسلم وقال جبير بن ابي ثابت
ليس من الاخوة ان يستغفر الرجل من اخيه الحديث وقال الاعمش ادركت
الرجل والشهر والشهرين فاذا لقيه لم يزده على كيف انت
وكيف حال ولو سأله شطر ماله لاعطاه ثم ادركت اقواما كان احدهم
لا يلقى اخاه يوما الا سأله عن الدجاجة في البيت ولو سأله حبة من ماله لمنعه اياه
وقال ابو حازم اذا كان لك اخ في الله فلا تفاطه في امر دنياك وقال
الدارا ني ربما لقمني اخ من اخواني بالغداة فاجد لذة مضغها في فمي ولا
يكونوا اخوانا حتى يتباذلوا مضغها اي ادارتها في الفم حطما وكسرا وقال
الثوري كان المسا ور والوراق يحلف بالله يحتهد ما ملكت اقول لرجل اني احبك
في الله فامنعه شيئا املكه وقال ابن عباس ان الذباب يقع على اخي فيشق
علي وقال عمرو بن العاص اذا كثر الاخلا كثر الغرما قيل لموسى بن
ابن رباح ما الغرما قال الحقوق وقيل لعلي بكاد ما ابا الحسن اذا نت
احد ابو اخي في الله فقال لم ار الا برهيم بن ادهم كان نشاط الدرهم والشيء
اي يناصفه وقيل لميمون بن مهران مالك لا تفارق صديقا لك عن قلى
قال اذا عرفت ما يكره اجتنبه واذا عرفت ما حبه اتيته وقال ابن سيرين
لا تكرم اخاك بما يكره وقال حاتم الاصم اربع يذهبن الاحقاد بين الاخوان

اقواما

ل العواق

اردو سقط نصف النهار می رود هر روز ارتفاع قطب زیادت می شود
و میان جنوب متاخر یک شب و روز متفاوت می شود تا بجای رسد که ارتفاع
قطب مثل تمام میل باشد در ان موضع ان روز که آفتاب بنقطهٔ سرطان رسد
یک شبان روز آفتاب غروب نکند و هم بر ین قیاس در ان موضع که آفتاب
بنقطهٔ رجدی رسد یک شبان روز آفتاب طلوع نکند پس بعد از ان
ارتفاع قطب همچنان زیادت می شود تا بموضعی رسد که قطب ملک
اعظم بر سمت شمال باشد دایرهٔ افق ان موضع عین دایرهٔ معدل
النهار باشد و هم جبر آفتاب بنقطهٔ حمل رسد طلوع کند و همچنان
در شش بروج شمال آفتاب طالع باشد هم بنقطهٔ میزان رسد غروب
کند و همچنان در شش روج جنوبی غارب باشد و تمامت یک
سال در ان موضع یک شبان روز باشد شش ماه شب و شش
ماه روز و مصر بر ین فصل بیاض سخت قطع کنیم

وقع النزاع و کتابه
حمد الله ملک قابض بوضعه
بعد الیاس رابع التاسع من ربیع الاخر سنه ۱۰۶۵
باقر محمد عفی عنه
صلی الله علی محمد و آله الطاهرین

العون بالبدن واللطف باللسان والمواساة بالمال والدعا بالمغيب
وقال الحبي معاد بئس الصديق صديقا يلجيك الى الاعتذار وبئس
الصديق صديقا يحتاج ان يقول له ادركني في دعائك وبئس الصديق
صديقا يحتاج معه الى مداراته قال وتوفي ولد ليونس عبد فقيل
له ان ابن عون لم يأتك قال انا اذا وثقنا بمودة اخينا لم نضرنا ان
لا يأتينا قال واصبت صديقا لابي يعقوب المكفوف فصبته فاستقله
وقال يا اخي لا اقول اني لم اعلم بمصيبتك ولا انه لم يكفني المصير اليك
ولكن اشكو اليك شؤم بختي وقال النبي صلى الله عليه وسلم الاوان لله
في الارض اوانيا وهي القلوب فاحبها الى الله اصفاها واصلبها
وارقها اصفاها من الذنوب واصلبها في الدين وارقها على الاخوان وقال
حامد اللفاف اني لا رضى منكم باربعة كان السلف على خلاف ذلك ارضى
ان تهتموا لقصر الفريضة كما كانوا يهتمون بقصر الفضيلة وان تخافوا
في ذنوبكم ان لا يغفرها لكم كما كانوا يخافون به على الطاعة ان لا يقبلها منهم
وان تزهدوا فيما حرم الله عليكم كما كانوا يزهدون فيما احل لهم وان تولوا الاحسان
والشفقة الى اضدادكم واقربائكم كما كانوا يتولون اباعدهم واعدائهم وقال بشر
بن صالح لقي رجل رجلا فقال اني لاحبك في الله عز وجل فقال كف يحبني وحمار
اهلك مني ولقي آخر رجلا فقال اني لاحبك في الله قال لكن لو كنت
صادقا ما كان لفرسك نوقع ولسرجك لسوع وقال ابن عيينة لا تكون الاخوة
في الله حتى لو سأله ان يخرج من ماله لم يحرج له منه وقيل لبعض الحكما الرجل يحب
الرجل في الله ويمنعه منافع الدنيا ايكون صادقا في حبه قال هو صادق في
حبه مقصر في حقه وقال ابرهيم بن ادهم قال ابو الدرداء لامرأته اذا
غضبت ارضيك فاذا غضبت فارضيني والا لم نتفق نحن ولا شك ما نفترق
وقال ابرهيم بن ادهم وكذلك الاخوان وقال بعض الحكما لا يوجد العجول
محمودا ولا الغضوب مسرورا ولا الحرتجة ولا البخيل حسودا ولا
الحريص غنيا ولا الملول ذا اخوان وقيل لابن عمر ما بال احدنا اذا قضى حاجته
ان ينظر اليها

اذا قام عنها قال ان الملك يقول له انظر الى ما نخلت به الى ما ذا صار وقال
الحسن واد ركنهم وان كان الرجل ليخلف اخاه في اهله بعد موته اربعين
سنة وقال ملك بن دينار وجدت اخوة زماننا هذا مثل مرقة الطباخ طيبة
الريح لا طعم لها وقال الاحنف بن قيس خير الاخوان من اذا اشتغلت
عنه لم يدركك في المودة وان احتجت اليه لم ينقصك منها وقال الفضيل
اذا احببت احدا في الله تعالى فلا يفسد شيء من الدنيا بينك وبينه وقال
ابو يعقوب دخلنا على ابي مطيع الفرياني نستخبره فقرب الساخبار ومندلا
فامسكنا عن ذلك فقال اخواني كانت مواساة الاخوان قبلنا البرادين
والمماليك واليوم صارت اليوم كلها الى هذا الخبز وهو مروءتنا واخوتنا
اليوم فان امسكتم عن هذا ذهبت هذه الواحدة ايضا وامتم سنة السلف
كلها فلا تفعلوا وسأل رجل الثوري عن الاخوة في الله فقال يا اخي تلك
طريق بيت فيها العوسج وقال رجل للفضيل يا ابا علي احبك فصفلي
المواخاة في الله تعالى فقال الفضل هاه كالمتعجب لذلك اين المواخاة ان كان
الرجل ليتعهد ولد اخيه بعد موته عمره حتى ماتي فيقوم على ابائهم فيقول
هل لكم حاجة هل لكم دقيق حتى يسلفهم عن الحطب والكسوة فان قالوا نعم فقال
ارونيه والا اشتريه لكم وربما اشتري لهم الخادم بخمس مائة درهم واحدهم
اليوم تطلب اليه الحاجة فما يقضيها حتى يغضب كانه اذنب اليه ذنبا فان قضاها
افسدها بمن ومطاول ولو كانت عشرة دراهم وقال بلال بن سعد اخ لك كلما
لقيك ذكر لك خيرا لك من اخ كلما لقيك وضع في كفك دينارا وقال ابرهيم بن الجند
كان يقال الرجل بلا اخوان كالشمال لا يمين وقال سالم بن ابي الجعد نظر علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه الى ثور بن كعب ثان فقام احدهما فبقي الآخر
فقال علي رضي الله عنه هكذا المتعاونون في الدين وسئل الحسن علي
رضي الله عنه فقيل ما الجبن قال الجراءة على الصديق والنكول عن العدو وقيل
ما السفه قال اتباع الغواة ومصاحبة الدناة قيل فما الاخاء قال المعاونة
في الشدة والرخاء والجراءة الحماية النكول الفرار عن العدو وقال ثابت بن اسلم
اذا اخوك لم يكن اخاك ويعينه الامر الذي عناكا فلا تراه ولا يراكا

وقال ميمون بن مهران لا خير في صحبة من لا يعرف لك من الحق مثل ما تعرف له وقال ابو معاوية رجل من بني كعب بن مالك كنا طبخ اول النهار واضرب اخر النهار بالمعول في المعدن فقلت لقد لقيت مؤنة قال انا طلبنا الدراهم من ايدي الرجال ومن الحجارة فوجدناها من الحجارة واسهل علينا من ايدي الرجال وقال يوسف بن اسباط قال لي الثوري يوما ما اعرف بالكوفة احدا استقرضه عشرة دراهم فقلنا لو استقرضت عشرة آلاف او اكثر لوجدتها قال ليس ذا اعني اتعرف احدا يقرضني ثم يكلف حتى لا يضرب بها على راسي ولا يقول جاني سفتج او اقرضته او نحو هذا وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ليس لي ثوب اواري به عورتي ولا اجد احدا استغيث به الا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك اخوان فقال بلى قال لا احد منهم ثوبان قال نعم قال افيعلمون ان لا ثوب لك قال نعم قال فما يعودون عليك باحد ثوبهم قال لا قال اما اذا لك لك الخ وقال ميمون بن ميمون صلة الاخوان للاخوان بالكلام ليس للعيال بقوام قال من يصحبك بالغدواة ولم يصل اليك منه بالعشيات فاعدده من الاموات وقال ميمون بن ميمون ايضا من كان الناس عنده سواء فليس له اصدقاء ومن لم يزدك من بعده ونو دحقك فهو من اخوان الطريق قال الشاعر

الادهب لتدمم والوفاء وبادر حاله وبقي الغثاء
واسلمني الزمان الى اناس كانهم الذياب لها عواء
اذا ما جئتهم تدعو بني كاني اخبرت اعداه بداء
اخلاء اذا استغنيت عنهم واعداء اذا نزل البلاء
اقول ولا الام على مقالي على الاخوان كلهم العفاء

ما ذكر المعروف واصطناعه

ابو مطيع رحمه الله قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثنا محمد بن سلمة عن المنكدر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة

وان من المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ دلوك في اناء اخيك
وقال محمد بن علي رضي الله عنه اصطنع المعروف الى من هو اهله والى من ليس اهله فان اصبت اهله فقد اصبت فقد اصبت وان لم تصب اهله فانت اهله
وقال عيسى بن مريم صلوات الله عليه استكثروا من شيء لا تاكله النار قيل وما هو قال المعروف وقال اكتم من صنيعي صاحب المعروف لا يقع فان تتبع وجد متكيا وقال ان السمال عجبت ممن يشتري المماليك بماله ولا يشتري الاحرار بمعروفه وقال خالد بن عبد الله يا ايها الناس عليكم بالمعروف فان فاعل المعروف لا يعدم جوازيه وما ضعف الناس عن جزائه قوي الله على جزائه وقال عبد الله جعفر ان اهل المعروف من الحاجة الى اصطناعه اكثر مما اهل الرغبة اليهم وذلك لان لهم فيها سناء وفخرا وذكرا وكلما انت من المعروف فانما نبت به نفسك وصنت به عرضك فلا تطلبن الى غير لك شكر ما اتيت به الى نفسك وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما زارني رجل الى عنده معروف الا اضاما بيني وبينه ولا زارني الى عنده جفاء الا اظلم ما بيني وبينه وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه المعروف كنز من افضل الكنوز وزرع من انماء الزروع فلا يزهدنك في المعروف كفر من كفر فقد شكر عليه ومن لم يستمتع به وقد تدرك من شكر الشاكر اكثر مما اضاع الكافر وسئل جعفر بن محمد لم حرم الله الربا قال ليتمانع الناس بالمعروف وقال ابو جعفر الخليفة ليس بانسان من اسدى اليه معروف فنسيه دون الموت من اسدى اي من اعطى وسئل ابرهم بن عيينة اي الناس اطول ندامة قال اما في الدنيا فمانع المعروف الى من لا يستحقه وقال محمد بن راشد الاحسان والمعروف في هذا الزمان سلم من الشر وقال رجل لابن شبرمة ما صنعت بفلان وصنعت به فقال ان شبرمة لم يصنع من ذلك شيئا اما قولك قد صنعت فلا خير في المعروف اذا احصي وكان يقال الاستطالة على المنعم عليه تهدم الصنيعة وتكدر المعروف وقال خالد بن عبد الله قبح الله الحاجة اذا لم يكن ابتداؤها من المطلوب اليه فاما ان لم يهل حتى يقوم صاحبها بين يديك فقد ذل عزه ونثر دمه عز وجهه قبح الله ذلك من معروف

والله لرجل يتقلقل على فراشه يتقلب من جنبه ينادي لحاجته موضعا
لامن عليك منك عليه وقال الفضيل ما كانوا يعدون الفرض معروفا
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلث يعقبن لك ود اخيك تسلم
عليه اذا لقيته وتوسع له في مجلسه وتدعوه باحب اسمايه اليه
وقال جابر بن عبد الله استكتام المعروف خير من اذاعته وقال
بعض الحكما المعروف ان اسديته الى من يكفره مشكور بلسان غيره وقال
ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه خذ عني اربعا لا تدخل
على سلطان وان قلت امره معروف وانهاه عن منكر ولا تحلون بامراة وان
قلت اعلمها القرآن ولا تتكلم بكلام تحتاج ان تعتذر منه ولا تطلبن
المعروف عند من لا يتطلع الى قاربه وقال الشعبي معرفة النوكى
اعرف وجهه ولا اعرف اسمه وكان يقال ثلث يزدن في
مودات الرجال الزيارات في الرجال والتحدث على الموايد ومعرفة
الرجل اهل اخبائه وحشه وقال مكحول ان لكل شي ثمرة وثمرة المعروف
السراح يعني التعجيل وقال سري السقطي مضى سلف لنا اهل تواصل
وتبادل اعتقدوا منا واتخذوا اياد كثيرة ذخيرة لمن بعدهم
كانوا يرون اصطناع المعروف عليهم فرضا واظهار البر حقا واجبا
ثم حال الزمان عن نشوء اتخذوا منهم صناعة واياديهم تجارة وبرهم
مرابحة واصطناع المعروف بينهم مفارضة كنقد السوق خذ مني وهات
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صنع اليكم معروفا فكافوه فان لم
تجدوا ذلك فادعوا خيرا وقال رجل للشعبي شكرت والله معروفي
عندك قال ان معروفك كان من غير محتسب فوقع عند غير شاكر وقال
بعضهم لا تتوقع لشكر من تعطيه حتى تمنعه فان الصابر هو الشاكر والجازع
هو الكافر وقال وهب بن منبه ترك المكافاة من التطفيف اي من الحقارة
وقال ابن عباس رضي الله عنه لا يتم المعروف الا بثلث بتعجيله وتصغيره وستيره
فاذا عجله فقد هناه واذا صغره فقد عظمه واذا ستره فقد تممه ليس فيه من من ولا اذي

وقال الاحنف لو جلس الى مايدة رجل لا لتمست ان اولى كل رجل منهم معروفا
وقال المهلب لابنه ابي صفرة لبنيه يا بني اذا غدا عليكم الرجل وراح فلقضي به
مسئلة وتذكرة بنفسه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتعرفون ما يقول
الاسد في زيره قالوا لا انه يقول اللهم لا تسلطني على اهل المعروف وقال
عبد الله بن شداد بن الهادي لابنه يا بني لا تزهدن في المعروف فان الدهر دوصروف
والايام ذات تواب على الشاهد والغايب كم من اذى رغبة كان مرغوبا اليه
وطالبا صار مطلوبا ما لدنه اعلم ان الزمان ذو الوان ومن يصحب الزمان يلق
الكرامة والهوان وكن يا بني كما قال الاول

اعدد من الرحمن فضلا ونعمة عليك اذا ما جاء للخير طالب
ارى ولا هذا الزمان باهله وبينهم فيه تكون النوايب
فلا تمنعن ذا حاجة جاء طالبا فانك لا تدري متى انت راغب اخر
لاشكرنك معروفا هممت به فان همك بالمعروف معروف
ولا ألومك اذ لم تمضه قدر فالشي بالقدر المختوم مصروف
وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان المعروف ليجري الى ولد الولد
ما ——— الانبساط الى الاخوان
ابو مطيع رحمه الله قال احمد بن يعقوب قال صلح بن عبد الله عن وكيع عن
المثنى بن سعيد عن ابي سفين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بيدي فقال اما من ادام قلت لا الا بي
من خل فادني فان الخل نعم الادام وقال حماد لبعض سلطان اتاني ابراهيم في
منزلي فقال ابن كسك فاتيته بصرة مسدودة ففتحها فاخذ منها درهما
ورد الباقي فعرضت عليه الكيس واي ان يقبله وقال الحسن في الرجل
يدخل بيت اخيه فيرى الصبية فيها الفاكهة فلا باس ان ياكل من غير
ان يستاذنه وقال هشام كان لابن سيرين بغلة كل من احتاج جا فاخذها
وقضى عليها حاجته ثم ردها ولا يستامره اي لا يستاذنه وقال
ذكر ابن عدي كتب ابن المبارك من مخبرتي ولم يستامرني قال ودعى مسلم بن زياد
الى وليمة

فلما جاءها خرج رب المنزل حتى سمع قرع بابه فلما رآه قال قد اكل الناس
وانصرفوا قال فلعل الفضل قد بقي منها شيء قال قد غسلنا القصاع و
والقدور قال فكسرة خبز قال ما عندنا كسرة خبز قال فرجع فقيل له
يا ابا علي اما رأيت ما صنع قال ما صنع دعا بابنته وردنا بنته فقال
وجاء الفتح الموصلي الى منزل عيسى التمار وكان من عليه اصحابه فسأل
عنه فقالت الجارية ليس هاهنا فقال اخرجي الي كيس اخي فاتته فاخذ
منه درهما او درهمين فلما اتى عيسى منزله اسرعت اليه الجارية
بالبشارة والخبر فقال عيسى ان كنت صادقة فانت حرة لوجه الله عز وجل
قال وزار الثوري بعض اخوانه فلم يجده في منزله ففتحوا الباب
ودخلوه فاذا سفرة فيها خبز وجبن فقدموها وتناولوا منها واتاهم
الثوري فرآهم ياكلون فاخذ يبكي فقيل ما يبكيك يا ابا عبد الله قال ذكرتموني اخواني
السلف وعاملتموني باخلاق الصالحين ولست منهم وقال بقية بن
الوليد سمعت محمد بن زياد يقول ادركت السلف فرأيتهم ينزل احدهم الضيف
وقد رأحدهم على النار فاخذها صاحب الضيف لضيفه ويفقد صاحب
القدر قدره فيقول الضيف انا اخذته فيقول صاحب القدر بارك الله لك فيها
قال والخبز مثل ذلك يستحسنونه بينهم وقال بقية قد ادركت بعض ذلك الزمان
وقال الواصفي كنا عند ابي جعفر محمد علي بن الحسين بن علي صلوات الله عليهم اجمعين
فقال لنا ايدخل احدكم يده في كم اخيه او في كيسه يأخذ حاجته فقلنا
لا فقال ما انتم باخوان وقال خرج ابن المبارك يوما الى اصحابه فقال
نزل بنا اليوم ضيف وقال الحمد لله فلو زجا قسرنا ذلك منه قال
وكان ابرهيم بن الادهم رضي الله عنه بصور فنزل به صدقة بن يزيد فربط
حماره وخرج الى الحاجة فاتى ابرهيم بعض اخوانه يودعه يريد دمشق فقال
له الكدابنه قال لا قال خذ هذا الحمار فاركبه فجاء صدقة فسأل عن حماره فقال
ابرهيم جاءنا صاحب لنا فاعطيناه فما راجعه الكلام وقال القمن لابنه
يا بني اذا اردت ان تؤاخي احدا فاغضبه فان انصفك وهو مغضب فآخه والا فاحذره

وقال حامد اللفاف الوفا قال لا تبسط في هذا الزمان الى احد فان قد رأى شيء
قد رسخ في القلوب لا يستزل قلبك الى الاخوان فانهم سريع الانقلاب
وان قربك اقرب الاخوان فكن منه على حد السنان رسخ فيه اي دخل فيه
ونعال قد رسخ في قلبك اي قد بت ودخل ولا تسترسل اي لا تبسط وقال
ابرهيم بن ادهم ان اصحابنا ليس احد منهم احق بشيء من صاحبه وقال
ابو مسطيح ان صدق الاخاء في الانبساط وانتفاع الحساب والاحتياط
وسع الضيق للمحبين في الله وان كان مثل سم الخياط
وعلى المبغضين من سوء خلق واحتشام بضيق وسع الرباط
فلحى الله اخوة كان فيهم لك هذا وذاك يا شراط
فلحى الله اي لعنهم الله من قولك لحيت العود ولحوته اذا اخذت لحاه اي قشره
اذ خال السرور على المؤمن قضاء حوائج

ابو مسطيح قال نا محمد بن عمر البعلبكي قال نا خلد بن المغتم عن عمر بن قيس
عن سعيد بن ميناء انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سر اخاه المسلم بما يرضيه ارضاه الله تبارك وتعالى في الدنيا والاخرة
وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان من واجبات المغفرة ادخال السرور
على اخيك المسلم وقال ابن عباس رضي الله عنه ان لله عبادا يستريح الناس
الهم في حوائجهم واذخال السرور عليهم اولئك هم الامنون من عذاب
الله يوم القيمة يستريح اي يسكن وقال جعفر بن محمد ان لله وجوها من
خلقه خلقهم لقضاء حوائج عباده يرون الجود مجدا والافضال مغنما
والله يحب مكارم الاخلاق وقال حكيم بن حزام ما اصبحت ذا صباح
قط فرأيت ببابي طالب حاجة او مستعينا بي على حاجة الا عددته
من النعم التي احمد الله عليها وما اصبحت ذا صباح قط ولم ار ببابي طالب
حاجة ولا مستعينا بي الا عددته من المصايب التي اسأل الله عليها الاجر
وقال معن بن زائدة ما اتاني رجل في حاجة قط فرددته الا تبين خطاي في اثره
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من بكر في حاجة اخيه بكر الله تعالى في حاجته

ومن اجرى الله على يديه فرجا لمسلم فرج الله عنه كرب الدنيا
والاخرة وقال ابن عباس انى لاستحي من الرجل يطأ بساطي
ثلث مرات لا يرى عليه اثر من اثاري وقال الزهري اذا كانت
لاحدكم الى اخيه حاجة فلا تأته في بيته فانه اقضى للحاجة قال
واتى رجل اسماء بنت خارجة رجل فقال اني اتيتك لحاجة صغيرة قال فاطلب
لها رجلا صغيرا وقال ابو قلابة من سعى في حاجة المسلم قضيت ام
لم تقض كتب الله له عبادة الف سنة صيامها وقيامها وقال الحسن علي
رضي الله عنه انه لتعرض للرجل الي الحاجة فابادر لقضائها مخافة ان تستغني
عنها فاكون من المحرومين وقال مطرف بن الشخير لاصحابه اذا كانت
لاحدكم الي حاجة فلا يواجهني بها فاني اكره ان اري ذل المسئلة فيكم ولكن
ليرفعها الي في رقعة وقال الكميت بن صبغي الشوال وان قل ممن النوال وان جل
وقال الفضيل لا ترى انك اذا قضيت حاجة اخيك المسلم انك اصطنعت
اليه معروفا هذا طرق من اللوم بل هو صانع اليك معروفا اذ خصك الله بحاجته
وقال محمد بن واسع لقتيبة بن مسلم اني اتيتك لحاجة رفعتها الي الله
قبلك فان يأذن الله تعالى لك قضاها حمدناك وان لم يأذن الله فيها عذرناك
وقال النبي صلى الله عليه وسلم خصلتان ليس فوقهما شيء من الخير الايمان
بالله والنفع لعباده وخصلتان ليس فوقهما شيء من الشر الشرك بالله
والضر لعباده وقال ميمون بن مهران الحوائج تطلب بالرجاء وتدرك
بالقضاء واذا كانت لك الى كتاب حاجة بالليل فليكن رسولك اليهم الرسول
وقال ابن عباس رضي الله عنه لا تطلبن حاجة بالليل فان لها بالعينين
وقال الشعبي لان اعطي درهما نابة احب الي من ان اتصدق
بخمسة وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه خير المسلمين من وصل واعان
ونفع وقال ابن عباس رضي الله عنهما ثلثة لا كافيهم رابع لا يكافيه عني
الا الله تعالى رجل حدثته حديثا فانصت لحديثي حتى استفرغه ورجل وسع لي
في مجلس قد تضايق فيه اهله ورجل غدا الي وراح مسلما علي من غير حاجة

واما الرابع فرجل مات فيتقلقل على فراشه بحيل الذي من ينزل ما نزل به
من امر عظيم فجعلني خيرته من خلق ربه وقصدني في حاجته وقال
عطاء بن ابي رباح ان الرجل ليحدثني بالحديث فانصت له كاني لم
اسمعه قط وقد سمعته قبل ان يولد وقال خلف بن معدان ان
الرجل ليسلم علي ويوسع لي في المجلس فاومي بالسجود لله شكرا وقال
ابن عباس رضي الله عنهما لكل داخل دهشة فابدوه بالتحية وقال الشعبي
لو ان رجلا رحم مسكينا واعان مهوفا وبر يتيما واعان مضطرا
كان احب الي من اعتكافه حول الكعبة اربعين سنة وقال
ابو سعيد الخدري من اعان مكروبا اعتقه الله من النار يوم الفزع
الاكبر وكان اسماء بن خارجة يقول لا امنع سائلا ابدا ولا اجاوب
بشائما ابدا وانما يسألني احد رجلين كريم اصبته حاجة فانا احق من
اعانه اوليم افتدي عرضي منه فانا احق من افتدى منه وانما يشتمني
احد رجلين كريم كانت زلة منه فانا احق من غفرها اوليم فاردو الى الراحة
فلا اجعل عرضي لعرضه الخطر اجاوبه اذا لا ارد جوابه افتدي اي اظنه
ببذل وقال الكميت بن صبغي الحر حر وان ناله الضر والليم ليم وان ملك الدر
وقال حجاب امراة الى الليث بن سعد ويلها قدح تسأله عسلا وقالت وهي
مريض فامرها برواية عسلا فقالوا يا ابا الحرث انها تسأل قدح عسل قال ايات
على قدرها ونعطيها على اقدارنا قال وكان الربيع بن خثيم لا يعطي
شيئا مكسورا احلاده او دينارا او خبزا او غيره ويقول اكره ان اقرأه
في كتاب من بدي بي مكسورا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تنزل
حاجتك بمن لا تستحي قضاها وقال ابن عمر رضي الله عنهما ان لله عبادا
اذا اختصهم بالنعم لمنافع العباد ويقرها فيهم ما بذلوها فاذا منعوها
نزعها فيحولها الى غيرهم ويقرها اي يقيها فيهم وقال ميمون بن مهران
اذا سألت البخيل حاجة بدا لك منه احد ثلاث الحرمان والندامة وقال ابرهيم السكوني
قلت لرجل من وجوه الكوفة لا تجف ابدا ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته

في طلب حوائج الناس وادخال المرافق على الضعفا خير من الشيء
الذي هو عليك النصب وقواك على التعب ما هو قال قد والله سمعت
تغريد الطير بالاسحار في أفنان الاشجار وسمعت خفق اوتار
العيدان وترجيع اصوات القيان الحسان وشرم الغواني
بالحان فما طربت من صوت قط كطربي لثناء حسن من لسان حسن على رجل
قد احسن ومن شكر حر لمنعم حر من شفاعة محتسب اطالب اكرم وكان
يقال ليأس خير من الرجاء عند والى شكا رجلا الى بعض الخلفاء
ضيقا فقال له اخر شكوتني من يرحمك الى من لا يرحم وتخيب املك
وتشمت بك عدوك وقال ابو العتاهية
اكل طول الزمان انت اذا جيتك في حاجة تقول غدا
لا جعل الله لي اليك ولا عندك ما عشت حاجة ابدا
حاجة الناس كلها قضيت وحاجتي لا اراك تقضيها
اناقة الله حاجتي عنقرت ام نبت الشوك في حواشيها
ذكر الضيافة وفضلها
ابو مطيع رحمه الله قال محمد بن الفضل يعلى عبد عن اخيه عمرو بن عبيد
عن منصور عن الشعبي عن المقدام ابي كريمة قال قال النبي صلى الله عليه
ليلة الضيف حق واجب على كل مسلم فمن اصبح بفنائه فهو احق به
ان شاء اخذ وان شاء ترك وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لان
اجمع نفرا من اخواني على صاع او صاعين من طعام احب الي من
ان اخرج الى سوقكم هذه واعتق نسمة وقال انس مالك رضي الله عنه
زكاة الدار ان تتخذ فيها بيت للضيافة وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تكلفوا للضيف فتبغضوه فانه من ابغض ضيفا فقد ابغض الله تعالى
ومن ابغض الله تعالى ابغضه الله عز وجل قال ودعا بكر بن عبد الله
المزني نفرا من الفرافصة فعدا لهم وطيبهم وامر لهم بمائتي درهم فلما خرجوا
قال الحمد لله الطويل يا ابا عبيدة اترى قد قضيت لهم حق الاجابة قال ان حق
الاجابة اعظم من ذلك

وقد بلغت منه مبلغا وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل الضيف بالقوم
نزل برزقه واذا ارتحل ارتحل بذنوبهم وقال عطا كان ابرهيم
عليه السلام اذا اكل خرج ميلا او ميلين يلتمس من يتغدا معه وكان يكنى
ابا الضيفان وقال انس مالك كل بيت لا يدخله الضيف لا يدخله الملائكة
وقالت عائشة رضوان عليها وعن ابيها ليس على الضيف ثمن وقال
جابر بن عبد الله من استضاف رجلا فلم يضفه فاخذ من ماله بقدر ضيافته
فلا اثم عليه وقال عبد الله بن حارث بن الحر الرشدي فلم يكرم ضيفه
فليس من محمد ولا من ابرهيم عليهما السلام وسئل الاوزاعي ما كرامة الضيف
قال طلاقة الوجه وقال مجاهد في قوله عز وجل هل اتاك حديث ضيف
ابرهيم المكرمين قال قيامه عليهم بنفسه وقال زمعة بن صالح دخلت
على عبد الرحمن بن ابي ليلى الاحدثنا حديث حسن واطعمنا طعاما حسنا
وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ليس من مروءة الرجل ان يستعمل
ضيفه وقال شقيق ابرهيم لسن شيء احب الي من الدنا من الضيف لان
مؤنته على الله والاجر لي قال واضاف رجل هرون الرشيد فقال له هرون
ما احر فهيا له قد كمل فيه كل وصف من الصغر والسمن والغدو به فقال هرون من
اين لك هذا الحدى فما رايت مثله قال يا امير المؤمنين قد اشتريته بارنعة
دنانير فامسك يده وقال اف انقوم علينا ما ما كل ان في التجارة لربحا وخرج وقال
اسمعيل بن عياش من اوى الى بيته سبعون الف ملك وقال مسلم بن زياد
لو جاني اخ فتكلفت له بقلا بفلس لتغير قلبي عند مجيئه مرة اخرى
واذا اطعمته تمرا في البيت لم ابال متى جاءني وقال الدارا ني لو كانت
الدنا لقمة لجعلتها في فم اخي وقال ابرهيم بن الجنيد كان يقال ادنع لا ينبغي
لشريف ان ينفك منها وان كان اميرا قيامه من مجلسه لابيه وخدمته
لضيفه وخدمتك للعالم تعلم منه والسؤال عما لا يعلم من هو اعلم منه
قال ودخل علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو حزين فقيل له مم حزنك
قال استبع علينا لم نضف ايتنا فيها ضيفا وقال حاتم الاصم كان يقال
العجلة من الشيطان الا في خمس

فاتها من سنة النبي صلى الله عليه وسلم اطعام الضيف اذا حل وتجهيز
الميت اذا مات وتزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين اذا وجب
والتوبة من الذنب اذا اذنب قال وضاف ضيف الى سلمان الفارسي
رضي الله عنه فجعل ياكل فاذا ايل بالباب فناول الضيف التايل فاخلسه
وقال ما حاجتك الى ما تكون لوزر عليك والاجر لي قال وسئل
ابن المبارك عن مناولة الاضياف قال اذا كان من بعضهم لبعض فلا باس
واما لغيرهم فلا وقال بكر بن عبد الله احق الناس بلطمة من اذا
دعي الى الطعام ذهب معه آخر واحق الناس بلطمتين من اذا قيل له اجلس
ها هنا فقال بل ها هنا احسن واحق الناس بثلث لطمات من اذا قيل له كل قال
ما بال صاحب البيت لا ياكل معنا وقال خلد بن دينار دخلنا على ابن سيرين
فقال ما ادري ما اطعمكم ليس منكم رجل الا وفي بيته كذا وكذا ثم يخرج
الينا شهدة وقال الاعمش كان خيثمة يضع الخبيص ثم
يخرج الينا فيقول كلوا فوالله ما صنعته الا من اجلكم وقال ميمون
ابن ميمون من اطعم ولم يثمر كان كمن صلى العشا الاخرة ولم يوتر
وقال حاتم الاصم واجب الضيف على رب المنزل واجب الضيف
على الضيف ان يطعمه الحلال ويحفظ عليه ميقات الصلوات
ولا يقصر عما قدر عليه من الدسم وحسن المطعم وعلى الضيف
ان يجلس حيث يجلس ويرضى بما قدم اليه ولا يخرج حتى يستاذن
وقال ثابت ابن خارجة ما منعت طعاما قط فدعوت اليه نفرا
الا كانوا امن علي مني عليهم وقال حامد الفافا ان التزهد
المرء اذا ضاف انسانا تحدث بزهد عيسى بن مريم عليهما السلام واذا اضاف
الله انسانا حدثه بزهد عيسى بن مريم عليهما السلام وقال ميمون بن
ميمون من اضافة البخيل صامت دابته واستغنى عن الكنيف وامن
من التخمه وقال الشاعر

واذا اردت اخاه فارفع يمينك عن طعامه
فالموت اهون عنده من قطع ضيف التفاته
سيان كسر في عنيفه او كسر عظم من عظامه

باب ترك الاجابة والتعفف فيما ايدي الناس

ابو مطيع رحمه الله قال محمد بن الفضل ثنا العلاء بن عبد الجبار عن حريز بن حازم
عن الزبير بن خريت عن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن طعام
المتباريين ان يوكل المتسابرين المتفاخرين يقول اريكم فلانا اذا كان
يعمل مثل عمله من سخي او جزري او نحو ذلك وقال نافع كان ابن عمر رضي الله عنهما
يقول لا تطعم طعامك الا كل تقي ولا تاكل الا طعام كل تقي قال
وكان ابن عمر لا يجيب الا من يشتهيه قال ودعي ابو مسعر الى طعام
وفي البيت صورة فابى ان يدخل حتى كسروا الصورة وقال سالم بن ابي الجعد
اعرست فدعا الناس وفيهم ابو ايوب فطاط ابو ايوب راسه فاذا
البيت مسترق فقال والله لا ادخل لكم بيتا ولا اطعم لكم طعاما فقال ودعي
ابو ذر الى وليمة فسمع صوتا فانصرف وقال من كثر سواد قوم منهم ومن
رضي عمل قوم كان شريكهم وقال ابو هريرة بئس الطعام طعام الوليمة
يدعى اليه الشبعان ويمنع منه السغبان وقال محمد بن سلام البيكندي
مضت سنة الولايم ان الجفان كانت تملا وتعد الى المساجد والى مجمع
الرسول صلى الله عليه وسلم فيا كل منه المحتضر وكان لا يختار الغني على الفقير
ولا الشريف على الوضيع كلهم كانوا باجا واحدا واما اذا دعي كل غني وكل
قادر وترك الفقراء والمحترفين فلا يسع احدا ان يجيب هؤلاء ولا يحل الاتيان
الى تلك الولية وقال الفضل ان الرجل ليكون له في قلبي موضع فاذا دعاه
عشرة انفس الى طعامهم سقط موضعه من قلبي وقال ابراهيم بن ادهم
ان من الديانة صيانة الكرامات وقال لقمان لابنه يا بني احضر المآتم
ولا تحضر الولائم فان المآتم تذكرك الآخرة وان الولائم تذكرك الدنيا
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من استعف بعفه الله ومن استغنى
يغنه الله وقال شعبة بن الحجاج فقر المستعف شرف وفقر المتكلف
تلف وقال ايوب السختياني لان امشي الى رجل حتى يكون فيه خصلتان
العفة عما في ايدي الناس والتجاوز عما يكون منهم اليه وقال محمد بن سلام البيكندي
بدعة لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولا على عهد ابي بكر ولا على عهد عمر ولا على عهد عثمن ولا على عهد علي رضوان الله عليهم اجمعين
قال وكان جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه يضيف المساكين ويحملن اليهم
ويجادهم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنيه ابا المساكين قال وضع
المعلى بن زياد طعاما فدعا عليه نفرا من القراء فقيل للمعلى هذا مالك بن دينار
بالباب وكان قد دعاه في جملة من عنده قال فلان وفلان والمعلى
قال الا احسن ان انقص على آل المعلى ثم رجع ولم يدخل قال هو لاء قوم جيرانه
وقال ميمون بن ميمون مواكلة الجيب جوار شر ومواكلة البغيض نحمة
وقال شقيق بن ابرهيم ما بقي في هذا الزمان ولية على سنة ولا اتم على سنة
اوضيافة على سنة ولقد ندمت على اجابة الدعوة عشرة مرة ما لم اندم على
تركها مرة وقال الثوري ما وضع رجل يده في قصعة رجل الا ذل له
قال ودعا بعض الامراء شمط بن عجلان الى طعامه فاكل عليه ولم يأته فقيل له
في ذلك فقال فقد اكلة ايسر علي من بذل ديني لهم والله ما ينبغي ان يكون
بطن الرجل اعز عليه من دينه وقال حميد بن تميم ان عمر وعثمن رضي الله عنهما
دعيا الى طعام فاجابا فلما خرجا قال عمر لعثمن لقد شهدت طعاما لو دعت ابي
لم اشهده قال وماذاك قال خشيت ان يكون جعل بياهاة وقال ابن مسعود
رضي الله عنه ينبغي ان يجيب ثلثا من دعا الاغنياء وترك الفقراء ومن تخذ طعامه
رياء وسمعة ومن تخذ بيته كما تخذ الكعبة وقال حاتم الاصم مذمة الناس
للرجل اليوم ثلث مدحه ان يقال فلان لا يسئل ولا يجيب ولا يقبل وقال
موسى بن طلحة ارسل الى عبد الملك بن مروان بدرة وامرني ان اوزعها
في الفقراء فاتيت ابا رزين بعشرة الف وهو مجهود فكاني القيت عليه العقارب
وقال اني عطاء امير المؤمنين فاني لن اقبلها قال وارسل عثمن رضي الله عنه
الى ابي ذر رضي الله عنه بصرة فيها نفقة على يدي عبد له وقال له ان
قبلها فانت حر فاتاه بها فلم يقبلها فقال اقبلها ير حمك الله فان فيها عتقي
فقال له ان كان عتقك فهذا فان فيها رقي فاني لن اقبلها قال وبعث حبيب
ابن مسلمة الى ابي ذر مال فقال عندنا عنز نحلبها وبعير ننقل عليها وخادم
نخدمنا

والفضل على ذلك اخاف الحساب عليها فاني لن اقبلها وقال محمد بن
كرام الزاهد لا تسئل الناس شيئا وان كان لا بد فاطلب اليهم ما ليس في
خزانة مولاك وقال الحسن ادركتهم وان احدهم ليعرض عليه
الحلال وهو مجهود فلا يقبله مخافة ان يفسد دينه وقال حاتم
اذا عرضت على اخيك شيئا فلم يقبله فان لم تعد ذلك عند ذلك من المصايب
كنت مخالفا قال ابو مطيع رحمه الله

تعزز بالدراهم عند تعفيفا ... وهان على الانصار عبد تكففا
ومفتاح باب الفقر والذل والدنا ... تناوله في المسايل الحفا
وان الغنى والعز قد نالا امرأ ... اذا امر في الحاجات مرلاه واعتفا
ولن يهتدي طرق السماء منافق ... وقد يهتدي الاري عين ومعلفا

ذكر الصلة والصدقة وفضلها

ابو مطيع رحمه الله قال الحسن محمد القاضي قال الحسين الكيم عن ابيه عن
رحمه الله عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه
ان في ابن ادم ثلثمايه وستين عظما فكل عظم منها كل يوم صدقة
قالوا يا رسول الله كيف يستطاع ذلك قال ارشادك ابي السبيل صدقة
وان اماطتك الاذى عن الطريق صدقة وان نضل بيانك على الارم صدقة
قيل فان لم يستطع ذلك قال فكف اذاك عن الناس صدقة فانها
صدقة تتصدق بها على نفسك قال وكان عمر رضي الله عنه يقول
اللهم اجعل الفضل عند خيارنا لعلهم يعودون على اولي الحاجة منا
وقال جعفر بن محمد حسن الجوار عمارة الديار وصدقة البر مثواة
المال قال وبعث نصر بن الحرث الى صديق له بعبادان نعلين
مخصوفتين وكتب اليه اني بعثت بهما اليك وانا اعلم انك عنهما مستغني
لكني احببت ان تعلم انك مني على بال دائم وقال عبد العزيز بن عمير
الصلوة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة
تدخلك عليه وقال ابن المبارك من صلى كل يوم ثنتي عشرة ركعة فقد
ادى حق الصلوة

لا حاجة

ومن صام من كل شهر ثلثة ايام فقد ادى حق الصيام ومن قرا كل يوم
وليلة مائتي اية فقد ادى حق القراة ومن تصدق كل جمعة
بدرهم فقد ادى حق الصدقة وقال عمر لابن حصين ما قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم خطيبا الا وهو امر بالصدقة وناهٍ عن المسئلة وكان
خلد بن عبد الله يدعو بالبدر فيقول انما هذه الاموال ودايع للمكارم
في ايدينا ونحن وكلاء الله عليها فاذا اعيتنا المملق وكسونا العريان
واشبعنا الشعبان فقد اديناها الامانه وقال النبي صلى الله عليه
ان الصدقة لتجري على يدي سبعين رجلا مكون اجرا خرهم كاولهم
والخازن الامين لمؤتمن احد المتصدقين وقال ابن ابي زواد
ثلثة من كنوز الجنة كتمان الصدقة وكتمان المصيبة وكتمان المرض وقال
سالم بن ابي الجعد ان الصدقة لتدفع سبعين بابا من السوء وفضل
سرها على علانيتها سبعون ضعفا وانها تكفف سبعين شيطانا
ويروى سبعين شيطانا وقال ابن عمر رضي الله عنه وقعت نار
بالحرة فجعلت تاكل كل شيء فقال انكم ان تطفوها بشيء افضل من الصدقة
فجعل الناس يتصدقون حتى طفئت وقال مالك بن دينار اختلس
السبع صبيا فتصدقت امه برغيف فالقى السبع الصبي وتوددت
لقمة بلقمة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الاعمال تباهت
فقالت الصدقة انا افضلكن وقالت عائشة رضي الله عنها كان افضل
الاعمال احبها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة عملان بجهد
جسده وعملان بجهد ماله الصوم والصلوة والصدقة والجهاد وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول تصيب الناس في اخر الزمان مجاعة فمن
ادرك منكم ذلك فلا تمنعن كل كبد جايع وقال ابرهيم بن يوسف
بجمع المال لعمارة مسجد الجامع فيقول يا فلان عليك كذا وفلان عليك كذا
فقال له قايل يا ابا اسحق انسيت نفسك فقال اخر اون والمسمعون لهذا الامر
كثير انما ابالي لبطون جايعة وظهور عارية لا للماء والطين وقال النخعي في
قوله تعالى او اطعام في يوم ذي مسغبة

قال في يوم عز فيه الطعام وقال ابن مسعود رضي الله عنه
رجل عبد الله عز وجل سبعين سنة ثم اصاب فاحشة فاحبط الله
عمله بها ثم مر به مسكين فتصدق عليه برغيف فغفر الله تعالى
له ذنبه ورد عليه عمل سبعين سنة قال وكان لابي هريرة صديق
يقال له ابو مزينة وكان لابي مزينة جار يقال له امين وكان يجمع عنده
التجار فيصنع لهم الطعام فقال ابو هريرة لابي مزينة هل لك لي
جازل من الطعام شيئا قال لا قال فخرج ابو هريرة حتى وقف على باب
امين فقال وهو رافع صوته ويل للامين من ابي مزينة يوم القيمة غير مره
فجاء امين فقال ارجع ابا هريرة فوالله لا يدخل بيتي شيء الا دخل عليه منه شيء
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من موجبات الرحمة اطعام المسلم السغبان
وقال لقمان لابنه اذا اخطيت خطية فاعد الصدقة
وقال الضحاك ان كان لك طيبا فزكه والا فلا تنعم وقال الحسن اتها المتصدق
على المسكين ترحمه ارحم الذي ظلمته وقال حامد لفافا لا تستبعد في جانبك
احمد ومحمدا ولا تتق بعدو فانك صالحا ومصلحا وقال ابو الدرداء كيف
تبكي اخاك في الوفاة وتركت وصله في الحيوة وقال مجاهد لا تقبل الله
صدقة امرء ورحمه محتاج وقال النبي صلى الله عليه وسلم افضل
الصدقة على ذي الرحم الكاشح قال وكان الربيع بن خثيم لا يتصدق الكيف
والكسر من الرغيف والدرهم والدانير وغيره ويقول كره ان اري ربي كاني
كبر اليوم الفيه قال وكان ابن سيرين يامر بالحنطة فتغربل وتطيب
ثم تكال صدقة الفطر وقال النخعي اذا كان الشيء لله لا يسرني
ان يكون فيه عيب وقال عروة ابن الزبير لا تجعل احد كم لله تما يستحيي
ان يجعل لكريمه فان الله تعالى اكرم الكرما واحق من اختير له وقال حاتم
الاصم ايا كم تفسدون الطيب وتطيبون الفاسد تاكلون من الطعام الذها
وتلبسون من اللباس ارقها وتمسكون لانفسكم من كل شيء انفسها ومرجع ذلك
الى الكيف والبلى وتتصدقون بالخبيث والخلقان وبذلكم بجانكم وذخايركم وقال
ابو هريرة رضي الله عنه

بتزوج احدكم لفلانة ابن فلان بالمال الكثير ويدع الحور العين باللقمة
والتمرة والكسرة وقال عبيد بن عمير تحشر الناس يوم القيمة
اجوع ما كانوا قط واظمأ ما كانوا قط واعرى ما كانوا قط فمن اطعم لله تعالى
اشبعه الله ومن سقى لله رواه الله ومن كساه لله كساه الله وقال النبي صلى الله
عليه وسلم ظل الرجل صدقته وقال يقول الله تبارك وتعالى يوم القيمة
عبدي استطعمتك فلم تطعمني واستسقيتك فلم تسقني واستكسيتك فلم تكسني
فيقول وكيف ذاك يا سيدي فيقول مر بك فلان الجايع وفلان العاري فلم
تعد عليه من فضلك فلا منعتك اليوم من فضلي كما منعته وقال الحسن
لو شاء الله لجعلكم فقرا لا غنى فيكم ولو شاء الله لجعلكم اغنيا لا فقر فيكم
ولكنه ابتلى بعضكم ببعض وكان ابن عمر رضي الله عنه تصدق بالسكر
على المساكين فقيل له لو تصدقت بثمن هذا كان انفع لهم قال قد علمت ذلك
ولكني سمعت الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقد
يعلم الله تبارك وتعالى اني احب السكر قال وامر ابو ذر رضي الله عنه رجلا من
سلئم ان يأتيه بخبر ابله لاضياف نزلوا به فوجد الرجل خير الابل فحلها
فذكر حاجتهم اليه فاخذ الذي يليه فقال له ابو ذر يا اخا بني سليم
خذني فقال يا اباذر قد كرت حاجتكم اليه فقال لا اخبركم يوم حاجتي
ان يوم حاجتي ليوم اوضع في حفرتي مع ان الله يقول لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما المعطى
من سعة باعظم اجرا من الذي يقبل من حاجة وكان المثنى بن سعد
يقول الاخذ اعظم حقا على المعطي من المعطى على الاخذ فقيل له يا ابا الحرث
وكيف ذلك قال لانه قبل منه قربانه الى الله عز وجل ولو لم يقبل كان كتب
له اجر المتصدقين وقال معاذ التقي من لم ير نفسه الى ثواب الصدقة
احوج من الفقير اليها صدقته فقد ابطل المن صدقته وضربت بها وجهه
وقال شقيق بن ابرهيم لا ادري اي الامرين اشد على الرجل حفظ القلب
على المنة عند العطية او حفظه على الميل والتكلم بالهوى عند القبول

وقال يحيى بن معاذ ما من جنة تنوزن بحب الدنيا الا الجنة من الصدقة
وقال حاتم الاصم من اعطى درهما من ماله درهم ولم يكن الواحدة
المتقدمة اعظم في عينه من التسع والتسعين الموخرة ضربت بها وجهه
وقال ابن المقفع المال الذي لا ينفق منه ولا ينفع صاحبه في الدارين
كمسك مدفون وقال ابو مطيع رحمه
لذوا الصدقات قد امن العذابا ليوم الدين واتقوا العقابا
وذاكروا نداء وصل اليتامى وذا القربى وفك الرقابا
واطعموا يوم مسغبة طعاما لمسكين ذا التصوف الترابا
وصاحب هذه الافعال ينجى جزاه غدا وبشره حسابا
وفي الدنيا يصدق شمل يمر يرد من البلا سبعين بابا

باب ذكر السائلين وغيرهم

ابو مطيع رحمه الله قال احمد بن يونس الاملي قال علي بن خشرم
قال عيسى بن يونس عن جعفر بن الزبير عن القسم عن ابي امامة
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان المساكين يكذبون ما افلح
من ردهم وقال عيسى عليه السلام من رد سايلا خائبا
لم تمش الملايكة ذلك البيت سبعة ايام وقال عمر بن الخطاب رضي الله
ردوا السايل بوقار ولين بذل يسير او برد جميل فانه قد ياتيكم من
ليس بانس ولا جان ينظر ون كيف صنيعكم فيما خولكم الله تبارك وتعالى
وقال الحسن اذا رايت قوما كانوا يعزمون على اهاليهم ان لا يردوا سايلا
ابدا وقال ابن المبارك قال لما انتبه حبيب العجمي انه اشترى سمكا
فاتى به الى منزله ونصب قدره فجاء سايل فرده فتحولت قدره رمادا
فاتعظ به واعطى ماله وكان الثوري رحمه الله اذا راى السول يقول
جاء الغساولون يغسلون ذنوبنا وكان الفضل يقول نعم القوم سوال
يحملون اوزارنا الى الاخرة وكان ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه اذا جاءه
السايل دخل المنزل فقول جاء رسول المقبرة فهل تريدون الى اهاليكم شيء

وكان النبي صلى الله عليه وسلم خصلتان لا يكلهما إلى غيره كان يناول المسكين بيده وكان يضع طهوره بالليل لا يكلهما إلى غيره وتخمره بيده وقال انس بن مالك قام سائل على مسجد فلم يكترثوا به فمات تلك الليلة فلما اصبحوا وجدوه ميتا فكفنوه وحنطوه وصلوا عليه فلما رجعوا من جنازته وجدوا الكفن موضوعا في المحراب مكتوبا عليه هذا الكفن مردود عليكم والرب ساخط عليكم حاكم سائل فتعافلتم عنه حتى مات وقال معاذ من جهل ثناء ذي مروءة ابتعثه الله في ارضه يقوم سوق المساجد وقال ابو نضرة العبدي ادركت زمانا ولسن في الارض سائل الا مكاتب او غارم وقال صلح المزني قلت للحسن قد كثر السؤال ممن نعطي قال من رق قبلك له وقال ابو الاسود الدؤلي لو اطعنا المساكين لكنا اسوأ حالا منهم قال دخل سالم بن عبد الله مع هشام بن عبد الملك البيت الحرام فقال له هشام سل حاجتك مال اكره ان اسأل في بيت الله غير الله عز وجل وقال وسمع ابو الاسود سائلا ينادي في السكة رحم الله من اشبع الجايع فقال يا غلام حق وجب فدعاه واجلسه معه واشبعه فلما خرج من عنده سمعه ينادي مثل ندايه قال فامر برده وقيده وقال لا تؤذي المسلمين حتى تصبح قال واتى سائل باب اعرابي فقال الاعرابي اللهم هذا سائلنا ونحن سؤالك ان تاتينا بالمغفرة اجود منه بالعطية ثم اعطاه قال وسئل اعرابي قوما فقال هل من غايد سفضل او مواس من كفاف او موثر من قوت فامسك القوم عنه فولى وهو يقول اللهم لا تكلنا الى انفسنا ولا الى الناس فنضيع قال وقام اعرابي سايلا على قوم فقال له رجل ممن الرجل قال اليك عني اللهم غفرا ممن يفرك جهله ولا ينفعك معرفته ان ذل الاكتساب منع عن الانتساب وقال عون بن عبد الله كان رجل له قرطان ينظر عليهما فجاه سايل فاعطاه واحدا ثم قال هذا لا يشبعني لان يشبع واحد خير من ان لا يشبع اثنان فاعطاه اياه فراى في المنام ان سئل قال المغفرة فهل قد فرغ منها قال نعوت لجماعة المسلمين وكان محمد بن علي لا يسمع من داره يا سايل ويقول سموهم بالجميل يا عبد الله ويا اخي فودك فيك ويا اخي تودك فيه قال وجا سايل الى معروف الكرخي رحمه الله

وفي رجله نعل قد اخذه من عند الحذا فقال السايل خذ هذه النعل فانه ليس عندي غيره فاخذه ومضى فجاوا الى معروف فقالوا له انه قد اخذ جزمنا وتركنا نجعل يقول الحمد لله الذي وفقنا عسى ان يشتهيه منذر فان فوافقنا شهوته قال وجا سايل الى ملك من ملوك الروم فقال يا ايها الذي تصدق على بشيء فدخل ماله بيته فلم يجد الا شيئا من تمر فناوله فقال يا ايها رضي الله واعتقك من النار قال له تقول هذا نعم قال مكانك فدخل بيته ولم يكن له الا قطيفة يفترشها بالصيف يلبسها في الشتا فناوله فقال يا ايها رضي الله عنك واعتقك من النار فعاد يقول قال نعم فنزع عباءة عن راسه فالبسه اياها فقال يا ايها رضي الله عنك واعتقك من النار فقال ما هذا ما بقي لي شيء فخذ بيدي وادخلني السوق وبعني باي شيء شيئت فانفقه على نفسك فانصرف السايل قال وجا سايل الى سفين الثوري فساله قطعة فناوله دينارا فلامه اصحابه فقال ان كان هذا جاهلا لا يعرف قدر نفسه فانا لا ادع كرم نفسي وقال الفضيل كان يقال لابدي ثلث فيد الله تعالى العليا ويد المعطي التي تليها ويد السايل السفلى فاستعف يعفك الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يبغض من عباده البذي الفاحش والسايل الملحف ويحب من عباده الحيي الحليم العفيف المتعفف وقال جعفر بن يحيى استغن عمن شيئت فانت نظيره وسل من شيئت فانت اسيره وافضل على من شيئت فانت اميره وقال النبي صلى الله عليه وسلم للسايل اجران اجر الاخذ واجر لا تنهره في مقام الذل قال ورأى سالم بن عبد الله رجلا يسأل عشية عرفة فاقبل عليه وانتهره وقال غير الله تسأل في هذا الموطن قال وكان الحسن اذا راى السؤال في الجمعة والعيدين قال لئن كان هؤلاء من المسلمين لقد وجب عليهم ما وجب على المسلمين وان كانوا ليسوا من المسلمين ما ينبغي لهم ان تركوا قال ابو مطيع رحمه الله

اخي لا ترد السايلينا اذا قاموا ببابك خايبينا
وذل مقامهم بالباب فارحم لذل مقام رب العالمينا
وعد بالفضل والاحسان فيهم فان الله يجزي المحسنينا
ومن انشاك ملجا الناس فاحمد وسل مسئولهم لا السايلينا

باب اتخاذ الاخوان وحقوقهم وحكايات شتى

ابو مطيع رحمه الله قال عمران الفريابي سوسن سعيد عن بقية بن الوليد عن الاحوص بن حكيم عن اسمعيل العبدي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله ما اتخذ عبد اخا في الله الا اتخذ الله له درجة في الجنة وكان علي رضي الله عنه يقول عليكم بالاخوان فانهم عدة في الدنيا وعدة في الآخرة الا تسمع الى قول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقال المهلب بن ابي صفرة ما السيف القاطع في كف الرجل الشجاع باعز له من الصديق وقال العتابي القرابة تحتاج الى المودة والمودة لا تحتاج الى القرابة وقال القسم بن محمد قد جعل الله تبارك وتعالى في الصديق المفيد عوضا من الكريم المذبر وقال علي لبعض طالب كرم الله وجهه ينبغي للمرء المسلم ان يجتنب مواخاة ثلثة الفاجر والاحمق والكذاب اما الفاجر فيزين لك فعالك ولا يعينك على امر دينك فمدخله ومخرجه من عندك عار عليك واما الاحمق فانه لا يشير عليك بخير ولا ترجوه لصرف شر ولو قاربك اراد ان ينفعك فيضر كسكوته خير من منطقه وبعده خير من قربه واما الكذاب فانه لا هنيك معه عيش تنقل حديثك الى غيرك وتنقل احاديث الناس اليك ويغري بينك وبين الناس العداوة والشحناء وقال ابن زمعة تثبتوا في من تواخون فان كانت المحاسن اكثر من المقابح فتقدموا وان كانت المقابح اكثر فتأخروا فان التحول عن الاخاء شديد وليس الاخ كالثوب يطرح فتطرح وقال الفضل اذا احببت رجلا في الله فلا يفسد بينك وبينه شيء من الدنيا وقال العتابي ان نزعت بك الى صحبة الرجال رغبة فاصحب من ان صحبته زانك وان جلت مروءته صانك وان رأى منك حسنة عدها وان رأى ثلمة سدها وان غاب عنك اخبر منك وان تعيبت لم يرفضك وان سألته اعطاك وان تعففت ابتدأك وقال القسم لابنه يا بني الاخوان ثلثة محاب ومراغب ومحاسب فاما المحاب فنال من معروفك لا ينالك منه واما المراغب فالذي يكافيك بقدر ما نال منك واما المحاسب فالذي يحتسب في خلتك ويبتدئ المعروف اليك بغير طمع يرجو منك

وقال علي بن عبدة انه لا دواء لمن لا حياء له ولا حياء لمن لا وفاء له ولا وفاء لمن لا اخاء له ولا اخاء لمن يريد ان يجمع هوى اخلائه له حتى يحبوا ما احب ويكرهوا ما كره وحتى لا يرى لاحد منهم زللا ولا خللا وقال العتابي من علامة الصديق ان يكون لصديقه صديقا ولعدو صديقه عدوا وقال رجل لشهر بن حوشب اني لا احبك قال ولم لا يحبني وانا اخوك في كتاب الله عز وجل وورزيرك على دين الله ومؤتنس على غربتك وقال الخليل بن صفوان اي اخوانك احب اليك قال الذي يعفو زللي ويقبل علي وقال اكثم بن صيفي من شرك في النعيم شركك في المكاره ونعت رجل لصديق له عبدا اسود فكتب اليه لو علمت عددا اقل من الواحد ولونا اشر من الاسود لبعثت به الينا قال ونعت حسام بن المصك لقتادة نعلا رقيقا فقال انا اعرف بخف عقل الرجل بسخف هدايته قال ونعت مطيع بن اياس لحماد بغلام فكتب اليه حماد نعت الي غلاما اعلم عليه الحلم وكظم الغيظ وقال الاصمعي كان يقال ابتك بحاتمك وحاد مك سبعا وعمك سيقاتم هو عدوك او صديقك وقال رجل للحسن ليهنيك الفارس قال فلعله يكون بقالا ولكن قل شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب بلغ سره وزرت قبره وقال سهل بن هرون النعمة على اجر الثواب احق من التعزية على اجر المصاب قال وغضب معاوية على ابنه يزيد فهجره فقال له المغيرة بن شعبة يا امير المؤمنين اولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم سماء ظليلة وارض ذليلة فان غضبوا فارضهم وان سألوا فاعطهم ولا تكن عليهم قفلا ولا تعطهم نزرا فيملوا حياتك ويتمنوا موتك ويكرهوا قربك وقيل لاعرابي كيف ابنك لك وان كان لك عاقا فقال بلا لا يفارقه الصبر ولا يجزيه الشكر وقال المغيرة ابن شعبة من اخر حاجة فقد ضمنها وقال ملك الهند لا يكثرن الرجل الى اخيه الحوائج فان العجل اذا افرط في مصانعه نطحته ورحمته وتحته

وكان يقال رب عجلة تمت ريثا والرشف انفع واقطع للعطش
وقال الدارمي كنت انظر الى الاخ من اخواني بالعراق نظرة فاعمل
برؤيته شهرا وقال ابرهيم بن زياد العدوي ثلثة تفرح القلب
وتجم الفضل الزوجة الجميلة والكفاف من الرزق والاخ المؤنس
وقال وهب بن منبه ثلثة من روح الجنة في الدنيا للمؤمن لقي
الاخوان وافطار الصوم والتهجد في آخر الليل وقال ايوب السختياني
يزيد في حرصا على الى لقي الاخوان في غير المؤسم لا القاهم وقال الجعيز
الكثير لقا الاحبة مسلاة للهم وقال المدايني كان يقال لقاء
الاحباب لفاح الالباب ولقا الاخوان مسلاة الاحزان قال
موسى عبد اني لا القي الاخ من الاخوان فاكون بلقيه غافلا اياما
وقال ابو احمد الزبيري كثرة الاخوان معونة على الزمان قال رجل
لخلي الثوري رضي الله عنه فقال اني اريد الحج فقال لا تصحب من هو
اكثر منك شيئا فان ساءوته بالتفقه اضر بك وان تفضل عليك استذلك
وسيل ابن السماك اي الاخوان اخلق ببقاء المودة قال الوافر دينه
الواسع عقله الذي لا يملك على القرب ولا يتشاكل على البعد ان ذكرت
اذكر وان بعدت زارك ولا يقطعه عنك عسر ولا يتشتر بعدك
في الامر كنفسه ان استعنت به عضدك وان احتجت اليه رفدك
وان استغنيت عنه وصلك مودة فعله اكثر من مودة قوله
يستقل كثير المعروف من نفسه ويستكثر قليل المعروف من صاحبه
وبلغ من محبته ومودته انه لا يستأنس بغير حبيبه وقال
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اعوذ بك من صاحب
غفلة وجار سوء وزوج اذى وقال عمر الخطاب رضي الله عنه
اذا كان في المرء ثلث فلا تشكوا في صلاحه اذا حمدة ذو قرابته
وجاره ورفيقه في السفر وقال المثنى بن خارجة لان اموت
عطشا احب الي من ان اخلف موعدا وقال ابن المقفع التماس
رضى الناس غاية لا تدرك

وكيف تتفق لك رضى المختلفين وما حاجتك الى رضا من رضاه الجور والى
موافقة من موافقته الضلالة فعليك بالتماس رضى الاخيار ذوي
العقول فانك ان تصب ذلك يضع عنك مؤونة ما سواه قال وكان
سفين الثوري يسأل عن اي معاد كل من قدم عليه من ناحيته بلخ وتقول
ان لكم في اي معاد كفاية فيقول في ذلك ابو معاذ اذا اهل الكرامة اكرموني
فلا اخشى الهوان من اللئام لان هواهم ليس اهوانا ولكن الهوان من الكرام
وقال ابن المقفع واعلم ان رايك لا يتسع لكل شيء ففرغه للمهم
وان مالك لا يغني الناس كلهم فاخصص ذوي الحق وان كرامتك
لا تطيقها العامة فتوخ لها اهل الفضل من الليل والنهار لا يسبقا
حاجتك فبادر بها عتك في اردها عليك منفعة وفي نسخة ان الليل
والنهار لا يستوعبان حاجاتك وقال العباس عبد المطلب
افضل المال ما افاد ذخرا واورث ذكرا واوجب اجرا وقال
النبي صلى الله عليه وسلم ما توادا اثنان في الاسلام فيفرق بينهما
الا من ذنب تحدثه احدهما قال الشاعر
حسب الخليلين ان الارض بينهما هذا عليها وهذا تحتها باليا
وقال الوليد بن مطرف
فتيان صدق ليس ينسى مكانهم اليك واجمع لريث الدهر اخوانا
ان الدنانير لا تغني مكانهم اذا تلون لون المرء الوانا

باب ذكر العزلة والوحدة والخلوة

ابو مطيع رحمه الله مالك عبد الله بن محمود المزوزي مالك ابرهيم بن الحلال
عن ابن المبارك عن اسامة بن زيد عن محمد بن عبد الله بن عمير وعن عثمان
ان محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى اخبره ان سعد بن ابي وقاص قال له وهو
معتزل يا بعقيق لو اتعبت نفسك ونصبتها للناس فقال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الرزق ما يكفي وخير الذكر الخفي
وقال طاوس بن كيسان خير الناس في آخر الزمان رجل معتزل يؤدي حق
الله تعالى عليه

وقال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه خذوا ثلثكم من العزلة قال
ومر بطائر فقال صيد على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فعاد من ان
هذا الطائر قيل من مسيرة ثلث قال لوددت اني جئت صيد هذا الطائر
لا يكلمني بشر ولا اكلمه وقال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ان
اقل العيب للرجل ان يجلس في داره قال وكان شر جليس ان استمط معتزلا
من الناس لما هو الدهر وحده فقيل له ما يحملك على ان تعتزل من الناس
قال اخشى ان تسلب ديني ولا اشعر وقال حذيفة بن اليمان وددت
اني اغلقت علي بابي فلم يدخل علي بشر ولم اخرج اليه حتى الحق بالله تعالى
وقال الشعبي ما جلس الربيع بن خثيم على مجلس ولا على ظهر الطريق
واخاف ان يظلم رجل ولا انصره او يغتر على رجل فاكلف الشهادة عليها
او يسلم على فلا ارد او تضع حاملة حملها ولا احمل عليها وانشا يقول
هذا ولا ارى في مجلس حيد الا مرة فرمي بالحجارة فاصابه لا ندري
من رماه بها قال ولقي محمد بن كعب القرظي اما حازم في طريق مكة
فقال محمد يا اما حازم اصحنا وكن معنا فقال انما لقاء الساعة بعد
الساعة الخمس واخشى ان طالت بنا وبك الصحبة ان يظهر منا
ما نكره قال ورأى معاذ بن جبل رضي الله عنه على باب داره يقول
سده كانه يخاصم نفسه فقيل له ما شانك يا عبد الرحمن قال نفسي
تريد الجلوس على الطريق وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
ان خمسة كلهم ضامن على الله عز وجل الحاج الى بيت الله والغازي
في سبيل الله والماشي الى بيت من بيوت الله تعالى وعايد المريض لوجه الله
والجالس في بيته ليسلم الناس منه ويسلم منهم ثم انقمع ودخل داره
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص اذا
رأيت الناس قد مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذي
وشبك بين انامله فالزم بيتك والزم لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر
وعليك بخاصة نفسك ودع عنك امر العامة وقال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه

انه سيكون اوام ولا تستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا تستقيم
لهم الامور الا بالخل والبطر ولا تستقيم الصحبة بين الناس الا باتباع الهوى
والاستخراج في الدين من ادرك ذلك الزمان وصبر على الفقر وهو يقدر
على الغنى وصبر على الذل وهو يقدر على العز وصبر على البغضة من الناس
وهو يقدر على المحبة اعطاه الله ثواب سبعين صديقا وقال رجل
لابن مسلم كان يقال من ادرك منكم آخر الزمان فعليه بذكر خاصة وقال الفرياني
قلت لسفيان الثوري اني اريد الشام فاوصني قال ان قدرت ان تكون كل من
تعرف فافعل وان اردت ان تستفيد منها ما به اخ حتى اذا استشفقته منهم وخرج
سوكك تسقط منهم تسعة وتسعين وتكون في الواحد شاكا فافعل يا محمد
ابن يوسف ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام من شق خليل بعد الوزير من
ابنى ادم ولم يكن على ظهر الارض غيرهما فقتل احدهما صاحبه وفي نسخة
ما به اخ حتى اذا استصفيتهم وخلصوا لك تسقط منهم وقيل للفضل ان عليا
ابنك يقول لوددت اني بالمكان الذي اراك الناس ولا يروني فبكا الفضيل وقال ويح
علي انه لم يرهما وقال لا اراهم ولا يروني وقال وهيب بن الورد جربت
الدنيا واهلها منذ خمسين سنة فما وجدت احدا غفر ذنبه نازلة ولا اقالني
فيها عثرة او ستر انها عورة او امنته اذا غضب قال ولما وقع
الاختلاف بالمدينة خرج عروة بن الزبير الى العقيق فبنى بها بنايا واعتزلهم
فخرج اليه بعاتبونه فقال اني اريد ان استكثر لاغيبة واتعلم طاغية وقلوبكم
لاهية ودينكم لاهيا فخفت ان يلحقني منكم داهية لاغية اي آية
طاغية اي مجاوزة للحد لاهية اي ناسية واهيا اي ضعيفا داهية اي مصيبة
وقال حاتم الاصم انزل الناس عندك بمنزلة النار لا تاخذ منها الا عند
الحاجة واذا دنوت منها فعلى حذر من بعيد وقال ابو الدرداء
اتقوا الله واحذروا الناس فانهم ما ركبوا ظهر بعير الا ذبروه ولا ظهر جواد
الا عقروه ولا قلب مؤمن الا خربوه وقال عثمن بن زياد اذا رأيت
الرجل كثير الاخاء فاعلم انه مخلط قال وكتب عثمن بن ابان بن عثمان الى بعض اخوانه

إن احببت أن تسلم لك دينك فاقلل المعارف قال الفضل من سخا فقد عقلا
الرجل كثرة معارفه وقال حفص بن محمد من خير مال المسلم غنيمة له في
شعف من الجبال ومواقع القطر يفر بدينه حتى يأتيه الموت وجاء رجل الى
وهب بن منبه فقال ان الناس قد وقعوا فيما وقعوا فيه فحدثت نفسي ان
لا اخالطهم فقال لا بد لك من الناس ولا بد لهم منك ولكن كن فيهم اصم سميعا
اعمى بصيرا سكوتا نطوقا وقال الحاكم الاصم لا تصاحب من الناس من لا
يكون له منه ثلثة اشياء عند الرخصة والعدة عند الطاعة والهيبة
عند المعصية وقال وهب بن الورد كان يقال العافية عشرة اجزاء
فتسعة منها في الصمت والعاشرة في الهرب من الناس فجربتها فوجدتها
خير هذه الاخرة الهرب من الناس وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لابي ذر رضي الله عنه اتك تعيش وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك
وقال مكحول الشامي لئن كان الفضل في الجماعة فان السلامة في الوحدة
وقيل لسليمان الخواص قدم ابرهيم بن ادهم افلا تأتيه قال لان القى شيطانا
مارد احب الي من لقائه فاشكر وامنه فاني اذا لقيت اخشى ان اتزلزل
واذا لقيت الشيطان امتنع مني وقيل لابن المبارك ماذوا القلب قال
قلة المداراة وقال الحسن بن صالح كانوا يتحابون وقل ما يتلاقون
وقيل لعون بن عبد الله مالك لا تصحب اخوانك قال ان لنا مقادير اخلاق
اكره ان تخبر بعضنا بعضا قال ورأى هرم بن حيان اويس القرني
فقال له هرم يا اويس صلنا بالزيارة واللقاء فقال قد وصلتك بما هو انفع
لك منها وهو علم ظهر الغيب لدعا لان الزيارة واللقاء يعرض بهما التزين والرياء
وقيل لحفص بن غياث يا ابا عمر ان كان منزل سفين فالم تكن بعرف منزل
سفين وكان لوسع بن خثيم يقول تفقهوا ايها القراء لوا وتعبدوا وقال
ابو الدرداء نعم صومعة المرء بيته يكف فرجه وبصره ونفسه واياكم
ومجالس السوق فانها تلقي وتلهي تلقي في الهلاك وتلهي تشغل عن العبادات
وقال ابن عباس رضي الله عنهما افضل المجالس مجلسك في تعريبتك حتى لا ترى
ولا ترى

وقال عثمان بن ابي العاص لو لا الجمعة لدخلت بيتي هذا فلم اخرج منه
حتى انقل وقال الدارداني فرة اغنكم في بيوتكم وقال يوسف بن
اسباط سمعت الثوري يقول والله الذي لا اله الا هو لقد حلت العزلة وقال
عبد الله بن محمد الانطاكي اول ما يصيح من حب الخلوة طلب الاخلاص والصدق
في جميع الافعال ونور حب الخلوة راحة القلب من هموم الدنيا ومعاملة
الناس وسقوط حب الخلوة عن صاحبها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومداهنة
الناس ونور حب الخلوة الزهد في الدنيا والانس بالله تعالى والاشتغال
بمحاسبة اهل الذكر ونور حب الخلوة طول الصمت وغلبة الهوى والصبر
والحلم ونور حب الخلوة اشتغال العبد بنفسه وقلة اشتغاله بعيوب
غيره وطلب السلامة ونور حب الخلوة الاخزان على امر الاخرة
وهو افضل العبادة وهيج من حب الخلوة قلة المرا وترك الرياسة
وامانة الطمع وقلة خلف المواعيد وحسن الايمان وبعث الخلوة
ضياء القلب ونماء العقل وقال ابو عبيد البغدادي ما رأيت حكيما
قط الا قال في عقب كلامه ان احببت ان لا تعرف فانك من الله على بال
وقال كنت اسمع الحكماء يقولون ان الناس سراق العقول فقال سليمان
ابن عبد العزيز الراسبي كف تأنس مرة اذا ذكرت من يسرقه لم يفرح بك
لو علمت ان معي جارحة شكر سرورك لقطعتها فكف من بعاشر من
الخلق ذلك وقال الدارداني صاحب العيال اعظم اجرا من المتفرغ لان
المتفرغ من حلاوة العبادة ما لا يجد المتأهل لانه تشتغل عنه وقال
عبد الواحد بن زيد طوبى لمن عاش في الدنيا وعاش في الاخرة فقيل له كيف
ذاك قال يتاجر الله في الدنيا ويجاوره في الاخرة قال وكان عمر بن
ذر لا يخرج من منزله الا لثلث الصلوة في الجماعة او عيادة المريض
او حضور جنازة وكان قد انحنى من العبادة وقال ابو بكر الوراق
لا تطمع في الانس بالله مع الانس بالمخلوقين ولا تطمع في الفكر والعبر
مع تفريق القلب او دية الاشغال ولا تطمع في الهام الحكمة مع طلب
الرياسة

ولا تطمع في رضى الله مع مخالطة الظلمة ولا تطمع في حب الله تعالى مع
حب المال والشرف ولا تطمع في لين القلب مع جفاء اليتيم والمسكين
ولا تطمع في الرشاد مع مجانبة العلماء وقيل لداود الطائي ما الفضل
ما في الاعتكاف من الشرف والمعتكف من حفظ جميع جوارحه وانما يصلح
الاعتكاف اذا لم يهتم بالدنيا وسئل يوسف بن يعقوب الاندري عن
الاعتكاف فصاح صيحة وقال احكمت امر نفسك انما يعتكف من لم يتبين
في نفسه هواه وقال ذو النون المصري رحمه الله سرور المؤمن وانسه
في الخلوة مناجاة سيده وقال ابن السماك كان الناس دواء يستشفى بهم
فهم اليوم مرض لا دواء له واجعل الله مونسا وكتابه محدثا وقال الفضيل بن
جميل شاورت الفزاري ان انزل قال اخفى المواضع لشخصك
واخفضها لصوتك وقال ملك بن دينار من لم يأنس بمحادثة الله تعالى
عن محادثة المخلوقين فقد قل عمله وعمي قلبه وضيع عمره وقيل لابن
المبارك الا تستوحش من ترك مجالسة اصحابك قال لاني اجالس واحادث
في البيت من هو خير منهم واكثر نفعا قيل من قال النبي صلى الله عليه وسلم
وابا بكر وعمر قل وكيف تحادثهم قال ادرس الكتاب وانظر في افعالهم
واقوالهم وكان جالستهم وقال الشعبي نعم المحدث الدفتر
وقال ذهبية البلخي خالطت الناس منذ سبعين سنة فما وجدت رجلا الا اكره
هواه حتى انه لو اخطأ لاحب ان يخطئ الناس كلهم ولان ينظر بي
بالسياط احب الي من ان يقال اخطأ رجل مسلم وقال منصور بن عمار
طوبى لمن اصبحت العبادة حرفته والفقر امنيته والعزلة شهوته والاخرة
همته وجعل الموت فكرته وطلب من العيش بلغته وشغل بالزهد بيته
وامات بالذكر غربته وشكا الى الله غربته ورجا بالتوبة رحمته طوبى لمن كان
هذا صفته وقال وهب بن منبه اوحى الله تعالى الى بعض انبياء بني اسرائيل
ان احببت ان تلقاني في خطيرة القدس فكن في الدنيا مهموما محزونا وحيدا
مستوحشا تمزله الطاير الوحداني الذي يطير في الارض القفار وكتب مطرف
ابن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

لكن انسك الله وانقطاعك اليه فان لله تعالى عبادا استانسوا به في وحدتهم
واوحش ما يكون الناس آنس ما يكونون وانس ما يكونون الناس اوحش ما يكونون
وقال ابراهيم بن ادهم كن واحدا جامعا وكن من ربك انيسا ومن الناس وحشيا
وقيل لعمرو بن الزقاشي هبك لا تصحك فما منعك من مجالسة اخوانك قال اني
اصبت راحة قلبي في مجالسة من لديه حاجتي وقال الفضيل لداود الطائي
اعتزلت الناس وجلست في بيتك بعد مجالسة الناس قال فان كان لك بد بد بيتك
حاجة ففر من الناس اشد فرارا من الاسد ولقد جالستهم اللهم غفرا
اما صغيرا فلا يوقرك واما كبيرا فلا يحصي عليك عيوبك وقال الثوري رضي الله عنه
العزلة افضل العبادة وفي العزلة راحة من اخلاق السوء وقال
حماد بن ابي سليمان ما لك بن دينار فاذا كلب رابض فما صق ركبته ركبته
فقلت له لو تحيت الكلب قال هذا خير من رفيق السوء وقيل لابراهيم
ما تقول في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال ما لكم والاختلاط باهل الدنيا
ينبغي ذلك عليكم دعوا الدنيا على اهلها وقال البشر بن منصور اقل من معرفة
الناس فانك لا تدري ما يكون يوم القيمة فان كان ثم فضيحة يكون
من يعرفك قليلا وقال حماد زيد كنت امشي مع ايوب رضي الله عنه
كان تنكب المجالس التي في السكك وتاخذ في الازقة فقلت له يا ابا بكر
ادع الطريق وتاخذ في الازقة فقال اني اتقي هذه المجالس تلك اي عمل
قال وكان عند الله بن عمر الغزنوي عند الله بن عمر لا يجالس الناس ونزل
مقبرة وكان لا يرى الا ويده كتاب يقرؤه فسئل عن ذلك فقال لم ار
واعظا اوعظ من مقبرة ولا ممتعا امتع من كتاب الله تعالى ولا شيئا
اسلم من الوحدة وقال القسم بن محمد عملت ان اجمع بين الصدق
والصديق اربعين عاما فلم يجتمعا لي وقال الحسن من ادرك اخر الزمان
فليكن حلسا من احلاس بيته

كن لعمر البيت حلسا وارض للوحدة انسا
واعرس الياس بارض الزهد ما عمرت عرسا
وليكن بابك دون الطمع اكاد ب ترسا

وقال الشاعر
لنا الواجد حيرا او ورد اليوم انما

ابو مطيع رحمه الله ثنا موسى الحلواني ثنا عمر اسمعيل عن حفص غياث عن يزيد
سنان عن مكحول عن واثلة بن الاسقع قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله ويبتليك وقال داود عليه السلام
لابنه يا بني لا تستقل ان يكون لك عدو واحد ولا تستكثر ان يكون لك الف
صديق وقال اكثم بن صيفي من تراخى الف ومن تشدد انف والشرف
التغافل وقال عمر الخطاب رضي الله عنه لطليحة الاسدي قتلت عكاشة
الاسدي قبلي لا تحبك ابدا قال فعاشرة جميلة يا امير المؤمنين فان الناس
يتعاشرون على الاغضاء وقال وهب بن منبه من لم يكن فيه ثلث لم تجد
طعم الايمان حلم يرد به جهل الجاهل او ورع يحجزه عن المحارم و
خلق يداري به الناس وقال النبي صلى الله عليه وسلم مداراة
الناس صدقة وقال بعض الخلفاء لرجل اني ابغضك فقال اما ان
المؤمن انما تخدع من قلة الحب المراة ولكن عد لي اضاف وقيل لمحمد بن
فضل الهاشمي لم نجالس الا فلانا ونعرف عداوته لك فقال الخبا ما واراك
عن وده وقال عمرو بن العاص لثلثة من قريش احسن قريش اخلاقا واصبحها
وجوها واشدها حبا ابو بكر وابو عبيدة وعمر رضي الله عنهم قال
وذكر لخلد صفوان شبيب بن شيبة فقال ذلك رجل ليس له صديق في السر
ولا عدو في العلانية قال وكتب رجل على باب داره جزى الله من لا يعرفنا
ولا نعرفه خيرا فاما اصدقاؤنا الحاضة فلا جزوا خيرا فانا لم نوت
قط الا منهم وقال معمر الاحسان في هذا الزمان سلام في السر
وقال الثوري وجدنا اصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام وقيل
لاعرابي ما يقول ابن عمك قال هو عدو كل عدو وعدو كل وقال بعض الحكماء
نقول اللهم احفظني من الصديق فقيل له لاي شيء تحفظ من الصديق قال
لاني من العدو اشد تحفظا قال وكتب عمر رضي الله عنه الى ابي موسى
ان مر ذوي القرابات ان يتزاوروا ولا يتجاوروا وقال بعض الحكماء اذا كانت
الموجدة من علة كان الرضى موجودا

واذا كانت الموجدة من غير علة كان الرضا مفقودا وقال مامون بن مهران
من غضب من غير ذنب رضي من غير شيء وقيل لاثوب عليه السلام
اي شيء كان اشد عليك في بلائك قال شماتة الاعداء وقال يزيد عند الحلك
لما بلغه ان هشاما سر بمرضه فقال تمنى رجال ان اموت وان مت فذلك
سبيل لست فيها بارحه وقد علموا وينفع العلم عندهم متى مت ما الداعي على محله
احر جميع فوايد الدنيا غرور ولا يبقى لسرور سرور
فقل للشامتين بنا استعدوا فان نوايب الدنيا تدور
وقال الشعبي كنا نعايش الناس بالدين زمانا طويلا حتى ذهب الدين
ثم كنا نعايشهم بالمروة زمانا طويلا حتى ذهب المروة فصرنا نعايشهم الرغبة
والرهبة واظن سيأتي بعد هذا ما هو اشد من هذا وقال حاتم طلبت
من هذا الخلق خمسة اشياء فلم اجد فتركتهم طلبت منهم الطاعة والرضا
فلم يفعلوا فقلت اعينوني عليها ان لم تفعلوا فلم يفعلوا فقلت ارضوا لي
ان تعلت فلم يفعلوا فقلت لا ممنوع عنها اذا تمنعوني فقلت لا تدعوني
الى ما لا ارضى ربنا ولا تعاودني عليها ان الم انا بعكم ففعلوا فتركتهم واشتغلت
بخاصة نفسي وقال محمد بن كرام لابنه يا بني عش مع اهل زمانك
ولا تقتد بفعالهم وما شيء اشد من هذا العيش مع الاحياء والاقتداء
بالاموات وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تعادين احدا ابدا حتى
تنظر كيف صنيعه فيما بينه وبين ربه فان كان حسن الصنيع فان الله تعالى
لا يسلمه اليك بعداوتك اياه وان كان سيء الصنيع فان خطاياه تكفيه
وقال الحسن لا تشتر مودة الف رجل بعداوة رجل وقال النبي صلى
الله عليه وسلم ان الله عز وجل ملكا نصفه من ثلج ونصفه من نار يقول
اللهم كما الفت بين الثلج والنار فكذلك الف بين قلوب عبادك الصالحين
قال وراى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه رجلا قد جنى جناية فراى
ناسا يتبعونه فقال لا مرحبا بوجوه لا ترى الا عند كل سوءة
وقال جعفر بن محمد اكثر من الصديق فانما العدو فلا يهمنك قال
يوسف بن اسباط

سمعت الثوري يقول ما خالفت احدا في هواه الا وجدته يطلب عيوبي وقال
علي رضي الله عنه ازعة اشياء القليل منها كثير الوجع والنار والفقر والعداوة
وقال احمد بن حرب انزل الاعداء في الدنيا كانهم اخوان لك نصحا وكانه
ليس لك في الدنيا عدو ولا حاسد فاما الاخوان المحبون لك في الله تعالى فاني ارجو
ان ينفعك الله بهم وينفعهم بك ويجمعهم واياك في المعاد واما الحساد والاعداء
فانهم اصح لك وابين منفعة وانت بهم غدا اشد سرورا فانهم يكسبون لك الخير
وتسعدهم غدا ان شاء الله وياخذ الله لك منهم وقال ذو النون اذا حشر
العبد المؤمن من قبره استقبلته ثلثة انوار فجاوز نور عمله الصلوة
والصيام كما تجاوز نور القمر الكواكب تتبعه الى باب الجنة فاما الاول
فهو زيارة الاصدقاء والثاني في الله والثالث فوقوع الاعداء والحساد فيه
واما الثالث فدعاء الاحياء له عن ظهر الغيب وقال بعض الحكماء
ست خصال تعرف في الجاهل الغضب في غير شيء والكلام في غير نفع و
الحفيظة في غير موضعها وافشاء السر عند الناس والثقة بكل احد وان لا
يعرف صديقه من عدوه وقال النبي صلى الله عليه وسلم الكلام في المعصية
والعداوة دم يقطر وقال الوضين بن عطاء ما سلمت على عدو لك
تسليمة الا حللت من غل صدره عقده وقال الطيب بن صالح استوصيت
محمد بن مقاتل فقال له احذر شر من احسنت اليه وقال هلال الرقي
قد برئت هذه الابيات فاسترحت من غم العداوة

لما عفوت ولم احقد على احد ... ارحت نفسي من غم العداوات
اني احيي عدوي عند رؤيته ... ليدفع الشر عني بالتحيات
واحسن البشر للانسان ابغضه ... كانه قد حشا قلبي محبات

وقال آخر

بلوت الناس قربا بعد قرب ... فلم ار غير مصطنع الفعال
ولم ار في الخطوب اشد هولا ... واصعب من معاداة الرجال
وذقت مرارة الاشياء جمعا ... فما طعم امر من السوال

وقال آخر

وتعذر نفسك لما اتيت ... وغيرك بالعذر لا تعذر
وتبصر بالعين منه القذى ... وما عيبك الجزل لا تبصر

وقال آخر وعين السخط تبصر كل عيب ... وعين الرضا عن ذاك تعمى

كتب الاخيار بعضهم الى بعض

ابو مطيع رحمه الله قال علي عبد العزيز نا ابو عبد عن يحيى سعيد عن
عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب قال كتب رسول الله صلى الله عليه
الى قيصر اما بعد تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباب من دون الله فان
تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنهما اما بعد فكان الدنيا لم تكن وكان الاخرة لم تزل
فكتب اليه عمر اما بعد فكان آخر من كتب عليه الموت قد مات وكان
اول من مات قد نعت والسلام قال وكتب الانطاكي الى رجل يعزيه فكتب
اليه متى ما يثبت للرجل عقل وعلم فهو يفرح بما فاته وضره وحزن
على ما نفعه وسره في العاقبة وقد يعلم ان الرزية في مالك وولدك حط
سوء الحساب ويقيك سوء العذاب وتوجب لك رضوانه وانت تعود
بالله منه وتظهر عليك الحزن وتكثر منك الشكاية وتقل منك الرضا
واني لخايف ان تكون اما كرهت وحزنت على ما ينفعك ويسرك في العاقبة
ولا تستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يعتد البلوى نعما قال كتب
اخ الى اخ له اما بعد فانه لن يعدمك من معروفك عند ما امرا الاجر
من الله تعالى والشكر منا وخير مواضع المعروف ما جمع الاجر والشكر والسلم
قال وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فاعلم يا امير المؤمنين ان الاهوال
العظام ومفضعات الامور امامك فلا والله ما قطعت منها شيئا بعد ولا بد
من مشاهدة ذلك فاما بالنجاة واما بالعطب قال وكتب رجل الى اخيه
اما بعد فاطلب ما يعنيك بترك ما لا يعنيك قال وكتب عمر بن عبد العزيز الى بعض
اخوانه اما بعد فانك ان استشعرت ذكر الموت نغص عليك كل فان وحبب اليك
كل باقي والسلم قال وكتب الثوري الى اخيه المبارك بن سعيد اما بعد فاحسن القيام
على عيالك وليكن الحزن من مالك والسلم

وقال حذيفة المرعشي كتب الى يوسف بن اسباط من كانت الفضائل احب
اليه من ترك الذنوب فهو مخدوع ومن قرأ القرآن واثر الدنيا فهو مستهزئ
واني اخاف ان يكون ما ظهر من اعمالنا اضر علينا من ذنوبنا ومن كانت الدراهم
اكبر في قلبه من كثرة الاخوة كيف يرجوا ان يضع الله له في دينه ودنياه
قال وكتب المتوكل ليس الخليفة من ولد العباس الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
فكان في كتابه واعتصم بالله يا عمر اعتصام الغريق بالسبيح من الغرق
وليكن دعاؤك دعاء المضطر المشرف على الهلكة فانك اصبحت عظيم الحاجة
وشديد الاشراف على المعاطب قال وكتب ابو المغيرة الى اخ له ان الله تعالى
عباداً سمت بهم همتهم الى عظيم الذخاير فاحتقروا ما دون ذلك من
الاخطار فالحزن بثهم وهجوم الظلام سرورهم فالذنوب وسايلهم
وروعات قوارع الكتاب شعارهم وحسن الظن بالله معولهم فان استطعت
يا اخي لئلا يكون لك المنافسة في اعمالهم لعلك تشركهم في جوار السيد في دار الاقامة
فلما قرأ الكتاب جعل يصرخ صراخ الثكلى قال وكتب يوسف بن
اسباط الى حذيفة المرعشي اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله والعمل بما علمك
والمراقبة له حيث لا يراك احد غيره والاستعداد له لاجلة لا احد في
دفعه ولا ينفع الندم عند نزوله واحسر راسك عن اتباع الغافلين
وانبه من رقدة الموتى وشمر الساق فان الدنيا ميدان السابقين ولا تغتر
بمن اظهر النسك وتشاغل بالوصف وترك العمل بالموصوف فان لك ولنا مقاما
يسالنا فيه عن الدقيق الخفي والجليل الجلي ولست آمن من ان نكون فيما نالني
واياك عنه وساوس الصدور والحاظ العيون واصغاء الاسماع واعلم يا اخي
انه مما وصف به منافقو هذه الامة انهم لم يخضعوا لما سمعوا من الحق ولم ينتهوا
عن خبث نعالهم وتسارعوا في ظاهر اعمالهم للمحامد والرياء وتركوا باطن الاعمال للسلامة
والنقي كثرت اعمالهم بلا تصحيح فحرمهم الله تعالى ثمنها الربح واعلم يا اخي انه
لا يجزئ من العمل القول ومن الجمل الصفة ومن البذل العدة ومن السبق
التلوم ومن كن صفته كذلك فقد تعرض للمهالك فاحذر القراء المتصنعين والعلماء
المتجبرين الذين حنوا الناس على طريق الردى وصدرهم عن سبيل الهدى واللم

قال وكتب ابو خالد الاحمر الى احباج بن محمد واعلم ان الصديقين كانوا
يستحيون من الله ان يكون اليوم على مثل حالهم بالامس قال وكتب ابرهيم
الى اخ له اما بعد اوصيك بتقوى الله الذي لا تحل معصيته ولا يرجى غيره
ولا الغنى الا به فانه من استغنى بالله عز وقوى وشبع وروى بدنه
مصور في اصل الدنيا وقلبه معاين الاخرة واطفا عنه بصر قلبه ما
انصرت عيناه من الدنيا فقدم خيرها وجانب سيآتها وافكر في الحلال
الصافي منها الا ما لا بد له منها ولست له ثقة ولا رجاء فيما لا بد له منه
غير الله تعالى قد انقطعت ثقته ورجاؤه عن كل مخلوق فجد وجاهد
لله بدنه حتى غارت العينان وبدت الاضلاع فابدله من ذلك شدة في عقله
وقوة في بدنه ويقينا في قلبه وما ذخر له في الاخرة افضل والسلام قال
وكتب طاوس الى محمد انك قد اصبت مما ظهر عند الناس من عملك منزلة وشرفا
فالتمس مما بطن من عملك عند الله منزلة وزلفى واعلم ان احدى المنزلتين اولى
من الاخرى اللم قال وكتب احمر حرب الى بعض اخوانه فكان فيه واعلم
يا اخي انك في امنية المرض واهل البلوى واهل الشجوى واهل السجون واهل
القبور واهل النشور واهل الجنان واهل النيران فداناك الله منهم كلهم فاغتنم
يومك وتفقد عمرك ومن احب شيئا طلبه ومن طلب شيئا وجده ومن خاف شيئا
هرب منه ومن اراد سفرا اهتم له ومن فضل قوما بالعلم لحقق بالفضل ان
يفضلهم بالعمل فلتكن الغالب من همومك هم المعاد والتزود له والغالبة من
كلامك ذكر الموت والاستعداد له فهو اشد شيء نزل بك قط واهون شيء فيما
بعد ويقال ما بعد الموت سيعون هولا اشد من الموت ولا بد من شاهد ذلك
وكتب يحيى بن معاذ الى بعض اخوانه فكتب في آخره الى لم اطول الكتاب بالعمل بما فيه
فطول قصيره وكثر قليله تكن من الراشدين وكتب عمر بن عبد العزيز الى رزيق عامل الملك
اما ان تدرك الصرعة عند الغرة فلا يقال العثرة ولا تمكن من الرجعة
ولا تحمدك من خلفت بما تركت ولا يعذرك من تقدم عليه بما اسلفت والسلم
وقال الاوزاعي كتب الي رجل من اخوانه وكان في كتابه يا اخي قد اهمني
امرك وصار همي على بال

وخفت ان شمت بك الشيطان في الدنيا والمنافقون في القيامة وراث لك
ولنفسي ان تشتغل بذكر اربع خلال فلا بد من المصير الى احدى خلتين في دار الدنيا
وخلتان في دار الآخرة اما الخلة الاولى فمعاينة ملك الموت صلى الله عليه
ساعة يقصد اليك ويشتغلك عن جميع همومك وامورك لا ينفعك مال ولا اهل
ولا ولد والخلة الاخرى دخولك القبر ملفوفا في اكفانك لا يراك الا اضطرابك
ووحشتك احد ولا يسمعه سامع والخلة الثالثة هي الورود على ربك عز وجل
والمقام بين يديه عريانا فاما ان فد اخرج لك كتابا منشورا اجمع فيه ما عملت
واحصى فيه ما نسيت والخلة الرابعة منصرفك من عند الله ومرورك على الصراط
ولو راى في ذلك المشهد رجل بعمل سبعين نبيا الخافا ان لا ينجو فان لم ينهك ذكر
هذه الخلال من سنتك وغفلتك فهيهات هيهات لا مطمع فيك لا في نفسي
والله المستعان والسلام وقال يوسف بن اسباط كتب الي حذيفة بلغني انك
بعت دينك بحبتين فاخذت جرابي ودخلت اليه فقلت اي شيء كنت الى مال
بلغني انك اشتريت عنبا بسبع حبات فعال لك البائع خذه بخمس حبات وسرقت درهم
قال وكتب ثابت البناني الى عقبة بن وشاح ان كانت الديار قد دنات فان
القلوب قد دنت فكتب اليه عقبة بن وشاح ان الديار لا تفرق وعند الله المعاد يوم
قال وكتب كهمس بن المنهال الى بعض اخوانه ان الليل والنهار خزانان من
اودعهما شيئا ادياه والهما تعملان فيك فاعمل انت فيهما ما
كرم الله وجهه الى عبد الله بن عباس الى البصرة اما بعد فان المرء ليدرك
ما لم يكن ليدركه فلبس سرور ان فيما قدمت من اخير او منطق ولكن اسفك
فيما فرطت فيه من ذلك فان فاتك من الدنيا فلا تكن عليه جزعا وما
نلته فلا تبغ به فرحا ولكن هممك لما بعد الموت وقال عبد الله بن زياد
اشتكى ابي فكتب اليه بكر بن عبد الله المزني لسلة ان يدعوله فكتب اليه كتبت الي
تسالني ان ادعو لك وحق لمن عمل ذنبا لا عذر له فيه وخاف موتا لا بد له منه
ان يكون له مشفقا وساد عوله لست ارجو ان تستجاب لشفقة من عمل لا براءة من
ذنب قال وكتب محمد بن واسع الى فلان فلان اما بعد فان استطعت ان تبيت حين تبيت
وانت نقي الكف من دم حرام نظيف البطن من طعم حرام خفيف
الظهر من مال حرام فافعل

فانك ان فعلت ذلك فلا سبيل عليك انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون
في الارض بغير حق اولئك لهم عذاب اليم والسلام قال وكتب عمر الى ابي موسى
رضي الله عنهما اياك ان يكون مثلك مثل البهيمة كلما نظرت الى ارض خضرة
رتعت فيها تلتمس السمن في ذلك وانما حتفها في سمنها والسلام الخف الحوت
وقال النضر بن شميل استعمل سليمان بن يزيد المهلب على فارس فكتب الى الخليل بن
احمد رحمه الله ان يصحبه ويبينه ويموله فكتب اليه الخليل
بلغ سليمان ان عنده وسعه وفي غنى عنه واني لست ذا مال
سخي نفسي اني لا اري احدا يموت هزلا ولا يبقى على حال
اخشى الملال ان اودي فاكسبه ولست للنفس ان ادنت بمحتال
اصون عرضي عما لا ادنسه لا بارك الله بعد العرض في المال
فالرزق عن قدر لا الضعف ينقصه ولا يزيدك فيه حول محتال

ما ذكر التواضع والكبر

ابو مطيع رحمه الله قال ابو رجاء الجوزجاني قال الاشج قال المحاربي
عن ابي كرب عن ابيه قال كنت افوز ابن عباس رضي الله عنهما فقال لي ذات يوم
فعال يا كرب بلغنا موضع كذا وكذا فقلت انت عنده فقال اخبرني العباس
رضي الله عنه قال اقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بهذا
المكان قال ابن عباس بينا رجل يتخبر في هذا المكان وعليه نرد يطرب في
عطفيه مسبلا اذ خسف به في هذا المكان فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة
وقال ابو مسلم ما كبر احد الا وضع ولا فاخر الا سقط قال وناجا موسى
عليه السلام ربه عز وجل فقال يا رب من ابغض خلقك اليك قال يا موسى من تكبر
قلبه واغلظ لسانه وصفق عينه وبخلت يده وساخلقه وقال
الهذلي قال ملك من الملوك لامه الاعاجم لاهل مملكته اختاروا خصلة اشتغني
بها فقال بعضهم الصبر وقال بعضهم القناعة فقال اجتمعوا على خصلة
فقالوا ان نعرف الانسان قدر نفسه وقال علي رضي الله عنه من لانت كلمته
وجبت محبته وقال الفراء لو اجتمع الخلق جميعا على ان يضعوني كما وضعت
عند نفسي ما قدروا عليه

وقال ايوب السختياني ان قوما يريدون ان يرتفعوا وابى الله الا ان يضعهم قال لما قدم سفين الثوري الى مكة بعث اليه ابرهم بن ادهم ان تعال فحدثنا فقيل له يا ابا سحاق ابعث اليه مثل هذا قال اردت ان انظر كيف تواضعه قال فجاهم سفين رضي الله عنه وقال الخواص كان ابرهيم بن ادهم شبيه بابرهيم الخليل عليه السلام وقال عروة بن الزبير التواضع احد مصايد الشرف وكل نعمة محسودة الا التواضع وقال سعيد بن عبد العزيز من التمس عزا بغير حق اورثه الله ذلا كق ومن اساء فلا ينكر الجزاء وقال ابن عيينة في قوله عز وجل سأصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال حرمهم فهمهم القرآن وقال بعض الحكماء ثمرة القناعة الراحة وثمرة التواضع المحبة وكان يقال من جهل قدر نفسه فهو بقدر غيره اجهل ومن ابى من عمل نفسه اضطر الى عمل غيره ومن استنكف عن اوبه انتفى من الرشد ومن لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره وقال واسناك الثوري رضي الله عنه بسواك فقد استنك به فقيل له قد استنك به قال اجابة من الايمان وقال عبد الله بن محمد الانطاكي الناس على اربعة اصناف جاهل متراخ معانق هواه ومتعلم معتد كلما ازداد علما ازداد كبرا واستعلى على دونه وعابد جاهل مستضعف من دونه يحب ان يوقر ويعظم وتوطأ عقبه وذو بصيرة مغلوب عاجز عن العمل ببصيرته مغموم فذلك افضل اهل زمانك وقال ابن مالك حطنا ابو بكر رضي الله عنه فذكر في خطبته بدأ خلقنا من التراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم نخرج من مخرج البول ثم نرتفع الى رحم المرأة فذكرنا حتى يقدر احدنا نفسه وقال الانطاكي من لم يقبل الحكمة من كل من جاءها والموعظة من المقصر والنصيحة من العدو فليسكه نسك الملوك وقال زياد النميري الزاهد بغير تواضع كالشجر التي لا يثمر وقال النبي صلى الله عليه من لبس الصوف واتعل المخصوف وركب حماره وحلب شاته واكل مع عياله وجالس المساكين فقد نجى الله عنه الكبر وقال ابو وهب جلست الى عبد العزيز بن ابي دلف فجذب بجذبة فنحيت نفسي عنه فاخذ بثيابي فجرني الى نفسه

وقال لم تفعلون كما نفعل بالجبابرة واني لا اعرف لكم رجلا شرا مني قالها ثلث مرات وقال من لم يستحي من الحلال خف مؤنته وقلت كبرياؤه قال وكان ابن عمر لا يجلس عن طعامه مجذوما ولا ابرص ولا مبتلى الا اتعدهم على مائدته وقال مجاهد ان الله تعالى لما اغرق قوم نوح عليه سمحت الجبال وتواضع الجودي فرفعه الله تعالى على الجبال وجعل قرار السفينة عليه وقال علي الحسين رحمه الله عليه ما يسرني ان لي بنصيبه من التواضع حمر النعم وقال عمر رضي الله عنه ان من راس التواضع ان تبدا بالسلام على من لقيت من المسلمين وان ترضا بدون المجلس دون شرف المجلس وان تكره ان تذكر بالبر والتقوى وقال عبد الرزاق رأيت الثوري يملي على صبي ويستملي له وقال ان السماك التواضع له وجوه شتى فاشرفه وافضله ان لا يرى لك على احد فضلا وكل من رأيت لك له الصغير تفضلا ترجو رحمته والتمست دعوته وظننت انك تقرب به عند فهذا التواضع الاكبر والتواضع الذي يليه ان تكون متحببا الى من عرفك غير محتقر لمن جالسك ولا مستطيل على من حقرك ولا مستحي عما ابيح لك من المطعم والملبس فانه لقربت من صفة الاول فاما التواضع الثالث فهو اللازم للعباد الذي ان استكفوا عنه كفروا وهو السجود لله تعالى وقد روي في الحديث من وضع جبهته لله في التراب فقد برئ من الكبر وقد من الله به علينا وعليكم فاظفرنا الله واياكم بالتواضع الاكبر قال وحرج عبد الله ان محمد بن واسع يوما يمشي فقال محمد من هذا قالوا عبد الله قال اذعروه فجاء قال يا بني اتدري كم اشتريت امك اشتريتها بثلثمائة درهم واوس ولا اكثر الله في الناس مثله امشي هذه المشية وقال ابن عباس من التواضع ان يشرب من سور اخيه وقال عيسى عليه السلام احق الناس بالخدمة العالم قال وركب عتبة الغلام في سفينة فلما اراد الملاح ان يعدل بعضهم السفينة لم يجد فيهم احدا احقر في عينيه من عتبة فضرب بجنبه وقال شتر فقال عتبة الحمد لله الذي لم ير فيهم احدا احقر في عينه مني وقال خلف بن تميم كان ابرهيم بن ادهم من بني عجل من العرب وما رأته تذكر العشيرة قط قال مالك بن دينار لو ان ما دام ينادي

تعالى

باب ذكر تواضع الامراء والملوك

ابو مطيع رحمه الله قال محمد بن الحسن البلخي سألت عبد الرحمن المخزومي عن العدوي عن سفين عن ايمن بن رابر عن قدامة بن عبد الله الكلابي قال اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو مرة العقيلة على ناقة له صهباء ليس بين بدنه ضرب لاطرد ولا انك اليك قال ومر الملك بن اصفر على مطرف بن عبد الله النخعي وهو يتخبز في جفنة خز فقال يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله تعالى ورسوله قال الملك اما تعرفني قال مطرف من انت قال الملك قال لم اعرفك اول كل نطفة قذرة وآخرك جيفة قذرة فحمل بين ذلك عذرة قال الملك وترك مشيه وكان عمر عند العزى لا يجد الا على الثواب قال وكان عبد الله الرستمي قوم من البحار فنهضوا ونهض اذا اقيمت الصلوة فقال ما لكم ولهذا انما الصلوة الركوع والسجود والخضوع وانما فرض الله تعالى هذا يرد به المتكبرين والمتجبرين مثلي ومثل فرعون ذي الاوتاد وثمرود وانوشروان وقال يحيى خالد الشريف اذا انتشك تواضع والشفيه اذا انتشك تعاظم وقال قيس بن حازم لما قدم عمر رضي الله عنه الشام تلقاه عظماؤها وكبراؤها فقالوا يا امير المؤمنين اذكك هذا البرد دون تراك الناس فقال انكم لها هنا وانا الامر من ها هنا واشار الى السماء خلوا سبيل جملي وقال ابو هريرة بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد نعسني اذا دركه اعرابي فجذب رداءه وقال يا محمد احمل لي على بعيرين هذين فانك لا تحمل من مالك ولا من مال ابيك شيئا فقال فاقبلنا اليه وكنا اجل بعضنا في اثر بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عزمت على كل رجل سمع كلامي ليبرح مقامه فقمنا بعضنا في اثر بعض فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بعض من اصحابه فقال يا فلان احمل له على بعير شعيرا وعلى بعير تمرا ثم قال ارجع عافاك الله تعالى وقال ثعلبة بن مالك اتت ابا هريرة اقبل من السوق وتحمل حزمة حطب وهو يومئذ خليفة لمروان فقال افسح الطريق للامير يا بن ابي ملك

.باب المسجد لتخرج شرتكم رجلا ازارا والله ما سقفي الى السماء احد الا ربي بفضل قوة اوسعني وقال ابن المبارك لهذا صار مالكا ملكا وقال وهب بن منبه لما خلق الله تعالى جنة عدن نظر اليها فقال حرام اتت على كل متكبر وقال حاتم الموت على ثلثة احوال على الكبر والحرص والبخل فالمتكبر لا يخرجه الله تعالى من الدنيا حتى يذيقه الهوان من اذل اهله وخدمه والحريص لا يخرجه الله تعالى من الدنيا حتى كوجه الى كسرة او شربة ولا يجد مساغا والمختال لا يخرجه الله تعالى حتى يمرغه ببوله وقذره ثم يقبضه وقال ابو تراب يحقر الفقراء هو عين الكبر والوقوع بهم من اخلاق الكلاب وقال البراء بن عازب رضي الله عنه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ينقل التراب حتى وارى التراب صدره قال ودخل ابو سفيان على عبد الملك من مروان آخر الناس فقال له يا ابا سفيان ما لك تدخل علي آخر الناس ما تحسن ان تقول اذا نكبت لي ولكن لان ادعا من بعيد احب الي من ان ادنو من قريب فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبح الله اقواما يرغبون عما ملكت ايمانهم وان يأكلون معهم وقال داود للملك كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قبل ان يستخلف تشتري له الحلة بالف دينار فتقول ما اجودها لولا خشونة فيها فلما استخلف كان يشتري له ثوبة بدرهم فتقول ما اجوده لولا لينه فقيل له ابن لباسك من تركك وعطرك قال اراني نفسا ذواقة توأقة والها لم تذق من الدنيا طبقة الا تاقت الى الطبقة التي فوقها حتى اذا اتت الخلافة وهي ارفع الطبقات تاقت الى ما عند الله تعالى توأقة اي مشتهية وقال الشاعر

يا منظر الكبر اعجابا بجثته ابصر خلاك فان النتن تثريب
لو فكر الناس فيما في بطونهم ما استشعر الكبر انسان ولا طيب
هل ابن آدم مثل الرأس مكرمة وهو محمل من لا قذر مضروب
انف يسيل واذن ثم اسهلت والعين مرمصة والثغر ملعوب
ما بين التراب وما كول التراب غدا اقصر فانك اكول ومشروب

الخجم الشعر التنوخ
شهلت اي حسنت مرمصة تدمي الرمص وهو القذر
والثغر السن ملعوب يسيل لعابه

فقلت اصلحك الله تكفي هذا فقال اوسع هذا الامير بان الى مالك قال اشترى
رجل بيتا بالمدائن فمرت به سلمان وهو امير فحسبه فقال لاجير تعال احمل
هذا فحمله فجعل الناس يلقونه ويقولون اصلح الله الامير يحمل عنك
فقال الرجل ويلتني امي وعدمتني لم استخر الامير فجعل يعتذر اليه
ويقول لم اعرفك اصلح الله الامير فقال انطلق وذهب الى منزله وقال
احدا فقال ثبت لا استخر احدا ابدا قال وكان عمر رضي الله عنه يسرع
في المشي ويقول هو ابعد من الزهو واسرع في الحاجة قال وكان عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه اتاه ليلة ضيف وكان يكتب شيئا فكاد السراج
ينطفا فقال الضيف يا امير المؤمنين اقوم الى المصباح فاصلحه فقال
ليس من مكارم الرجل ان يستعمل ضيفه قال فانبه الغلام قال هي اول نومة
نامها قال فاخذ البطة فملا المصباح زيتا فقال الضيف اقمت بنفسك
يا امير المؤمنين قال ذهبت وانا عمر بن عبد العزيز وجعفر انا عمه عبد
العزيز خير الناس عند الله من كان متواضعا وقال ابن سيرين
ان حذيفة لما قدم المدائن قدم على حمار وعليه اكاف وبه زعف
وعرق وهو يأكل على الحمار عرق عظم لاحم عليه وقال النبي صلى الله
عليه وسلم او انتم سلمان وما اعطي من الملك فانه لم يرفع راسه تخشعا
حتى قبضه الله تعالى وقال ابن بحيح اقبل رسول الله صلى الله عليه
من الطايف حتى اذا تقف بدى طوى وهو معتجر ببرد حبرة
فلما اجتمعت اليه خيوله وراى ما اكرمه الله تعالى به تواضع لله وخشع
حتى ان عثنونه لتمس واسطة رحله عثنونه اي لحيته متعجرا
اي لابس المعجر وهو العمامة وقال عتبة بن عمرو ان اعوذ بالله
ان اكون في نفسي عظيما وعند الله صغيرا وقال ابو سعيد الخدري
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقل البعير ويعلف الناضح ويقم
البيت ويخصف النعل ويحلب الشاة ويرقع الثوب ويأكل مع الخادم
ويطحن معها اذا اعيت وكان لا يمنعه الحياء ان يحمل بضاعته من
السوق الى اهله

الناضح

ويصافح الغني والفقير ويسلم مبتديا وكان لا يستحيي اذا دعي
ولا يستحقر ما دعي اليه ولو الى حشف التمر وكان من اخلاقه لين الخلق كريم
الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير
عبوسة متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيما
رحيما بكل مسلم لم يتخاشع قط من شبع ولا مد يده الى الطمع بابي وامي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال لحبي ان معاد التكبر على ذي التكبر على ماله
تواضع وقال عباد بن كثير حج عيسى بن مريم عليه السلام من الشام على قود
وحمار الاصم لو وزن كبر زهاد زماننا وعلمائهم وقرائهم لكان اثقل من
كبر الامراء والملوك وقال عمر لبعض كبراء رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جلس على الطعام جلس محتقرا وقال ابو مطيع رحمه الله عليه

سيقبح من مؤمن كبره وان كان على العلا امره
اليس الاله قاهرا ولا شك في موته قهره
وان شريرة تجانبه فرات اذا ما انقضى عمره
واغداه وارثوا ملكه وما واه من قصره قبره

باب كلام الاتقياء عند حضور الموت

ابو مطيع رحمه الله ثنا محمد بن عمر البعلاني عن احمد بن حرب عن عمر بن عامر
عن سلمة بن صالح الاخمر عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال قطنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت عائشة رضي الله عنها
حين دناه الفراق فنظر الينا صلى الله عليه وسلم فدمعت عيناه ثم قال مرحبا
بكم حياكم الله اواكم الله نصركم الله اوصيكم بتقوى الله واوصي الله بكم اني لكم منه
نذير مبين الا تعلوا على الله في عباده وبلاده وقد دنا الاجل والمنقلب
الى الله عز وجل والى سدرة المنتهى وجنة المأوى والكاس الاوفى فاقرؤا
انفسكم ومن دخل في دينكم من بعدي من اخواني السلام قال ولما حضرت
ام سلمة الوفاة بكت فقيل لها ما يبكيك فقالت بعد المفارقة وقلة الزاد
وضعف النفس والعقبة كؤود والمهبط منها الى الجنة او الى النار

قال ولما حضرت الحسن بن علي الوفاة بكا فقيل له ما يبكيك قال اقدم على سيد لم اره واسلك طريقا لم اسلكه اخرجوا سريري الى صحن الدار حتى انظر في ملكوت السموات وقال لما حضر ابا سليمان الدارا ني الموت اتاه اصحابه فقالوا له ما يشق فانك تقدم على ربين الصغير ويعاقب بالكبير قال ولما حضرت محمد بن المنكدر الوفاة بكا فقيل له ما يبكيك قال اخاف ان يبدو لي من الله ما لم اكن احتسب قال ولما حضرت ابا عمران الجوني الوفاة بكا فقيل له ما يبكيك قال كرثة تفرط مني قال ولما احتضر معاذ جعل رضي الله عنه وال الجارته وتحك هل اصبحنا قالت لا ثم قالت بعد ساعة نعم قال اعوذ بالله من صباح الى النار ثم قال مرحبا بالموت حبا الله تعلم اني لا احب البقاء في الدنيا لكثرة الانهار ولا لغرس الاشجار ولكن كنت احب البقاء لمكابدة الليل الطويل والظمأ الهواجر في حر شديد ولمزاحمة العلماء بالركب في حلق الذكر وقال عمران ابن ابي خليفة لما حضر ابا الموت بكا فقيل له ما يبكيك قال بكائي والله الحزور والوحدة في القبور للوجوه وطول اللبث فيها الى يوم النشور قال ولما حضرت بلالا الوفاة بدمشق جعل يقول غدا القى الاحبة محمدا وحزبه وقال سليمان التيمي دخلت على رجل من اصحابي وهو في الموت فرأيته من جزعه فقلت له ما هذا الجزع فقد كنت تحمد الله وكنت فقال ومن احق بالجزع مني والله لو جاءتني المغفرة من الله تعالى لاهمني الحياء منه فيما افضت اليه قال ولما حضر ابا بكر بن المنكدر الوفاة وحوله القراء جعل يبكي فقالوا له غفر الله لك تبكي ونرجو ان تكون قد اتعبت نفسك وورك راحتك فقال والله ما ابكي الا خافة ان اكون اذنبت ذنبا لم يسعني عندي مال وهو عند الله عظيم قال ولما حضرت عبد الله بن المبارك الوفاة وبلغ النزع فتح عينيه الى السماء فضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون قال وكان عامر بن عبد الله وهو في النزع فقيل له في ذلك قال لست ابكي على الدنيا ولا من الموت ولكن لطول ليلي في التراب بعد ظمأ الهواجر وسهر الليالي وكان محمول الشامي لا يوجد الا باكيا فدخل عليه وهو في مرضه الذي مات فيه

وهو يضحك فقيل له في ذلك فقال ولم لا اضحك وقد نافرق من كنت احذره وسرع القدوم على من كنت ارجوه واومله قال ولما حضر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الموت فقالوا له اعهد الينا فقال احدكم مثل صرعي هذا فانه لابد لكم منه فاذا وضعتموني في لحدي وسويتم اللبن علي فانزعوا منها لبنة وانظروا ماذا لحقني من دنياكم قال ولما حضر يعقوب عليه السلام الموت قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسحاق ففرح يعقوب وقالوا يا بني احفظوا عني خصلتين ما انتصرت من ظالم بقول ولا فعل ولا رأيت من احد حسنة الا افشيتها ولا سيئة الا كتمتها وقال ابن السماك لاخي ان الموتى لم يبكوا عند الموت من الموت ولكن بكوا من حسرة الفوت فانهم دار لم يتزودوا منها وحلوا دارا لم يتزودوا لها وقال يحيى بن معاذ مصيبتان لم تسمع الاولون والاخرون بمثلها للعبد ماله عند موته قيل له وما هما قال يوخذ منه كله ويسئل عنه كله قال واغمي على ابي الدرداء عند موته فلما افاق قال له ابنه عنده فقال له قم فاخرج عني ثم قال من يعمل لمثل مضجعي من يعمل لمثل ساعتي هذه فلم يزل يردد ها حتى قبض رضي الله عنه قال ولما حضر عمرو بن العاص الموت قال اللهم امرتنا فتركنا ونهيتنا فركبنا ولا سعنا الا ان تغفر لنا فبكى طويلا فقال له ابنه لم تبكي اجزعا من الموت قال لا ولكن لما بعده فجعل يذكر صحبته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتوحه الشام ومكة وكنت فقال عمرو تركت افضل من ذلك كله الاسلام شهادة ان لا اله الا الله اني كنت على ثلثة اطباق في كنت اول شيء كافرا وكنت اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو مت حينئذ لوجبت لي النار فلما بايعت كنت من اشد الناس حياء من رسول الله صلى الله عليه ما ملأت عيني منه حياء فلو مت يومئذ لقال الناس مات على خير وارجى في الجنة ثم تلبست بعد ذلك بسلطان ما شيا فلا ادري اعلي ام لي فاذا مت فلا تبكوا علي وشدوا علي ازاري فاني محاصم وسنوا علي التراب سنا فان حتى الاثم ليس بالق بالتراب من حتى الا يسر

ولا تجعل في تبري خشبة ولا حجرا فاذا واريتموني فاقعدوا عندي قدر
نحر جزور وقطعها استانس لكم بمن قال لا اله الا الله فلم يزل يقولها حتى
حتى فاضت نفسه قال ولما حضرت خلد بن الوليد الوفاة قال لقد
طلبت الموت مظانه فلم يقدر لي الموت الا على فراشي وما من شيء ارجا عندي
بعد لا اله الا الله من ليلة بتها وانا متترس من بتر سري والسماء تظلني انتظر
الصبح حتى اغير على الكفار مظانه اي مكانه ومال كثير بن دينار دخلنا
على حبيب ابي محمد وهو في الموت فقال طريقا لم اسلكهما فلا ادري ما يصنع
بي فقال ابشر يا ابا محمد ارجوا ان لا يفعل بك الا خيرا قال وما يدريك لعلك
كسرة خبز اكلتها لا تكون تمرا علينا وقال عبد الواحد بن زيد حضرت
محمد بن واسع عند الموت جعل يقول لاصحابه وعليكم السلام الى النار او يعفو
الله تبارك وتعالى وقال هشام بن حسان لما حضرت انس بن مالك الوفاة اوصى
ان يغسله محمد بن سيرين فاتى محمد وهو في السجن فقيل له فقال اني محبوس
فقالوا قد اذن لك الامير فقال ان الامير لم يحبسني انما حبسني صاحب الدين
فاذن له فخرج فغسله وكفنه وطلاه بالمسك فرفرنه الى قدمه وقال هرم
دخلنا على مالك بن دينار في مرضه الذي مات فيه وهو يجود بنفسه فرفع راسه
الى السماء وقال اللهم تعلم اني لم احب البقاء في الدنيا لطول لا فرح ولا لبطر
ولا لفرح وقال ودخل يونس بن عبيد بعض اصحابه وهو في الموت فجعل
ينظر الى قدميه فقيل له في ذلك فقال قدماي لم تغبرا في سبيل الله عز وجل وقال
ابو سعيد الدارمي دخلنا على عابد قد احتضر وهو يبكي فقلنا ما يبكيك رحمك الله
فانشا يقول وحق يسيل البكا عند موتي وما لي لا بكي وموتي قد اقترب
وبي عمل في اللوح احصاه خالقي لئن لم اجد بالصفح صرت الى العطب

باب الفضائل والترغيب

ابو مطيع رحمه الله قال ابراهيم بن علي الدهلي قال حدثني حسين بن علي الجعفي عن ابي موعة
عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس
عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن
يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة والله تعالى

في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله
له طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه
بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله
تعالى فيمن عنده ومن ابطا به عمله لم يسرع به نسبه وقال ابن عمر رضي الله عنه
من شهد املاك امرء مسلم فكانما صام يوما وسيل الله عز وجل وقال الحسن مهور
الحور في الجنة كنس المساجد وعمارتها وقال انس بن مالك من اسرج في مسجد
سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في المسجد ضوءه
وقال الحسن من تبع جنازة غفرت له سبعون موبقة وقال النبي صلى
الله عليه وسلم ان رجلا زار اخا له في الله تعالى فارصد الله له ملكا فقال اين تريد
فقال اريد ان ازور فلانا قال لحاجة لك عنده قال لا قال افقرابة بينك
وبينه قال لا قال افنعمة له عندك قال لا قال ففي من قال اخبه في
الله تعالى قال فان الله ارسلني اليك ابشر انه بحبك كحبك اياه واوجب
لك الجنة وقال ابو امامة الباهلي امش ميلا وعد مريضا وامش ميلين
وزر اخا وامش ثلثة اميال واصلح بين اثنين وقال انس بن مالك رضي الله عنه
من اصلح بين اثنين اعطاه الله تعالى بكل كلمة عتق رقبة وقال النبي صلى الله عليه
لابي ايوب رضي الله عنه الا ادلك على صدقة يحبها الله ورسوله تصلح بين
الناس اذا تفاسدوا وتقرب بينهم اذا تباعدوا وقال الاوزاعي ما من خطوة
في اصلاح ذات البين وما من خطوة احب الى الله من خطوة يخطوها
الانسان في اصلاح بين الناس فمن اصلح بين اثنين كتب الله له براءة من
النار وقال محمد بن المنكدر تنازع رجلان في ناحية المسجد فقمت اليهما
فلم ار ابهما حتى اصطلحا فقال ابو هريرة رضي الله عنه وهو يرى
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من اصلح بين اثنين استوجب
ثواب شهيد قال وكان ابو هريرة اذا اصبح يقول لجلسائه هل تعلمون
من جنازة نشهدها فان قال لا فهل تعلمون مريضا نعوده فان قال لا فهل تعلمون
فهل تعلمون من مريض نعوده فان قال لا فهل تعلمون من صائم نصلح بينهما
فان قالوا لا قال اللهم اني اشهدك اني صائم

وقال عكرمة خرجت الى السلع فاذا اناساقة قد ندرت فاخذت بزمامها ودخلت
لها المدينة فاذا بصارخ يصرخ من وجد اشارد انا والله زمامها يا ام
ابا هريرة فاخبرته بالصفة فقال له لقد عنيت اليوم الصائم القائم سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعان لقطا كشف الله ضره وثبت
قدميه يوم تزول فيه الاقدام وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن مر رجل
يضرب غلاما له فاشار الى الغلام وكلمت مولاه حتى عفا عنه فلقيت
ابا سعيد الخدري رضي الله عنه فاخبرته فقال ابن اخ من اعان مكروبا
اعتقه الله من النار يوم الفزع الاكبر سمعت ذلك من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال ابن عمر رضي الله عنهما ما من شيء اهون من البر قلب رحيم
ووجه طليق ولسان لطيف وقال كعب الاحبار من عاد فقيرا امكنا
او زاره يريد بذلك تواضعا وكل الله به مائة الف ملك يستغفرون له حتى يمسي
وقال ابو سعيد الخدري من ام قوما محتسبا كان على كثبان المسك يوم
القيمة لا يحزنه الفزع الاكبر وقال ابو هريرة من مرض ليلة
قصيرة ورضي عن الله تعالى خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقال
معونة بن قرة كان يقال لا يؤذن لكم الا محتسب وقال عبد الله بن
محمد التميمي كان يقال اذا اردت ان تعرف الشيء بفضيلة فاقلبه بضده
فاذا انت عرفت فضله فاقلب الامانة الى الخيانة والصدق الى الكذب
والايمان الى الكفر وكل شيء كذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم
من نفس امتي نفس الله به ومن شق على امتي شق الله عليه وقال لحذيفة
فضل الدار البعيد من المسجد على الدار القريب كفضل الغازي على القاعد
وقال عبد الملك بن عبد العزيز من سمع المؤذن فقال اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا
ولمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ثلثمائة مرات غفرت له ذنوب يومه
وقال حتى ليهب كثير من بلغه عن الله شيء فيعمل به ايمانا باعطاه الله
اجر ذلك ان لم يكن كذلك وقال ابن عباس رضي الله عنه ما خطا عبد
خطوة احب الى الله تعالى

بعد الفريضة من خطوة الى ذكر حم وقال بقية بن الوليد قال ابرهيم
وانا اثني عليه بابقة الك عيال قلت نعم قال واحة تروح على عيالك
افضل مما انا فيه وقال ميمون بن مهران من سبق العاطس بالحمد وقي
وجع الخاصرة وقيل فيه اما ان من الصمم قال ابو مسلم عمر لمشي رضي الله عنه
اذا ابصر كسرة فقال لغلامه ارفعها وامط عنها الاذى فلم امشي
قال يا غلام مما فعلت الكسرة قال اكلتها قال الله قال الله اذهب فانت
حر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وجد كسرة على
الطريق فرفعها ثم اكلها لم يصل الى جوفه حتى يغفر الله له واني
اكره ان استعبد من قد غفر له وقيل لسعيد المسيب اني ابرهم
ابن محمد بن طلحة سقط عليه جدار فمات فقال لم تمت ثم جاء آخر
فقال مثل ذلك فقال لم تمت ثم جاءه الثالث فقال مثل ذلك فقال
لم تمت فجاء عند ذلك ابرهيم بن محمد راكبا على حمار فقيل له كيف علمت
ذلك قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البار لا يموت
ميتة السوء وقال ابرهيم بن يوسف اجعل اكثار الفضيلة اكمال الفريضة
فانه يقال اذا اضرت النوافل بالفرايض فارفضوها وقال سلمان رضي الله عنه
مثل الذي يكثر الفضايل ولا يكمل الفريضة كمثل التاجر لا يبقى له ربح حتى
يقبل له راس ماله وقال عيسى ابن مريم عليه السلام ان رب الدين لا يقبل
الهدية حتى يقضي دينه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من مات
وله جيران لشه كلهم راضون عنه غفر له وقال عمر بن عمير
ما من عبد يضع جنبه على الفراش وهو يذكر الله عز وجل الا كنت
ذاكرا حتى يستيقظ وقال رجل لوهب بن الورد اخبرني عن رجل طاف
لهذا البيت سبعا ما له من الاجر قال يغفر الله لنا ولك سل عمن طاف
لهذا البيت كم وقع عليه من الشكر فيما انعم الله عليه ورزقه من
طواف بيته واني لخايف عليكم ان لا تؤدوا شكر ما انعم الله عليكم من
الطواف حول بيته الحرام فكيف تطلبون الاجر على ذلك انما يتم طيل
الرحمن

ظ ١٨٩ ١٩٤

وَاذْ يَرْفَعُ ابْرٰهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَاسْمٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمٰنِ كَانَ يَخَافُ اَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُ وَسُئِلَ النَّخَعِيُّ عَنْ عَمَلٍ كَذَا
وَكَذَا مَا ثَوَابُهُ قَالَ اِذَا قُبِلَ مِنْهُ لَا يُحْصٰى وَقَالَ اِنَّ مَسْعُودٍ مَنْ اَحْتَفَرَ بِئْرًا
بِفَلَاةٍ مِنَ الْاَرْضِ اِنْ مَاتَ وَاحْتَسَبَ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَقَالَ اِبْنُ
مَالِكٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مَنْ اَنْظَرَ مَدْيُونًا فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ عِنْدَ اللّٰهِ وَزْنُ اُحُدٍ مَا لَمْ يُطَلَّبْ
وَقَالَ حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ اَرْسَلَنِي اِبْنُ مَالِكٍ فِي حَاجَةٍ فَقَضَيْتُهَا فَلَمَّا رَجَعْتُ
قَالَ لِي اَيَسُرُّكَ اَنْ يَكُونَ لَكَ مِنَ الْاَجْرِ مِثْلُ مَا يَمْلِكُ عَبْدُ الْمَلِكِ مِنْ مَرْوَانَ قُلْتُ
نَعَمْ قَالَ فَوَاللّٰهِ لَهُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ خَفَّفَ لِاَخِيهِ فِي حَاجَةٍ اُعْطِيَ بِوَزْنِ مَا مَشَى عَلَيْهِ حَسَنَاتٍ
وَتُرْفَعُ لَهُ بِوَزْنِهِ دَرَجَاتٌ وَقَالَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ مَنِ اسْتَخَفَّ بِالتَّطَوُّعِ
اسْتُخِفَّ بِالْفَرِيضَةِ وَكَانَ النَّخَعِيُّ يَكْرَهُ اَنْ يَعُدَّ الْاٰيَ وَالتَّسْبِيحَ وَيَقُولُ اَمُنُّونَ
عَلَى اللّٰهِ حَسَنَاتِكُمْ وَقَالَ حَاتِمٌ ثَلٰثٌ دَوَاءُ الثُّلُثِ قِيَامُ اللَّيْلِ لِلْبَرْصِ الْقَلْبِ وَدَفْعُ الصَّدَقَةِ
لِمَحْوِ الْحِرْصِ وَاَعْمَالُ التَّرْكِ لِلْمَعَاصِي قَالَ وَمَرَّ اِبْنُ عَوْنٍ عَلٰى رَجُلٍ يُسَبِّحُ فَقَالَ لَهُ
نِعْمَ الْمَغْرُوسُ وَقَالَ اَبُو مُطِيعٍ رَحِمَهُ اللّٰهُ عَلَيْهِ

يَا ذَا الْفَضَائِلِ وَالْمُسَبِّحِ بِالنَّوٰى اِنَّ الْفَضَائِلَ فِي مُحَابَّةِ الْهَوٰى
حَفِظَ الْكَوَاسِرُ عَنِ الذُّنُوبِ فُرَيْصَةً فَدَعِ الْفَضِيلَةَ وَاشْتَغِلْ بِالْاَنْهَى
وَاَخُو الْفَضَائِلِ لِلْفَرَائِضِ كَالَّذِي تَرَكَ الْعَدَاةَ وَبَعْدَهَا صَلَّى الضُّحٰى
اِنَّ الْمُضَارِبَ لَا يُحَاسِبُ رَبَّهُ حَتّٰى يُتِمَّ التِّرْبَ مَالَ مَعَ الْكَرٰى

هٰذَا هُدِيَتْ مِنَ الْاَحَادِيثِ الَّتِي رَوَتِ الرُّوَاةُ عَنِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفٰى

بَابُ التَّوْبَةِ وَالْاِسْتِغْفَارِ

اَبُو مُطِيعٍ رَحِمَهُ اللّٰهُ نَا اَبُو سَعْدٍ الْمُسْتَمْلِي نَا مُعَاذُ بْنُ عِيسَى الْمِصْرِيُّ عَنْ نُقَيْبَةَ
اِبْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ اَبِي يَحْيٰى قَالَ سَمِعْتُ اَبِي يَقُولُ سَمِعْتُ اَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ
قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَلَا اَدُلُّكُمْ بِدَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ قُلْنَا بَلٰى يَا رَسُولَ اللّٰهِ
قَالَ دَاؤُكُمُ الذُّنُوبُ وَدَوَاؤُكُمُ الْاِسْتِغْفَارُ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ اَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
اَلْعَجَبُ مِمَّنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ النَّجَاةُ قِيلَ وَمَا هِيَ قَالَ الْاِسْتِغْفَارُ وَقَالَ الْفُضَيْلُ اِسْتِغْفَارُ
اللّٰهِ تَعَالٰى بِلَا اِقْلَاعٍ تَوْبَةُ الْكَذَّابِينَ

وَقَالَ اَبُو عَبْدِ الرَّحْمٰنِ التَّوْبَةُ تَغْسِلُ الْحَوْبَةَ وَالتَّمَادِي فِي الشَّرِّ شَرٌّ
وَسُئِلَ حَكِيمٌ مَا اَحْلَى شَيْءٍ النُّصْرَةُ عَلَى الْعَدُوِّ بَعْدَ الْهَزِيمَةِ وَالْاِسْتِغْنَاءُ
بَعْدَ الْحَاجَةِ وَالْعِظَةُ فِي مَجَالِسِ التَّاَدُّبِ وَالْغَلَبَةُ لِلْمُتَكَلِّمِ وَكَانَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ
يَقُولُ اَللّٰهُمَّ اِبْلِيسُ لَكَ عَدُوٌّ وَهُوَ لَنَا عَدُوٌّ وَاَنْتَ لَا تُغْلَبُ بِشَيْءٍ هُوَ اَكْلٌ لَكَ
مِنْ عَفْوِكَ عَنَّا فَاعْفُ عَنَّا يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَقَالَ الْاَنْطَاكِيُّ تَرْكُ سَيِّئَةٍ
وَاحِدَةٍ اَفْضَلُ مِنْ اَنْ لَوْ صَحَّتْ مِائَةُ حَجَّةٍ نَافِلَةٍ فَلْيَكُنْ جَاوُكَ فِي تَرْكِ سَيِّئَةٍ
وَاِنْ كَانَتْ صَغِيرَةً اَعْظَمَ مِنْ جَاوُكَ بِالْفَجِيعَةِ بَلْ لَوْ اَعْتَقْتَ مَعَ كُلِّ حَجَّةٍ
رَقَبَةً بَلْ لَوْ غَزَوْتَ مَعَهَا مِائَةَ غَزْوَةٍ بَلْ لَوْ صُمْتَ عُمُرَكَ كُلَّهُ لَا تُفْطِرُ وَقُمْتَ
اللَّيْلَ لَا يَفْتُرُ اِنْ كَانَ تَرْكُ سَيِّئَةٍ وَاِنْ كَانَ تَرْكُ كَذِبَةٍ اَوْ تَرْكُ نَظْرَةٍ اَوْ تَرْكُ
خُلْفِ مَوْعِدٍ مِنْ عِدَاتِكَ اَعْظَمُ وَعَدَلَ اَوْثَقُ مِمَّا وَصَفْتَ مِنَ النَّوَافِلِ وَاِنْ
كَانَتْ نَوَافِلُكَ اَزْجٰى عَنْكَ وَاَوْثَقُ مِنْ فَرَائِضَ اَضَرَّتْ بِنَفْسِكَ لِتَصْغِيرِكَ
مَا عَظَّمَ اللّٰهُ تَعَالٰى وَسَوِّيَتْ مَا لَا يُسَوِّي وَقَبِّحْ حَكِيمٌ كَمْ اَتٰى عَلَيْكَ قَالَ عِشْرُ
سِنِينَ قِيلَ وَلِمَ ذَاكَ وَاَنْتَ شَيْخٌ كَبِيرٌ قَالَ لِاَنِّي مُنْذُ عِشْرِ سِنِينَ صِرْتُ فِي
عِدَادِ النَّاسِ اَذْصَرُ مِنَ التَّوَّابِينَ مِنَ الذُّنُوبِ وَقَالَ الثَّوْرِيُّ لَا تَغْتَرَّ
يَا رَبِيعُ زُهْدَ الْخَصِيَّانِ وَنُسْكَ النِّسَاءِ وَتَوْبَةَ الْجُنَيْدِيِّ وَتَقْرِبَةَ الصِّبْيَانِ
وَقَالَ الْفُضَيْلُ مَجْنُونٌ مِمَّنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ دَرَجَةٌ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ
وَهُوَ يُسْئَلُ عَنِ الزُّهْدِ وَقَالَ لَحْنٌ مُعَادٌ اَنْ لَمْ تُوقِنْ بِالْيَوْمِ الْاٰخِرِ فَاَنْتَ
مُنَافِقٌ وَاِنْ اَيْقَنْتَ اِخْتِيَارُ الذُّنُوبِ عَلَى التَّوْبَةِ فَاَنْتَ خَاسِرٌ وَمَا خَاسِرٌ
نَفْسَهُ كَخَاسِرِ مَالِهِ وَمَا مُضَيِّعُ دِينِهِ كَمُضَيِّعِ مَالِهِ وَكَانَتْ رَابِعَةُ تَقُولُ
اِسْتِغْفَارُنَا نَحْتَاجُ اِلَى اِسْتِغْفَارٍ كَثِيرٍ وَقَالَ خَلَفُ بْنُ مُعَاذٍ اِذَا دَخَلَ
التَّوَّابُونَ الْجَنَّةَ قَالُوا اَلَمْ يَعِدْنَا رَبُّنَا اَنْ نَرِدَ النَّارَ قِيلَ لَهُمْ اِنَّكُمْ مَرَرْتُمْ
بِهَا وَهِيَ خَامِدَةٌ وَقَالَ اِبْنُ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللّٰهُ عَلَيْهِمَا وَاَتٰى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ
مَكَانٍ بَعِيدٍ قَالَ التَّوْبَةُ وَلَيْسَ بَيْنَ تَوْبَةٍ وَقَالَ اَبُو حَازِمٍ رَحِمَهُ اللّٰهُ
يُقَالُ لِلرَّجُلِ اَتُحِبُّ اَنْ تَمُوتَ فَيَقُولُ لَا وَكَيْفَ عِنْدِي مَا عِنْدِي مِنَ الْمَعَاصِي
فَيُقَالُ لَهُ اَتُرِيدُ اَنْ تَتْرُكَ مَا تَعْمَلُ مِنَ الْمَعَاصِي فَتَقُولُ مَا اُرِيدُ تَرْكَهَا وَمَا اُحِبُّ
اَنْ اَمُوتَ حَتّٰى اَتْرُكَهَا

وقال لقمان لابنه يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة وقال ابن السماك
يقول الله عز وجل اني لا احب ان يموت خاطئ بخطيئته ولا احارم بحرمه
ولكن لحبي فيتوب حتى عرضه ورحمتي واسعة ويدي بسطة وانا
ارحم الراحمين وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما ضر من استغفر وان
عاد في اليوم سبعين مرة قال وخرج مسعر القرظي من البصرة يقتل الناس
حتى دخل الكوفة وكان بلغ ذلك عليا رضوان الله عليه فدخل على علي
متكسرا فقال ما تقول في رجل سفك الدما الحرام واخذ المال الحرام اتقبل له
توبة قال نعم قال وان كان مسعرا قال وان كان مسعرا قال فاما مسعر فقبل توبته
قال وسئل مسروق هل لقاتل المؤمن توبة قال لا اغلق بابا فتحه الله تعالى
وقال ابو الجوزا ان الرجل ليذنب الذنب فلا يزال نادما حتى يدخل الجنة
فيقول الشيطان يا بني لم اورطه فيه وقال علي لابي طالب رضي الله عنه
خيار كم كل مفتن توابون وقال النبي صلى الله عليه وسلم المستغفر باللسان
والمصر على الذنوب كالمستهزي بالله عز وجل وقال حذيفة كان لساني
ذربة على اهلي ولم يكن يعدوهم الى غيرهم فسألت النبي صلى الله عليه فقال ابن
انت من الاستغفار ما احدثه الي استغفر كل يوم مائة مرة وخيار امتي
اذا اخسنوا استبشروا واذا اساؤا استغفروا وقال حبيب بن ابي ثابت
يعرض على الرجل ذنوبه يوم القيامة فيمر بالذنب فيقول اني لاذكرك
مشفقا منك ذاكرا لك فيغفر له وقال الربيع بن خثيم لا تقولن احدكم
استغفر الله واتوب اليه فيكون كذبة وان لم يفعل ولكن ليقل
اللهم اغفر لي وتب علي وقال ابو الجوزا صحبت ابن عباس رضي الله عنه
ثنتي عشرة سنة فما بقي في كتاب الله عز وجل اية الا سألته عنها فما سمعت
في كتاب الله تعالى ولا احد من العلما ولا بلغ علمي ان الله تعالى قال ان الذنب
لا اغفر وقال ابو المنهال ما جاورني في قبري جار احب الي من الاستغفار
وقال ثابت لبناني ما شرب داود عليه السلام شرابا بعد الذنب الا ممزوجا
بدموع عينيه وقال مالك بن دينار دخلت على جار لي وهو مريض فقلت
عاهد الله ان تتوب عسى ان تشفى قال فهمهمات ماحي

انا ميت جعلت اعاهد لك كما كنت اعاهد فسمعت قائلا من ناحية البيت عندنا
مرارا قد وجدناك كذابا وقال طلق بن حبيب حقوق الله تعالى اعظم من ان يقوم
بها العباد وان نعمة الله اكثر من ان يحصيها العباد ولكن اصبحوا تائبين وامسوا
تائبين وقال ذو النون لئن الله رزقنا فوق قوتنا وكلفنا دون قوتنا فلا بما
رزقنا اكتفينا ولا لما كلفنا ائتمرنا وقال ابرهيم التيمي مثلت نفسي في
الجنة كاني اكلت من طعامها وعانقت ازواجها ومثلت في النار كاني اكلت
من زقومها وعالجت اغلالها فقلت لنفسي ما تشتهي قالت ارجع الى الدنيا
واتوب قلت من مثلك اذا اعطيت سؤلك فقومي الان تتوبي وقال علي
بقية عمر المؤمن لا ثمن لها بها يدرك ما فات ويحيى ما اماتت وقال
ابو قراب علامة صدق التائب خمسة اشيا ان يرى اكثر شي منه الحزن واقل
شي منه الضحك والفرح واطول شي منه الفكر والعبر واقصر شي منه الحرص
والامل والخامس ان يرى ابرد شي عليه الدنيا وحطامها وقال الحسن يرى
قلت للحسن الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب الى متى
فقال ما اعرف هذا الا من اخلاق المؤمنين وقال مجاهد من لم يتب اذا
امسى واذا اصبح فهو من الظالمين وقال احمد حنبل لو ان غازيا ركب
في وجهه احوالا وانفق اموالا وفك اسرا من اسرا المسلمين من ايدي العدو
ورجل اقبل على رجل مفسد يستصلحه ويعظه حتى اقبل وتاب وفكه من ايدي
الشياطين لكان هذا اعظم عندنا اجرا من الاول اضعافا وقال بعض السلف
لو اني افنيت عمري كله في رجل مدبر حتى اقبل وتاب ما باليت وقال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه اجلسوا الى التوابين فانهم ارق شي افئدة وقال يحيى
ابن معاذ زلة واحدة للتائب اقبح من سبعين زلة كانت قبلها وقال معاذ
الشفي التوبة النصوح توبة صاحبها اربعا القلة والذلة والعلة والغربة
وقيل ليحيى بن معاذ من التائب قال من كسر الشباب على راسه والدنيا
على راس الشيطان ولزم الصوامع حتى اتاه الحمام وقال بكر بن عبد الله لو
ان رجلا يطوف على المجالس يقول استغفروا الله لكان احق بذلك من المسكين الذي

وقال يحيى معاذ التائب يرتع من مروج الحكماء والزاهد من مروج الأنبياء

وقال ابو العتاهية

نعاك نصل الشباب المشيب وناداك باسم سواك الخطوب
فكن مستعدا لريب المنون فكل الذي هو آت قريب
اتسنا نوى شهوات النفوس فتشقى ويبقى علينا الذنوب
نخاف على نفسه من يتوب فكيف ترى حال من لا يتوب

باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

ابو مطيع رحمه الله قال حدثنا ذو النون مكي بن ابرهيم عن طلحة بن عمرو عن عطاء قال سمعت ابا هريرة يقول قلنا يا رسول الله ان لم نأمر بالمعروف ولم ننه عن المنكر لا نبقى من المعروف شيا الا عملناه ومن المنكر شيا الا انتهينا عنه اذا الا نأمر بالمعروف ولا ننهى عن منكر ابدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وان لم تعملوا وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه كله وقال علي افضل الفضل الجهاد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وشنآن الفاسقين ثم امر بالمعروف شد ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافق ومن شنى الفاسقين وغضب لله غضب الله له وقال المداهنى من احبك لهاك ومن ابغضك اعراك وقال ابو الدرداء من وعظ اخاه في العلانية فقد شانه ومن وعظه في السر فقد زانه اي زينه وقال ابن وهب لحفص بن حميد يا ابا عمر ما الذي بلغ بالثوري ما بلغ وقد كان في زمانه من هو مثله في العبادة والعلم قال خفض استخفافه بالناس في مواضع الحق وقال الثوري اذا رأيت المنكر فلم انكر بلت الدم وقال عمر رضي الله يأتي على الناس زمان يكون صالحوا ذلك الزمان من لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ان رضوا رضوا لانفسهم وان غضبوا غضبوا لانفسهم ولا يرضون لله ولا يغضبون لله وقال يحيى بن معاذ مصايب المؤمن في الدنيا ثلث صلوة تفوته واخ له في الله يموت وحدث تحدث في الاسلام وقال علي رضي الله عنه لياتين على الناس زمان ينكر الحق فيهم تسعة اعشارهم وقال اويس لرجل يا اخا مراد ان الموت

لم يدع للمؤمن في الدنيا فرحا وان علمه بحقوق الله تعالى لم يدع له فرحة ولا ذهبا وان قيامه في الناس بالحق لم يدع له في الدنيا صديقا اتانا مرهم بتقوى الله ونهاهم عن المنكر فيشتمونا ويرمونا بالعظايم وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم كله عليه لا له الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر او ذكر الله تعالى وقال كعب الاحبار ليس في الجنان جنة اعلى من الفردوس وفيها الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر وقال وهب بن الورد في قول الله تعالى وجعلني مباركا اينما كنت قال آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر اينما كان وقال ابن مالك من سمع منكرا فلم ينكره جاء يوم القيامة اصم مفلوج الاذنين وقال جرير بن عبد الله ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم اعز واكثر ممن يعمله فلا يغيرونه الا عمهم الله بعقاب وقال ابو الدرداء لتامرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتسلطن الله عليكم سلطانا ظالما لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو اخياركم ولا يستجاب لهم ولتستنصرون فلا تنصرون ولتستغفرون فلا يغفر لكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا هانت امتي ان يقول للظالم انت ظالم فقد تودع منهم وقال حذيفة دخلت على عمر وهو قاعد مما موم فقلت ما الذي حزنك يا امير المؤمنين فوالله لو انا منك امرا انكرناه ولقومناك فقرح قرحا شديدا وقال الحمد لله الذي جعل فيكم اصحابا من راى منكم امرا ينكره وقومني قال واوحى الله تعالى الى يوشع بن نون اني مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم فقال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار قال انهم لم يغضبوا لغضبي واكلوهم وشاربوهم قال ابو امامة تحشرون من هذه الامة على صورة القردة والخنازير بما داهنوا اهل المعاصي وكفوا عن فيهم وهم يستطيعون وقيل للثوري لا تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر قال اذا انتبق البحر فمن يقدر ان يسكره وقيل للفضيل الا تامر وتنهى قال ان قوما امروا ونهوا فكفروا وذلك انهم لم يصبروا على ما اصيبوا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا قدس الله امة لا تاخذ ضعيفها من قويها حقه غير متعتع فيه وقال كان الثوري لا تقنط واني لاداهن مداهنة مقصر وكان يكاشف الامر امكاشفة

وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان من اكبر الذنب ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك نفسك وقال ابن عمر ما حلف فيه لا يلزم الامر والنهي وقال حذيفة بن اليمان يأتي على الناس زمان لا ان يكون فيهم جيفة حمار احب اليهم من مؤمن يأمرهم وينهاهم وقال مالك بن دينار بدد الله عظام الذين يكلمون بالهوى الناس وقال الثوري ما بقي احد يستحي منه وقال عمر رضي الله عنه رحم الله امرأ اهدى الي عيوبي وقال مالك بن دينار كان خبر من اخبار بني اسرائيل يغشى منزلة الرجال والنساء يذكرهم فرأى انه يوما غمز النساء فقال مثلا يا بني مال فسقط من سريره منكبا حتى انقطع بعض اعضائه فاوحى الله تعالى الى نبيهم عليه السلام ان اخبر فلانا لا اخرج مرضه صديقا ابدا ما كان في غضبه الآن قال مثله يا بني وقال الثوري اذا كان الرجل محببا الى جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن وقال ابن مسعود رضي الله عنه اذا مات الرجل ولم يكن جيرانه من بعده ماتوا مداهنا وقال مالك بن دينار ان الله تبارك وتعالى اوحى الى الملائكة ان عذبوا قرية كذا فقال صاحت الملائكة الى ربها عز وجل فقالوا يا ربنا ان فيهم عبدك فلانا العابد فقال اسمعوني صيحته فيهم فان وجهه لم يتغير غضبا لمحارمي وقال عيسى عليه السلام ان الحريق ليقع في البيت الواحد فلا يزال ينتقل من بيت الى بيت الا ان يستدرك البيت الاول فيهدم من قواعده وكذلك الظالم الا ان لم يوخذ على يديه لم يوخذ على يدي غيره وقال لقمان لابنه يا بني كذب من قال الشر يطفى بالشر فان كان صادقا فليبعد نارا عند نار ولينظر هل تطفى احداهما الاخرى بل ان الخير يطفى الشر كما ان الماء يطفى النار وقال المعلى بن زياد للحسن خرج خارجي بالجزيرة فقال منكر اي منكرا فانكره فوقع فيها هو انكر منه وقال الفضيل ما ابالي اطعت مخلوقا في معصية الله او صليت لغير القبلة قال ولما دخل ابو اسحق الفزاري عامورية بالمصيصة كتب اليه يوسف بن اسباط انك قد دخلت على هذا الرجل ولم تأمره ولم تنهه

وقد رأيت ما اظهر من الحرير والديباج فكتب اليه ابو اسحاق انك لم تنكر في الاسلام الا الحرير والديباج فان الدماء والاموال والفروج انه كان يقال اذا خاف العالم فهو في سعة مما لم يسأل وانى لم اسأل عن شيء وقيل للعمري ايأمر الرجل من يعلم انه لا يقبل منه قال نعم قيل لم قال يكون معذرة الى الله تبارك وتعالى وقال ملك بن سليمان ذهب المعروف بكى وجاء المنكر يضحك قال الشاعر

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم ... وبقيت في خلف يزين بعضهم بعضا ليدفع معود عن معود

ما ... ذكر العجب والادلال

ابو مطيع رحمه الله تعالى رهيم بن معقل بن هشام بن عمار عن سعد بن سعيد عن اخيه عبد الله بن سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال المسيح عليه السلام ما عثر اكوار تين كم من سراج قد اطفأته الريح وكم من عابد قد افسده العجب وكان يقال اعثر العيوب اصلاح العجب واللجاجة وقال بعض الحكماء اعجب المرء بنفسه احد حساد عقله وقال رجل لابي معوية الاسود ادع الله لي فقال اللهم ارحم ابا معوية ولا تعذبه بنا وقال وهب بن منبه كان فيمن كان قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة صائما يفطر من بيت الى بيت وطلب الى الله حاجة فلم يعطه فاقبل على نفسه من قبل اوبيت هذا لو كان عندك خير قضيت حاجتك فانزل الله عز وجل من ساعته ملكا فقال يا ابن ادم ان ساعتك التي ذريت فيها على نفسك خير من عبادتك التي مضت وقيل للاوزاعي ما اضر الطاعات بصاحبها قال ما نسيت فيها مساوئك ان تجعلها نصب عينيك وذكرت محاسنك وجعلتها نصب عينيك اذلالا واعتبارا بها وقال الشعبي كان رجل اذا مضى اظلته السحابة لعمله فقال رجل لا مشين في ظله فاعجب نفسه وقال لمشيء ظلي فلما افترقا ذهب الظل مع ذلك الرجل وقال عمران من صالح توبتك ان تعرف ذنبك

وان من صالح عملك ان تبغض عجبك وان من صالح شكرك ان تعرف تقصيرك
وقال سعيد بن عبد العزيز كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اذا خطبنا
المنبر فخاف العجب قطع واذا كبت كنا فجاه فيه العجب مزق وتقول
اللهم انى اعوذ بك من شر نفسي وقال مطرف بن عبد الله لان ابيت
نائما واصبح نادما احب الى من ان ابيت قائما واصبح معجبا وكان ابو الدرداء
يقول احذروا نوم الاكياس واعطارهم كيف يغبنون عما سهر المغترين وصيامهم
وقال الحسن لو كان قول ابن ادم كله صدقا وعمله حسنا كان بحسن قيل
وكيف بحسن قال يعجب بنفسه وقال سعيد بن مسروق سمعت ابراهيم
يقول احب الى فان زمانا انا فيه فيه الكوفة لزمان سوء وقال
حذيفة المرء عشى ان لم تحسن ان يعذبك الله على عملك فانت هالك وقال
اويس القرني لكن في امر الله تعالى كاتك قتلت الناس جميعا وقيل لرابعة
بم تزجين ما تزجين قالت بيائي من كل علي وامر حسان رجلا يذود من
السلطان ان يدعو له وجعل يؤمن على دعائه فعجب منه الناس فقال لعله
خصلة حببها الله وفي خصلة يبغضها الله ولعله حين راى حدث اني خير
منه وحين راته حدث اني خير منه وقال ابو بردة رضي الله عنه ان
عمر عثر فذكر له المكان الرافع الذي عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لان يعذبني الله بالنار احب الي من ان يعلم الله عز وجل اني ارى
نفسي لذلك اهلا وقال ابن السماك تفسير العجب ان ترى لنفسك الفضل
على الناس لتستطيل بعملك عليهم وتحتقر من دونك في العمل وما ذلك على
ما يطرد به العجب فكر رضا من تطلب بعملك واي ثواب الله فيه
ترغب واي عقاب الله منه ترهب واي نعيم لشكر فانك ان فكرت
في ذلك صغر عملك عندك لن تستكثر ذلك الا جاهل يعطيه الله تعالى
جاهلا يعظم ثوابه جاهل باليم عقابه جاهل بكثير نعمائه جاهل بما دفع
الله عنه من بلائه وان الملائكة لو استكثرت اعمالها لتباعدت من طاعتها بلغني
انهم يقولون يوم القيامة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وهم الطائفة
عن لم يفتروا

والمعصية طرفة عن لم يركنوا فاياك والعجب فقد بينت لك دواءه
وكيف يعجب العبد بنفسه وما سلف منه ولو اخذ به هلك ولو اخذ به
اهل مصر ما كانت لهم محنة ولا معذرة ولو كان سلم فيما مضى ولم يعص
الله طرفة عن ما حسن العجب له بعمله لان الله تعالى هو الصانع لك الله
والمان به عليه لقوله ليوسف عليه السلام كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
الآية وقال يزيد بن مرون بطرت من قيام الليل فاذا الحارس يحرس
الليلة بدانقين فيطلب احدكم الجنة بدانقين او من عبادته عز وجل ليلة
سهرها وهي تساوي دانقين وقال الفضل ان استطعت الا تكون محدثا
ولا قاريا فهو اسلم لك لانك ان قلت اما احفظك وابلغك واحسن صوتك افلكد
العجب وتسمع بذلك وان قالوا ليس بذلك بحافظ ولا بليغ ولا احسن الصوت
شق عليك وافلكد الرياء وقال الشرك المستطير اذا نظر العبد الى محسن
من نفسه سوء عمله وقال حفص بن حميد قلت لابن المبارك رجل قتل رجلا من
بدي فوقع في نفسي اني افضل منه قال امنك على نفسك شر من ذنبه وقال
القاسم بن مخيمرة الهمداني اذا رات العبد لجوجا ممارنا معجبا بنفسه فقد استكمل
الخسارة وقال الاوطاعي من لم يعلم انه هالك فهو هالك وقال الدارا ني
وكيف يعجب عاقل بعمله وانما بعد العمل نعمة من الله ينبغي ان يشكر وان سوا
انما ينبغي ان يعجب بعمله القدري الذي يزعم انه هو يعمل فاما من يزعم انه
يستعمل فلا شيء يعجب وقال المغيرة بن سلمان قلت لجار عطاء السلمي
من كان يستقي وضوءه قال مجدمون كانوا في داره قلت اما كان يقدم عندهم خيرا
من نفسه بكثير وقال ابان بن عياش لا يكره الرخص الا صاحب هوى او معجب
قال واثنى بعض الناس على عمر رضي الله عنه فقال اللهم اني اعوذ بك من شر
ما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون ولا تؤاخذني بما لا يعلمون فانك تعلم وهم لا يعلمون
وقال رجل لعايشة رضوان الله عليها متى اعلم اني محسن قال اذا علمت انك مسيء
قال ومتى اعلم اني مسيء قال اذا علمت انك محسن وقال خليد بن دعلج شهدت مع
بكر بن عبد الله ومطرف الموقف فقال مطرف اللهم لا تردهم
اليوم من الجلي خائبين

ضع

مجنون

وقال بكر ما آشرفه من موضع وأرجاه لهم لولا أني فيهم وقال لحيي بن معاذ
قد رأيت الرجل قد بلغ من العجب أنه يقول لو عرضت الحور على ما التفت اليهن
وقد نظر الى وصيفة جميلة يبلغ صياح قلبه الى العرش وقال الحسن رب
هالك بالثناء عليه ومغرور مستدرج بالاحسان اليه وقال النبي صلى الله
عليه وسلم انما هلاك المرء منكم عند اعجابه بنفسه واستكباره عمله واستقلاله
ذنوبه وقال الفضل من رضي خمسة فقد رضي شر الدنيا والآخرة
العجب والرياء والكبر والازراء والشهوة وقال لحيي معاذ ذنب أتقرب
اليه أحب الي من طاعة أفتخر بها عليه وقال المدايني لا وحشة
أوحش من العجب وقال الحرث بن نبهان سمعت محمد بن واسع يقول
وأصحابه ذهب أصحابي فقلنا يرحمك الله أليس قد نشأ شباب يقومون
الليل ويصومون النهار ويغزون ويحجون قال لكن أحدهم يفشي فسادهم العجب
وقال أبو مطيع رحمه الله

ما لي أراك نسيت الذنب اعجابا ... والقليل من الخيرات حسبانا
لا تحقرن أخي العصيان ان له ... يوم المعاد من الرحمن هابانا
ولا تمنن على المنان لي بيدا ... ما تورث الاولى الطاعات اتعابا
ما يقدر الله عبدا حق قدرته ... اذا اذل لي الايعاد ان تابا
فاستصغر الخير وافعله وان كثرت ... واستكبر الذنب واستغفره توابا

ما ذكر الموت وسكراته

ابو مطيع رحمه الله ثنا ابو صالح الفطاني ثنا احمد بن حرب عن القسيم الحكم عن عبيد الله
الرصافي عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اناسا يتكثرون فقال اما انكم لو اكثرتم ذكر هادم اللذات الموت
لشغلكم عما أرى اكثروا ذكر هادم اللذات ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم
انما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وقال يوسف بن
الحسين ان يعقوب عليه السلام لما اتاه البشير قال له لا ادري ما ابيك عليه
الا انه هون الله عليك الموت وقال عمر رضي الله عنه يا كعب حدثنا
عن الموت قال كشجرة كثيرة الشوك أدخلت في جوفك ثم أمر فاخذ كل شوكة
بعرق ثم نجذها رجل شديد الجذب فتقطع ما تقطع وأبقى ما أبقى

وقال ابن عباس رضي الله عنه ان المؤمن اذا مات بكا عليه مصلاه وأثره
في المسجد وبابه الى السماء الذي كان يصعد فيه عمله اربعين صباحا وقال
سلمان الفارسي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ارقبوا الميت عند
ثلث اذا راح جيبه وذرفت عيناه وانتشر منخراه فهي من رحمة الله
عز وجل واذا غط غطيط المخنوق وخمد لونه وازبدت شفتاه فهو من
عذاب الله الذي انزله به وقال ابن عمر سيل النبي صلى الله عليه وسلم
فقيل اي المؤمن اكيس فقال اكثرهم للموت ذكرا واشدهم له استعدادا
وقال رجل لعامر بن القيس اوصني قال احذر سقطتك بين يدي اهلك للموت
لا يملكون لك ضرا ولا نفعا قال وعاد الحسن رجلا فوافقه وهو في الموت
فراى تقلبه وكربه وشدته فلما رجع الى اهله قالوا الطعام رحمك الله
فقال يا اهلاه علكم بطعامكم وشرابكم فاني رايت مصرعا لا ازال اعمل له حتى
القاه وقال المدايني اذكر مع كل نعمة زوالها ومع كل لذة انقضاءها فان
ذلك ابقى للنعمة واسلم من البطر واقرب الى الفرح وقال يزيد رحمه الله ثلث
ليس للعاقل ان يتساهن فيهن الدنيا وتصرف احواله والموت والآفات التي
لا امان منها وقال حاتم اربعة لا يعرف قدرها الا اربع قدر الشباب
لا يعرفه الا الشيوخ ولا قدر العافية الا اهل البلاء ولا قدر الصحة
الا المرضى ولا قدر الحياة الا الموتى قال ورأى سفيان رجلا متسخرا فقال
ان وراءك من يطلبك وقال ابو نعيم كان النوري اذا ذكر الموت لا ينتفع
اياما فان سئل عن شيء قال لا ادري لا ادري وقال بعض الحكماء من انسان
يرحم عمره وهو احق بالرحمة منه وكم من ميت يبكى عليه والحي احق بالبكاء
منه وقال شقيق الزاهد وافقني الناس في اربعة قولا وخالفوني
فيه فعلا قالوا انا عبيد لرب واحد ويعملون عمل الاحرار وقالوا ان الله
لا رزاقنا كفيل لا يطمئن قلوبهم الا بالشيء وقالوا ان الاخرة خير من
الدنيا وهم يجمعون المال للدنيا والذنوب للآخرة وقالوا لا بد لنا من
الموت واعمال قوم لا يموتون قال ونظر جارية الى سليمان عند الملك فقالت

انت خير المتاع لو كنت تبقى ... غير ان لا بقاء للانسان
ليس فيما علمته فيك عيب ... كان في الناس غيرك فاني

وقال عبد الواحد بن زيد دخلنا على عطاء السلمي فاغمي عليه ثم افاق فرفع
اصحابه انهم يدعون فنظر الى ثم قال يا با عبد ثم رهم فلم يسكتوا اعني فوالله
لوددت ان روحي بين يدي لها حتى اخبر بي ليوم القيامة خوفا مما اهجم عليه
بعد الموت وقال داود الطائي ذهب الموت كل حزن وفرح ثم استشعر ذكر
الموت في ليله ونهاره بغض اليه كل فان وحبب اليه كل باق قال ونظر
ابو العتاهية الى الناس قد از دحم بعضهم على منازل البادية فقال
تفنى وتبقى الارض بعدك مثل ما يبقى المناخ وترحل الركبان وقال
الحسن عمر ان الموت اشد من ان فضربه بالسيف ومن القطع بالمناشير
ومن الطبخ بالقدور وان الم شعرة من الميت وضع على اهل الدنيا لوجدوا لها
الما واذا عزم ملك الموت صلى الله عليه وسلم وتلثه فعند ذلك تشخص ويذهل
عن المعرفة وقال الضحاك في قوله تعالى يحشر مدرنا بنكم الموت قال سوتنا
بين اهل السماء ومن اهل الارض الشريف منكم والوضيع وقال ابو الدرداء رضي الله عنه
اضحكني ثلث وابكاني ثلث اضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس
بمغفول عنه وضاحك ملء فيه لا يدري ارضي الله ام سخطه وابكاني فراق
الاحبة محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وهول المطلع عند غمرات الموت
والوقوف بين يدي الله عز وجل يوم تبدو السريرة علانية ثم لا ادري الى الجنة
ام الى النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما الموت فيما بعده كرقة غبر
وقيل يا رسول الله ما اعظم كبر فلان قال اليس بعده الموت وقال الضحاك في قوله
تعالى وتاتيه الموت من كل مكان قال حتى من اظفار شعره قال وقال الحسن على
باب ادفاذي ما لي ارى هذا الباب مهجورا بعد ان كان معمورا فنادته جارية
من داخلها هذا كان ابواب الاراملة واليتامى قال فانصرف باكيا وقال عمر عند العزيز
لعنبسة بن سعيد يا خليلي اكثر ذكر الموت فان كنت واسع العيش ضيق عليك
وان كنت ضيق العيش وسع عليك وقال ابن الهادي اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجل يشكو اليه جارا له فقال اصبر على اذاه واكفف اذاه ثم اتاه بعد ذلك
يشكو فقال له مثل ذلك ثم اتاه فقال يا رسول الله وان الذي كنت اشكو منه قد
فقال رسول الله صلى الله عليه كفى بالموت مفرقا

وقال الشاعر حسب الخليلين ان الارض بينهما هذا عليها وهذا تحتها بالي
وقال ابن السماط ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل مات على عهد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف ذكره للموت فلم يذكر ذلك منه فقال هو كما تقولون قال ولما
طعن عمر رضي الله عنه قال يا بني الا ترجو لي تمش جلدك النار فنظر اليه
امير المؤمنين فقال ان عملنا بذلك لقليل ولوان ما على الارض لافتديت به
من هول المطلع وقال الربيع بن راشد لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة لخشيت
ان يفسد علي قلبي وقال الحسن ان الموت فضح اهل الدنيا فلم يترك للذي اللب
فيها فرحا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو يعلم البهائم من الموت ما تعلمون
ما اكلتم منها سمينا ابدا وقال حامد من اكثر ذكر الموت اكرم بثلثة اشياء
تعجيل التوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة ومن نسي ذكر الموت عوقب
بثلثة اشياء تسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف التكاسل في العبادة
قال ولما مات موسى بن عمران عليه السلام حالت الملائكة في السموات بعضها
الى بعض واضعي ايديهم على خدودهم تنادون مات كليم الله فاي خلق لا يموت
وقال وهيب المكي ان العبد لا يخرج من الدنيا حتى ينظر الى المكين الذين
كانوا يحفظانه فاذا راهما لا يرجع الى الدنيا فان كان صحبهما بما فيه لله رضا
قالا له جزاك الله من صاحب خيرا فنعم الصاحب كنت رب مجلس خير قد
اخلستنا ورب كلام خير قد اسمعتنا ورب عمل خير قد احضرتنا فنحمد لك
اليوم على ما تكره وقال مجاهد ان الملائكة اذا راحوا قد املى عليهم خيرا راحوا
طيبة انفسهم واذا راحوا قد املى عليهم شرا راحوا خبيثة انفسهم وقال
عبد الرحمن بن يزيد لصديق له يا فلان هل انت على حال ترضاها للموت قال لا قال
فهل عزمت على التحول من حالك هذه الى حال ترضاها للموت قال لا قال فهل تدري
متى الموت نازل بك قال لا فهل بعد الموت دار من مستعتب قال لا قال فاذا انت مثل
هذه الحال رضي بها عاقل وقال بعض الحكماء من لم يكن في الصمت للصمت
مغتنما فاذا نطق نطق بلهو وغفلة من لم يكن في الحالية من الذنوب
نادما لا نقدر على ان نخلع من الباقية ومن لم ير الموت خطفة فقاه لا نقدر
على الاستعداد للموت

ومن لا يرى لله تعالى مطلعا على السرائر لا نقدر على ان يرضيه وقال
الثوري ما انزل الموت حق منزلته من عد غدا من اجله قال وسمع يحيى
ابن معاذ ناعية في دار فظر من الاعنيا فقال نح الفتن بالدنيا الى متى
تسمعون صيحة الآخرة في ديارهم فلا يتنبهون وقال يحيى بن الحسن
لكل شيء اصل وفرع وان اصل الطاعات ذكر الموت والطاعات فروعها وان اصل
المعاصي نسيان الموت والمعاصي فروعه وهذا ان اضلان اصليا من مضى الى النار
او النار وصلبان من بقي ومن قصر امله قصر له كل شيء وقال الربيع بن عوانة
لو قيل لمنصور بن زاذان انك تموت غدا ما كان عنده مزيدا وقال الشاعر

عجبت لتعريسي بوادي الحمى بعد ما طلعت من الستين اذ كرت اهلي
واذ كرت ملء الارض ناسا فاصبحوا كاهل اياد فوضوا فتحملوا
وما نحن الا رفقة قد ترحلت واخرى تقضي حاجها ثم ترحل

باب الحكم الوجيزة المتقنة

ابو مطيع رحمه الله ثنا وهب بن عبد الله البغدادي ثنا علي بن عاصم عن اللبث بن سعد
عن يزيد بن ابي حبيب عن سعد بن سنان عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تقبلوا الى ستا اتقبل لكم الجنة اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد
فلا يخلف واذا ائتمن فلا يخن وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم واحفظوا فروجكم
وقيل لعدي بن حاتم اي الاشياء اثقل عليك قال رد سائل بالليل فقيل اي
الاشياء اوضع للرجل قال كثرة الكلام واضاعة السر والثقة بكل احد وقيل
لعبد الله بن المنفع من ادبك قال نفسي قيل وكيف اذا استحسنت شيئا من غيري
اشتريته واذا استقبحت شيئا اجتنبته وقال المدائني ينبغي للعبد ان
يكون في الدنيا كالمريض الذي لا بد له من الموت ولا يوافقه كل طعام فهو
مداواة حمية وقال يحيى معاذ الثلاثوم حرزه المتحيرين ومن الخلق
غدا اشدهم خوفا اليوم واعرف الناس بعيوب الدنيا اكثرهم ذكرا للموت
قيل ومتى تذهب الحكمة والعلم قال اذا طلبت الدنيا بما قال اذا اشتاق
ابناء الدنيا او مدحوك فاصرف وامرهم الى الخرافات وكسبك في جنبك الى الزهد
خير لك من تزهدك في جنبك الى الكسب

وقال رؤية الناس رباط الربا وخلوة المريد من غم الشاطين وملامات
مريد قط حتى يحن الى الموت وقال اذا اعرض الرجل عن الموعظة فقد رضي
بالنار وقال مسلمة بن ادم قلع الاحجار اهون عليه من ترك الاوزار وقال
ابن ادم انت فيما بينك وبين الله الف ذنب فستر عليك ولو اطلع الخلق منك
على ذنب فضحوك فانظر من ينبغي لك ان تجره في جنب صاحبه وقال الناس
في استماع الحكمة رجلان رجل عاقل ورجل عاقل فالعاقل يتعجب وهو بسمعها
والعاقل ينقلب كانه جنبه ملتوية وقال ابو محمد الرزماري اذا اجتمعت
المال فانت في كل واذا امسكته فانت بند فاذا اعطيته فانت رسول والوكيل
لا يكون في الوكالة والبند لا يمنع من الواجب والرسول لا يمنع المعطي
وقال ابن السماك الرجل حتى لا يغضب لا تظهر عيوبه وقال ابو سعيد
المقبري اتك ان لا تصل الى كل الصالحات فاجتهد ان لا تتفاعد عن الكل
وقال رجل لابن السماك اوصني قال لكن شغلك المامور به وهي الامانة
ولكن فراغك في المكفول عنك وهي الخونة وكان ابو معاوية الاسود ينادي
على سور طرسوس من زكات لدنا اكبر غمه طال القيامة غمه ومن طاف
لهى عما يريد ومن رحاما بين يديه جاد بما في يديه ومن اراد من الله الجزيل فلا
ينام الليل ولا يقيل النهار ولا تغتم لارزاق ومن تخلف فلس لارزاقهم
تجمل وقدم الى الحشر زادك فان فيها معادك وقال عون بن عبد الله
نعم المجلس مجلس تذكر فيه الحكمة وتنشر فيه الرحمة وقال ابو اسامة
كان يقال تمنيه ان امنوا فلا يلوموا الا انفسهم القاعد على مائدة ولم
يدع اليها والمتامر على رب البيت في بيته والداخل بين اثنين في حديثهما
والمستخف بالسلطان والجالس مجلسا ليس له باهل والمقبل بحديثه على من
لا يستمع اليه والحاضر بابا فدايه وطالب الفضل من اللئام وكان يقال
من لم يجد في الاساءة اليه محملا لم يجد للاحسان اليه موضعا وقال
لا تتعرض لعدو كل جنن ولته فانه اذا زالت عنه كفت مونته
وقال من اذى الناس بلا سلطان فليصبر على الهوان وقال بعض الزجاز
من لم تملك الخير في حياته لم تبك عينك علي وفاته

آخر رُبَّ بَعِيدٍ مِن قَرِيبٍ أَنفَعُ وَرُبَّ عَبدٍ مِن شَرِيفٍ أَرفَعُ
آخر اذا رَضِيَ الزَّاعِي بِفِعلِ الذِّيبِ لَم يَنبَحِ الكَلبُ عَلَى الغُرَيبِ
آخر اِن لَم تَكُن ذِئبًا مِنَ الذِّئَابِ يَاكُلكَ فِيهَا اَحقَرُ الكِلَابِ
آخر رُبَّ سُكُوتٍ مِن كَلَامٍ اَبلَغُ وَرُبَّ قَولٍ مِن عَمُودٍ اَدمَغُ
آخر البُخلُ لَا تَنفِرُ عَنهُ الجَلَاجِلُ وَاللُّؤمُ لَا تُكرِثُهُ القَوَاصِلُ
آخر اِذَا رَاَتِ اللِّصَّ اَهلًا فَهَبْ لَهُ جَمِيعَ مَا فِي الرَّحلِ
آخر اِذَا الرُّعَاةُ شَارَكُوا ذِئَابَا فَالشَّاةُ فِيهَا تَلحَقُ الكِلَابَا
آخر كَم تَسلَمُ الجَزُورُ مِن صِحَّتِهَا لَابُدَّ اَن تُضحَكَ مِن سَمِينِهَا

وَكَانَ يُقَالُ الاِعتِرَانُ يَهدِمُ الاِنتِرَافَ وَالتَّوبَةُ تَغسِلُ الحَوبَةَ وَقَالَ اِبنُ عَونٍ اِعتَذَرتُ اِلَى اِبرَهِيمَ مِن اَمرٍ فَقَالَ عُذرُكَ غَيرُ مُعتَدٍّ اِنَّ الاِعتِذَارَ يُخَالِطُهُ الكَذِبُ وَكَانَ اِبنُ مَسعُودٍ يَقُولُ اللَّهُمَّ اَوسَعَ عَلَيَّ الدُّنيَا وَزَهَّدَنِي فِيهَا وَاَعُوذُ بِكَ مِن اَن تُقَتِّرَ عَلَيَّ الدُّنيَا وَتُرَغِّبَنِي فِيهَا وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ اَللَّهُمَّ اِنِّي اَسئَلُكَ غِنَايَ وَغِنَا مَوَالِيَّ وَقَالَ اِبنُ مَسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ يَنبَغِي لِلعَبدِ اَن يَكُونَ مَشغُولًا بِمَا هُوَ مَوعُودٌ عَنهُ مَسئُولٌ وَقَالَ يَحيَى مِعيَادُ الزَّاهِدِ قُوتُهُ مَا وَجَدَ وَمَسكَنُهُ حَيثُ اَدرَكَ لِبَاسُهُ مَا سَتَرَ وَالدُّنيَا بِجَنبِهِ وَالفَقرُ ضَجِيعُهُ وَالخَلوَةُ مَجلِسُهُ وَالشَّيطَانُ ثُغرَهُ وَالقُرآنُ حَدِيثُهُ وَاللهُ تَعَالَى اَنِيسُهُ وَالصَّبرُ وِسَادَتُهُ وَالتُّرَابُ فِرَاشُهُ وَالنَّصِيحَةُ هِمَّتُهُ وَالصِّدِّيقُونَ اِخوَانُهُ وَالعَقلُ دَلِيلُهُ وَالتَّوَكُّلُ كَسبُهُ وَالكَآبَةُ مُدَامُهُ وَالجُوعُ اِدَامُهُ وَالاِلهَامُ مُبِيحُهُ وَالعَمَلُ فَرَائِضُهُ وَالعِبَادَةُ حِرفَتُهُ وَالتُّقَى زَادُهُ وَالتَّوفِيقُ مُستَعمَلُهُ وَقَالَ بَعضُ الحُكَمَاءِ مَن سَاءَ خُلُقُهُ سَاءَ حَالُهُ وَمَن تَخَطَّاهُ غَرَضُ هَفوَةٍ اَصمَى مِن غَيرِ رَشوَةٍ وَكَفَاهُ رَجَيتُ ذَا الدَّهرِ نَجَا مَن صَانَ نَفسَهُ مَنَحَ المِدحَهُ وَمَن اَهمَلَهَا تَعَرَّضَ لِلمَذَمَّةِ وَالتَّوَاضُعُ رِفعَةٌ الخَبِيثُ الكِبرِ ضَعَةُ النَّفِيسِ البِرِّ يَستَعبِدُ الحُرَّ وَمَن لَا يَعرِفُ الاِبَاءَ فَهُوَ اَحمَقُ وَمَن طَلَبَ لِرِيَاسَةِ اَعِنَّتَهُ وَمَن هَرَبَ مِنهَا تَبِعَتهُ قَطِيعَةُ الجَاهِلِ تَعدِلُ وَصلَ العَاقِلِ اِتَّخِذِ الصَّنَائِعَ فَاِنَّهَا خَيرُ الوَدَائِعِ لِكُلِّ جَوَادٍ عَثرَةٌ وَلِكُلِّ صَارِمٍ نَبوَةٌ وَلِكُلِّ عَاقِلٍ هَفوَةٌ وَالحَدِيدُ بِالحَدِيدِ يُفلَحُ كَثرَةُ العِيَالِ سُوسُ المَالِ وَصِحَّةُ الرِّجَالِ

الدُّعَا مَجَانِينُ الضُّعَفَا النَّاسُ اَزمَنَتِهِم اَشبَهُ مِنهُم بِاٰبَائِهِم مُنَازِعُ الحَقِّ مَحرُومٌ
وَقَالَ الخَطَّابُ بنُ المُعَلَّى لَا تَتَّخِذِ السُّوقَ مَجلِسًا وَلَا الحَوَانِيتَ مُتَحَدَّثًا وَاِذَا اَكَلَ
فَاختَصِر وَاِذَا مَزَحتَ فَاقتَصِر وَكَثرَةُ الكَلَامِ مَلَالَةٌ وَكَثرَةُ المَنِّ ضَلَالَةٌ
وَلَيسَ لِلمُعَاتِبِ صَدِيقٌ وَلَا عَلَى المَيِّتِ شَفِيقٌ وَشَرُّ الرِّجَالِ الكَثِيرُ الاِعتِلَالِ وَقَالَ
اِبنُ مَسعُودٍ اِذَا اَكرَهَ القَلبَ عَمِيَ وَقَالَ لِعَبدِ اللهِ بنِ جَعفَرٍ مَا الحُرُّ قَالَ الدَّالَّةُ عَلَى
السُّلطَانِ وَالوَثبَةُ قَبلَ الاِمكَانِ وَقَالَ الحَجَّاجُ لِاِبنِ القَرِيعَةِ مَا الحَزمُ قَالَ
التَّجَرُّعُ لِلغُصَّةِ حَتَّى تَنَالَ الفُرصَةَ وَقَالَ جَرِيرُ بنُ يَزِيدَ خَمسٌ لَا يَطعَنَّ فِيهِنَّ
قُرَنَاهُنَّ الجَمَالُ بِغَيرِ حَلَاوَةٍ وَالحَسَبُ بِغَيرِ اَدَبٍ وَالغِنَى بِغَيرِ جُودٍ وَشِدَّةُ
البَطشِ بِغَيرِ شِدَّةِ القَلبِ وَالاِجتِهَادُ بِغَيرِ تَوفِيقٍ وَقَالَ اَعطَى
الفَاجِرَ مَعرُوفَهُ عَلَى الفُجُورِ وَمَسئَلَةُ اللَّئِيمِ اِهَانَةٌ لِلعِرضِ وَالتَّعَلُّمُ مِنَ الجَاهِلِ
زِيَادَةٌ فِي الجَهلِ وَتَعلِيمُ الاَبلَهِ اِبطَالُ العُمرِ وَالصَّنِيعَةُ عِندَ الكَفُورِ اَضَاعَهُ
لِلنِّعمَةِ وَقَالَ حَاتِمٌ الشَّيءُ اِذَا كَانَ يَكِيكُ تَرَكَهُ فَاتَرُكهُ وَقَالَ اِبنُ
المُقَفَّعِ لَا تَعُدَّ الكَذُوبَ مَلِكًا وَلَا المَخَادِعَ نَاسِكًا وَلَا الخَادِلَ خَلِيسَ
لِلمَلِكِ اَن يَكذِبَ لِاَنَّهُ لَا يَقدِرُ اَحَدٌ اَن يَستَكرِهَهُ عَلَى مَا لَا يُرِيدُ وَلَيسَ لَهُ اَن
يَغضَبَ لِاَنَّ القُدرَةَ مِن وَرَاءِ حَاجَتِهِ وَلَيسَ لَهُ اَن يَبخَلَ لِاَنَّهُ اَقَلُّ النَّاسِ عُذرًا
عَلَى خَوفِ الفَقرِ وَقَالَ يَحيَى مُعَاذٌ بِاستِصلَاحِ المَعَاشِ يَصلُحُ اَمرُ المَعَادِ وَبِصِدقِ
التَّوَكُّلِ يَستَعبِدُ مِنَ الرِّزقِ وَبِسَلَامَةِ الصَّدرِ يَكمُلُ المَحَبَّةُ فِي القُلُوبِ وَبِالكَفِّ عَنِ
المَحَارِمِ تَنَالُ رِضَا الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَالرِّضَى بِالقَضَاءِ يُطَيِّبُ العَيشَ وَعِندَ
نُزُولِ البَلَاءِ تَظهَرُ حَقَائِقُ الصَّبرِ وَعِندَ الاِمتِحَانِ تَظهَرُ فَضَائِلُ الرِّجَالِ وَعِندَ
طُولِ الغَيبَةِ تَظهَرُ مُوَاسَاةُ الاِخوَانِ وَبِالاِسقَامِ تَحسُنُ الاَخلَاقُ وَفِي الغَضَبِ
يُعرَفُ صِدقُ الرَّجُلِ وَبِالاَدَبِ يَفهَمُ العِلمَ وَبِصَاحِبِ الصِّدقِ تَقوَى عَلَى الاُمُورِ
وَبِالمُلَاقَاةِ اِزدِيَادُ المَوَدَّاتِ وَمَعَ تَرَكِ الطَّمَعِ تَثبُتُ المُوَاخَاةُ وَمِن لِسَانِ
النِّيَّةِ تَكُونُ صِحَّةُ الاَخبَارِ وَمِن حُبِّ الجَنَّةِ الاِنقِطَاعُ عَنِ الشَّهَوَاتِ
وَمِن خَوفِ النَّارِ الاِنصِرَافُ عَنِ السَّيِّئَاتِ وَفِي لُزُومِ الحِرصِ عَدَمُ الغِنَى وَمِن طَلَبِ
الفُضُولِ الوُقُوعُ فِي البَلَاءِ وَقَالَ مَن اَيقَنَ لِرِزقِ اللهِ تَعَالَى لَا يُشَارِكُ فِي التَّدبِيرِ اِستَعتَقَ

ومن استفتح الابواب بغير مفاتيح الاقدار وكل الى المخلوقين وقال الرياء داء
المطامع ومن كانت الدنيا سجنه كانت الوفاة تخليته ومن كان القرآن قائده كان
اطلاقه مؤنته ومن كان العلم في الدنيا غريبا اصبح عن قريب من الله قريبا ومن زهد
العبادة احياه الحب ومن سلم الخلق منه رضي عنه الرب ومن امانته
حياته اعاشه وفاته ومن ترك شهوة الدنيا عوضه الله صحبة الاولياء
وفي رواية شهوة الذكر ومن هجر الاقربا في ذات الله عوضه الله صحبة الاولياء
ومن لم يسل لنفسه لم ينتفع لمسلته وقال محمد بن كرام الزاهد اربعة
ليس لها قوام ظل السحاب وعشق المراة وخلة الفساق ومدحة الكذاب وقال
بعض الحكماء اذا اظهر الله في محلة حكيما اظهر فيه خمس خصال تكدر الشهوات على
اهل النعم وتطهر القلوب لاهل الذنوب والتفريق بين قرناء السوء والحصاد
لاهل الدنيا والفتوح لابناء الآخرة وقال الاحنف بن قيس ثلث لا تدرك
بثلث الغنى بالمنى والشباب بالخضاب والصحة بالادوية وقال بعض الحكماء
رب كلمة سلبت نعمة ومن حلم ساد ومن تعهم ازداد ومن اخطا وجوه المطالب
خذلته الحيل والاعتذار من منع خير من وعد مغلول والهدية تعور عين
الحكيم واذا كفاك الاعتذار فلا اكتاد عني وعقول كل قوم على قدر زمانهم وعين
صدوق خير من بليط كذوب واذا كان الفرس عدوا فهو البعيد السحيق واذا كان
البعد ودودا فهو القريب الجنيب ومن فاته العقل والمودة فراس ماله العصبة
وكدر الكاعة خير من صفوة الفرتنة حسك من القلادة ما احاط بالرقبة
واذا اضرت النوافل بالفرائض فارفضوها ولا يصدقن من الاخبار ما لم
تستقم به الراي وخير الامور اوساطها عاقبة واذا ازدحم الجواب خفي
الصواب ومن لم يستحسن الحسن لم يستقبح القبيح ولا خير في خير
لا تنال الا بالشر وحفظ ما في الوعاء شد الوكاء ومن اكثر اهجر ومن فكر
ابصر ورب مشير مما يضير والتاجر مخاطر لا يضار من آخاك على الارتياب
ولا تقطع منه دون الاستيعاب الغريب من ليس له حبيب وليس مع الاخلاء
ابتلاف ورب طلب جر الى حرب وقال الانطاكي اعلم انا لم نوت من قلة العلم
ولكن اوتينا من قلة الشكر

الفوز

ولن نوتى من قلة العمل ان اعمالنا ظاهرة ولكن اوتينا من قلة الصدق ولن
نوتى من كثرة الذنوب ولكن اوتينا من قلة الحيا ولن نوتى من قلة الاستغفار
ولكن اوتينا من قلة الوفاء وسرعة المراجعة ولن نوتى من طول البلا ولكن
اوتينا من قلة اليقين ولن نوتا من قلة العقل وتركيبه فينا ولكن اوتينا
من اشارا هوانا على دلالات عقولنا ولولا ان العقوبات عجلت لنا لتناهينا
عن المعاصي وارتدعنا وقال ابو مطيع رحمه الله

لا تحسدن ذي خير وذي ورع فعاملوا الخير عبادا لمولاكا
ولا يسوغ اخي ان تنطوي حسدا لمن يكون خدوم الله مولاكا
ولا تكن لغني خاضعا طمعا واصرف القلب عنه وارج مولاكا
فكل ذي سعة ان كان مكتنزا فانه اكل من رزق مولاكا
ولا تخف ملكا يزهو بعزته وخف اذا خفت رب الناس مولاكا
فان كل عزيز ان يكن ملكا فانه عند شك عبد مولاكا

باب كلام الاخيار في المرض

ابو مطيع رحمه الله ثنا محمد بن زنجي ثنا عبد الله بن ابي زياد عن يسار عن جعفر
عن ثابت عن انس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على شاب وهو مريض
فقال له كيف تجدك قال ارجو الله يا رسول الله واخاف ذنوبي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموضع الا اعطاه
الله تعالى ما يرجو وامنه مما يخاف وسئل الحسان ابن ابي سنان رضي الله عنه
في مرضه كيف تجدك قال الخير ان نجوت من النار فقيل له ما تشتهي قال السلة
بعيدة الطرفين اخيي ما بينها وقيل للربيع بن خثيم في مرضه الا ندعو
لك الطبيب فتفكر فقال ان عادا وثمود اصحاب الرس وقرونا بين ذلك
كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا ثم ذكر حرصهم على الدنيا
ورغبتهم فيها وقد كانت فيهم اعلاج واطباء فلا المداوي بقي ولا المداوى
والله لا تدعوا لي طبيبا وقال عجلان الطفاوي دخلنا على المغيرة الخزاز
نعوده في مرضه فقلنا كيف تجدك قال اجدني موقرا بالاثام قلنا فما الذي
تشكو قال الحسرة على الغفلة

فقال له رجل هل تشتهي قال نعم الإنابة الى ما عند الله والنقلة عما يكره الله فبكى القوم والله جميعا وقال منصور بن عمار دخلت على ابي هاشم العابد واعوده فقلت يا ابا هاشم كيف تجدك قال اجدني والله قد ضربني من البلاء دون ما بلغه من لذة الهوى ولو ضربني من البلاء مثل ما بلغ من لذة الهوى لاضعف علي انواع البلاء قال ولما مرض وهيب بن الورد مرضه الذي هلك فيه جاءه طبيب لامير مكة نصراني يقال له ابو خلد فقال ارسلني الامير وامرني ان اخذ فاخبرني عما بك فقال اعوذ بالله ان اخبرك وانا الامير بما ابتلاني الله به قال الطبيب والله لو اعلم ان شفاك في قطع اصبعي لقطعتها فقال وهيب كذبت يا عدو الله وان ادنت بري قل لا اله الا الله فقال القوم اخبره برحمك الله بما تجد فقال سبحان الله ان هذه العقول انما مرؤها ان اشكوا الى العدو من علته قم عني وتحك وقال ثابت اشتكى عمران بن الحصين بطنه ثلثا وثلثين سنة فدخل عليه اصحابه فقالوا انه لمنعنا عن الدخول عليك طول شكايتك قال لا تفعلوا فانه احد الى احبه الي وقال ابن عيينة دخلنا على الفضيل وهو مريض فقال ما احاكم والله لو لم تجيئوا كان احب الي ثم قال نعم الشيء المرض لولا العيادة وقال بعض الحكماء لا ينفك المريض من اربع من الطمع والكذب والشكوى والرياء قال ودخل سعد بن ابي وقاص الى سلمان الفارسي يعوده فبكى سلمان فقال له سعد ما ينبكيك يا ابا عبد الله توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ثم ترد عليه الحوض فقال سلمان اما اني لا ابكي جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا فقال ليكن بلغة احدكم من الدنيا كزاد الراكب وانما حولي هذه الاساود وانما كان حوله اجانة وجفنة ومطهرة قال وعاد عون ابن عبد الله يزيد بن قيس في مرضه فوعظه موعظة حسنة قال فاستوى يزيد وهو مريض فقال نخ نخ لقد استعرضت بحرا عريضا او استخرجت منها نهرا عظيما ونصبت عليه سحرا كثيرا فان كان تحزن مثمرة اكلت واطعمت وان كانت غير مثمرة ففي اصل كل شجرة فاسا فما قال ثم ماذا قال ثم تموت فتدخل النار وقال حاتم لعواد في مرضه الذي مات فيه كانت بطانتي لثة اشيا ولولا النصح لكم ما علمتم ما جلست على طعام قط

الا خفت الشبع منه وما مرضت مرضا قط الا خفت البرء منه وما سافرت سفرا قط الا خفت الرجوع منه وقال شداد بن حكيم نوما وهو في الغزو ولو حممت مرة فاتصدق بها ثم اربع مرات تصدق باربعة دنانير قبل لعمرو بن الخطاب ما مرضه لا ندعو لك طبيبا او بيطارا فقال لو علمت ان شفائي في مسح انفي ما مسحتها نعم المذهوب اليه ربي قال وعاد يحيى معاذ مريضا فقال له كيف ترى نفسك قال خرجت الى الدنيا وانا راغم وعشت فيها وانا ظالم واخرج منها وانا نادم فقال يحيى اني لامثل ما قلت اقول ولكني اقول دخلت الدنيا بقضاء وقدر وعشت فيها بغرور وخطر واخرج منها الى جنان او سقر وسئل شعبة ابن حجر في مرضه كيف تجد نفسك قال اما ما انا فيه من الشدة فقليل عند ما اخاف على نفسي في الآخرة وما فاتني من راحة الدنيا فقليل عند ما ارجو من راحة الآخرة ولا خير في لذة عيش بعدها النار ولا في هرب عاقبته بعدها الجنة قال ودخل الحسن على عطاء السلمي وهو مريض وقد علاه الصفار والغبار فقال له يا عطاء لو خرجت الى ضحى الدار فكان يضربك برد الهوى فقال انا اعد لهذا منذ اربعين سنة والله اني لاستحيي من الله ان اخطو خطوة في راحة بدني وقال ثابت البناني دخلت انا والحسن على ربيعة بن الحرث نعوده وهو مريض فقال ان الكلام علي شديد ولكن اعلموا انه ليس احد على وجه الارض يصبح ويمسي على مثل حالي الا ملأت الاخرة قلبه وكانت لدنا اصغر في عينه من ذباب وقال ابو اسحاق السبيعي مرض رجل من عبد القيس فقال له عواده اوصنا فقال انذركم السوف قال وعاد الحسن فحظبه داود الطائي في مرضه فوضع الى جنبه الفدنا فقال له داود لا تضعها عسى الله ان يقلل حاجه قال نعم قال لها متى اذا خرجت من عندي لا تعد الي وقال علي النساي دخلت على الفضيل اعوده فقلت ما تشتهي قال نظره في وجه يوسف بن اسباط قال واشتكى شقيق بن ابرهيم بواسير فجرد فعاد اميرها فقال ما على اهتممت بشانك وعلتك فقال له ما تقول اصلحك الله لو ان علي عيسى بن ماهان لاطرأ في مجلسه واكثر من ذكرك فقال من انا حتى افعل ذلك قال لو اهدا اهدايا وخلع فقال انما انا كلب من كلابه فكيف لو توقع ذلك مني فقال لو ان كلوفا

مثلك ذكرك واهدى لك عظم ذلك عندك فكيف نعتم تعالى وان الله تعالى
من فوق عرشه واهدى الى من فضله قال ودخل على ابو مطيع البلخي
وهو مريض فقيل له كيف تجدك في مرضك فقال يوشك ان يأتيني يوم وانا الى
هذا المرض مفتقر محتاج قال وعاد حاتم الاصم انسانا في مرضه فلما
خرج من عنده وجه اليه بمال وقال وزعه في فقرائك وادع لي بالصحة فقال
حاتم اكان هذا صنيعه في صحته قالوا لا فقال اللهم ادم به حاله فان فيها مسلحة
الفقراء قال ابن عون قال رجل لابن سيرين وهو مريض فقال كيف تجدك
قال اجدني في بلاء شديد اجوع فلا استطيع ان اشبع واعطش فلا استطيع ان
اروى واقل فلا اذوق الكرى قال وقل ما كان يشكو وقال الكندي قلت
للفضيل في مرضه كيف تجدك قال امتي المرض ولا امتي الصحة قلت لم قال لانه
تجب على الصلوة في الجماعة قلت ولم قال ليلا يرى الناس وقال ابو حمزة
اتينا بكر بن عبد الله نعوده فوافقناه وقد قام الى المخرج له فانتظرناه
فاقبل الينا بها دابن رجلين فسلم علينا وقال رحم الله عبدا اعطى قوة
فعمل بها في طاعة الله او قصره عن ضعف فكف عن محارم الله قال
ودخل على المامون في مرضه الذي مات فيه فاذا هو قد امر ان يفرش له
جل الدابة ويبسط عليه الرماد وهو يتمرغ عليها وهو يقول يا من
لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه قال ودخل بقار الطلحة والي
بلخ وخراسان على طلحة وهو مريض فقال له من انت قال انا بقار ك
فقال له طلحة لتنني لست بقار ك وقال عبد الله بن عبيد عدت مريضا فقلت
له كيف تجدك فانشأ يقول

خرجت من الدنيا وقامت قيامتي غداة اقل الحاملون جنازتي
وعجل اهلي حفر قبري وصبروا خروني وتعجلي اليه كرامتي
كانهم لم يعرفوا حسن صورتي غداة اتى نوى علي وساعتي

ما ذكر البناء

ابو مطيع رحمه الله قال الفضل بن عنبر نا احمد بن حفص عن المحاربي عن

ابرهيم بن الفضل المدني عن المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
اذا اراد الله بعبد شرا اهلك ماله في الطين والطين وروى عن ابي الدرداء
انه بنا كنيفا فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فكتب اليه من عبد الله عمر امير
المؤمنين الى عويمر اما بعد فكلنك امك اما كان لك فيما بنى فارس والروم منفع
حتى تجدد الدنيا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عزمت عليك ان لا تضع
كنانا من بدك حتى تخرج من جميع الارض المقدسة الى مصر صاغرة
عقوبة لما صنع وقال وهيب بن منبه قال الله تبارك وتعالى من استغنى
باموال الفقراء افقرته ومن تجبر على الضعفاء اذللته ومن بنى بقوة
الفقراء اعقبته بناء الخراب وقال الثوري ما انفقت في بناء درهما قط
وقال عمر رضي الله عنه ان على كل خابن امينين الماء والطين والدرهم
ثاني ان تخرج اعناقهما قال ومر اعرابي ببناء لبني فقال من هذا الدر
يقسم كيلا وقال وهيب بن الورد كان نوح عليه السلام اتخذ بيتا
من خص فقيل له لو بنيت بنا فقال هذا الممر ومون كثير الخص بيت من قصب
او حجر وقال الفضل اني لاعجب ممن بنى دارا وشيدها ثم تركها ولم
يسكنها انما اعجب ممن نظر اليها ولم يعتبر وقال الفضل ما غبط
قوم قط الا يوشك ان رحموا وقال ثابت البناني ذهبت مع الحسن
فابينا السوق فقال ما هذه البقعة ما رايتنا ابغض من هذه ثم اسنا على قصر
او بير فجعل الناس يقولون قصر او بير فقال الحسن لان يعطى الرجل كفت
ثم مكيتا خير له من ان يبنى مثل هذا قال واوحى الله تبارك وتعالى الى نبي من
انبياء بني اسرائيل ان عمر امتك تلتمايه عاما فسلوا نبيهم ان يسأل لهم الزيادة فلم
يزدد فبصر القوم من الدور والقصور وضربوا الاخبية واتخذوا الحمار
واقبلوا على الصلوة والعبادة فما تاسلوا ولا تواالدوا حتى ماتوا كلهم قال وخط
حامد الفافا على امراته وهي تطين وتزوق كانوتا لها فقال اما هذه المراة
في كل شيء حتى في الكانون فقال فما عندرت وقالت انه ابقى للكانون فقال ان الله
مطلع على باطنك وانا مطلع على ظاهرك قال ابو ذهب المزوزي ادهم خير من
ابنه ابرهيم ومنصور والد ادهم خير من ادهم

وكان لآدم دار واسعة فكان اذا خرب بيت تحول الى آخر حتى مات وفي آخر
بيت بقي في الدار وقال عبد الله بن عمر ومر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن نعالج خصا لنا فقال ما هذا فقلنا خص لنا وهي ونحن نصلحه فقال ما اراك الا
الاعجل من ذلك وقال قتادة في قوله تعالى لم يسرفوا ولم يقتروا قال لم
ينفقوا في معصية الله تعالى ولم يمنعوا من حق الله تعالى وقال احمد بن حرب
اذا كان للانسان زرع اخضر واحتاج الى الماء اشتراه بمال كثير وكذلك ينبغي له
اذا كان في حداثة سنه في بناء وضيعه ان لا يرغب فيها اذا شاب رأسه ولحيته
ويقول ان الموت قد اقترب ودنا الى الله المنقلب وقال يحيى بن معاذ ما شبهت
الناس فيما انبا هو به من القصور والدور الا بالصبيان يبنون في السكك
والمحلات في الماء والتراب يبنون الشيء ثم ينقضونه بل المباهي هاهنا بين جهلا واتبه
عقلا من الولدان لانهم عملوها في وقت لا تجري عليهم الاقلام ولا هم مسئولون
عما كانوا يعملون وقال عمر بن عبد العزيز بني ملك من الملوك بنيانا ثم صنع للناس
طعاما فدخلوا ينظرون وسالهم قوم من اهله هل ترون عيبا فقولون لا فدخل عابدان
فقال نعم اعيب العيوب قالوا وما عيبها خرب وتموت اهله ثم سالها الملك هل
عاب احد سواه هذا قالوا لا الا رجلان يهمان قال فاتوا بهما فطلبا فجيء بهما فقال هل
تعلمان في بنائي هذا عيبا قالا نعم تخرب وتموت اهلها قال فزن يقولها قال
فما ترى فيما لا تبني في آخر لك التي لا تبيد ولا تنفد قال فخرج معهما وتعبد
حتى لحق بالله عز وجل وقال ابن مسعود يأتي بعدكم اقوام يرفعون الطين
ويضعون الدين ويسمنون البراذين ويصلون في قبلتكم وتموتون على غير ملتكم
وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن كل شيء دخله زهو او مباهاة من مركب
او ملبس او مسكن او مطعم فهو سرف ومعصية وقال النبي صلى الله عليه
من بنى فوق ما يكنيه جاء يوم القيمة حاملا على عنقه وقال ابو الدرداء
اذا منع الرجل حق الله في ماله سلط الله عليه الماء والطين قال ومر علي بن
ابي طالب رضوان الله عليه على مسجد بني تميم وقد زوقوا وزخرفوا وقد حضرت
الصلوة فقال له يا امير المؤمنين الصلوة وهذا مسجد بني تميم فقال هذا ضيعة بني تميم
فحانوه ثم اتى مسجد بني الليث فصلى فيه

فقال لهيبنا ان نصلي في مسجد اسس على غير تقوى الله قال ومر ابن مسعود رضي الله عنه
بالكوفة على مسجد منقوش فقال من بنى هذا لعنه الله انفق مال الله في معصية
الله عز وجل قال ودخل سفيان بن ابرهيم رباط ناك فسئل عن نفقة نقش
ذلك المسجد فقال لكل درهم انفق فيه كبتة قال وكتب عمر بن عبد العزيز
ان الباطن مسجد دمشق قد حمرت وخلقت فكتب الى عامله بلغني ان الباطن
المسجد قد حمرت وخلقت وان المساكين اخوج اليه من الاساطين وقال النوري
من بنا بنا مقتنا مهوانا ومن اعانه عليه فهو في معصية ومن اتى بالبنا فهو
مبتلا وقال الحسن كنت ادخل بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فاناول
سقفها بيدي وقال رستم بن يزدكت عند الحسن فاتاه رجل فقال يا ابا سعيد
اني بنيت دارا فادخلها وادع لي بالبركة فقام الحسن ومضى معه فقال خربت
دارك وعمرت دار غيرك غرك من الارض ومسكك من السما قد بنيت
شديدا وامللت بعيدا وتموت قريبا وقال الحسن يوما لاصحابه اخبروني لو
ان رجلا اصبح وصار ماله تراثا اما تقولون هذا محروم قالوا بلى قال افرايتم
اذا ان طلق فجعل ماله في التراب كيف لا تقولون انه محروم وقال معاذ بن
يعقوب النسفي سالت محمد بن سلام البيكندي عن السنة في طول البناء والمنجد
قال قدر قامة الرجل وقال احمد خرب من نظر الى بستان او بنيان من غير
عبرة سلبه الله تعالى حلاوة العبادة اربعين يوما وقال ونظر حسن معاد
الى داره حسنا وبستان حسن فقال هذا حسن ما بقي فكيف حسن ما يبقى
وقال المغلس بن سليمان سقط بيت لنا فضرب اي جانا او فسطاطا فقيل
له الا نبنيه فقال الامر اعجل من هذا مكث فيها ملك سنة وقال ابو مطيع رحمه الله
انها الشايد قصر اقبر المنقلب والى ظلمته غدا مستلب
فاعمر القبر بكدح الباقيات الصالحات فان بعد القبر لنا منقلب
وان في جنات عدن عمرا فابتغه واله عن بنيان ما عمرها خرب
واعتبر فيما بنى منها قوم قد خلت من حصون او صروح دثروا او بوروا
ثم خلوا مظلمين منها واستوطنوا افنائهم ان هم من حيث لم يحتسبوا

ابو مطيع رحمه الله اخبرنا محمد بن عمر الجرشي نا سعيد بن منصور عن عبد الحميد
ابن سليمان عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم غدوة في سبيل الله او روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها
وقال الحسن من كثرت ذنوبه وقلت حسناته فليحمل الدرون خلف ظهره
وقال خلد بن الوليد ما ابيت ليلة اهدي الي فيها عروس انا لها احب وابشر
فيها بغلام احب الي من ليلة شديد البرد كثيرة الجليد في سرية اصبح
فيها العدو وقال لعب الاحباء لا يستكمل عبد اجر الحج والجهاد
والرباط حتى يصبر على اذى الاخوان ويكف عن اذاهم وقال عمير بن
سلامة اتى رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الجبل ليتعبد فتفقده
وطلب فجيء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اردت ان اعتزل
فانعبد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعله ثلث مرات فلنصبر
احدكم ساعة من النهار في بعض مرابط الاسلام خير من عمل رجل خاليا
اربعين سنة وقال ابو هريرة طوبى لعبد اغبر جلده اشعث رأسه
دنس ثيابه تكون بالليل في الحرس وبالنهار في الساقة ان خفا على الله ان يزوجه
من الحور العين وقيل لابي السختياني ما لك لا تغزو قال لعل هذا باب
من الخير حرمته وقال حاتم الاصم مالي اشفق ونحن من الضفن
لا نسمع الا تعقعه السلاح يا حاتم تجد قلبك في هذا الموضع كقالة
زنت ليتك فيها اهلك قلت لا قال لكني اجد قلبي اسكن وافرح في هذا المكان
مني في ليلة الزفاف ثم رمى بنظره نيام نومه تسمعت غطيطه وقال
ثور بن يزيد ما من منزل نزله قوم الا اصبح ذلك المنزل يصلي عليهم او يلعنهم
وقال خالد بن معدان من اغبر قدما في غازية كتبه الله من اهل النار وقال
النبي صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو
مات على شعبة النفاق وقال شقيق ان الله اظهر هذا الدين وجعل
غزوه في الجهاد فمن اخذ منه حظه في زمانه كان كمن شاهد المشاهد وشارك
من مضى قبله من الغزاة

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد موته ومن بطأ عنه في زمانه فقد
شارك المتخلفين والمتثاقلين عنه في اثمهم وعارهم وقال سلمان الفارسي
اذا زحف قلب المؤمن في سبيل الله او في الصلوة تحاتت خطاياه كما تحات
عذق النخلة وقال ابو هريرة الجري كل الجري لذي اذا حضر العدو حمل
عليهم ولا فرار والجبان كل الجبان الذي اذا حضر العدو فر قيل كيف هذا يا ابا هريرة
قال الذي فر اختار علي الله والذي حمل فر من الله تعالى وقال انس لك
لما طعن خالي حرام بملحان يوم بئر معونة قال بالدم فنضحه هكذا على وجهه
ورأسه ثم قال فزت ورب الكعبة وقال سعد بن المسيب قال عبد الله
ابن جحش يوم احد اللهم اني اقسمت عليك ان يلقى العدو غدا ان يقتلوني
ويبقروا بطني ثم يمثلوا بي فاذا لقيتك سألتني فيم هذا وأقول فيك فلقي
العدو ففعل به ذلك وقال ابن المسيب رحمه الله ان سر الله له آخر فسه كما بدا له
وقال ابو حنيفة لما صافقنا مهران كان معنا رجل من بني الاسد يقال له
ابو شبة فجعل يبلي فقلنا له اجزعا هذا قال لا ولكني تركت بنة يعني ابنة
في الرحل فلو ددت انه كان مني فدخلنا الجنة معا وقال عون بن عبد الله
ان رجلا مر عليه يوم الفادسية وقد انتثر قصبه فقال لبعض من مر عليه
ثم الى منه لعلي ادنو الى رسول الله قبل رمح او رمي من قال فمر عليه وقد دنا
قبل رمح او رمحين قال وخرج ستة عشر من عمر بن نفيل من المدينة غازيا حتى
اذا هبط من ثنية الوداع انبعث له ناقته فركبها فلما انبعثت به قال عليك
السلام يا مدينا وشانك بها اميتا ام المراه قال واشترى عمر بن عتبة فرسا
بارنعة الآف فعنفوه يستغلونه فقال ما خطوة يخطوها احب الي من الف
الا وهي احب الي من ارنعة الآف وقال عطاء بن ابي رباح كان النبي
صلى الله عليه وسلم يصلي على الرجل ويحدث اصحابه في السفر وقال ابو قلابة
جاء رفعة الى النبي صلى الله عليه وسلم يهزون في ذكر رجل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما رأينا مثله ان نزل ناصلى وان ارتحلنا قراه صائم لا يفطر
وقائم لا يفتر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان فيه كذا وكذا قالوا نحن
قال كلكم خير منه

وقال رجا بن حيوة سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو يقول اللهم
اني اسئلك حر ما نسئل فاعطني افضل ما تعطا فقال ان استجيب لك اهريق دمك في
سبيل الله وقال سفيان لو علمت احدا اعلم مني بمجاهدة اربعه انفس لشددت اليه
مع الكافر بالسلاح ومع المنافق باللسان ومع الشيطان بالمكابدة ومع المؤمن بالقلب
وما فيها اشد من جهاد المؤمن لانه يستقبل بخلاف ما يستقبل به صحيح اذا حسد ويعفو
ان ظلم ويحسن اليه اذا اساء ولا يوتى الا بضد ما يأتي فهو اصعب من كل الجهاد
وقال بعض الحكماء من كان عدوه هواه فجهاده فكل ارض له ثغر وطرسوس
وقال الاوزاعي كان يقال الغزاة اربعة افضلهم راعي ذود اصحابه والذي
خادمهم والثالث الذي يباشر القتال والرابع الصائم القائم وقال معاذ كنا مع
حاتم بتوانك فاذا رجل ضرب كلبا في العسكر فقال له حاتم ويحك ان حرمة هذا الكلب
اعظم من عابد يعبد الله ببلخ وقال مجاهد كان يقال للسيوف مفاتيح
الجنة قال وكان رجا بن حيوة ومكحول يختاران الساقة لانفراده وقال
عدي بن حاتم لرسول الله اني اصدقه افضل قال خدمة غلام يخدم اصحابه في سبيل الله
ثم بعده ظل فسطاط في سبيل الله ثم عسب فرس يحمل عليها في سبيل الله قال
وارسل الوليد بن هشام الى ابن مجيرة يسأله عن لبس السلاح في الحرب وارسل اليه
ان كنت اشد ما تكون كراهية لما يكره عند الصفوف وحث تعرض نفسك للشهادة
وقال ابو امامة لقد افتتح الفتوح اقوام ما كانت حلية سلاحهم الذهب
ولا الفضة وانما كان حليتهم العلابي الانك والحديد قال ونهانا عمر عن علوق
ان يركض الفرس في غير حق وقال عطية بن قيس كنا اذا خرجنا الى الغزو
بجلد وقوة استرجعنا مخافة ان نثقل كرلنا وقوتنا واذا خرجنا بضعف
وثقنا وقلنا لا حول ولا قوة الا بالله العظيم قال ولعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم جيشا الى مؤتة وفيهم زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب
وعبد الله بن رواحة قال واخذ زيد الراية فتقدم فقاتل حتى اخذ جعفر الراية
وهو يرتجز ويقول يا جذا الجنة واقترابها طيبة شرابها
والروم روم قد دنا عذابها على ان لاقيتها ضرابها

فقاتل حتى قتل ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة ونزل فقاتل حتى جاء الفتح
وهو يرتجز اقسمت يا نفس لتنزلنه طائعة او لتكرهنه
ويقول يا لقاء الله فاجمدته وطال ما قد كنت مطمئنه هل انت الا نطفة في شنه
مالي اراك تكرهين الجنه
قال ابو داود المال للورثة

ابو مطيع رحمه الله ثنا علي بن اسمعيل الحنيدي ثنا علي بن اسحق عن ابي معاوية عن الاعمش
عن ابرهيم التيمي عن الحرث بن سويد عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
ايكم مال وارثه احب اليه قالوا ما منا احد الا وماله احب اليه من مال وارثه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس منكم احد الا ومال وارثه احب اليه من ماله
ما قدمت ومال وارثك ما اخر وقال الحسن يا ابن ادم لا يغرنك من حولك
من هذه السباع العادية ابنك وخليلتك وكلالتك وخادمك واما ابنك
فمثل الاسد ينازعك فيما تذيدك واما خليلتك فمثل الكلبة في الهرة والبصبصة
واما كلالتك فوالله لدرهم يصل اليهم بعد موتك احب اليهم من لبن لو لثت اعتقت
رقبة واما خادمك فمثل الثعلب الحيل والسرقة فاقول لك لا تو قرظهر ك لصلاحهم
فانما لك منهم ايام قلايل واذا وضعول بنت اربعة اذرع في ذراعين لم انصرفوا
عنك صفروا الثياب وضربوا الدفوف وضحكوا بالقهقهة وانت محاسب
بما في ايديهم وقال يزيد الرقاشي لما افتتحت مدينة الرقة كان مكتوبا على بابها
بالرومية ويل لمن جمع المال من غير حله وويلان لمن ورثه من لا
يحمده وقدم على من لا يعذره والويل كله لمن قدم على ربه وهو عليه ساخط
قال المدينة بابان آخر مكتوب عليه يا ابن ادم ما انت سابق اجلك ولا بالغ املك
ولا مغلوب على رزقك ولا مرزوق ما ليس لك فلم تقتل نفسك ان لكل اجل كتاب
ولكل خبر ثواب ولكل ذنب عقاب فاذكر يوم الحساب وقال ابو حازم
لابي جعفر المديني لا تخبر ولدك على نفسك وان كانوا لله اولياء فلا تخش عليهم
الضيعة وان كانوا لله اعداء فلا تبال بما افوا بعدك وقال وكان سالم بن عبد
يعطي بكثير فعاتبته امرأته ام ابان فقال لان اذهب بخير واترك كم بشر احب الي
من ان اذهب بشر واترك كم بخير

وقال ابن سماك فلعمري لو ان ميتا قيل له في قبره عمر الدنيا من اولها الى آخرها
نجعلها لولدك تتمتعون فيها من ورايك وقد كنت وليس لك همه غيرهم احب اليك
ام يوم يزاد في عمرك تتزود فيه لمعادك وتنجو من سيآتك وتزيد في حسناتك
فاتهما تراه اليوم تختار لنفسه او للدنيا غيره بل لو زاد الاضعاف لاختار لنفسه
بل لو خيرته بين ساعة تعمل فيها ومن اضعاف ما وصفت لغيره لاختار الساعة
لنفسه بل لو خيرته بين كلمة يقولها لنفسه كتب له ثوابها لاختار الكلمة على ذلك
كله فاغتنم اليوم يا اخي وعظم الكلمة واحذر الحسرة والندامة لئلا تكون هذا الكلام
تذكره في قبرك وتكون حجة عليك وقال محمد بن يوسف وذكر الاخوان فقال واين
مثل الاخ الصالح اهلك يقتسمون مالك وهو يدعو لك وانت بين اطباق الثرى
قال واستحيا ابو حنيفة امرأته ثلثين درهما فلم تذكرها حتى
مضت لها سنة ثم اهدى لها فقالت ما اجد هذيل اعتدى فجلس الحشوات
لو مت لعدت عند الله من الكذابين ان نبي الله صلى الله عليه وسلم مات
وعهده من اعيننا جديد لم يترك دينارا ولا درهما ولا فلسا ولا برا ولا
شعيرا وقال حاتم الاصم نقصان المال خسران الورثة وفي نقصان
اللحم والسمن خسران الديان ونقصان الحيرات خسرانك فلذلك فاغتنم
وقال ابو ذر الغفاري الا اخبرك بيوم حاجتك الى مالك ان يوم حاجتك
الى مالك يوم توضع في حفرتك واعلم ان في المال ثلثة شركاء الوارث
ينتظر وضع راسك في القدر تذهب بخيرها وشرها وانت الثالث فان
استطعت ان لا تكن اعجز الثلثة فافعل مع ان الله يقول لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون وقال الحسن قدم ما تقدم فانك قادم عليه واخر
ما تؤخر فانك عنه راجع اليه وقال ابو الدرداء والذي نفسي بيده لان
القى الله يوم القيمة وعلي دين يعلم الله اني حريص عاقضاه احب الي
ان ادع مثله فضلا لورثتي وقال حاتم اجهل الجهال من احتاج الى تركته
بعد موته واجهل منه من اغتر بتزكية الناس وقال الحرث جلست
يوما الى مالك بن دينار فقال لي يا حرث خذ تلك الركوة فقد شغل قلبي بها فقلت
ما ما تحبي لتتوضأ وتشرب فيها فقال يا حرث اني اذا خرجت الى المسجد جاءني الشيطان
فقال يا مالك ان الركوة قد سرقت فيشغل قلبي وقال مكحول الشامي كتب سلمان
الفارسي الى ابي الدرداء وهو بحمص وكان رسول الله صلى الله وسلم آخا بينهما
فقال سلام عليك اما بعد يا اخي انه لم يملك من الدنيا شيئا الا وقد كان له اهل
قبلك وسيكون له اهل بعدك وان لك من الدنيا ما مهدت لنفسك ولا تؤثر عليها
احدا من اهلك فارض لمن مضى من اهلك برحمة الله ولمن بقي منهم برزق الله تعالى
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وقال الحسن نظر رجل الى رجل من اليمن
فراى به جهدا فدفع اليه درهمين فقال لا حاجة لي فيهما فقال ما دفعتهما
الا وظننت انك مجهود وقد غارت عيناك من الجهد فقال ان الذي ظننت
كما ظننت ما ذقت طعاما منذ ثلث ولكن دفعت الي وقد انقلبت من السوق
ولكن اكره ان تبيتا عندي فاموت فادعهما ميراثا وان عشت غدا ارددهما
على الله تعالى وقال ميمون بن مهران لما نزل بابي ذر الموت رضي الله عنه
قال لامراته هل عندك من صفرا وبيضا قالت لا والله الا اربعة دراهم فضلت
من عطائك قالت ابتيني بها فجاءت بها فقال ان هذه كانت محرقة بين
عاتقي وجبتي فتصدق بها وقال عون بن عبد الله اما ما لي فاقدمه
لنفسي واما عيالي فادخره لعيالي وقال ابو حازم انزل نفسك من ابنك
غدا منزلة من قد مات فانك موقن انك ميت وما تحب ان يكون معه فقدمه حتى يقدم عليه
وما كنت تكره ان يكون معه فخلفه واستغن عنه وقال يحيى بن معاذ الى كم
تذل لنفسك لمن يريد اخراقك ولا يرضيه الا تلف نفسك الى كم تنعمه
الى كم تفنقه الى كم تهب له عمرك وليس لعمرك قيمة دونك ان الحسنات بين
يديك وانما مثل ابن ادم في جميع الدنيا كغدائه ثم خرج من جميع ما خرج
حتى يقذف في حفرته فاكله الدود مثل حمار يساق الى الذبح فتوخذ
جلده وقد علمت به الكلاب والغربان فهي قاعدة في النواحي تنظر اليها
حتى اذا سلخ جلده وثبت عليه الكلاب ومزقته تمزيقا فاذا اشبعت صكت
طارت الى الغربان فنهشته نهشا كذلك شحمة ابن ادم حين موته فالباع ذرته
اذا دنيا اي جمع فقر قوه والغربان الدود وقعت فيه

فزوته في قبره فيا عجبا لمن يفرح بالحسوة وهذا اخر ما يصير اليه
وقال علي رضي الله عنه الا ابئكم باخسر الاخسرين اعمالا الرجل جمع
درهما الى درهم وقبر اطا الى قبر اطا ثم مات فورثه غيره ووضعه في حفرته
وامشكه عن حفته وقيل لحاتم فقال اني لا ارى الكسب
ولكن لا ارى السكاد وهي الفاسد وهو جمع المال للورثة وقال يحيى بن معاذ
خوفا من فضيحة الدنيا وفقرها وتعنيا في فضيحة الاخرة وفقرها
وقال المدايني كان يقال ما ورث الاباء ابناءهم شيئا افضل من الاداب
لانهم اذا ورثوهم الاداب كسبوا بالاداب الاموال والجاه والاخوان والدين
والدنيا فاذا اورثوهم الاموال انفلتت الاموال والجاه وعدموا الدنيا
والدين قال ودخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز عند موته فقال
يا امير المؤمنين صنعت صنيعا لم يصنعه احد قبلك تركت ولدك ليس لهم دينار
ولا درهم وعنده ثلثة عشر من ولده فقال عمر اقعدوني فاقعدوه فقال اما قولك لم يدع
لهم دينارا ولا درهما فاني لم امنعهم حقا لهم ولم اعطهم حق غيرهم واما ولدي احد الرجلين
اما مطيع لله فالله كافيه وهو يتولى الصالحين واما عاص لله فلا ابالي على ما ضيع وقال
حسين الجعفي لو ان الله تعالى كلفنا ما كلفنا انفسنا الضجر ما وسعنا لو ان الله قال
لاحدنا لا ارضا بك الا ان تحشر في كل عمرك جميع ما يه الف وتجوز قبلها المفاوز والبحار
في كذا فاذا فعلت ذلك اسكنتك في حفرة من الارض واجعل ذلك ميراثا لغيرك
لكنا ظلمنا على ذلك ونحن نكلف انفسنا ذلك وقال يحيى بن معاذ رأيت
المضرور بين المظلومين والمحبوسين وسائر من يطول وصفهم فما رأيتا اعظم
بلاء ولا اذوم جهدا ونصبا من رجل معه هم غد وكده للدنيا وكثر القليل منها
قال ونعت بعض تجار بلخ اهله انواع الاطعمة والتوابل وصنافها اهله
وصنعوها طيبات الالوان واكلوها كلها مع الولد والخادم فلما امسى التاجر
اتى الى منزله دعا بعشاء وذخيرة ظن انهم قد ذخروا له فقالوا نسينا ولم
يبق لنا من الطعام شيء قال فعد التاجر الى صندوقه ففتحها وتصدق بعشرة
الف درهم وقال نسيتموني حيا فلم تذكروني ميتا وقال ابو مطيع رحمه الله

تؤمل مالا وتشقى به وشكواك ينتظر الوارث
وانت عليك العدي مؤثر وساع لهم ولهم حارث
ستندم يوم النوى في الثري اذا انت ضمتها ماكث
فلا تبتغ مالا ولا توعه وتستقرض المبدئ الباعث
ومنه اشتر في عدنه لعة مطهرة مالها طامث

باب القبور واهلها

ابو مطيع رحمه الله عمران بن موسى الفرياني قال اسحاق بن ابي اسرائيل عن
هشام بن يوسف عن عبد الله بن كثير انه سمع هانئا مولى عثمان رضي الله عنه
يقول كان عثمان بن عفان رضي الله عنه على قبر حتى بل لحيته فقيل له تذكر
الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان القبر اول منازل الاخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج
منها فما بعده اشد قال وقال رسول الله صلى الله عليه ما رأيت منظرا
الا والقبر افظع منه وكان مزيد الرقاشي يفتح كلامه ايها المقبور
في حفرته المستخلى في القبر بوحدته المستأنس بباطن الارض باعماله
ليت شعري باي اعمالك استبشرت وباي اخوانك اغتبطت ثم يبكي حتى بل عمامته
ثم يقول استبشر والله باعماله الصالحة واغبطوا الله باخوانه المتعاونين
على طاعة الله عز وجل قال وكان اذا نظر الى المقبرة صرخ كما يصرخ
الثور وقال ملك بن دينار نحن رهائن الاموات وهم علينا محتبسون
حتى ترد علينا رهائننا فنحشر واجمعا قال ولما مات سليمان بن عبد الملك
ادخله قبره عمر بن عبد العزيز وابنه فاضطرب على ابيهما فقال له انه عاش
اي والله فقال عمر لا والله ولكن عجل ابوك قال وبقي ابو مسهر في مجلس الفضيل
فقال اغبطوه الآن انكم كنتم تغبطونه بما كان فيه قال وكان هشام
الدستوائي لا يطفئ سراجه بالليل فقالت له امرأته ان هذا ليضرنا الى
الصباح فقال ما وجدت اذا طفيته ذكرت ظلمة القبر فلم اتقاد وقال
حبيب بن معاذ فيما ناجى ربه عز وجل الهي نفسي قد اضجعت بباب حفرتها وانصرف
المشيعون من خبرها

وكل غريب عليها غريبتها وحزن عليها المشفقون من عشيرها ونازلها
من شفير القبر دو مودها ورحم المعادي عند صرعتها ولم تحف على الناظرين
عجز جيلتها فقلت ملايكتي فريد قد نأى عنه الاقربون ووجد جفاه الاهلون
اضيق من قبر وفي اللحد غربا وكان لي في الدنيا محبا وداعيا والنظري له في
هذا البيت الفظيع راجيا فيحسن هنالك ضيافتي ويكون اشفق علي من قرابتي
وقال ميمون بن مهران خرجت مع عمر بن عبد العزيز الى المقبرة فلما نظر الى
القبور تبسم ثم اقبل علي فقال يا ميمون هذه قبور آبائي بني امية كانهم لم يشاركوا
اهل الدنيا في لذتهم وعيشهم اماتهم صرعى فدخلت فيهم المثلات واستحكم فيهم
البلا واصابتهم الهوام من اندانهم منقلا وقال الله اعلم ما احد انعم ممن صار الى
هذه القبور وقد امن من عذاب الله وقال حاتم الاصم من مر بالمقابر فلم تعتبر
لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم وقال عائشة ام بكر العابد بكرا فيما
حمل على نفسه من شدة العبادة فاقبل عليها وهو يبكي ويقول اماه لينك كنت نسيا
منسيا ليتك كنت حيضة ملقاة ليتك لم تك شيئا مذكورا ليتك كنت في القبر حتى
يقول خطبتكم اليوم تشيعون غاديا ورائحا قد قضى نحبه حتى تغيبوه
في صدع من الارض غير موسد ولا ممهد قد فارق الاحباب وباشر التراب
وواجه الحساب وهو مرتهن بعمله غني عما ترك فقير الى ما قدم فاتقوا الله
قبل انقضاء الوقت وحلول الموت وحسرة الفوت والسلام وقال لقمان لابنه
يا بني ادم دعاك الله الى دار السلام فانظر من اين تجيبه ان اجبته من دنياك
دخلتها وان اجبته من قبرك منعتها وقال الحسن بن صالح اذا صعد الصوت
ونشر على القبور يقول ما احسن ظاهرك انما الدواهي دواخلك وقال
عبد الله بن عقبة يا غائبا مما ذا لك فواسع وقبرك معمور اجوابك مخكم
وما ينفع المقبور عمران قبره اذا كان فيه جثة يتهدم
وقال الفضل الرقاشي مررت بالقبور فوقفت فنادت يا اهل الغنى والاتهة
ويا اهل البأس والنجدة ويا اهل الفقر والمسكنة ويا اهل النسك والعبادة والابانة
فما ردت علي منهم فرقة ولعمري لئن لم يكونوا اجابوا جوابا لقد اجابوا اعتبارا

وقال يحيى بن ابي كثير قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كره لكم ارتجاع
العيث في الصلوة واللغو عند القرآن والرفث في الصيام والضحك عند المقابر
وكان احمد بن حرب يكثر من مقبور نادم وكم من مقبور غانم وقالت عائشة رضي الله عنها
ان المؤمن تؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته وقال الثوري نفس الميت في
قبره سبعة ايام فلذلك يستحب الصدقة عنه سبعة ايام وقال ابن عمر
خرجت حاجا فاذا انا بقبر واذا رجل خارج من قبره ملتهبا ما من قربه الى قدمه
نارا وفي عنقه سلسلة ورجل آخذ معه سوط فنادى يا عبد الله فلا ادري اعرف
اسمي ام نادى كما ينادي الرجل الغريب فقال يا عبد الله اسقني فجعل الرجل الذي معه
لا يسقيه وهو يضربه بالسوط حتى اعاده الى قبره وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم عذاب القبر وقال ابو حازم مررت
مع ابي هريرة على قبر فدفن حدثا فقال ركعتان خفيفتان مما تحقرون تجب الى هول
من دنياكم هذه وقد جعل بعضهم ومن ما تشتهون وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من ليلة
الا ينادي مناد يا اهل القبور لمن تغبطون اليوم فيقولون نغبط اهل المساجد
لانهم يصومون ولا نصوم ويصلون ولا نصلي ويذكرون ولا نذكر وقال الربيع بن
بزة في كل حال تتلقى الدنيا ملتشوقة منكرة حتى اذا هبطت ديار الهالكين تشقت
قناعها وتحسرت قال وكان عطا السلمي اذا جن عليه خرج الى المقبرة
فوقف ثم يقول يا اهل القبور منتم فيما مونتاه وعاينتم اعمالكم فواعملاه ثم يقول
غدا عطا في القبر فلم يزل ذلك دابه حتى يصبح قال ونظر ان السماك الى
المقبرة فقال لا يغرنكم سكون هذه القبور فما اكثر المغمومين فيها ولا يغرنكم
استواؤها فما اشد تغاوتهم فيها وقال الحسن ان شر الناس للميت اهله
يبكون عليه ولا يقضون عنه دينه وقال ابن عباس رضي الله عنهما ارحم
ما يكون الرب بعبده اذا ادخل قبره وتفرق الناس عنه اهله وكان
يزيد الرقاشي يقول الايام ثلثة يوم لك الذي ولدت فيه ويوم تزول في قبرك ويوم
خروجك من قبرك فيا له من يوم قصير خلفه يوما طويلا ان سر ان تنظر
الى الدنيا بما فيها من ذهبها وفضتها وزخارفها فشيع جنازة ثم احتمل قبرا بما فيها

وانظر فيه فهو الدنيا بما فيها انى لست امرك ان تحمل ثوبه انى آمرك ان تحمل
فكرته وقال شبل بن عزرة وهو يدفن ميتنا اللهم كما تهون علينا الجبين
في بطن امه فهون عليه في هذا اللحد وقال شقق العنبر من اكثر ذكره
وجده روضة من رياض الجنة ومن اغفل عن ذكره وجده حفرة من حفر
النيران قال ومر فاد بن غلام فقال يا غلام اين العمران فقال اصعد
الشرف فصعد فاشرف على مقابر فقال ان الغلام لجاهل او حليم فرجع فقال له
عن العمران فد للتبني على المقبرة فقال اني رايت اهل هذه ينتقلون الى بيت ولم ار احدا
ينتقل من بيت الا هذه وانما ينتقل من الخراب الى العمران لو سالتني عما بواريك
وداريك لدللتك عليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق
الحياء فليحفظ الراس وما حوى وليحفظ البطن وما وعى وليذكر القبر والبلى
ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا وقال احمد حرب لو ان اهل القبور
وصلوا الى ما وصلنا اليه لكان لا يدخل احد منهم النار فلو ان الله امحوا
من ذنوبكم ما شئتم وزيدوا في حسناتكم ما شئتم لما تركوا لدنيا الا محوه وزادوا
في حسناتهم الف ضعف فقد اعطينا ذلك ولا نغتنه يستطيع الرجل ان يهدم
خطايا سبعين سنة في ساعة واحدة وقال بعض السلف ما من يوم الا
وتنادي في الارض خمس كلمات فتقول يا ابن آدم تمشي على ظهري ومصيرك
الى بطني يا ابن آدم تفرح على ظهري ثم تحزن في بطني يا ابن آدم تضحك على ظهري
ثم تبكي في بطني يا ابن آدم تذنب على ظهري ثم تعذب في بطني يا ابن آدم تاكل الحرام
على ظهري ثم تاكل الدود في بطني وقال احمد بن حرب كم من محسود
اليوم في الدنيا يود اذا صار في حفرته لو كان ما في يديه لحسناده واعدائه وكم
من تارك لعياله ما يغلظهم وتغنيهم مسرور ابذلك يود في حفرته ان قد تركهم
بحال الضر ومسكنة حريصا لذلك ان لا يهلكهم كما اهلكته وكم من تارك لعياله
بحال الضر ومسكنة حريصا بذلك يود لو ان تركها اشد ضرا وحاجة لو ان مائة الف
من الاموات في مقبرة يقدر احدهم ان يشهد على ابن الذهب والورق في زينة الدنيا
اسوء حالا عندهم من الجيفة عندنا فكيف لا يكون اليوم عندنا كذلك

قال ومر عبد الله بن عمر على مقبرة فلما نظر اليها نزل فصلى ركعتين
فقيل له هذا شيء لم تكن تصنعه قال ذكرت اهل القبور وما صيل بينهم وبين هذا
فاحببت ان اتقرب الى الله بهما وقال ابو الدرداء ان اعمالكم تعرض على
موتاكم فيستبشرون ويساءون وكان ابو الدرداء اللهم اني اعوذ بك ان اعمل عملا
يخزى به عبد الله بن رواحة قال وقام الحسن على شفير قبر يدفن فيه
ميتا فقال ان امر هذا اخره لحقيق ان يخاف آخره وقال نوح بن جرير
خرج عمر عند العهر رضي الله عنه الى دير سمعان فاجتمع اليه الرهبان فقالوا
ما حاجة امير المؤمنين فقال اريد ان اشتري موضع قبر وحفظ لذلك خطا
فقالوا هو لك وما اخذ منك ثمنا فقال لا والله الا بثمن فاعطاهم خمسة عشر
درهما واخذ المكتل والفاس وجعل يحفر وخادم له ينقل التراب حتى فرغ
من الحفرة قال فدفن في ذلك القبر اليوم السابع وقال اسمعيل بن رافع
ما من ذي رحم اوصل لذي رحمه من رجل اتبع ذا رحم نجح او عتق رقبة او صدقة
في قبره وقال محمد بن علي لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ صديقه
في غيبته وبكبته وبعد وفاته قال ودعا اعرابي في الموقف فقال
اللهم عجت اليك الاصوات بضروب اللغات يسالونك الحاجات وحاجتي
اليك ان تذكرني بعد طول البلى اذا نسيني اهل الدنيا وقال ابن السماك
مررت على المقابر فاذا على قبر مكتوب

ممر اقاربي على جنبات قبري كان اقاربي لا يعرفوني
ذوو الميراث يقتسمون مالي وما بالوا بما محمد واديوني
وقد اخذ وا سهامهم وعاشوا فيا لله اسرع ما نسوني

باب فضل ذكر الله

ابو مطيع رحمه الله ثنا ابو شعيب الحراني ثنا خلد العمري عن داود بن قيس عن نافع
ابن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة المجلس
ان لا يقوم منه حتى يقول سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك فان كان مجلس ذكر طبعا وان كان مجلس لغط كانت كفارته

قال معاذ بن جبل ما عمل آدمي عملا انجاله من عذاب الله من ذكر الله قيل ولا الجهاد في سبيل الله قال لان الله تعالى يقول ولذكر الله اكبر قال سعد بن جبير في قوله اذكروني اذكركم قال اذكروني بالطاعة اذكركم بالمغفرة وقال الحسن لو ان ربنا تعالى كلفنا ان نذكره في ارض كذا وكذا لقد كنا لذكرنا كان حقا علينا ان نأتي تلك الارض فنذكره لقد ذكرنا فكيف ونحن في بيوتنا ومجلسنا وطرقنا فقد ذكرنا قال اذكروني اذكركم وقال الفضل ذكر الناس ذكر الله شفا قال ورأى ابرهيم رجلا يحدث من كلام الدنيا فوقف عليه فقال كلاما ترجو فيه ثوابا قال لا قال فقام من عليه العقاب قال لا قال فما تصنع بكلام لا ترجو فيه ثوابا ولا تأمن فيه عقابا عليك بذكر الله تعالى وقال عمرو بن هرون البجلي لبنا ابرهيم تلامذ فوجدناه قائما في مسجد بيت المقدس فاحتوشناه فانفتل فقال يا فتيان ما لكم حاجة نقلها وما ذاك يا بحاق فقال لا ندعوك الا ذكر الناس من ذكر الله ولا نذكروا احدا عندي بسوء ولا الا بخير وقال عكرمة بن خالد بلغني ان الله تعالى يقول لا تذكروني عند ظالم حتى ينزع عن ظلمه فانه من ذكرني كان حقا علي ان اذكره واني اذا ذكرت الظالمين لعنتهم وقال عطاء في قوله تعالى اذكروا كذكركم آباءكم قال هو قول الصبي اول ما يفصح ابه ابه وقال كعب انا نجد ان الله تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل شيء صقالة وصقالة القلوب ذكر الله تعالى وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى الخناس الوسواس الخناس قال الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس واذا غفل وسوس وقال ابو يحيى البزاز في قول النبي صلى الله عليه وسلم خير الذكر الخفي قال ان يكون ذكر الله وعند نفسه غافلا خفي عليه وقال ابو طالب القاضي بلغني ان كل نفس تخرج من الدنيا عطشان الا ذاكر الله تعالى وقال الفضيل الذاكر نائم غانم سالم نائم بالذكر غانم بالاجر سالم عن الوزر وقال ملك من ذي يزن ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله تعالى وقال وهيب بن الورد ما اجتمع قوم في مجلس الا كان اول ما يلقاهم من الله الذي يفتتح بذكر الله تعالى وابعدهم من الله الذي يفتتح بذكر الناس وقال ثابت البناني رحمه الله

اني لاعلم حين يذكرني ربي عز وجل ففزعوا منه وقالوا اتعلم ذلك قال نعم قيل متى قال اذا ذكرته ذكرني وقال ابو المليح اذا كنا في ذكر الله تعالى كان الله عز وجل في ذكرنا واذا كنا في ذكر الناس كان الله في ذكر الناس قال وكان ابو فروة مولى بني سليم سار ميلا لم يذكر الله تعالى فرجع حتى سار فيه ذاكرا فلما بلغ منتهاه قال اللهم انك لا تنس ابا فروة فاجعل ابا فروة لا ينساك وقال النبي صلى الله عليه الذاكر في الغافلين كالمقاتل في الفارين وقال ابو جعفر الصواعق لا تصيب ذاكر الله تعالى وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اضطجع رجل مضجعا ولا جلس مجلسا ولا مشى مشيا لا يذكر الله تعالى فيه الا كانت ترة عليه يوم القيمة وقال معاذ بن جبل لا تختسر اهل الجنة على شيء الا على ساعة مرت عليهم لم يذكروا الله تعالى فيها وقال انس ما لكم ما من صباح ولا رواح الا وبقاع الارض بعضها بعضا يجاوره هل مر بك اليوم ذاكر الله تعالى استبشر بها وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من حافظين يرفعان الى الله تعالى ملحفظا فيرى الله في اول الصحيفة خيرا وفي اخرها خيرا الا قال الله تعالى لملائكته اشهدوا اني قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من الناس ناسا مفاتيح للخير مغاليق للشر وان من الناس ناسا مغاليق للخير مفاتيح للشر فطوبى لمن جعل مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعل مفاتيح الشر على يديه وقال احمد بن حرب لو ان رجلا له عبد مملوك يستغل منه كل يوم مائة الف درهم فيراه متعطلا منبطلا عن ذلك الغلة ما الراه يرضى ذلك فكيف اذا راه يجني جنايه تلحقه فيها خسران مائة الف مع بطلان غلة مائة الف وهذا اللسان الناطق الذي قسم الله تعالى لك لو تلا كتاب ربه او سبحه او شكره او استغفره كتب الله لك مائة الف واكثر من الحسنات بلا حساب وذلك اسلم لك وانفع لك في المعاد وما اعلم في الدنيا شيئا من البيوع يستطاع شراؤه بالكلام ولا ستجنة ويستطاع شراء الجنة من رب العالمين الا الكلام وهو قراءة القرآن والذكر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال المقدسي كان داود نبي الله صلى الله عليه يقول الهي اذا اراد ان يجاوز مجالس الذاكرين الى مجالس الغافلين فاكسر رجلي ذو يمم فانها نعمة شنعم بها علي

وقال يحيى بن معاذ الحكماء قصاص العلماء والعلماء قصاص الواعظين والواعظين
قصاص الناس وقال يحيى بن معاذ المؤمن الصادق الهمه مناجاة وطاعته
مناجاة وزاده تقوية وبغيضه دنياه وهمته عقباه وجليسه مولاه ومجلسه
ذكراه وقال الحسن حاذ تواهدوه القلوب بذكر الله بذكر الله تعالى فانها سريعة
الدثور وقال وهب بن منبه اذى الناس يعظمون وفاة الاجساد وموت
القلوب اشد من ذلك وقال ابو يحيى الوراق المصائب اربع فوت كبيرة الاولى
وفوت مجلس الذكر وفوت مواقعه العدو وفوت الوقوف بعرفات وقال
يحيى بن معاذ اذا جاءت احاديث الدنيا فرد الف كلمة الى كلمة واحدة واقطعها
واذا جاءت احاديث الاخرة فبلغ بالواحد الفا وطولها وقال بشر ما جلست
ما جلست الى احد ولا جلس الى احد فقمت من عنده او قام من عندي الا علمت انه
لو لم اقعد ولم يقعد كان خيرا لنا وقال ابو مطيع رحمه الله

عود لسانك ذكر الله تعويدا وبالغدو والآصال تجديدا
اخبر على ذكر خلق ذكرا بقهم ومهد النفس بالفرد وبين مهدا
فان ابا لك ذكر الناس فيه فقد بدلت جهلا بمعبود اعابدا
وذاكر الناس شيئا فيه مسقمه وذكر مولاك ترجوا فيه تسديدا
وذاكروه بدنيا هم خيوا طرا وفي نجاح جنات لعلي عيدا

ما ذكر البكاء من خشية الله تعالى

ابو مطيع رحمه الله ما علي بن جرير ما علي بن الحسين الشعري عن مالك بن سليمان
عن ابرهيم طهمان والهياج بن بسطام عن ابان عن انس بن مالك قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم ثلثة اعين لا تمسهم النار عين فقئت في سبيل الله وعين
باتت تحرس في سبيل الله وعين دمعت من خشية الله تعالى قال وكان يزيد
الرقاشي اذا دخل بيته بكا واذا قرب اليه طعام بكا واذا شهد جنازة بكا
واذا جلس اليه اخوانه بكا واذا راى منكرا بكا واذا راى معروفا بكا وانكا
فقال له ابنه يوما لم تبكي يا ابة والله لو كانت النار خلقت لك ما زدت عليها
فقال يزيد وهل خلقت النار الا لبني ولاصحابي ولاخواني من الجن

اما تقر يا بني سنفرغ لكم ايها الثقلان ونرسل علينا شواظ من نار ونحاس
فلا تنتصران يطوفون بنا ومن جهنم ان وجعل يطول في الدار ويصرخ ويبكي
حتى يغشى عليه قال وكان عبد الله بن مرزوق العابد يقول اوتينا
تلك الاكلة مشئومة علينا وجزنا طويلا لم نبك يعني اكلة ادم من الشجرة
قال ابن السماك اذا حمي المجلس وكثر ضجيج اهله بالبكاء واذا ذكر داود الطائي
بكاء وحذر اهل المجلس باخباره وقال كعب والذي نفسي بيده لان يبكي من
خشية الله حتى تسيل دموعي على وجهي احب الي من ان اتصدق بجبل من ذهب
قال وقال ابن عمر لابيه ما بال المتكلمين تكلمون ولا يبكي احد فاذا تكلمت سمعت
البكاء من ها هنا وها هنا فقال يا بني لست النائحة المستاجرة كالنائحة الثكلى وقال
ابو بكر بن ابي مريم رايت ورقا بن بشر فيما يرى النائم فقلت ما فعل بك ربك ورقا فقال غفر لي
بعد كل حمد قلت فاي الاعمال وجدته افضل قال البكاء من خشية الله تعالى وقال علي
سيما الصالحين صفرة الالوان من السهر وعمش العيون من البكاء وذبول الشفاه
من الصوم عليهم غبرة الخاشعين وقال الحسن ما من قطرة احب الى الله
من قطرة دم في سبيل الله وقطرة دمع في جوف الليل من خشية الله تعالى وقيل
لعقيرة العابدة اما تستاهمن من طول البكاء فبكت ثم قالت كيف يستام ذو داء
من شيء يرجوا ان يكون فيه من دائه شفاء وقال الحسن ما اعمر وقت عن مثلها
الا حرم الله على النار جسدها على النار فان فاضت على خدها لم يرهق
وجهه قتر ولا ذلة وليس من عمل الا له وزن وثواب الا الدمعة فانها
تطفي بحورا من نار ولو ان رجلا بكى من خشية الله تعالى في امة لرجوت
ان يرحم الله ببكاء ذلك الرجل تلك الامة وقال عبد الله بن عمر لان ادمع
دمعة من خشية الله احب الي من ان اتصدق بالف دينار وقال في اد
الزمري ما الله تعالى في بعض الكتب وعزتي لا يبكي عبد من خشيتي الا اجرته
من نقمتي ولا يبكي عبد من خشيتي الا ابدلته ضحكا في قدسي وقال الفضيل
انك ترى الرجل يبكي وان قلبه لقاس وما بكا قط القلب وقال الثوري البكاء
عشرة اجزاء تسعة منها للرياء وواحد لله فان جاء ذلك الواحد في السنة مرة واحدة
فهو كثير

وقال الثوري حضر رجل مجلس صلة اشيم وحضرهم البكا فبكوا وتمنى الرجل
في نفسه ان بعض اخوانه راه في تلك الحال فاتي في منامه فقيل له خذ اجرك
ممن احببت ان يراك قال وسال عبادان كثير شمطان عجلان فقال هل ابكى
المنافق فقال اما من رايه فنعم واما من قلبه فلا وقال منصور بن عمار تكلمت
بين الفضل وبن ابن عيينة فجعل فضل يبكي وجعل ابن عيينة يرد الدمع في عينه
فقلت يا ابا محمد الا تهملها قال هذا ابقا للكمد رحمك الله وقال مسلمة بن عبد الملك
لبكا عمر بن عبد العزيز وكنت فاطمة وكا اهل الدار ولا يدري هو لاي هؤلاء
فلما تجلت عنهم العبرة قلت يا امير المؤمنين لم تبكيت قال ذكرت منصرف القوم من
بين يدي الله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير ثم صرخ وغشي عليه وقال
وهب بن منبه فقد ذكريا ابنه يحيى عليهما السلام فوجده بعد ثلثة ايام مضطجعا
يبكي فقال يا بني ما هذا قال اخبرني اخبرك جبريل عليه السلام اخبرك ان بين الجنة
والنار مفازة من نار لا يظفى حرها الا الدمع قال اما بكيت يا بني وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يقول اللهم ارزقني عينين هطالتين تبكيان من خشيتك قبل
ان تكون الدموع دما والاضراس جمرا وقال ابو رجا العطاردي
كان هذا المكان من ابن عباس رضي الله عنهما مثل الشراك البالي من الدموع وقال
الفضيل وهو يعظ شعيب بن حرب حتى حق لك البكا والله لو كا لك اهل الارض
وكا لك اهل السماء لكان ما طلبوا اعظم من بكائهم فكيف وانما انت واحد مع ضعفك
وقال عبد الله بن عيسى كان في وجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطان اسودان
من الدموع وقال صلة المزني بكوا على الذنوب فانها تزين القلوب حتى تطمس
فلا يصل اليها من غير الموعظة شيء وكان زيد اليامي له بكية في كل يوم
فقال له غلامه ان كان هذا ابدا بكاك او شك ان افقدك اعمى قال وقال المنكدر لثابت
البناني ان ضمنت لي ثلثا ضمنت لك برد عينك اكثار البكا وادمان الصوم وتطول
السجود قال فبكا ثابت اي خير في هذه الحيوة بعد هذا قال وقيل لملك بن دينار
الا تحي بقاري يقرا عليك قال ان البكا لا يحتاج الى ناحة قال وكان الضحاك يبكي
كل عشية ويقول لا ادري ما صعد اليوم من عملي وقال مكحول نظرت الى حذيفة يبكي

فوقع ظفري به مرارا فحرمت البكا سنة عقوبة لهذا الظن وقيل لحاتم انك تبكي ولا
تبكي قال الجلاد اذا كان رحيما بطل حقوق الناس وقال ابن سوذب
سرق لمالك بن دينار مصحف وكان اذا وعظ الناس يبكون قال كلنا يبكي فالمصحف
من سرقه قال وقرا قاري عند سفين الثوري حتى ابكى الناس وسفين
جالس جامد العين ساكن القلب قلب برق البدعة وقال مسروق بن
الاجدع قام تميم الداري ليلة حتى اصبح يقرا اية من كتاب الله تعالى ويبكي
ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء
محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وقال ابو مطيع رحمه الله
كل دموع يكبت سوى بياحة من الشباب العصي
على ذنوب سلفت منهم لها وهفت نفوس زهنت للفدى
فهي غرام ولا زبا لها مدمعة نوم وزود اللظى
وكل عين دمعت مرة من وجل لذكر رب العلى
نجت من النار ونالت بها لذاتها من درجات العلى

باب ذكر القيامة وافزاعها

ابو مطيع رحمه الله ثنا محمد بن عيسى الترمذي ثنا عبد الله بن الصباح عن بدل
ابن المحبر عن حرب بن ميمون عن النضر بن انس بن مالك عن ابيه قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تشفع لي يوم القيمة فقال انا فاعل قلت يا
رسول الله ان اطلبك على الصراط قلت فان لم القك عند الصراط قال فاطلبني
عند الميزان قلت فان لم القك عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض فاني لا اخطي
هذه الثلثة المواضع وقال ابو الدرداء ليس لك يوم القيمة الا موضع
قدميك ولا ظل الا ظل العرش فان ظللت فنعم ما انت وان ضحيت فقد
هلكت وقال الشعبي لقي جبريل عيسى عليه السلام فقال يا جبريل متى الساعة
فانتفض في اجنحته وقال ما المسؤل عنها باعلم من السايل لا يجليها لوقتها الا هو
وقال ابن مسعود في قوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال وقال
طلحة بن عمر وقال لي عطا يا طلحة ما اكثر الاشياء على اسمي واسمك فاذا دعي
الرجل يوم القيمة لم يقم الا من دعي

وقال لقمان لابنه يا بني كما تنام كذلك تموت وكما تيقظ كذلك تبعث وقال
وهب لملكي عجبت للعالم يجيبه داعي قلبه الى ارتياح المضحك وقد علم ان الله عز
في القيمة جولات ووقفات ثم غشي عليه وقال اشد ما لك كل من ورد
القيمة عطشان وقيل لعبد الله بن الفرج العابد اخوف ما يكون العبد متى قال
اذا جعل الذنوب نصب عينيه وهو الدنيا وما فيها عليه وجعل الهم لما بين
يديه وقال الشاعر هون الدنيا وما فيها عليكا واجعل الهم لما بين يديكا
وقال علي بن ابي طالب لراهب عظني قال لا ترد بعمل اعتر من ملك ضر ونفعك
قال زدني قال اهمل رجاك فلا تستعمله واستشعر الخوف فلا تغفله قلت زدني
قال ثم العرض عليك فلا تنسه قال ثم سقط لوجهه منكبا وقال عبد بن
عمير ان الصراط مثل السيف وان جنبتيه كلاليب وحسك والذي نفسي بيده انه
ليوخذ بالكلوب الواحد اكثر من ربعه ومضر وقال ابو امامة تقسم الهود
بينكم يوم القيمة فلا يستضيء المنافق بنور المؤمن كما لا يستضيء الاعمى بنور البصير
وقال ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيمة حتى يقيل هو لاء وهو لاء ثم قرا
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وقال كعب الاحبار ان الله
ينظر الى عبده يوم القيمة وهو غضبان فيقول خذوه فياخذه مائة الف ملك او يزيدون
فيسحبونه على وجهه فينتفت في ايديهم فيقول الا ترحموني فيقولون كيف نرحمك
ولم ترحمك ارحم الراحمين وقال محمد بن غيرة لو ان رجلا خر على وجهه
من يوم ولد الى ان يموت هرما في طاعة الله لحقره ذلك اليوم ولود انه زاد فيها
يرى من الثواب وقال المحاسبي احذرك نفسي من يوم اوجب الله على
نفسه ان لا يترك عبدا قدر امره في الدنيا ونهاه حتى يسئله عن عمله دقيقه
وجليله سره وعلانيته فانظر باي لسان تجيب
واعد ذلك للسوال جوابا وللحساب صوابا وكان ربيع بن خثيم اذا قرا وحملت
الارض الجبال فدكتا دكة واحدة ياخذ بجلد ذراعيه ويقول يا حماة ويا اواه
ان اتيت يومئذ وقال ابو عمران الجوني اذا رات البهائم يوم القيمة بني آدم
قد تصدعوا من بين يدي الله عز وجل صنفين قالت الحمد لله يا بني آدم الذي لم يجعلنا اليوم
مثلكم فلا جنة نرجوا ولا نارا نخاف

وقال حاتم ليس في القيمة من الحسرات اشد من حسرة ملئه رجل ملك
عبدا وعلمه الاسلام والشرايع فاطاع السبعين منهو توجه الى الجنة وعبده
الى النار ورجل كسب مالا من غير وجهه فلم يقدمه حتى ورثه غيره وعمل
به وقدمه بنفسه فهو به ناج وصاحبه ما خوذ به ورجل علم الناس
علما فعملوا به ولم يعمل به فنجوا به وهلك هو وقيل للمسيح احي لنا
سام بن نوح قال فاتوا قبره فدعوه فقال لبيك بعد ما بليت فاذا راسه
ولحيته ابيضان فقال ما هذا قال لما سمعت النداء ظننت انه القيمة فشاب راسي
فقال له عيسى عليه السلام منذ كم انت ميت قال منذ اربعة الف سنة فما زلت
اجد حر عني سكرة الموت وقال ابو ذر ان قياسي لله تعالى ما ترك لي صديقا وان
لي من يوم الحساب ما ترك على نفسي لحما وان يقيني ثواب الله ما ترك في بيتي
شيئا وقال احمد بن حرب اشفادنا في الدنيا بها ثلثة اشياء ليس منها
سفر القيمة شي مواساة الاخوان واستقراض من الاخوان والشراء
بالاثمان فانا لم نكن لشي منها شيئا فلا نمتنع عن الرجوع والزود فالعجب
ممن يريد سفر المعاد بلا زاد وعجبا لامرنا واحدنا اذا اظله الشتاء بثهبا
لما يدفع عن نفسه البرد والمشقة ولا تاهب لما يدفع عن نفسه يوم النشور
وورود النار وعسى ليكونن ستونة تلك المقابر وقال يحيى بن معاذ
لا تكن ممن يفضحه يوم موته ميراثه ويوم حشره وميزانه وقال الشعبي
كان عيسى بن مريم اذا ذكر الساعة صاح صياح الثكلى ويقول لا ينبغي لابن مريم
اذا ذكرت عنده الساعة ان يسكت وكان عون بن عبد الله يقول وحبي
كيف اغفل ولا يغفل عني كيف تهنيني معيشتي واليوم الثقيل وراي ام كيف
لا يطول حزني ولا اذري ما يفعل بي ام كيف وخر عملي ولا ادري متى اجلي ام كيف
يستقيم حاجتي الى الدنيا ولست بدار ي ام كيف اجمع لها او لغيرها قرا ي ام كيف
تعظم رغبتي فيها والقليل منها يكفيني ام كيف امن فيها ولا مدوم فيها حاي ام
كيف تشتد جمعي لها ولا ينفعني ما تركت منها بعدي ام كيف اوثرها وقد ضرت
من اثرها قبلي ام كيف لا ابادر بعملي من قبل ان تصرم مدتي ام كيف لا انا
نفسي من قبل ان يعلق رهني

أم لكيف يشتد عجبي لها وهي زائلة عني ومنتقلة وهي مزايلتي ومفطعه
عني وقال يحيى بن معاذ في قوله تعالى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه
شيء ولو كان ذا قربى هي والدة تلقى ولدها يوم القيمة فتقول يا بني الم أكن
بطني لك وعاء الم أكن حجري لك وطاء الم أكن ثديي لك شفاء فيقول لها يا أماه فتقول
مالي قد أراك تفلتني ذنوبي فاحمل عني ذنبا واحدا فيقول لك عني يا أماه فاني اليوم
مشغول عنك وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اللهم ان كنت تعلم اني أخاف
يوما دون القيامة فلا تؤمن خوفي قال وكان الربيع بن خثيم قد حفر في داره
قبرا فكان اذا وجد من قلبه قساوة او جفوة جاء فاضطجع فيه وملث ما شاء الله
ثم يقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا يرددها الآية على نفسه ويقول يا ربيع قد
رجعناك فاسع قد رجعناك فقوم فيراجع ذلك فيه وقال ابو العالية ست
آيات في الدنيا والناس ينظرون اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا
الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت
هذه في الدنيا والناس ينظرون اليه ولا يعلمون ولا يعملون وست آيات ليوم
القيمة اذا النفوس زوجت واذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت واذا الصحف
نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت هذه الست
ليوم القيمة وقال يحيى بن معاذ بلغني ان اهل الجمع يلقون ربهم حيا لا يموت
اهل الجنة في الجنة ولا اهل النار في النار ابدا وقال ابو مطيع رحمه الله

الا يا ويح لي يوم المعاد اذا باسمي ينادي المنادي
وناقشني الكريم على ذنوب اسرت من مقال او مرادي
ويزعم ما الذي اغواك عبدي وغرك في وانساك ايادي
اتذكر ليلة لي لم تبالي ووارت المعاصي من عبادي
فرحمة راحم ان ادركتني والا النار واحزناه مهادي

قال ابو مطيع رحمه الله الورع والاخلاص

ابو مطيع رحمه الله ثنا الحسن بن علي الطالقاني عن عبد الرحيم بن حبيب عن اسحاق
ابن نجيح الملطي عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
لما خلق الله جنة عدن

خلق فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر في قلب بشر ثم قال لها انك كلمي
فقالت قد افلح المؤمنون لتاجم قالت اما حرام على كل بخيل مراء وقال وهب بن منبه
من طلب الدنيا بعمل الآخرة نكس الله قلبه وجعل سمه في اعلاه وكان
الحسن يقول لابن آدم اما تستحي ان تتكلم بكلام الفاسقين وتتسطوا سطوة الجبارين
وتتزين بلباس العابدين وتتذلل افعال الفاسقين وتخبث اخبات المريدين يلحظ
لحظ المعتزين ما هذه خصال المخلصين فانظر في اي الخلق تقوم يوم الدين
ثم يبكي وقال الفضيل ان كنت في الدنيا اكيس منه ساحرا والا فتري نفسك
حمقاء لا تحب وقال حاتم اما تعلم ان الحمام اذا كان سمينا وثيابا كان اعلاها ثمنا
واذا كان رضيا يكون اقل ثمنا وكذلك الرياء والاخلاص وقيل لذي النون المصري
متى يعلم العبد انه من صفوة الله قال اذا خلع من الراحة واعطى المجهود في
الطاعة واحب سقوط المنزلة واستوى عنده المحمدة والمذمة وقال
محمد بن المبارك الصوري اظهر السمت بالليل فانه اشرف من سمتك بالنهار لان
سمتك بالنهار للمخلوقين وسمتك بالليل لرب العالمين وقيل ليونس بن عبيد
ارأيت رجلا يعمل بعمل حسن فعال ما رأيت رجلا يقول بقوله فكيف بعمل بعمله
ونفال عظة القلوب وعظة القصاص يبكي العيون وقيل لبعض العباد
متى يكون الرجل مخلصا قال اذا كان خلقه خلق الصبي قال وكان ابو السليل
اذا حدث او قرأ فيأتيه البكاء صرفه الى الضحك وقال الانطاكي
يقول الله عز وجل لعبده يوم القيمة اذا التمس ثواب عمله الم يعجل لك ثوابك
الم يوسع لك المجلس الم تكن المزين في دنياك الم يرخص سعرك وشراك الم
تكرم الم الم مثل هذا واشباهه وقال الفضيل بن عياض من استانس
بالناس واستوحش من الوحدة لم يسلم من الرياء وقال الانطاكي التزين
اسم لثلثة معان متزين بعلم ومتزين بترك التزين وهو اتمهما واحبها الى
ابليس وقال العوام بن حوشب ذكر ابرهيم التيمي عند ايوب بن سويد
فقال لولا كرامته علي لاثنيت عليه قلت لم تكره ان تثني عليه قال كان
يقال الثناء من الجزاء وقال الانطاكي المؤمن كالنخلة اذا اصاب منها
فاول شيء يروى منها عروقها

ثم يدب الماء الى اغصانها وثمرتها وكذلك العبد اذا ثبت فيه اليقين والاخلاص
وهما ماء القلب وحياته فاول شئ يشرب منه الباطن وهو الصدق والخوف
والرجاء والصبر والتوكل فاذا صح الباطن في القلب تفرعت على الالسن واشعلت
الجوارح باعمال الظاهرة وقال يوسف بن اسباط اني لاحاسب نفسي في الحلاء
والملاء والصيام والصلوة والكلام والسلوت وجميع احوالي فما اقلت من الربا
وقال الداراني التقوى على العمل اشد من العمل وكان مغيرة والاكحل رحمه الله
يضرب نفسه ويقول يا نفس اخلصي تخلصي وقال الحسن مر بدم نفسه
في الملا فقد مدحها وقال ابن السماك وانه ليسال المرء عن صومه فيقال له
اصائم انت فيفرح وتحزن اذا كان مفطرا فما اذى لاي الامرين افرح له الفرح
ليتقي عند الناس منزلة او الحزن ليتصنع عندهم بفطره ومن عمل وخادع الناس
بعمله واسرها عنهم بجحده وانه انما لو كان عند الذين لا يعرفونه بالصلوة و
الصيام فيدعهما ولم يحمل على نفسه مؤونتهما وان كان عند الذين يعرفونه بهما
قوي عليهما واحتمل مؤونتهما واعلم انك لو اخبرت الناس بما في ضميرك لمقتك الناس
عليه وسفهوا رايك فكف وهو المطلع على ذلك من قلبك وكل ما خفي عليهم عنده
قال وكان الفضل اذا قرا واالله يعلم اعمالكم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلوا اخباركم بكى وردد ها ويقول ونبلوا اخباركم اما انك ان بلوتنا
فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا وقال ابن المبارك ان الرجل ليطوف
بالبيت وهو يرى انه بخراسان قيل له كيف ذاك قال لحبه ان يذكر انه مجاور
بمكة وقال الفضيل كانوا يرون الناس ما يعملون فصاروا اليوم يرون ما
لم يعملوا وكان ابن محيريز يقول كلام يلقى الله عز وجل عدا كذبة ولغوة
وذلك انه لو كان احدهم اصبعه من ذهب لظل يشير بها ولو كان بها شلل لظل
يواريها وقال ايوب السختياني لستعير كلام الناس وتنطاول علينا الناس
وقال ابرهيم بن ادهم ما صدق الله من احب ان يشتهر وقال ابن عيينة
سئل الحسن عما لا يعلم فقال برايه وسئل ابن سيرين عما لا يعلم فسكت فكانوا
يرون ان هذا تكلم بحسبه وهذا سكت بحسبه وقال عكرمة ان الله ليعطي
العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله وذلك ان النية لا رياء فيها

وقال الداراني كل ما عمل المؤمن من اعمال الاسلام مما لا يضره
فيه النية اجزته نيته في الاسلام وقال ابن مسعود النجاة في ثلث
النية والحياء والهلكة في ثلث القنوط والاعجاب وقال نعيم بن حماد
لضرب الظهور بالسياط اهون من احضاد النية وقال الليث بن سعد
ما منعني عن الرحلة الى الزهري الا النية وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اكثر شهداء امتي اصحاب الفرش ورب قتيل بين الصفين الله اعلم بنيته
وقال وهب بن الورد اذا اردت الدين فاين على نيتك على الزهد
والورع والاخلاص فانك ان نبت على غير هذا الهدم البنيان وقال
منصور بن المعتمر وحبيب بن ابي ثابت طلبنا العلم وما لنا فيه نية ثم رزق الله النية
بعد وقال الحسن انما خلد اهل الجنة الجنة واهل النار النار بالنيات
وقال الطيالسي قلت لهمام لو نظرت في كتبك فتحفظت وتحدثت
قال ربما اردت ذلك فاعلم انما اريد به فادعه وقال ابو هريرة
مكتوب في التوراة ما اريد به وجهي قليله كثير وما اريد به غيري
فكثيره قليل وقال الفضيل ان العمل اذا كان صوابا ولم يكن خالصا
لم يقبل واذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا وقال
ايوب والله ما اخلص عبد قط الا سيره الا يشعر احد بمكانه وقال
الفضيل ان الله سئل الصديقين عن صدقهم فيهم عيسى ابن مريم عليه السلام
فكف لمساكين الكذابين المرائين وبكى وكان مسعود بن مهران يكره ان
يدعو الرجل المنزله وهو يريد ان لا يدخل ويقول كتب علي اثم وقال
خدعه المرء عشي كان الثوري يمشي مع رجل فلما بلغ الرجل منزله قال اعلم يا ابا عبد الله
ادخل المنزل فقال ان لك عن شئ اصدقني قال نعم قال الله قال الله قال انها
احب الي لك ادخل ام لا قال لا فقال اما استحييت من الله ثم ابه وقال
النبي صلى الله عليه وسلم رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع ورب قائم
ليس له من قيامه الا السهر وقال حفص بن حميد ما بغى عني اذا
دخلت السوق فقال الناس ما اظن ان ليس في كيسي شئ وقال حاتم صار الناس
مشاغيل في اداء الفرايض غفلا عن قبولها

وقيل لداود الطائي ان ثوبك مغلوث فقال هذه لبسة بلستها لله تعالى فما كنت
اغيرها لغيره وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه للمرائي ثلث علامات
يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان في الناس ويزيد في العمل اذا اثني عليه وينقص
اذا ذم به وقال الثوري كل شيء يظهر من عملي فما لا اعده شيئا وسئل
شقيق ابن ابرهيم عن تفسير الاخلاص فقال تمييز العمل من العيب كتمييز اللبن من بين
الفرث والدم قال الله تعالى لبنا خالصا سائغا للشاربين قال وكان ابرهيم
النخعي اذا رؤي لابد ان يرى امر الفراء هو ام من الفتان وقال الفضيل
ترك العمل لاجل الناس هو الرياء والعمل لاجل الناس هو الشرك وقال ابو يعقوب
المكفوف المخلص من يكتم حسناته كما يكتم سيئاته وقال الحسن اثني على رجل
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال قطعتم ظهره لو سمعه ما افلح بعدها وقال
ابن عيينة يقال يسعى ليكون المادح والذام عند الرجل سواء هو الذام على الحق و
المادح على الباطل قال وكان عطاء بن ابي رباح يكره الزينة في العيدين وايام
الجمعة ويقول انما هي ايام عبادة وتخشع وقال ملك بن دينار لم افرح بمدح
ولم احزن بذم قيل وكيف يا ابا يحيى قال لاني لم ار الا مادحا مفرطا او ذاما مفرطا
وقال الثوري مثل طالب العلم المبارزة بارض الروم فخرج اليه ابن عون فسمعه
قال فغطى الثوب على وجهه وجاء مستخفيا فقام في الصف حتى لا يرون مكانه
وقال يحيى بن معاذ مسكن معيب وجسم معيب يحتاج ان يستخرج من بين
معيبين عمل لا عيب فيه وقال شقيق بن ابرهيم حسن العمل بلثة اشياء ان
تنوي اذن العمل من الله وتبتدي العمل برضى الله وتبتغي الثواب للعمل من الله على
ما ذا رأيت الاذن من الله كسرك العجب واذا عملت العمل برضا الله فقد كسرت
الهوى واذا طلبت الثواب من الله فقد كسرت الطمع والرياء وصار العمل لك خالصا
وقال الخير المرائي يريد ان يغلب قدر الله فيه هو رجل سوء يريد ان
يقول الناس هو رجل صالح وكيف يقولون وقد دخل من ربه محل الاردياء ولا بد
لقلوب المؤمنين ان يعرفونه وقال قتادة اذا راى العبد يقول الله تعالى
انظروا الى عبدي كيف يتهزا بي وقال يحيى بن ابي كثير ان الملك ليصعد بعمل
العبد مبتهجا به حتى اذا رفعوا الى الله تعالى يقول ارده الى سجين
فانه لم يرد بي

وقال النضر بن محمد من قرأ في صلوته فليس يرى وقال معاذ يراد
للعمل اربعة اشياء حتى يسلم العمل العلم قبل يدوه والنية في اوله والصبر
في وسطه والاخلاص عند فراغه وقال الثوري من دعا احدا الى
طعامه بغير نية قال لم يجبه كتبت عليه خطيئة وان اجابه كتبت عليه
خطيئتان وقال الحسن في الميت ثلث قراريط قيراط لمن عزا وقيراط
لمن صلى وقيراط لمن واراه وقال مسلم بن يسار اذا لبست ثوبا فظننت
ان في ذلك الثواب لك فضلا للبس في غيره فبئس الثوب ذلك وقال الفضيل في
قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قال عملوا اعمالا حسبوها
حسنات فاذا هي سيئات وقيل ليحيى بن معاذ متى يطيب عيش العبد
قال اذا لزم درجة العبودية قال ومتى يلزم درجة العبودية قال اذا كان ربه
بقلبه صادق ان اعطيته شكرت وان منعتني رضيت وان دعوتني اجبت
وان تركتني عبدت وقيل لمالك بن دينار ما احسن كساك يا يحيى
قال هذا كساكم لولاكم لرضيت بالنشاش وقال ابو مطيع رحمه الله

ما ينتفع الحمد والثواب في عمل تبتغي المحالا
قد خيب الله ذا رياء وابطل السعي والكلالا
من كان يرجو لقاء ربه اخلص من خوفه الفعالا
الخلد والنار في يديه برايه يعطي النوالا
والناس لا يملكون شيئا فكيف رأيتهم ضلالا

ما ذكر ترك الشهوات

ابو مطيع رحمه الله نا ابو محمد عبد الله بن محمد بن سليمان السجزي نا علي بن
اسحاق عن المسيب بن شريك عن عبد الله بن الوليد عن محمد بن سوقة عن
الحرث عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشتاق الى
الجنة سارع الى الخيرات ومن اشفق من النار نهى عن الشهوات ومن راقب
الموت ترك اللذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصايب وقال وهب
ان منبه تصدى ابليس لسليمان داود عليهما السلام فقال له ما انت صانع بامة محمد
صلى الله عليه وسلم

فقال لا ادعهم حتى يكون الدينار والدرهم اشهى عندهم من شهادة ان لا اله الا الله
وقال الحسن قل لرجل من الصدر الاول لا تذهب الى ما يذهب اليه هؤلاء
يعني السلطان قال اني والله لان امون مؤمنا مهزولا احب الي من ان امون
منافقا سمينا وقال الحكيم ركب الله تعالى في الملائكة العقل بلا شهوة وركب
في البهايم الشهوة بلا عقل وركب في ابن آدم كليهما فمن غلب عقله شهوته فهو
خير من الملايكة ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهايم وقال الاحنف بن
قيس انى اكره للرجل ان يكون صافا بطنه مداحا لفرجه وقال يحيى بن معاذ
الهي ليس فيما عصمتك طاعة الملعون طلبنا ولكن الشهوات اتبعنا ولا سرورة
التمسنا ولكن اللذات مسسنا فوافقه ذلك شماتة بنا ولا علم ما في سعة
رحمتك يا علام الغيوب وقال بعض الحكماء من اراد صفوة قلبه فليؤثر
الله على شهوته فان الشهوات يؤثر الحسرات وقال ما رحم عبد نفسه
من عصى ربه وقال يحيى بن معاذ ذوا الحسنات سعد مقرب وذوا السيات
شقي معذب وذوا الشهوات متعوب محاسب قال ومر ابو حازم
بالجزار بن فقال له رجل يا ابا حازم هذا سمن فاشتر منه قال ليس عندي ثمنه قال
الجزار انا انظرك ففكر ساعة فقال انا انظر نفسي وقال يحيى بن معاذ
محاربة الصديقين مع الخطرات ومحاربة الابدال مع الفكرات ومحاربة
الزهاد مع الشهوات ومحاربة النوابين مع الزلات وقال رجل لعمر
عند العزيز رضي الله عنه متى تكلم قال اذا اشتهيت الصمت قال فمتى اصمت
قال اذا اشتهيت الكلام وقال ابن السماك الرق رقان رق رقبة وهي
ايسرهما وارهو لها برادة عليك ونازع مولاه ومنتصف منه في بعض حالاته
واما الرق الثاني فرق الطمع وصاحب ذلك ابدا ذليل لا تستطيع ان تنازع
من تطمع فيه وتحتري مسرته وموافقته فهو لا يفارقه الذل
مادام يطمع فيه واما الرق الثالث فرق النار لا عتق منها ابدا ولا تخفف
عنه من عذابها ولا بفك من اكالها فالحرة من الرق الرقبة الطاعة
والحرة من الرق الطمع في الاياس مما في ايدي الناس والحرة من رق النار

في بغض الشهوات

قال وقال عتبة الغلام لعبد الواحد بن زيد ان فلانا يصف من فلبه المنزلة ما
اعرفها من نفسي قال انك تاكل مع خبزك تمرا وهو لا يزيد على الخبز وقال
وهب بن منبه ما زاد على الخبز فهو شهوة وقال ابو العباس الموصلي من زعم
ان الشهوات لا تضره فقد عظم الفرية على الله تعالى الفرية الكذب
قال ابن ابي الحواري قلت للدارااني اصابه الشهوة مع حلاوة العبادة
يجتمعان قال ما اعرف بوجه من الوجوه وان الله تعالى يفعل في خلقه ما يشا
قال ودخل طاوس واصحاب له على مريض يعودونه فقال اصحاب طاوس
للمريض حتى تقوى قال الطاوس لا تاكل مما خلق الله تعالى للمريض والصحيح شيا اخر
من قلة الاكل وقال الدارااني من نظر الى فضول بستان وغيره نقص من عقله
بقدر ما استحسنه وقال وهب بن الورد من اراد شهوات الدنيا فليتهيا
للذل وقال يحيى بن معاذ شهوات النفوس بسرها لها ولذات الدنيا حطمها
والجوع ماوها الذي تطفيها وقال ابو ادريس الخولاني كان يحيى بن ذكريا
عليهما السلام من اطيب الناس طعاما ما كل الجراد وقلوب الشجعان
حاتم الاصم ان كان الطعام بالثمن فالادام مجان وهو الجوع وقال يحيى بن
معاذ اعوذ بالله من زاهد افسدت معدته الوان الاغنيا وكان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه يشتد نفسه شدة الحر وهو صائم ويقول لها
ابشري بالري وقال احمد بن حرب لو ان اميرا جمع اربعة انفس من ادنا
الناس فقال لاحدهم هذا انعم اهل الدنيا وقال للثاني هذا اشدهم ضرا
وقال للثالث هذا اعبد اهل الدنيا وقال للرابع هذا افسقهم كفرات
قد استووا في ساعتهم كانهم لم يعاينوا انها خطفوا من عز مع جبرا او شرا
ولا مذكرون غبر ساعتهم فاعتبروا يا اولي الابصار وانفعوا اما علمكم الله
وقال يحيى بن معاذ اترك الدنيا كلها وخذها كلها اخذها في تركها
واخذها قال وبنا فتح الموصلي جالس في اصحابه اذا بصبيين معهما غضبان
على رغيف احدهما كاتح وعلى الاخر عسل فقال صاحب الكاتح اعطني من عسلك
لقمة فقال صاحب العسل على ان تكون كلبا قال انا كلبك قال فجعل في فيه خرقة وقال

اغنى به

وجعل يقول هو هو

قال فالتفت الى صاحبه فقال لو قنع هذا بكامخه لم يصر كلبا لصاحب العسل
وقال يحيى بن معاذ اطيب العيش ما كان من غير تدبير ذلك عيش الزاهدين
في الدنيا وعيش المقربين في دار القرار وقال ابن ابي الحواري قلت
لابي سليمان انهما انتم عندك بجوع الرجل ويجلس ويتفكر او ماكل ويصلي ويتفكر
قال ماكل ويصلي ويتفكر احب الي قال احمد حدثت به ابا سليمان قال صدق الفكر في
الصلوة عملان والفكر في غير الصلوة عمل وعملان خير من عمل قال احمد حدثت بكلام
صفوان بشر بن السري فاخذ من المسجد الحرام مقدار حبة من فلفل وقال لي
نالني من الجوع مثل هذا احب الي من طواف الطايفين وصلوة المصلين وحج الحاجين
وقال يحيى بن معاذ حبك للفقراء من اخلاق المرسلين وانا زارك مجالستهم
من علامات الصالحين وفرارك من صحبتهم من صفات المنافقين وقال الفضيل
كان العلماء ربيع الناس اذا راءهم المرء لم يسره انه صحيح واذا راءهم الفقراء
لم يسره انه غني وقال يحيى بن معاذ اذا رات الزاهد يستريح الى
طلب الرخص فاعلم انه قد بدا له في الزهد وقال ابو يعقوب الفربابي
راى بعض الزهاد رجلا مسلسلا مقيدا فسمع قائلا يقول رحم الله من اعطانا
خبزا او قلسا فقال يا هذا لو كنت قانعا مثل هذا من كان يختري عليك وضع القيد
في رجلك وقال يحيى بن معاذ ليس لفقاء رؤساء الزاهدين اليوم قرة عين
وقال ابو يعقوب ضاف الزاهد ان رجلا بفرياب فقدم اليها مايدة فقد
عليها بالوان فقال احدهما لصاحبه اندري عمارة هذه المايدة مم هي قال لا
قال من خراب بحرابه ويل لمن منى يكون الرجل زاهدا في الدنيا قال اذا
بلغ حرصه في تركها كحرص الحريص على طلبها وقال احمد بن حرب
جمع ما يتمتع به من نعيم الدنيا ثلثة ماكول وملبوس ومسكون فالغني
لا يزداد على ما في بطنه من الماكول والفقير اذا بطنه مملو والغني
لا يلبس الا ما يستره ويكنه والفقير اذا مكون مستور والغني لا يتمكن
من الساكن الا فامنه ومد رجليه والفقير اذا مكان ليس في الهوا ولا يعدى
مكانه على الارض وليس للغني فضل من هذا الا النظر بالعين والفقير ايضا ينظر

قال يحيى بن معاذ من كان شبعه في الطعام لم يزل جايعا ومن كان غناه
بالمال لم يزل فقيرا ومن كانت حوايجه المخلوقين لم يزل محروما ومن كان استعانته
بالناس لم يزل مخذولا وقال وضاف يحيى خلا من اخوانه فجعل يقول كل كل
فقال علمك تقريب الطعام وعلمنا تاديب الاجسام وقال ابو مطيع رحمه الله
ان اردت الفوز في مدارج الجنات او حسان الحور في نواعم الروضات
صم عن الدنيا ولا تفطر الى الميقات ان يوم الفصل ميقاتهم قرب آت
والشهي دعها وفكر سالب الخيرات مصر عالموت سمي هادم اللذات
ذكر الحرص وقصر الامل

ابو مطيع رحمه الله قال عمران الفاريابي سفين بن وكيع عن ابن ادريس عن محمد بن
عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب
الكبير شاب على حب اثنين حب الحياة وحب المال وقال علي بن ابي طالب اخوف
ما اخاف عليكم اثنتان طول الامل واتباع الهوى فان طول الامل ينسي الاخرة
واتباع الهوى يصد عن الحق الا وان الدنيا قد ترحلت مدبرة والاخرة
مقبلة ولكل واحد منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا
فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وقال عمر بن الخطاب ما من
عبد الا بينه وبين رزقه حجاب فمن هو اقتصد سار اليه رزقه وان هو
اقتحم الحجاب وهتك استه لم يزد في رزقه وقال الشاعر
ما ازدجر طرف امرء بلحظة الا وشى بموت من حسده
وقال سلمان لولا ثلث لخربت الدنيا وباد اهلها لولا ان الحرص في اتقيه
بني آدم لخربت الدنيا ولولا ان سنن لما دفن احد ولده ولولا ان الطعام
يسوس لاستنار به الملوك دون السوقة وقال محمد بن عمرو مر رجل ينشد
الا رب ذي اجل قد حضر طول التمني قليل الفكر
اذا هز في المنى اعطافه بينت في منكبيه البطر
فغدوت اليه لاكتب تمام القصيدة فوجدته قد مات وقال من لم يرض الا بالكل
فالحري ان لا يصل الى شيء ومن رضي الشيء دون الشيء فالحري ان يصل الى الكل

وقال محمد بن الحكم منع الجمع ارضا للجميع وقال ابو المعتم الناس
ثلثة اصناف فقرا واغنيا واوساط فالفقرا مرى الامر اغناه الله
بعز القناعة والاغنيا سكارى الا من عصمه الله من توقع الغير
واكثر الخير مع الاوساط واكثر الشر مع الفقرا والاغنيا وقال
لعبد الملك بن مروان كم تعد يا امير المؤمنين فبكا وقال انا معتزل المنايا
وترى انا معتزل المنايا ثلث وستون قال فمات بها وقال لحي لوسوسة
بذر الشيطان من لم يعطه ارضا وما ضاع بذره قل وما الارض والمال السبع
ارضه والامل ماؤه وقال الثوري ابن ادم انما انت ايام فاذا ذهب منك
يوم سقط منك بعضك وقال عبد الله بن عون ما انزل الموت كنه منزلته
من عد غدا من اجلكم من مستقبل يوما لا يستكمله ومنتظر غدا لم يدركه
لو رايتم الاجل ومسيره لابغضتم الامل وغروره وكان محمد بن بشر يتمثل بهذا
ويقول اذا كل مغرور بمنيته نفسه اذا ما مضى عام سلامة قابل
وقال ابو سعد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم الا تعجبون من
اسامة المشتري ابي ثمر ان اسامة لطويل الامل والله ما رفعت قدمي فظننت
اني اضعها ولا لقمت لقمة فظننت اني اسيغها حتى اغص بها من الموت
فوالذي نفسي بيده انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين قال ومر
صالح المري على رجل يغرس فسيلا له فقال
يؤمل عيشا ليبقى له فمات المؤمل دون الامل
يرى فسيلا ليسموله فعاش الفسيل ومات الرجل
وقال داود بن ابي هند كان عيسى ابن مريم عليهما السلام جالسا اذا هو بشيخ
قد اخذ مسحاة يثير به الارض فقال عيسى عليه السلام اللهم انزع عنه الامل
فوضع الشيخ المسحاة فلبث ساعة قال اللهم رد الله امله فعاد واخذ المسحاة
فقال له عيسى ما شانك قال بينما انا اعمل اذ قالت لي نفسي انك شيخ كبير تموت غدا
فما تعمل فالقيت المسحاة واتكات ثم قالت لي نفسي انك شيخ كبير تموت ولا بد من
المعيشة ما دمت حيا ولعلك تبقى بعد الى المسحاة والعمل فعاد وكان شمط بن
عجلان كفى كل يوم همه قد حملت
يقول

على قلبك الضعيف هم التسبيح والدهور وهم الغلا والرخص وهم الشتا والصيف
فما ابقيت من قلبك الضعيف للآخرة حتى تطلب الجنة حتى تهرب النار لا يقلل
تشبع ولا من كثير تشبع العجب كل العجب لمن يصدق بدار الخبوان وهو
يسعى لدار الغرور وكان ابو ذر يقول تلقى هم يوم لم ادركه قتل وما
ذاك يا ابا ذر قال ان امامي جاوز اجلي مالي واقام معروف الكرخي الصلوة
فقال لمحمد بن ابي توبة تقدم فقال محمد بن ابي توبة ان صليت لكم هذه لم اصل لكم اخرى
فقال معروف وانت حدثت نفسك بصلوة اخرى نعوذ بالله من طول الامل
فانه يمنع خير العمل وكان عبد الله بن مرزوق يتمثل ويقول
ومؤمل قد قصرت اكفانه ومحاذر اكفانه لم تنزل
وكان الثوري يقول لطول الامل يطابنا على سلم النجاة وقال داود
الطايي من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن طال امله ساء عمله قال
واشرف ابو الدرداء على اهل حمص فقال الا تستحيون تبنون ما لا تسكنون
وتاملون ما لا تدركون وتجمعون ما لا تاكلون لا جرم ان من كان قبلكم بنوا شداد ا
واملوا بعيدا وجمعوا كثيرا فاضحت اليوم مساكنهم قبورا واملهم غرورا وجمعهم
بورا وكان ابن السماك يقول في كلامه ايها المغتر بصحته ونشاطه
اما علمت ان الارواح تغدو اعليها المنايا وتروح وكان الحسن يقول
ايها المرء لعل بحسك طعامك وشرابك في بطنك ايها المرء لعل عشاك منيا لغيرك
ايها المرء لعل السواد المحيط اليوم انت ايها المرء انك لا تدري باي منية تموت
ايها المرء داوي نفسك وقال محمد بن الحسين امسك مذموم وغدك
غير محضور ويومك غير محمود فاغتنمه وقال ابو عثمان النهدي فداني
علي نحو من ثلثين ومائة سنة ما من شيء الا وقد انكرته الا املي فاني اجده
كما هو قال ولما مسح الله تعالى ظهر ادم عليه السلام واخرج ذريته
قالت الملايكة اي ربنا لا تسعهم الارض قال اني جاعل موتا قالوا لا تبقهم العيش
قال اني جاعل املا وقال الحسن معاد الامل قاطع من كل خير والطمع
مانع من كل حق والصبر صابر الى كل ظفر والنفس داعية الى كل شر وقال الدنيا
مطلقة الايام لا تنقضي عدتها ابدا

ملوم

ومن طلق الدنيا فالآخرة زوجته وقال انك في هدم عمرك منذ
خرجت من بطن أمك وقيل لحكيم فلان جمع مالا كثيرا اهل اعد الكثرة
على قدر المال قيل لا قال فلم يضع شيئا ما يضع الموتى بالمال وقيل
لبعض الحكماء لم تلزم العصا وليست بضعيف ولا شيخ قال اعلم اني على سفر
وقال بعض الحكماء ان طول الامل لا يزيد في العمر وتقصيره منه لا ينقص
وقال يحيى الحرص والامل اسدان والناس فيه ثلثة رجال رجل اسده
مطلق وهو ابنا الدنيا ورجل اسده رابط مربوط بالسلاسل وهم الزهاد ورجل
اسده مذبوح وهم اولياء الله والصديقون وقال ابن عباس مكتوب على
على ظهر المحبوب هذا رزق فلان بن فلان فلا يزداد الحرص الا جهدا وقال النبي
صلى الله عليه وسلم اذا زعم ثلثة انفس ثلث للملك على الدنيا الحريص عليها
الشحيح بها بفقر وشغل لا فراغ وهم لا فرح وقال ابو المليح خرج جنازة
في جنازته فعال الجلساء به ان هؤلاء ليتسوا احق بالموت منا ولا اثم بالحدوة احق
منهم ولكنها آجال قريبة بعضها من بعض قال وخطب عمر بن عبد العزيز
فقال في خطبته يا ايها الناس لا يطولن عليكم الامل ولا تبعدن عليكم الصامة
فان من مات فقد قامت قيامته وكان الموت قد نزل وخطب الحجاج فقال
في خطبته ان الله تبارك وتعالى كتب على الدنيا الفناء وعلى الآخرة البقاء
فلا فناء لما كتب عليه البقاء ولا بقاء لما كتب عليه الفناء فلا يغرنكم جاعل الدنيا
من اجل الآخرة وناقص واطول الامل بقصر الاجل وقال الشاعر

وقد يأسف المرء في قوته لعل السلامة في قوته
وكم از عج الحرص من خائف الى الضيق والرزق في بيته
ويفنا وكم يغرس ماله واعماله سوف الى ليته

باب الاهتمام للمسلمين والشفقة عليهم

ابو مطيع رحمه الله قال محمد بن قتيبة قال مكي بن ابراهيم عن السري بن اسمعيل عن
الشعبي قال صعد النعمان بن بشير المنبر بالكوفة فحمد الله واثنى عليه ثم قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينبغي للمسلم ان يكونوا بنيهم بنصيحة بعضهم
على بعض ترحمهم فيما بينهم كمثل العضو من الجسد

اذا تشكا عضو تداعى الجسد كله بالسهر والحمى حتى يذهب الم ذلك العضو قال وباع
ابو جهم بن حذيفة دارا له فلما اراد ان يشهد قال ايكم يشتري جوار سعد بن
العاص قالوا سبحان الله وهل رأيت احدا يشتري جوارا او باعه قال الا يشترون
جوار من اذا اساء اليه احسن الي واذا سألته اعطاني واذا افتقرت اغناني
وان كان علي دين قضاعني ردوا علي داري فلما بلغ ذلك سعد بن العاص فبعث
اليه بمائة الف وكان ابن عمر يقول البر هو شيء هين وجه طليق وكلام
لين وقال ابن عيينة اربع من كن فيه فهو خير البرية ومن لم يكن فيه
فلا يخبرن فيه من اعان المحسن على احسانه وفرح بتوبة التائب واستغفر
للمذنب ودعا للمدبر وقال ابن مغول رأيت الثوري اكل حتى
مقته ثم قام حتى رحمته وكان ابو مسلم الخولاني يمر بالقوم
ولا يسلم عليهم فعالوا يا ابا مسلم ما منعك السلام قال اخشى ان لا تردوا السلام
فلعنكم الملائكة وقال عبد الله بن ضرار بن عمرو انس بن عبيد فنظر اليه
اخ له فرأى جلده على عظمه فظن ان به حاجة فعرض عليه شيئا فقال
هذا انس مما ظننت بي قال فما ذاك قال ما ارى من التغير في هذا الخلق اضيفه
وقيل للانطاكي كيف ان اسلم من زماني قال نجانبهم في الاجتماع والدعا
لهم بظهر الغيب ومشاهدتهم في الصلوات والاعياد وقال ابو عبيد
المعافري التقي كريم وان من كرمه ان لا تحب ان يرى احد من الناس شانه
وان من كرمه ان لا تنظر الى احد من الناس الا بعين الرحمة وقال عبد الله
ابن عمر ارحموا اهل الارض يرحمكم اهل السما ومرت زبدة في خرافه
وعند معروف قوم فقال رجل منهم اللهم اخزها ودعا عليها فقال معروف
مه يا اخي كن عون نبيك ولا تكن عون الشيطان بعث النبي صلى الله عليه وسلم
الى الخلق بالرحمة ويدعوهم الى الله عز وجل والشيطان يحب ان يهلكوا ويجعل
يدعو لها وقال ان الذي اعطاهم الدنيا قادر على ان يعطيهم الآخرة وقال
انس ما لك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم الناس بالناس والطفهم بالعيال
والصبيان وقال ابرهيم التيمي ان الرجل ليظلمني فارحمه قلت كيف ترحمه وهو
يظلمك قال لانه لا يدري لخطه من تعرض

وقال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يهتم للمسلمين فليس منهم وقال
انس بينما عمر رضي الله عنه تعشى بالمدينة اذ مر برفقة فقد نزلت فحتى عليهم الرفقة
فاتى عبد الرحمن بن عوف فقال ما جاءك هذه الساعة يا امير المؤمنين قال امرت
برفقة قد نزلت فخدثت نفسي ان هؤلاء رقبوا بومهم فحثيت عليهم السرقة
فانطلق بنا لحرسهم فانطلقا فقعدا قريبا من الرفقة فحرسهم حتى اذا رأيا
الصبح نادى عمر رضي الله عنه يا اهل الرفقة الصلوة مرارا حتى اذا رآهم تحركون
قاما فرجعا قال ودخل على العمرين في مرضه عند موته وهو يبكي فسأله ما
يبكيك قال اترون ابكي على فراق الدنيا لا والله ولكن ابكي اني اخرج من الدنيا ولم
ار في هذه الامة سرورا ولا يوما واحدا وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
رأيت عمر بن الخطاب على قتب يعدو بالابطح فقلت يا امير المؤمنين اين تعمد قال بعير
ندّ من الصدقة اطلبه فقلت لقد اذللت الخلفاء بعدك يا امير المؤمنين قال الا تلمني
يا ابا الحسن فوالذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالنبوة لو ان عناقا ذهبت
بشاطئ الفرات لاخذها عمر يوم القيمة انه لاحرمة لوال ضيع للمسلمين
ولا الفاسق روع المؤمنين وقال اياس بن معونة ليس الرجل الذي
لا يهتم امر المسلمين عامة وقيل لاسماء بن عبيدة مالك ترى متغير اللون
قال اهتمامي بامور المسلمين احب ان اراهم بخير وارأهم صالحين وقال فتادة
في قوله تعالى ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها قال لا تجد المؤمن الا محوطا المؤمن
وقال الحسن الى من يشكو المسلم اذا لم يشك الى اخيه المسلم وقال عمار
ابن ياسر سأل موسى ربه من احب خلقك اليك قال وما ذاك قال لا احب
رجلا في شرق الارض سمع احدا بغربها شاكته شوكة فكأنما اصابته لا احبه
الا لما قذف احب خلقي الي وقال مغتنم النصح الناس من خاف الله عليك
وقال سالم بن ابي الجعد قال للنبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ادنت الظل
واصحابك الشمس وقال ابن عون ما يرفع الله عن هذه الامة الا لفه
والشفقة وقال التوزي رب نائم احدث الفكر بامور المسلمين ناجد
البوادر لاهتمامي بامورهم وقال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم ان بدء
امتي لا يدخلون الجنة بكثرة صلوة ولا صيام ولكن

بدخلونها برحمة الله وسلامة الصدور وسخاوة الانفس والرحمة لجميع المسلمين
وقال ابن عباس اوحى الله تبارك وتعالى الى ايونس عليه السلام
تحزن على شجرة ذهب الله بها وهو نادم على تركها ولا تحزن على مائة
الف او يزيدون لا يملكون في غداة واحدة وقال معروف الكرخي من علامة
محمد صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ارحم امة محمد اللهم فرج عن امة محمد
كشف الله من الابدال وقال ابو عبد الله النباجي قليل الشفقة انفع للمؤمنين
من كثير الدعاء وقال مطرف بن عبد الله وجدنا انصح العباد لعباد الله الملائكة
لقوله عز وجل ويستغفرون للذين امنوا ووجدنا اغش العباد لعباد الله الشياطين
وقيل لابي اسحاق الفزاري ما النصيحة قال ان تحب لنفسك حتى لو ان
رجلا اهوى ليبيعك سيفه وهو يعدو اخلفك فرات جبا بن يدنه وهو يهوي
ابيعا ان يقول احذر لاحب كما انه لو قال لك دعه لك لتركه وقال موسى بن طريف
لان اضرب احب الي من ان انظر الى بعض الناس وبعضهم لو قدرت ان اجعلهم
على كفهم لفعلت وسئل نصيحة لو قدرت لحملت على كتفي وقال ابن عيينة
ان حسدي فرض المقارض وان هذا الخلق اطاعوا الله عز وجل قال
العجمي اذا فتح المصحف فمر بآية فيها ذكر قوم غضب الله عليهم وعذبهم بكا
وقال لهم قد دخلت قلبي الرحمة لهم فان شئت فاغفر لي وان شئت عذبني
وكان النضر بن محمد اذا اراد ان يأمر احدا بحاجة فلا يأمره انه مخافة ان
يعصيه فيلزمه العقوبة وقال ابن عيينة لولا ان تمام الناس في لكان من
اغتابني وذمني احب الي من لم يذمني قال وجاء رجل الى حسان بن ابي سنان
بمملحة في ترطم من ابل بعثه فراح فقال حسان لشريك حيث بها من موضعها
ردها الى موضعها قال لجعلها في شيء فردها قال وحكي عن عدي بن حاتم
انه كان يشتري الخبز للنمل ترحما عليها وروي عن الزهري
انه كان يتبع الصبيان فيشتري منهم العصافير ويرسلها ويقول اذهبي بنعيمي
واشتري مطرف بن الشخير حمزة من صبي فارسلها وقال اصدق بها على
فراخها اليوم وكان الفضيل يخرج بالكوفة فيشتري من باعة المحلة فقيل يا علي
لو ارتفعت الى السوق واشتريت واستخصت فقال هؤلاء انما احلوا بقوتنا جاء
منفعتنا

قال واستعان رجل ثابت البناني على القاضي فركب معه فجعل كلما مر بمسجد
نزل فصلى حتى انتهى الى القاضي وكلمه في حاجة الرجل فقضاها فاقبل على الرجل فقال
لعله شق عليك مارأيت قال نعم قال ما صليت صلوة الا طلبت الى الله حاجتك وقال
شقيق بن ابرهيم اذا ذكرت الرجل السوء فلم تهتم له ترحما عليه فانت اسوء منه واذا ذكر
الرجل الصالح فلم تجد حلاوة لطاعته فانت رجل سوء وقال ابو معوية دخلت على
هرون لاحدثه حتى ذهب هزيع من الليل فقال حدثنا يا معوية فلت
يا امير المؤمنين سلم بن سالم محبوس فاستوى جالسا وعرفت فيه الغضب فقال
ويحك انه جلس في مسجد الحرام وتقول لو شئت ضربت امير المؤمنين بماءة الف سيف
فلس هذا رايك ورأي اصحابك ثم سكت فحدثته حتى ذهب هزيع من الليل ثم
قال حاجتك فقلت يا امير المؤمنين ان سلما لا يقدر على القيام من القيود قال ما هرمه
كم على سلم من القيود قال قدته باثني عشر قيدا قال فك عنه ثمانية ودع اربعة
قال فارسل الى بعد ذلك فعال جزاك الله من اخ خيرا فقد قمت الى الصلوة وتوضأ
فذهب بعض اقتمائي به وقال ابو المختري لو ددت ان الله تعالى يطاع
وانني لعبد مملوك وقال لجبي بن معاذ كتاب حكمة تحملها الرجال الى كورة
من كور المسلمين ليس فيها ذلك الكتاب خير من مايدة الف وقر من طعام تحملها
اليهم لمعاش الدنيا وانت على حمل مبيرة معاش الآخرة احمد لان بقاء المنافع
فيهم من ذلك الكتاب ابقى ماتنا سلوا ابدا وقال حاتم الاصم استيقظت من
منامي في ليالي رمضان فاتاني الشيطان فقال قم فاشرب الماء فانه بارد قبل ان
تشرب اذا اراد ان يوقعني في المعصية فاعتصمت منه بالايثار وكان هذا
في ايام الصيف وقال محمد بن علي لا تكون الصديق صديقا حتى يحفظه في
غيبته ويكفيه بعد وفاته وقال خالد الربعي لما دنا كشف الضر عن
ايوب عليه السلام قال فيما ناجى ربه عز وجل الهي قد علمت انه لم يخالف قلبي
لساني ولم يتبع قلبي بصري ولم يهبني ما ملكت يميني ولم اطعم طعاما الا ويدي يتيم
معي ولم ابت شبعان ولا كاسيا والي حبي طاو او عار فان كشف الله عنه
البلاء وقال رجل للمعمون بن مهران استكى شيئا قال نعم ما يبلغني من اقطار الارض
من الظلم

وقال ابو مطيع رحمه الله انما المؤمنون قوم كرام اخوة الدين بينهم رحما
دينهم اكد المحبة فيهم لبس بعضهم لبعض اعدا
وهم خالصوا الضمائر نصحا وبما في بذلهم بذلا
ولهم قوم يحترزون من النار امان وفي الجنان جزاء

باب ذكر الابدال

ابو مطيع رحمه الله ، احمد بن حفص البلخي ، مضا بن حزب عن شقيق ابرهيم
عن عباد بن كثير عن يونس عن الحسن عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كم من ضعيف متضعف ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على
الله لابره منهم البراء بن مالك وان البراء لفي زحف من المشركين وقد ادجفوا
في المسلمين فعالوا يا براء لو اقسمت على ربك لا تركنا فقال اقسمت عليك يا رب
لما منحتنا اكتافهم قال فمنحوا اكتافهم وقال سفينة مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسرى الروم ففررت فبينا انا في البدو اذ عرض لي الاسد
قلت انا لله يا كلبني هذا الاسد قال فلما تقارب مني قلت يا ابا الحرث اني سفينة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصبص حوي ثم تقدم يدلني على
الطريق فاتبعته حتى وقف بي على الطريق الجادة ثم تبصبص حوي وانصرف
قال وكان عطا السلمي لا يدعوا اذا جلس ويدعوا بعضهم ويؤمن على
دعايه قال وجلس جلس لعطاء فاتي في السجن فقيل له الك حاجة قال احب
ان تسلوا عطا ان يفرج عني فذهبوا الى صالح المري وهابوا ان يكلموه فقال صالح
يا ابا محمد اتحب اذا كنت في امر ان يفرج الله عنك قال نعم قلت ان فلانا جليسك
قد جلس قال فدعا ربه بدعوات فما برحنا حتى دخل علينا الرجل وقال قناده كان
عامر بن عبد القيس يسأل ربه ان يهون عليه الظهور في الشتا وكان يوتى
بالماء وله بخار وسأل ربه ان ينزع عنه شهوة النساء فكان لا يبالي اذ كرا
لقي ام انثى وسأل ربه ان يمنع قلبه الشيطان في الصلوة فلم يقدر عليه وقال
صلة بن اشيم خرجت الى الغزو مرتين في زمان فضوض الناس فسرت يوما على مسناة
والماء على جنبي لا اجد شيا آكله فاشتد جوعي فلقيني عليج فحمل على عنقه شيا
فوضعه قلت اطعمني من هذا قال ان شئت ولكنه خبز فيه شحم خنزير فتركته
ومضيت

ثم لقيني آخر معه طعام فقلت اطعمني قال تزودت هذا لكذا ولكذا يوما
قال اخذت منه شيئا اضرب بيني واخذني فتركته ومضيت فوالله اني
لاسير من خلفي وجبة كجوانة الطير فالتفت فاذا شئ ملفوف في ثياب بيض
فنزلت فاذا هي دوخلة من رطب في زمن ليس في الارض رطبة فلم اكل رطبا قط
اطيب منه ثم شربت لبنا ثم لفقت ما بقي وحملت نواها معي قال جرير بن
حازم حدثني اوفى بن دلهم قال رأيت ذلك السبت مع امرأته ملفوفا فيه مصحفا
ثم فقد لا يدري اين ذهب وكان عمر بن عتبة يشترط على اصحابه اخدمة
خرج في الرعاء يوم حار فاتاه بعض اصحابه فاذا هو بالغمامة تظله وهو نائم
فقال ابشر يا عمر فاخذ عليه ان لا يخبر به احدا وقال علي رضي الله
الابدال بالشام والعصائب بالعراق والنجباء بمصر وسئل عبد الله بن داود الخريبي
ايكون من النساء ابدال فاتيم وقال الحسن لولا الابدال لخسفت الارض بمن
فيها ولولا الصابرون لفسدت الارض ولولا العلماء الصادقون الناس مثل البهائم
ولولا السلطان لاكل الناس بعضهم بعضا ولولا الحمقى لخربت الدنيا ولولا الروح
لانتن ما بين السماء والارض ولولا الملائكة لمات جميع الامم وما زهي الارض وما ذكي
ولولا الشمس لسنة ما على ظهر الارض ولفسد ولولا القمر ما وجد طعم تمر
ولا كان له لون حسن ولا رؤيا ولا منظر وقال الفضيل الاولاد نظارة من امتهم
وقال ابن ابي نجيح سمعت اباي يقول ليوان المؤمن لا يعصي ربه ثم اقسم
على الله ان يزيل الجبل لازاله قال وكان لرجل من الصالحين عند
رجل امانة فمات فجحده الورثة فاتى الحسن فقال ايت زمزم وتوضأ وصل
ثم ادعه باسمه ففعل فلم يجبه ثم اتى الحسن فقال لم يجبني فقال ايت اليمن
فاذا برهوت ثم ادعه باسمه ففعل فاجابه فسأله عن امانته فقال كان
كذا وكذا ثم قال له كنت رجلا صالحا فما الذي القاك في النار قال اني كنت فاطعا
للرحم قال وخرج هرم بن حيان يريد بلدا فاضل الطريق بين اودية
وجبال فاستقبله جمل شامخ ليس فيه مشك فقال اللهم ان كنت دعوتني عن
الدنيا فاجتبك ودعتني عن دعوتك فلم اجبها فسخر لي هذا الجمل ثم اسلك الي سبيل اجل
فانصدع بنصفين واذا بينهما طريق مبيع فسلكه فلما جاوزه انضم وانتصم

وقال خالد الربعي صليت الى سارية فوضعت كيسا من يدي فيه الف درهم ثم نسيت
وانصرفت فلما ان كان العام المقبل صليت الى تلك السارية وذكرت ذهاب الكيس
فدعوت الله فاذا العجوز قد جاءتني بخاتمه كما هو وكان عبد الله بن شفيق ربما
مرت به سحابة فيقول قسمت عليك ان لا تجاوزني حتى تمطرني ثم مطر قال
ووشى رجل بقيس بن سعد الى الوليد بن عبد الملك انه يطعن في الامر فارسل
اليه والرجل عنده فجئ به ترعد فرائصه فسأله عن ذلك فانكره فالتفت الوليد
الى الرجل وقال يا قيس هذا شهد عليك فنظر اليه وقال هذا ان نعم فنكس رأسه
وجعل ينكت في الارض ساعة ثم رفع رأسه فقال يا رب انك تعلم انه شهد بما لم افعله فان كان
كاذبا فارني به فانكب الرجل على وجهه فلم يزل يضطرب حتى مات وقال
خثيمة العجوز على عطاء السلمي امرأته ندعا عليها فذهب بصرها وقال
مكي بن ابراهيم كان ابراهيم بن ادهم قاعدا في ظل الكعبة فقام اليه رجل فقال يا ابا اسحاق
ما علامة المستقيم فقال لو اوى الى جبل ابي قبيس لزل عن مكانك ازالة الله
قال فتحرك ابو قبيس فاومى ابراهيم لست اعنيك قف قف واسر ابن لابي فرصانة
جندرة خشبة فكان اذا كان وقت الصلوة نادى الا ان ابنه الصلوة فيسمع
الابن في بلاد العدو فيقوم ويصلي وقال الاعمش قال ابو وائل يا سليمان
نعم الرب ربنا لو اطعناه ما عصانا وقال عطية بن بقية كان ابراهيم بن
ادهم بكرمان تحت قنطرة بهدينة تسمى مرو الروذ اذ وقع رجل من القنطرة فقال
ابراهيم اللهم امسكه فثبت حتى دنا منه اناس فاخذوه وقال مالك بن دينار رحمت
ايام المرور وجدت خفة فخرجت لبعض حاجتي فمر بي صاحب الشرطة ومن يديه
مطرقون فاعجلوني فاعترضت بي الطريق فضربني انسان من رعاته اسواطا فكان
ذلك على اشد الفالج الحمى فقلت تطع الله بدل فلما كان من الغد غدوت الى الحسن
فتلقوني به مقطوعة يده معلقة الى عنقه قال وكان من يدي مطرف
ابن عبد الله ومن رجل من قومه مقال في شئ كذب عليه فقال مطرف ان كنت كاذبا
فاماتك الله فخرميتا قال فاستعدى اهله عليه زيادا وهو امير البصرة فقال زياد
هل مسه هل ضربه فقالوا لا ما لا دعوة رجل صالح وافق قدرا وقال ابو بكر بن عياش
مات اويس القرني بسجستان

فوجد معه اكفانا لم يكن معه وقال ابو مطيع رحمه الله

الا لله في الدنيا عباد اطاعوه واياهم اطاعا
وهم اوتادها نفعا وضرا ان استقاموا وان كانوا اقتراعا
وليس لزلة المولى مطيع عجيبا ان جيادا تدلعا
الا يا اولياء الله نلتم كلى الزادين عزا وارتفاعا

باب مجاهدة النفس والهوى واهانتها والازراء بها

ابو مطيع رحمه الله نا ابراهيم الخواص عن سويد بن نصر عن المبارك عن حيوة بن شريح عن ابي هانئ الخولاني عن عمرو بن مالك الجنبي عن فضالة بن عبيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المجاهد من جاهد نفسه في الله وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اول ما تكرون من الجهاد جهاد انفسكم وقال ابو مالك الاشعري ليس عدوك الذي اذا لقيته فقتله اجر الله في قتله ولكن اعدا عدو لك نفسك التي بين جنبيك وامرأتك التي تضاجعك وولدك الذي من صلبك هم لاء اعدا عدو لك وقال مطر الوراق لتحت الجبال بالاظافير حتى تقطع الا وصال اهون من مخالفة الهوى اذا تمكن في النفوس وقال من اجتمعت له الامور كلها انالها الخلل من نفسه قال وعلم النبي صلى الله عليه وسلم عمران بن الحصين الغنم الهمني رشد نفسي واعذني من شر نفسي وقال ابن السماك رضي الرب بمكروه النفوس وفي خلاف النفس رشدها وقد قرنت بالمكاره فمن احتمل مكروهها احتمل مكرمة وقال الحسن بن معاذ الدنيا كلها محشوة بالعجب ومن اعجب العجائب نجاة هذه النفوس من النار وكيف تنجو من النار وان انا بتها كلها في عمل حرمت ذلك العمل الى النار وقال يحيى ما كان من قلب صالح الا كان من النفس بريا قال وكان واحد من الزهاد اتاه سهم فضربه في صدره فقال الحمد لله اذ لم اخرج من الدنيا حتى رأيت على نفسي جراحة فكم من جراحة جرحتني وقال الحسن بن معاذ ان من سعادة الرجل ان يكون خصمه عاقلا وخصمي لا فهم له قيل له ومن خصمك قال نفسي لا فهم لها واي مفهم لها وهي تبيع الجنة وما فيها من النعيم والخلود بشهوة ساعة في دار الفناء قال واريد رجل من اهل الصلاح على ولاية فابى فقال له الوالي والله لئن لم تل لاضربن عنقك قال والله ما على الارض شيء اهون علي من عنقي ان يذهب في حق نشانك لها

وقال بعض الحكماء الهوى اله يعبد من دون الله وهي كمين لا يؤمن
قال اياك والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى وقال عمر بن عبد العزيز
لمحمد بن كعب القرظي عظني قال لا از كي نفسي لاني اصلي بين الغنى والفقر فايهما
على الفقير واوسع للغني وقال الاوزاعي لا ترى احدا اليوم يعمل الا موافقة
الهوى ما من عالم الى جاهل الى عابد الى زاهد الى شيخ الى شاب كلما كان ما
يقال فيه من الحق يكايه فيما يؤتى اليه ومن الذي لا يغضب على ذاكره بسوء
ومن الذي ينصف من نفسه فيما لا يوافق هواه ومن الذي لا يستقصي من نفسه لغيره
ما يستقصي لنفسه من غيره ومن الذي ينصح غيره في مخالفة هواه فاصطلحنا
على المداهنة وتحابينا بالالسن وتباغضنا بالقلوب وطلبنا العلم لغير العمل للتزين
والمباهات فلنت شعري اي عقوبة تنزل بنا وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كتم
لتزالن لعنكم الله فاصمكم واعمى ابصاركم وقال اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام عاد
نفسك وديني بعدا وتها وقال الثوري ما عالجت شيئا اشد علي من نفسي مرة لي
ومرة علي وقال مالك بن دينار فطام الكبير شديد وكان يقول
اترون نفسي بعد ما كبرت ومن العناء رياضة الهرم قال وكانت ام طلق
تقول ما ملكت نفسي ما تشتهي منذ جعل الله لي عليها سلطانا وقال ابن ادم
انما انت صاحب انا واصحابي اذا ذكرت السلف ومالك بن مغول رجل اعرف
نفسك وانت رجل مالك وذكر رجل عمر بن عبد العزيز فقال عمر والله اني لاعرف
من نفسي ذنوبا لو علمت انك واقفت شيئا منها ما كلمتك وقال محمد بن يوسف
كان عطاء السلمي اذا اصابتهم ريح او برد او غلاء في الطعام قال هذا من اجلي
يصيبهم لو مات عطاء لاستراح الناس وقال محمد بن يوسف اذا حزنك ما ترى من
نفسك فعليك بعد فيها حياة وقال ابن عيينة ينبغي للرجل ان يعد الله من اجلهم
وعند الناس من اوسطهم وعند نفسه من شرهم وقال يحيى بن معاذ سقوط
الرجل من كل درجة دعواها وكلما كان الرجل اعلا كان اشد احتقارا لنفسه
قال وبينما عيسى ابن مريم صلوات الله عليه في حواريته اذ نصر به لص من لصوص بني اسرائيل
معه وما فيهم فوقع في نفسه الندامة وتبعهم فالتفت اليه رجل من حواريته فقال هذا اللص
يمشي معنا

فاوحى الله تبارك وتعالى الى عيسى عليه السلام قل لصاحبك نستانف العمل فقد ابطلت
عمله بازرايه بهذا التايب وقل للآخر نستانف العمل فاني قد غفرت له ذنوبه
باحتقاره لنفسه وندامته وقال ابو معونة الاسود من فضلني على نفسه
فهو خير مني وقال ابن الى الحواري قلت لابي سليمان ان فلانا وفلانا ما يقعا على
قلبي قال ولا على قلبي ولكن لعلنا او ينبغي نحن من قبل ان ليس نبينا خير فلسنا نحب
الصالحين وقال يحيى بن معاذ اعدا الانسان ثلثة نفسه وشيطانه ودنياه
الاحتراس من النفس بقطع الشهوات ومن الدنيا بالزهد ومن الشيطان بخلاف
مرضات الرحمن وقال قايل

واعص هوى النفس ولا ترضها انك ان اسخطتها زانكا
حتى متى اسعى لمرضاتها وانها تطلب عدوانكا

وقال الحسن ما الدابة الجموح باحوج الى الجام شديد من نفسك وقال
منصور بن عمار يا حي عود نفسك الخير وايسها من الشر فان النفس عزوف
الوف واعتبر انك اذا اصبحت مفطرا طمعت من الغداء واذا اصبحت صايما
ايست منه وقال بعض الحكما لا يكون الرجل صالحا حتى يكون على نفسه مثل الوالدة
على ولدها وجها وعلى الناس مثل الوالدة الشفيقة وكان الفضيل يقول
من احب ان ينظر الى المراي فلينظر الي وقال بعض الحكما العاقل الذكي
لا يوهل نفسه كرامة ابدا وقال بعض الحكما من عرف ربه ذل ومن عرف
نفسه ذل وقال الخاص هم خصوم الله على انفسهم والعام هم خصوم انفسهم
على الله عز وجل وقال يحيى بن معاذ اتمات في الدنيا كالمريض الشديد البرا ان
صبرت نفسك على مض الدوا والكنست بالصبر عافية الشفاء وان جزعت
نفسك على مرارة ملقاني من الم الدوا طالت بك مقاساة البلا وقال من احب الله
تبارك وتعالى ابغض نفسه وقال بكر بن عبد الله لا يزال الرجل بخير اذا اصبح وهي
زاهد ما على نفسه في ذات الله تعالى وقال ملك بن ضيغم سمعت ابي يقول في جنازة
اني لاحسب نفسي لو كان نصفها ما انتفع الباقي بموت الميت وقال ابو مطيع رحمه الله
اكبح لنفسك رابطا مقوادها واجعل مرابطة الثغور جهادها

فورب ما ثم نسك لامرء الا لمن قد كادها واصطادها
وافاق من ازرى بها واهانها بوم التغابن في الورى عبادها
لا تاوي الهاوى بجنات العلى حتى يكون عن الهوى ذوادها

باب ذكر العدل والجور

ابو مطيع رحمه الله حدثنا محمد بن ايوب قال حدثنا اسمعيل بن ابي اويس عن كثير بن عبد الله
عن ابيه عن جده قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اني اخاف على امتي
من بعدي من اعمال ثلثة قالوا ما هي يا رسول الله قال له عالم وحكم جاير وهوى
متبع وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه يكفيك من امرة البر والفاجر
والعدل في الحكم والقسم بالسوية واقامة الحدود في القرب والبعيد قال
وكتب بعض عمال حمص الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان مدينة حمص قد تهدمت
واحتاجت الى الاصلاح فكتب اليه عمر رضي الله عنه حصنها بالعدل ونقوطرقها
من الجور والظلم والسلام وقال الموبذان اذا لم يكن العدل غالبا على الجور
لم تزل تحدث الوان البلايا والآفات وقال المدايني عذب دهقان مرو في
الخراج فنظر الى الوالي يخبر قوما وتحمل آخرين فقال ايها الامير ان كنت انما تظلم
لمن ترحم فارحم من تظلم تعفا عنه وحباه وكان يقال لسن تغير
نعمة وتعجل نقمة اقرب من الاقامة على الظلم وقال معوية من انقص الناس
عقلا من ظلم من دونه وقال حرب بن زيد عجبا لمن ظلم لغيره كيف ينصف
لنفسه وعجبا لمن انصف من نفسه كيف يظلم لغيره وقال عمر بن عبد العزيز
كان الحجاج بلاء وانى خطيئة قال ومر عمر بن عبيد بباب سلم بن علي
بالمربد وهو تقطع يد سارق فقال يا عجبا من سارق العمامة تقطع يد سارق
البيت وكان يقال من اكرم الناس من وقى ماله بسلطانه ونفسه بماله ودينه
بنفسه وقال ابو حنيفة رحمه الله اذا ابتليت بسلطان فجرد ينكم ارقعه
بالاستغفار قال في كتاب لمحمد بن يوسف يشكر اجور العمال كتب الله محمد بن
يوسف بلغني كتابك تذكر ما انتم فيه وليس ينبغي لمن عمل بالمعصية ان ينكر العقوبة وما
ارى ما انتم فيه الا من شوم الذنوب والسلام قال وذكر الظلم عند مجلس ابن عباس فقال
كتب الي في كتاب الله عز وجل المنزل ان الظلم يخرب الديار

فقال ابن عباس انا اوجدكم في القرآن قال الله عز وجل فتلك بيوتهم خاوية
بما ظلموا وقال الفضيل بلغني ان الله عز وجل لا يهلك الرعية وان كانت
ظالمة اذا كانت الائمة هادية مهدية وهلك الرعية وان كانت هادية مهدية
اذا كانت الائمة ظالمة لان اعمال الائمة تعلو اعمال الرعية وحبس الرشيد
رجلا فكتب اليه ما من يوم ومضى من نعمتك الا ومضى يوما من بؤسى والامر قريب
والحكم الله قال فخلى سبيله واجازه وقال محمد بن حازم قيل لابرهيم بن ادهم
اقسم مال السلطان في الفقراء فقال ابرهيم انه بؤنا بان ظالم يؤمر الفهة فقال
له ما صنعت فيما كان في يدك فانا اكره ان تشير الى فقول دفعته الى هذا وقال
النبي صلى الله عليه وسلم خمسة غضب الله عليهم ان سأ امضى عليهم غضبه
في الدنيا والآخرة الناد امر قوم ما خذ حقه من غيبته
ولا نصفهم من نفسه ولا مدفع المظالم عنهم وزعيم قرية يطيعونه
فلا سوى بين الضعيف والقوي ويتكلم بالهوى ورجل لا يامر اهله وولده
بطاعة الله ولا يعلمهم امر دينهم ولا يبالي ما اخذوا من دنياهم وما تركوا ورجل
استاجر اجيرا استعمله ولا يوفي اجره ورجل ظلم امرأته مهرها وقال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه من مات من ضرب السلطان ظلما فهو شهيد ومن مات في حبسه فهو
شهيد قال وكتب عمر رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وابس الناس
بوجهك مجلسك كي لا يطمع شريف في حيفك ولا يايس ضعيف من عدلك واوي
الضعيف كي يشتد قلبه وينبسط لسانه وتعاهد الغريب فانك ان لم تعهده ترك
حقه ورجع الى اهله وانت ضيعت حقه حتى لم ترفع به راسا والسلام وقال
بعيد حبسه اكثر واذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه اذا ذكر عمر ذكر العدل
واذا ذكر العدل ذكر الله تعالى وقال عمر ان الامارة لا تصلح الا لرجل فيه
اربع خصال جود من غير سرف وامساك من غير بخل ولين من غير ضعف
وشدة من غير عنف وقال ملك بن دينار قرات في التوراة اني انا الله
لا اله الا انا قلوب الملوك بيدي ونواصيها بيدي فمن اطاعني جعلتهم عليهم
رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه عذاب النقمة فلا تشغلوا انفسكم بسب الملوك ولكن
توبوا الي اعطفهم عليكم

وقال عبد الملك بن مروان انصفوا يا معشر الرعية تريدون مناسيرة ابي بكر وعمر
ولا تسيرون سيرة رعيته ابي بكر وعمر نسل الله ان يعين كلا على كل قال ولما انتهت الخلافة
الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه سمعوا في بيته بكاء عاليا فسئل عن ذلك فقيل ان
عمر خيرته جواريه فقال قد نزل بي امر شغلني عنكن فمن اختار اعتقتها اعتقتها
ومن امسكتها لم يكن لها مني شيء فبكين اياسة منه قال وذكروا عند معوية
رضي الله عنه شيئا فتكلموا فيه والاحنف ساكت فقال معاوية يا ابا الحر ما لك لا تتكلم
قال اخشى الله ان كذبت واخشاكم ان صدقت وقال عمرو بن العاص اهد حظوم خير
من سلطان ظلوم وسلطان ظلوم خير من فتنة تدوم وقال محمد بن كعب ركب سليمان
مركبا عظيما فسمع قايلا يقول ان سليمان اعطي ما لم يعط احد غيره فقال له سليمان نعم
اعطيت ما اعطي الناس وما لم يعطوا ولكن ازع من كفه فهو افضل مما اعطي آل
داود خشية الله في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في
الغنى والفقر وحمد الله على كل حال قال وكان عمر رضي الله اذا استعمل
عاملا فقدمت عليه الرفقة من تلك الناحية قال كيف اميركم ابعود المرض اتبع
الجنازة ام بحائل المساكين كيف نيابه الين هي ام خشن قالوا وصفوه هذه الاشياء
تركه والا نزعه وقال ابن عمر رضي الله عنهما ان ان الزبير كان خير فتيان قريش
فلما ملك تغير قال وكتب عمر رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه اما بعد
فاقض بالحق تستنر لك الحق مع اهل الحق يوم لا تقضى الا بالحق وقال الثوري
كان اهل العلم لا يرضى منهم حتى يامروا بالمعروف وينهوا عن المنكر فان فعلوا والا بيل
اجلسوا في بيوتكم فصاروا الآن وزراء الامراء قهارمة الظلمة وقال الرصافي
قلت لعطاء ان اخا لي يضرب بقلمه لا بعد وارزقه وان تركه ضاع
ضاع عياله فقال اعط الراس من هو فقال لرجل خلد بن عبد الله القسري قال اما
سمعت قول عبد الله الصالح رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين وقال وهب
ان منبه اذا هم الوالي بجور اذ عمل به ادخل الله النقص في اهل مملكته حتى في
الاسواق الارزاق والزروع والضروع وكل شيء فاذا هم بالخير والعدل عليهم
ادخل الله البركة على اهل مملكته كذلك وقيل لابي ذر رضي الله عنه هل تخاف علينا

في اعطائنا قال اما اليوم فلا ولكنها يوشك ان يكون اثمان دينكم فاذا كانت اثمان
دينكم فدعوها واياها وقال الثوري من تبسم في وجه الظالم او وسع له في
مجلس او ناله من عطايه فقد قطع عرى الاسلام وكان من اعوانهم وقال الشعبي
لو ددت ان عطاي في بول حماركم من رجل قد فاده عطاؤه الى النار وقيل
لطاوس ما اجلسك في بيتك قال حيف الائمة وفساد الرعيه وذهاب السنة وقال
جعفر بن قان كان على الرقة رجل من بني اسد يقال له محرز قال فلحذ سكران فجعلوا
يتلتلونه ويخرجونه فمر محرز بميمون متقدم اليه وقال السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته ايا يون فقال ميمون وعليك السلام ما هذا الاسان الذي اراك قد ابتليت به
وابتلي بك قال اصنعاه سكرانا فقال انشدك الله لو اخذت اخاك او ابنك في
ذا فرايته يفعل هذا به قال لا والله قال اما والله لتسالن عن هذا يوم القيمة وقال
وقال عطاء بن ابي رباح كان عمر يامر عماله يوافونه في الموسم فاذا اجتمعوا قال
ايها الناس اني لم استعمل عمالي عليكم ليصيبوا من اشعاركم ولا من اعراضكم ولا من
اموالكم شيئا انما استعملتهم ليحكموا بينكم ويردوا عليكم فيئكم وايكم كانت له
عندي مظلمة فليقم وقال ميمون بن مهران لو ددت ان عيني قد سقطت
واني لم آل عملا ولا لعمر بن عبد العزيز وقال ميمون ما احدث الناس احب
الي من عمر ولان اموت احب الي من ان اراه على عمل قال وكان اسمعيل بن مسلم
على عمل فقال له ما لك ترى دنانيرك حتى ان ظهر السمن فيها وقال ابو العالية قرات
في بعض الكتب ان الله تعالى قال يا ايها الملك الجبار المسلط اني لم اعثك لتجمع الدنيا
بعضها على بعض ولا لتبني البنيان بعضها على بعض ولكن بعثتك لترد عني
دعوة المظلوم فاني لا ارد دعوة ولو كان من كافر قال الشعبي
نامت عيونك والمظلوم مستيقظ يدعو عليك وعين الله لم تنم

آخر

النصح من رخصه في الناس مجان والغش غاله في الناس اثمان
والعدل نزر واهله اكوم قد كثروا والظلوم على المظلوم اعوان
تفاسد الناس والبغضاء ظاهرة والناس في غير ذات الله اخوان

باب موافقة السر مع العلانية

ابو مطيع رحمه الله قال عبد الله بن محمود قال ابراهيم بن الخلال عن ابن المبارك عن
يحيى بن عبيد الله قال سمعت ابي يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه
يخرج في اخر الزمان اقوام يختالون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضان
من اللين السنتهم احلى من العسل وقلوبهم على قلوب الذئاب يقول الله عز وجل ابي تغترون
ام علي تجترئون فبي حلفت لابعثن على اولئك فتنة تدع الحليم فيهم حيران وقال
المهلب ابي صفرة اني لاكره الرجل ان يكون للسانه فضل على فعله قال وقيل
لعبد الواحد بم بلغ فيكم الحسن ما بلغ وكان بتكلم فقها قال لو اردت حديثك وان
اردت تثنوت القول نثرا ان شئت او واحدة وان شئت في اثنتين فقال هات الاثنين
قال كان اذا امر الناس بشيء كان اعمل الناس له واذا نهى عن شيء كان اترك الناس له
فقال هات الواحد قال لم ار احدا قط سريرته اشبه بعلانيته منه وقال المدايني
ما الدخان بادل على الناس ولا العجاج على الريح من ظاهر امر الرجل على باطنه
وقال الاحنف من قنع ذل والوجهان لا يكون وجيها في الدنيا ولا يسود
في الاخرة وقال شقيق عليك بالمراقبة ممن لا تخفى عليه خافيه وعليك
بالرجاء ممن يملك الدنيا والاخرة وعليك بالظمانينة بقول من يملك الوفاء وعليك
بالحذر ممن يملك العقوبة وقال معونة بن قرة بكاء العمل خير من بكاء العين
وقال يحيى بن معاذ ان القلوب كالقدور ومغارفها السنتها وان كل انسان
يغرف لك ما في قلبه من حلوه وحامضه وعذبه واجاجه وقيل لبعضهم اوصنا
قال كونوا عبدا بافعالكم كما انتم عبدا بافواهكم وقال مروان بن محمد ما وصفت
رجلا قط الا رايته دون الصفة الا وكيعا فاني رايته فوق ما وصف وقيل
للشعبي انك تطيل الفكرة قال ان الفكرة مراة تريك حسنك وسيئك وقال عفنة
ابن عبد الغفار اذا وافقت سريرة المؤمن علانيته باهى الله به الملائكة
قال الله تبارك وتعالى هذا عبدي حقا وسئل الانطاكي ما افضل ما تقرب به الى الله
تعالى قال ترك معاصيه الباطنة قيل فما ترك الباطنة اولى من الظاهرة قال اذا
اجتنبت الباطنة طلبت الظاهرة والباطنة وقال زبيد اليمامي ما كانت
سريرته افضل من علانيته فذاك الفضل ومن كانت فيه سواء فذلك العدل ومن كانت
علانيته افضل من سريرته فذلك الجور

وقال الحسن ان المؤمن صدق قوله فعله وسره علانيته وان المنافق
كذب قوله فعله وسره علانيته ومشهده مغيبه وقال يوسف
ابن اسباط اوحى الله الى نبي من الانبياء قل لهم يحفون اعمالهم وعلي ان اظهرها
لهم وكان ابو عبد الرحمن الزاهد يقول الهي عاملت الناس فيما بيني وبينهم
بالامانة وعاملتك فيما بيني وبينك بالخيانة ثم يبكي وقال عبد الله بن زيد
ابن اسلم ليس العالم الكثير الرواية للحديث فرب رجل كثير الرواية غير فقيه
ورب رجل قليل الرواية فقيه بمعنى ما اراد الله منه من الامر والنهي والعلم دليل
على الخير والعمل مصدق العلم فالذي يخالف علمه وعمله وسره وعلانيته
توقف عند الله غدا فلا يوزن الا الطيب وقال ايوب السختياني والله
ما امنيت امنها على وعليكم وقال ملك بن دينار اني امركم باشيا لا ابلغها
عملي ولكن اذا نهيتكم عن شيء ثم خالفتكم فانا يومئذ كذاب وقال
ايوب السختياني قال رجل من مضى من تحبب الى الناس بما يحب الله تعالى
وبارز الله بما يكره الله تعالى لقي الله وهو له ماقت وقال بعض الحكماء
لا تكن بالنهار عبد الله وبالليل نعوذ بالله وقال ابرهم التيمي ما عرضت
قولي على عملي الا وجدت نفسي مكذبة وقال الزبير العوام رضي الله عنه
من استطاع منكم ان يكون له خبيء من عمل الصالح كما ان له خبيء من عمل سيء
فليفعل وكان ابو مسلم الخولاني يقول ما عملت عملا منذ كذا وكذا سنة
ابالي من رياه من الناس الا حاجة الرجل الى اهله وحاجته الى الخلاء وقال
معونة بن قرة من يدلني على رجل يبكي بالليل ينام بالنهار قال وكان
ثابت البناني قد بكى حتى اشتكى رجلا وكان يمدح ويتنفس فقال له الماشي معه لم
تهتم قال انما مثلي ومثل الناس كمثل جارية ذهبت غدرتها بالفجور فرجعت
حتى اذا كان عند الزقاق اخذ اهلها في الفرح والزفوف وهي في نفسها مغتمة
فان كتم الزوج عليها فضيحتها والا فالويل لها وكان حليم من السلف يقول الهي
ان نفسي قد تطهرت عن الذنوب لظاهر حياء من الناس فليتهم اطلعوا على
ذنوبي الباطنة فانها لا تتركها احتشاما قال ونظر ابو امامة الى رجل في المسجد
وهو ساجد يبكي فقال انت انت لو كان هذا في بيتك

وقال ميمون بن ميمون علانية بغير سريرة كتكيف مخصص ومن افتخر
بما لم يعطه يقول له الكيس كذبت وقال لحي بن معاد من اراد ان يدلس
بين الصالحين بالقول دون العمل والفعل فهو ممن يدلس في وليمة لم يدع اليها
وقال حاتم الاصم ترغب الخلق لما عند الله تعالى وتطمع بذلك فيما عندهم
ما اعظم جرائتك على الله وقال عبد الله بن ابي السري من اكتفى بالقول
دون العمل اكتفى في الله بالوعد دون العطاء وقال مالك بن سعد اذا اقبل الزاهد
المتصوف فيا زاهد فض الشيطان حوله وتغنا واذا نظر الى زاهد محقق ذاب
كما يذوب الجليد في الشمس وقال لحي بن معاد لو رأيت رجلا في علم ابن عباس
سمرة ابن جندب في ورعه ويرغب الناس فيما قوله او فعله فاعلم انه محجوب
القلب عن الله تعالى ولا ترى عليه شاهدا عدلا من رغبته في الدنيا ولا يصل
الى تضحك من خان نفسه وقال ابو عبد الرحمن معاذ بن يعقوب النسفي
قال ابو اسحاق عصام اوصني قلت له ان اردت ان تنجو فاقتد بمن ترى
عنه واعمل بما يأمر به وقال ابو سعيد المقبري من لم يقرن سبعا بسبع
فهو بعمله غير معمل الحزن بالحذر والرجاء بالطلب والثقة بالقصد والدعاء بالجد
والاستغفار بالندامة والعلانية بالسريرة والعمل بالاخلاص وقال رجل
لابن عمر لا يزال الناس بخير ما عشت فعال ما اندري ما يغلق عليه ابن آدم بابه
وقال ميمون بن مهران لو ان رجلا كان لرجل كيلا فاراد ان يطفف به والشمس
غفلة صاحبه فلم يفعل حتى استوفى فهو مطفف وقال يوسف بن اسباط
قال الثوري يا يوسف اذا كانت لك الى قاري حاجة فلا تشفع اليه بقاري مثله
ولكن تشفع اليه بغني فانه اقضى لحاجتك وقال عبيد بن عمير لتسن بنبغي لمن
عرف بالورع وزين بالتقوى ان يذل لصاحب الدنيا وقيل للدارا بي ان فلانا ادبر
بعد ما قارب قال صار منه وبين الله حجاب وقال ابو مطيع رحمه الله عليه
اذا السر والاعلان في المؤمن استوى فقد عز في الدارين واستوجب الثنا
وان خالف الاعلان سر فما له على سعيه فضل سوى الكد والعنا
كما خالص الدينار في السوق نافق ومغشوشه المردود لا يقضى المنا

باب ذكر الحب والبغض النصيحة في الله

ابو مطيع رحمه الله ثنا عبد الله بن احمد الهمداني ثنا عبد الاعلى حماد عن حماد سلمة عن ثابت البناني عن انس رافع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج رجل يزور اخا له في الله تعالى فارصد الله بمدرجته ملكا فقال اين تريد قال اريد هذه القرية ازور فلانا قال لقرابة بينك وبينه قال لا قال افلنعمة له عندك قال لا ولكن احبه في الله تعالى قال فاني رسول الله اليك اعلمك انه يحبك كحبك اياه وقال الله تعالى لموسى عليه السلام هل عملت لي عملا قط قال اي رب صليت لك وصمت لك وتصدقت لك قال الله تعالى اما الصلوة فلك برهان والصوم جنة والصدقة ظل والذكر نور فاي عمل عملت لي قال موسى الهي دلني على العمل الذي هو لك قال يا موسى هل واليت لي وليا قط وهل عاديت لي عدوا قط فعلم موسى عليه السلام افضل الاعمال الحب في الله والبغض في الله وقال ابن السماك عند موته اللهم انك تعلم اني كنت اعصيك وانا احب من يطيعك فاجعل ذلك قربة لي اليك قال وكان معمر بن المثنى معروفا بالزندقة فبلغ الاصمعي موته فقال اللهم انك تعلم اني كنت ابغض هذا المنوني فيك لجحوده بالايلاد فنعه لكبريائك وقوله بما يدنسك ولا يقدسك فاجعل اجري على بغضي اياه اجر من اعان محمدا على اظهار دينك فانك تعلم السر واخفى والنجوى من كل ذي نجوى ولا تضيع اجر من احسن عملا قال ابو اسحاق ابرهيم بن سيار البغدادي نضر الله وجهه بالروح والراحة ومضجعه بالفسحة والكرامة ليس هذا صاحب عبد الرزاق فهو المكنى ابا عبدة صاحبي ابي عبيد القسم بن سلام وصاحب عبد الرزاق هو معمر راشد رضي الله عنه وقال علي الحسين رضي الله عنهما لا يصطحب اثنان على غير طاعة الله لا يوشك ان يفترقا على غير طاعة الله عز وجل قال وذكر رجل في مجلس يوسف بن اسباط بغض الخلفاء من الجبابرة فقال رحمه الله فعال يوسف اسكت ثم ذكر رجل محاربة الله ورسوله فتخصه بالدعاء ادع المسلمين فان كان منهم لحقته الدعوة وقيل للضحاك بن مزاحم من الذي ينبغي لنا ان نحبهم في الله قال الذين اذا سمعوا الاذان خرجوا من الازقة يجيبونه وقال مسلم بن يسار مرضت مرضا فنظرت في عملي فما وجدت شيئا

اوثق في نفسي من قوم كنت احبهم ولا احبهم الا في الله تعالى وقال ابن مسعود رضي الله عنه لانسالك اخاك عن مودتك لك ولكن انظر الى ما في نفسه لك فان في نفسه لك مثل ذلك وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال الثوري اذا احب الرجل الرجل في الله تعالى ثم احدث حدثا فلم يبغضه لم يجبه في الله تعالى وقال ابو وايل من تحاب في الله لم يزالوا يحبونه ومن تحاب للدنيا فانه يوشك ان يفترق وقال ابو هريرة يوتى بالعبد يوم القيمة فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول له عبدي هل احبك ولي في دار الدنيا فاهبك له وقال قتادة احبوا الصالحين يبادركم الله فيكم وقال الهياج السطامي من صحب ظالما لم يسلم دينه ومن مدح فاسقا ذهب بهاء وجهه ومن طمع في مال غيره نزعت البركة من ماله وقال الحسن مصارمة الفاجر قربان الى الله تعالى وقال ابو العلاء بن الشخير اني لاتقرب الى الله تعالى بترك تعزية الفاجر وقال الفضيل كانوا ينفقون النفاق بغض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابرهيم كان الفضيل يقول ان اوثق عملي في نفسي بحب ابي بكر وعمر وابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم وكان لا يذكرهم الا بكا وكان اذا ذكر عليا وعثمان رضي الله عنهما دمعت عيناه وكان يترحم على معوية رضي الله عنه وكان يقول كان من كبار علماء اصحاب رسول الله عليه وسلم ولكن ابتلي بحب الدنيا قال ونظر الحسن الى رجل في مجلسه فقال الرجل يا ابا سعيد انك لتنظر الي نظرة حديد فقال اجل اني اراك رجلا بغيضا الى الله تعالى فقال الرجل تحب الله او يكون رجل يبغض الله تعالى فقال نعم تحب من عصى الله فقال الرجل فهل له من توبة فقال هلكت امك وهل محاربة الله من طاقة وقال ابن حنيفة من احب رجلا في عدل ظهر منه وهو في علم الله من اهل النار اجره الله على حبه اياه كما لو احب رجلا من اصحاب الجنة ومن ابغض رجلا في الله بجور ظهر منه وهو في علم الله من اهل الجنة اجره الله على بغضه اياه كما لو كان الرجل من اهل النار وقال حماد بن واقد الصفار حدث الى مالك بن دينار وهو قاعد وحده واذا كلب وضع خنكه على ركبتيه فزعبت اطرده فقال دعه هذا لا يضر ولا يوذي وهو خير من جليس السوء وقال مالك بن دينار الناس اجناس واشكال كاشكال الطير الغراب مع الغراب والحمام مع الحمام وكل انسان مع شكله

قال واثنا رجل على عالم ومادحه ما لبس فيه فقال اللهم هذا تقرب الى بغضك
فانى اشهدك على مقته وقال ملك بن دينار كفى بالمرء شرا ان لا يكون صالحا وتقع
فى الصالحين وقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل لفاجر على منة فتزرعه
فى قلبى مودة وقال مالك اوحى الله تعالى الى عيسى يا عيسى لو انك عبدتنى عبادة
اهل السموات والارض وحببت الى الله ليس وبغضت الى الله ليس ما اغنى ذلك عنك شيئا
وقال رجل لمحمد بن واسع انى لاحبك فى الله تعالى احبك الذى احببتنى له فمسح وجهه
وقال اللهم انى اعوذ بك من احب فيك وانت لى مقت وقال ابن مسعود
لو ان رجلا قام بين الركن والمقام يعبد الله ستين سنة لبعثه الله مع من يحبه
وقال احمد بن حرب ليس شئ انفع لقلب الانسان من مخالطة الصالحين والنظر
الى فعالهم والاعتبار بذلك لو انك عاينت انتهارهم من الرطب والطرف والسوق اشتهيته
وتشوق نفسك اليه كذلك الانسان اذا عاين طلاب الاخرة احب ان تخالق باخلاقهم
وتنشط لعمل الاخرة وكذلك اهل المعاصى وقال عيسى عليه السلام تحببوا الى
الى الله ببغض اهل المعاصى وتقربوا الى الله بالتباعد عنهم والتمسوا رضاه بسخطهم
قالوا يا روح الله فمن نجالس قال اجالسوا من يذكركم الله رؤيته ومن يزيد فى علمكم منطقه
ويرغبكم فى الاخرة عمله وقال يحيى بن معاذ لو كان من الهم صحة او هدة لنظرت
الى اخوان الباطل كيف هربت بعضهم من بعض والى اخوان الصدق كيف مرجع بعضهم الى بعض
وقال الاعمش اجتمع رأى التابعين على ان لا يسألوا عن الرجل بعد ثلث خصال من
يداخل ومن يخادن ومن يجالس وقال يحيى بن معاذ ولى الله كما ان الله فى الارض
فاذا شممته المريدون وصلت اخباره الى اللوامع فيشمئزون الى ازهم ومجالستك ايا هم تشغلك
بلهك عن الاهل والمال وتشغلك عن جميع الاشغال وقال يحيى من هجر الاقربا فى
جنب الله عوضه الله صحبة الاولياء وقال الشاعر

اوصيك بتقوى الله فاستمسك بتقواه عليك الحق فالزمه وكن ما عشت تراعاه
ولا تصحب اخا الجهل واياك واياه فكم من جاهل اردى حليما حين واخاه
يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه وللناس من الناس مقاييس واشباه
وللقلب على القلب دليل حين يغشاه باب ذكر الشمنى للموت

ابو مطيع نا ابو حازم نا محمد بن حازم الطائفى نا بشر بن الوليد عن ابى يوسف عن
ليث بن ابى سليم عن زاذان عن عابس الغفارى انه نظر الى ناس يفرون من الطاعون
فقال يا طاعون خذنى يا طاعون خذنى فقال ان عم له وكانت له صحبة
لم تتمنى الموت وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تتمنا احدكم الموت
فانه انقطاع عمله ولا يرد فيستعتب فقال اخاف شيئا سمعت النبى صلى الله عليه وسلم
يتخوف منه على امته امارة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم وتقطيعة الرحم
والاستخفاف بالدم وتنشو ناس يتخذون القرآن مزامير يقدمون احدهم ليس بافضلهم
فى الدين ولكن يقدمونه لغنائه بهم غنا وقال عبد العزيز بن بكرة ان ابا بكرة
غشى عليه عند قبر فحمل الى اهله مغشيا عليه فصرخ عليه من ولده عشرون انا
يومئذ فافاق فقال اصرختم على فوالذى نفسى بيده لبانين على الناس زمان
يكون الموت احب الى العلماء من الذهب الاحمر وحتى يأتى الرجل قبر اخيه فيقول
يا ليتنى مكانك وقال ما من نفس تخرج ولا نفس فى باب احب الى من نفسى
قالوا ولم قال انى اخاف ان ابقى فى زمان لا آمر فيه بمعروف ولا انهى عن منكر فما
خيرى فى مزيد وقال الاوزاعى الخالص البرى من الذنوب من امات نفسه
سده قبل الموت وذلك انه رفض من المال والنعم ما لا يراد الدنيا الا له واحتمل
من نصب العبادة وعنا بها ما لا يبرح منه الا الموت فما حاجة ما لا ينتفع
بشئ من الحلوة الى الحلوة وما هرب من لا راحة له الا فى الموت من الموت
ولعمرى لقد ظلم من اسم اسم الحكمة والزهد بغير استحقاق معناهما وقال
يحيى بن معاذ يا بن ادم اطع ربك ولا تفرق من الموت ولا تستوحش لفراق
الاحبة فلبس من يفارق من الاحباء ما عز عليك ممن تقدم عليهم وقال
محارب بن دثار قال اخيته ابشر بالموت فقلت لا قال ما اعلم احدا الا يسره
الموت الا منقوص وقال محمد بن قيس قاضى عمر بن عبد العزيز قال لى عمر ادع لى
بالموت فابيت وابا على قد عوت له وعمر رافع يديه ويؤمن على دعائى فمر به
ان له صغيرا فقال وهذا معنا ما لك قد عوت ودعوت لنفسى فعرف الله الصدق
من عمر فمات ومات ابنه وبقيت انا وقال ابو الدرداء اما من مؤمن ولا كافر
الا والموت خير له

وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْنِي فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَمَا عِنْدَهُ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ وَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ لَقِيَنِي أَبُو جُحَيْفَةَ فَقَالَ لِي سَلَمَةُ مَا بَقِيَ شَيْءٌ مِمَّا كُنْتُ أَعْرِفُ إِلَّا الصَّلَاةَ وَكَانَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ لَوْ كَانَ الْمَوْتُ يُبَاعُ لَمْ أَقْدِرْ أَنْ أَشْتَرِيَهُ بِنَفْسِي وَلَشَفَقَتِي مِنْ بَقِيَّةِ عُمُرِي أَشَدُّ مِنْ شَفَقَتِي مِمَّا مَضَى أَمَّا مَا مَضَى فَقَدْ عَرَفْتُ فِيهِ وَأَمَّا مَا بَقِيَ فَلَا أَدْرِي كَيْفَ يَكُونُ وَقَالَ الثَّوْرِيُّ كُنْتُ أَرَى مَشَايِخَنَا يَحْتَبُونَ الْمَوْتَ فَكُنْتُ أَعْجَبُ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ الْآنَ أَعْجَبُ مِمَّنْ لَا يُحِبُّ الْمَوْتَ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ذَهَبَتْ صَفْوَةُ الدُّنْيَا وَبَقِيَ كَدَرُهَا فَالْمَوْتُ تُحْفَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ وَقَالَ الْخَوْلَانِيُّ سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ يَحْلِفُ بِاللهِ مُجْتَهِدًا لَوْ خُيِّرْتُ مَا بَيْنَ مِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَوْتِ لَاخْتَرْتُ الْمَوْتَ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ مَا صَلَّيْتُ الْجُمُعَةَ قَطُّ إِلَّا تَمَنَّيْتُ أَنْ لَا أَنْصَرِفَ لِقَوْلِهِ الْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ كَفَّارَةٌ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ غَرَبَتْ عَلَيْهِ أَنِّي أُخَفَّفُ عَنِّي الْمَوْتَ لِأَنَّهُ آخِرُ شَيْءٍ يُؤْجَرُ عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُ وَقَالَ الدَّارَانِيُّ لِتِلْكَ لَأُمِّ هَرُونَ أَتُحِبِّينَ الْمَوْتَ قَالَتْ لَا قُلْتُ لَمْ قَالَتْ لَوْ عَصَيْتُ أَدْنَى مَا اشْتَهَيْتُ لَخِفْتُ فَكَيْفَ أُحِبُّ لِقَاءَهُ وَقَدْ عَصَيْتُهُ وَقَالَ أَبُو وَائِلٍ لَقِيتُ صِلَةَ بْنَ زُفَرَ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا الصَّلْدَلِ هَلْ يَأْتِي عَلَيْكَ مِنْ هَذَا الطَّاعُونِ قَالَ لَا وَأَنَا لَأَنْ أَكُونَ فِي لَحْظَتِهِمْ أَحْرَزُ مِنِّي مِنْ أَنْ يُصِيبَهُمْ قَالَ وَأَرْسَلَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ الْحَارِثَ بْنَ عُمَيْرَةَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ بِسَلَّةٍ كَيْفَ هُوَ مِنْ هَذَا الطَّاعُونِ فَأَتَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ فَطَعَنَهُ فَخَرَجَتْ فِي كَفِّهِ فَنَكَأَ ثُرْنَاتَهَا فِي نَفْسِ الْحَوْتِ وَفَرَّقَ مِنْهَا جِدًّا فَأَقْسَمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِاللهِ مَا أُحِبُّ لِي بِمَكَانِهَا حُمْرَ النَّعَمِ وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ مَا أُهْدِيَ إِلَيَّ أَخٌ هَدِيَّةً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ السَّلَامِ وَلَا بَلَغَنِي عَنْهُ خَبَرٌ قَطُّ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ مَوْتِهِ وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ مَا مِنْ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ الْمُؤْمِنُ مِنْ خَيْرٍ لَهُ مِنَ الْمَوْتِ قَالَ وَاجْتَمَعَ عَطَاءُ السُّلَمِيُّ وَعَطَاءُ الْأَزْرَقُ فَجَعَلَ السُّلَمِيُّ يَتَمَنَّى الْمَوْتَ فَقَالَ الْأَزْرَقُ لَا تَتَمَنَّى الْمَوْتَ فَإِنَّ قَتَادَةَ حَدَّثَنِي لَمَّا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ فَقَالَ السُّلَمِيُّ إِنَّمَا يُرِيدُ الْحَسَنَةَ الدُّنْيَا مَنْ يَزْدَادُ خَيْرًا وَإِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكَ مِمَّا نُؤْجَرُ بِالْحَسَنَةِ الْأَشْرَا وَقَالَ أَبُو عُتْبَةَ الْخَوْلَانِيُّ أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ حَالٍ كَانَ عَلَيْهَا أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْلَاهَا لِقَاءُ اللهِ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ الشَّهْدِ وَالثَّانِيَةُ لَمْ يَكُونُوا يَخَافُونَ عَدُوًّا قَلُّوا أَمْ كَثُرُوا وَالثَّالِثَةُ لَمْ يَكُونُوا يَخَافُونَ عُوزًا مِنَ الدُّنْيَا كَانُوا أَتْقَنَ بِرِزْقِ اللهِ تَعَالَى

وَالرَّابِعَةُ إِذَا نَزَلَ بِهِمُ الطَّاعُونُ لَمْ يَبْرَحُوا حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِيهِمْ وَكَانُوا أَخْوَفَ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَوْتِ أَصْبَحَ مَا يَكُونُ مِنَ الْعَافِيَةِ وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ مَا صَحَّتْ إِرَادَةُ رَجُلٍ قَطُّ فَمَاتَ حَتَّى حَنَّ إِلَى الْمَوْتِ وَاشْتَهَاهُ وَاشْتَهَاهُ الْجَائِعُ إِلَى الطَّعَامِ لِارْتِدَادِ الْآفَاتِ وَاسْتِحَاشَتِهِ مِنَ الْأَهْلِ وَالْإِخْوَانِ وَوُقُوعِهِ فِيمَا يُحَيِّرُ صَحِيحَ عَقْلِهِ وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ قِيلَ لِسُهَيْلِ بْنِ عَلِيٍّ أَتُرِيدُ أَنْ تَمُوتَ غَدًا قَالَ لَا وَلَكِنِّي أَشْتَاقُ وَقَالَ أَبُو مُطِيعٍ رَحِمَهُ اللهُ رَبُّ الْمَنُونِ مِنَ الْإِلَهِ لِمَنِ اتَّقَاهُ وَصَاحِبُ الْإِيمَانِ طُولُ الْعُمُورِ يَزِيدُ فِي آثَامِنَا وَعَلَى النُّفُوسِ لِرَبِّنَا بُرْهَانَا مَنْ ذَا يُتِمُّ إِذَا دَاجَ أَنَّ الْمَيْلَ لَهُ خَيْرُ النَّاسِ فِي الْحَيْرَةِ جِنَانَا وَرَمَانَا هَذَا الْفِنَا فِتْنَةً تَدَعُ الْحَلِيمَ وَذَا النُّهَى حَيْرَانَا

بَابُ ذِكْرِ صِفَةِ النَّارِ

أَبُو مُطِيعٍ رَحِمَهُ اللهُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ التَّيْمِيُّ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ عَنْ دَرَّاجٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ حُبَيْرٍ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ فِي النَّارِ حَيَّاتٍ مِثْلَ أَعْنَاقِ الْبُخْتِ تَلْسَعُ أَحَدَهُمُ اللَّسْعَةَ فَيَجِدُ حُمُوَّتَهَا أَرْبَعِينَ خَرِيفًا وَإِنَّ فِي النَّارِ عَقَارِبَ أَمْثَالَ الْبِغَالِ تَلْسَعُ أَحَدَهُمُ اللَّسْعَةَ فَيَجِدُ حُمُوَّتَهَا أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَالَ وَخَرَجَ مَلِكُ بْنُ دِينَارٍ إِلَى قَارِعَةِ الدَّارِ يُرِيدُ أَنْ يَنْزِلَ فَبَقِيَ شَاخِصًا حَتَّى أَصْبَحَ فَعَلَا لَهُ أَصْحَابُهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ إِنِّي لَمْ أَزَلْ فِي قَارِعَةِ الدَّارِ خَطَرَ عَلَى قَلْبِي أَهْلُ النَّارِ فَلَمْ أَزَلْ أَتَعَزَّى بِالصَّبْرِ عَلَى مَا أَنَا فِيهِ مِنْ ضِيقِ الْمَعِيشَةِ وَقَالَ أَبُو مَعْشَرٍ الْمَدَنِيُّ كُنَّا فِي جَنَازَةٍ وَمَعَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الْقَارِيُّ فَبَكَى فَقُلْتُ مَا يُبْكِيكَ قَالَ حَدَّثَنِي مَنْ أَسْلَمَ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ لَا يَتَنَفَّسُونَ وَقَالَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ مَا عَرَضَتْ لِي دَعْوَةٌ قَطُّ فَذَكَرْتُ جَهَنَّمَ إِلَّا صَرَفْتُ دَعْوَتِي إِلَى الِاسْتِعَاذَةِ مِنْهَا وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ إِلَهِي لَمْ تُرَبِّنِي أُمِّي لِلشَّقَاوَةِ وَلَدَتْنِي لَيْلَتُهَا لِلَذَّةٍ وَقَالَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَاللهِ مَا قُتِلَ عُمَرُ وَلَا سُمَّ وَلَكِنَّهُ مَاتَ فَرَقًا مِنَ النَّارِ وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ وَيْحَ نَفْسِي مَا أَجْهَلَهَا وَثِقَتْ بِدَارٍ مَا أَغْفَلَهَا عَنْ سَاعَاتِ الْعَذَابِ مَا أَطْوَلَهَا وَقِيلَ لِلْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ إِنَّكَ لَشَيْخٌ كَبِيرٌ وَإِنَّ الصِّيَامَ يُضْعِفُكَ قَالَ إِنِّي أُعِدُّهُ لِسَفَرٍ طَوِيلٍ وَالصَّبْرُ عَلَى طَاعَةِ اللهِ أَهْوَنُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى عَذَابِ اللهِ وَقَالَ الْحَسَنُ كُنْتُ أَبْكِي لِلصَّخْرِ مِنَ الْقَتْلِ وَأَنَا أَبْكِي لَهُ الْيَوْمَ مِنَ النَّارِ

وقال يحيى بن معاذ لا أدري أي المصيبتين أعظم فوت الجنان أم دخول النيران
وقال الحسن نفسك ابن آدم كاسرعنها ان وقعت الى النار لم تجبر ابدا وقال
يحيى بن معاذ جرمي عظيم وتبعتي وبيلة وحبلي حصين وحراسي ألفاظ شداد
وقد أبطأ خروج التوقيع لا أترك فاصيح ولا أذبح استريح بالنار
لم تخلق ولست لها اذ خلقت لم أخلق وقال ان خلقه من السلسلة مثل جميع الدنيا
وقال ابو سعيد الخدري في قوله تعالى وهم فيها كالحون قال تشريبة النار فتقلص
شفته العليا الى وسط رأسه وتسترخي السفلى الى السرة وقال ابو هريرة
ان النار قد اوقدت الف سنة حتى ابيضت ثم اوقدت الف سنة حتى احمرت ثم
اوقدت الف سنة حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان
دلوا بعمران في الدنيا لانتن اهل الدنيا وقال عمر ان الخطايا اشدما دلت السنة الناس
بذكر النار وقال صلى ابو الخليل ليلة اسري النبي صلى الله عليه وسلم بعث الله اليه
نفرا من الملائكة فتلقوه بالفرح والبشري واحد منهم لا يلتفت اليه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما منكم من احد الا اتاه البشر والفرح غير هذا الواحد
قال اما انه فرح بك كما فرحنا ولكنه خازن من خزان جهنم وقال عطاء بن يسار الويل
واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لماعت اي لذابت وقال وهب بن منبه ان رجلا
اصاب ذنبا فقال الله عز وجل على ان لا يظلني سقف بيت حتى يأسن سراة من النار
فخرج وجعل يتعبد فمر به مار فرأى من شدة حاله فقال يا عبد الله ما بلغ بك ما
اري قال ذكر جهنم فكيف بي اذا وقعت فيها وقال يزيد الرقاشي ذكر النار شديد
فكيف لنا ان ننظر اليها والنظر اليها شديد فكيف الوقوع فيها والوقوع فيها شديد فكيف
الخلود فيها وقال بعض السلف لو لا ان رجلا اذا دخل النار ثم اخرج منها لما بقي
اهل الارض لما يرون من وقال الانطاكي اعلم ان الخير والشر كله امامك وانك لم تر
من الخير والشر الا دلالة لان الله عز وجل جعل الخير نحذا فيرها في الجنة وجعل
الشر نحذا فيرها في النار وكان شعوانة تقول في قصصها ايها المحتري على
النار الك طاقة لكلام خازن النار ومالك اذا غضب على النار زجرها زجرة
تداكت فاكل بعضها بعضا

اي تقامت

يا صاحب الحسنة ان الله تارك وتعالى لم يتركك في حسنتك حتى عجل لك في الدنيا
بعض ثوابها غير ما ذخر لك في الآخرة لتعلم انك مثاب بحسنتك اعطاك الله
تعالى من حسنتك بهاء في وجهك ونورا في قلبك وقوة في جوارحك وانانية في نفسك
وتجويز الشهادتك وعلوا في صوتك وقضاء الحوائج لك ومحبة في قلوب عباده
لتعلم انك مثاب بحسنتك وما صاحب السيئة ان الله لم يتركك في سيئتك حتى عجل لك
في الدنيا بعض عقابها غير ما اعد لك في الآخرة ان لم يعف عنك كرمه اعطاك
من سيئتك كآبة في قدرك وظلمة في قلبك ولعنة في ذكرك وخسارة في صوتك
واسقاطا في شهادتك وانقصاصا في مجلسك وخوفا في نفسك لتعلم انك معاقب
بسيئتك وقال زيد بن اسلم خصلتان من حدثك ان الكرم في غيرهما فلا تصدقه
اكرام نفسك بطاعة الله تعالى واكرامك نفسك عن معصية الله تعالى وقال
سليمان بن حبيب ان الله تعالى اذا اراد بعبد خيرا جعل الالم عليه وبلاء واذا اراد الله
بعبد شرا اخفه له وقال عطاء في قوله تعالى ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو
المعاصي قال يحيى بن معاذ لان يقول اليوم بلسان العناية وقلب آمن نفسي
نفسي خير لك من ان يقول غدا بلسان ندامة وقلب واهش نفسي نفسي وقال كعب
في قوله تبارك وتعالى ان ابراهيم لاواه حليم قال كان يقول اوه قبل وقوعه في النار
اوه قبل ان لا ينفع اوه وقال الحسن ان قذفت بهم هما ليجهم ووطئ اعقابهم
كان ذلك المعصية في رقابهم ابى الله الا ان يذل من عصاه وقال ابو امامة لو
انكم تفعلون ما تؤمرون لاكلتم رغدا غير زراعين ولا اشقيا وقال حماد بن زيد
اذا اذنب العبد بالليل اصبح ومذلته في وجهه وقال الفيض سمعت فضيلا
يقول يا ويلتنا ما هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقال ضمرة
يحيى بن معاذ لو ان العبد قيل له بعدد ركوب الذنوب لا محوها عنك الا التوبة فعال
التوبة ما هي قيل تقطع عضوك او ذبح ولدك والخروج من مالك لكنت محقوقا
يا مسكين ان تفعل ذلك اذا كانت الذنوب بمعادها النار فكيف لم يكلف الله
في لطفه وجوده شيئا من ذلك انما جعل التوبة مما مضى من الشهوات لتندم بقلبك
فيطهرك من الذنوب كلها سبحانه من ملك ما ابره والطفه واجله واكرمه
واعطفه على عباده

وقال بكر بن عبد الله متى شئت ان تلقى عبدا انعم النعمة عليك اسبغ منها عليه
وهو اشكر لله منك لقيته ومتى شئت ان تلقى عبدا اقل ذنوبا منك لربه لقيته
وقال يحيى بن معاذ العزمة بذر والجد ارض والتوفيق ماء والطاعة زرع
وقيل لحاتم مالنا نسمع ولا ننتفع قال لخلال خمس فيكم ما انعم الله عليكم لم تشكروا
وعلى ما اذنبتم اليه لم تتوبوا وما علمتم من العلم لم تعملوا ومن صحبتم من الاخيار
لم تقتدوا ومن دفنتم من الاموات لم تعتبروا وقال رجل لمالك بن دينار
اذكرني في صالح دعائك قال اذكر ربك في صالح توبتك يغفر لك حوبتك وقال
العوام بن حوشب اربع بعد الذنوب اشد من الذنوب الاستصغار
والاعتذار والاستبشار والاستشعار وقال الشاعر

الى كم انت يا بحرا ى ظبا يا تبارز من يراك لا يراه
اترجوا ان تنال الفوز ممن عصت وانت لم تطلب رضاه
ايا من بات يحلوا بالمعاصي وعين الله شاهده نراه

ذكر الجنة وصفتها

ابو مطيع رحمه الله ثنا ابرهيم بن مخلد ثنا هناد بن السري عن ابي الاحوص عن
ابي اسحاق عن سويد بن مقرن عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سال الله الجنة ثلث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار من
النار ثلث مرات قالت النار اللهم اجره من النار وقال ابن الحنفية رضي الله عنه
من كانت له همة انه ليس لاحد منكم من الا الجنة فلا تبيعوها الا بها وقال على
ابن مريم عليه السلام ذكر الجنة تقطع قلوب الخايفين يعني الجنة والنار وقال
يحيى بن معاذ ان الدنيا قسمت بين اهلها مرارا وان الجنة لا تقسم الا مرة واحدة
فمن لم ينفع له فيها نصيب يرجع منها الى هلاك وقال يحيى ترك الدنيا
شديد وفوت الجنة اشد منها والدنيا تركها مهر الجنة وقال يحيى
ابن ذكير ان الحور العين لينادين اذ واجمن باصوات حسان ويقلن
طال ما انتظرناكم فنحن لراضيات لنا عمان الخالدات ويقلن انتم حسنا
ونحن حسنكم ليس دونكم مقصر ولا دونكم معذر وقال يحيى بن معاذ امرء
الرزق بطلبك امرت بطلب الجنة فذهبت بطلبك

الى ما امرت

وطلبته والى ما امرت بطلبه فضيعته وقال عكرمة في قوله تعالى
وملكا كبيرا قال كرمركم وقيل مراكبكم وقال الثوري بلغنا انه استيذان
الملائكة عليهم وقال يحيى بن كثير في قوله انتم وازواجكم تحبرون قال السماع
وقال ابو سعيد الخدري هو التيجان اذ في لؤلؤة منها نضي ما بين المشرق
والمغرب وقال يحيى بن معاذ عجبت لطالب الدنيا كيف يمكنه معها
طلب الجنة الما وقال الحسن لقد ادركت اقواما وصحبت طوايف ما
سالوا الله الجنة قط حيا من الله تعالى قال ودخل داود النبي صلى الله
عليه وسلم غارا من غيران بيت المقدس وفيه حزقيل النبي صلى الله عليه وسلم
وقد يبس جلده على عظمه فسلم فقال حزقيل قد اصوت شعان منذ قال
يا داود انت الذي لك كذا وكذا امراة ولك وكذا سرية قال نعم قال انك لفي
هذه الشدة واني لفي الرخاء فقال حزقيل ما انك في الشدة ولا انت في الرخاء
تدخل الجنة وقال حامد الفافا ان امام ثمانية آدم لشدة اشيا اولها هون كرهه
المذاق والثاني نار اليم العقاب والثالث جنة عظيم الثواب فاشتغل للمرء
استعداد من لا يوب بعده واهرب من النار هرب من لا طاقة له بها واطلب الجنة
طلب من لا غنى به عنها وقال ابو هريرة ان في الجنة زجة يقال لها العيناء
اذا مشت مشت ستون الف صفة عن يمينها وعن يسارها كذلك وهي تقول انا
للآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وقال ابن عباس ان في الجنة حورا
يقال لها الغيد لو برزت في البحر برزقة لعذب ما البحر كله مكتوب على نحرها
من احب ان يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربي وقال ثابت البناني بلغني انه
ما من قوم جلسوا يتفوهون قبل ان يسالوا الله الجنة ويتعوذوا من النار الا قالت
الملائكة مساكين اغفلوا العظيم قيل وما هو قال الفضل قال الفضيل لو ان
اهل السموات واهل الارض طلبوا لك من الله الامر الذي طلب الخلود في الجنان
والنجاة من النيران ثم شفعوا فيك كان قد اعطوا عظيما فكيف وانت وحدك
وقال يحيى بن معاذ اكتساب الدنيا ذل النفوس واكتساب الجنة عز
النفوس فيا عجبا لمن يختار المذلة وطلب ما يفنى على العز وطلب ما يبقى

وقال يحيى بن الحسن يا نفس هل غفر الله لك ذنبك القديم ان تجتري على
الذنب الحديث وهل شكرت الموجود ان تجتهد في طلب المفقود وهل والاك
الشيطان اذا عاديت اولياء الرحمن وهل استغنيت عن الوهاب اذا اعرضت
عن طاعته وفرغ بابه وهل خلقت جنة النار اذا انت في الامن والقرار
وهل وضعت قدمك في جنته اذ انت كاسل في عبادته وقال يحيى بن معاذ
بعزتك قل الدنيا ساعة الاقامة في الآخرة وقال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه لو لم يكن لله تعالى وعد الجنة الا لواحد من جميع بني آدم كان حقا
على كل رجل منا ان يجتهد في طلبه ويرجو ان يكون ذلك لواحد هو ولو لم يكن
او وعد النار لواحد من بني آدم لكان حقا ايضا على كل رجل منا ان يجتهد في الحذر
ويخاف ان يكون ذلك لواحد هو فكيف وكلاهما مما ان منا وقال مطرف بن الشخير
اني اراكم تذكرون الجنة وتدحا في ذكر النار بيني وبين ذكر الجنة وقال ابو حازم
لو كانت الجنة لا يدخلها الا يترك جميع ما تحب من الدنيا ولو كانت النار
لا ينجو منها الا بالتحمل بجميع ما تكره من الدنيا لكان يسيرا في جنبهما فكيف
وقد يدخل الجنة بترك خمسة من الف خمسة مما تحب وقد ينجو من النار بحمل
خمسة من الف خمسة مما تكره وما اراد الله منك فهو ايسر مما تكره انت وهي
النار وقال حامد اللفاف من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل طوبى
لمن اشترى شيئا بلا شيء طوبى لمن ترك لا شيء للجنة وقال ابو مطيع رحمه الله

من جنة العدن ازجي وطاعة الله انجا ... ومن اراد معرجا في الدرجات ادجا
ابو ك آدم منها بزلة قد اخرجا ... وانت في بحر الخطيات منا ك انسلجا
فنهات فيها لما منيت بالجرم الرجا ... وموعد الاجرام نار فالتجائم النجا

باب ذكر المظالم

ابو مطيع رحمه الله ثنا محمد بن قتيبة ثنا الفقعسي عن الدراوردي عن العلاء بن
عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتدرون من المفلس من امتي قالوا المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المفلس من امتي من ياتي يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة

ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيقعد فيعطا
هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ
من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار وقال عبد الله بن انيس ينادي
رب العزة يوم القيمة انا الملك الديان لا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل النار
ولاحد من اهل الجنة عنده مظلمة ولا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة
ولاحد من اهل النار عنده مظلمة حتى اقيضه منه وقال ابن مسعود
رضي الله عنه تفرح المراة يوم القيمة ان تذوب لها حق على ابيها او ابنها
او اختها او زوجها وقرابتها اساب منهم يومئذ ولا يتساءلون وقال
ابو ميسرة اتي ميت في قبره فقيل له انا ضاربوك مائة ضربة فقال ليس كنت
افعل وافعل فلم يزالوا يطوفون عنه حتى صاروا الى ضربة واحدة التهب
منها القبر نارا قال لم ضربتموني قال مررت برجل مظلوم استغاث بك
فلم تغثه وقال الحسن اذا دخلت الرشوة من باب خرج الحق
من الكوة قيل فان سدت الكوة قال تخرج من حيث يدخل ملك الموت صلى الله عليه
وقال وهب من منبه ملتوت لا يميل الرشوة تعوز عين الحكيم
وقال الحسن انها المتصدق على المسكين ترحمه ارحم النبي ظلمته وقال
مأمون بن سياه من ظلم رجلا مظلمة فعاقبه ان يخرج من ظلمته وقال
عمر رضي الله عنه من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله
في ملكه ومن اعان على خصومة لا علم له بها فهو في سخط الله حتى ينزع
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى اهلها حتى تقاد الشاة
الجماء من الشاة القرناء قال ورأى ابو الدرداء اخوين مسلمين يختصمان
في ارض فقال سمعت النبي صلى الله عليه يقول اذا رأيت الاخوين يختصمان في
شبر من الارض فاخرج من تلك الارض قال فخرج ابو الدرداء الى الشام وكان
بمصر وقال ميمون بن مهران الظالم والآمر والراضي به سواء وقال ابن
عباس الظالم والمعين له والمحب له سواء وقال حذيفة من اقتراب الساعة ان
تكون امرة الخمرة ووزراء كذبة وامناء خونة وعلماء فسقة وعرفا ظلمة

وقال النبي صلى الله عليه وسلم من حكم بين اثنين فجار فقد ظلم ولعنه الله
على الظالمين وقال ميمون بن مهران ان الرجل لتقرا في الصلوة ويلعن
نفسه قال يقرا الا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم وقال الحسن بن
زياد لا يقدر الوصي ان يعدل ولو كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال
مالك بن دينار كفى بالمرء خيانة ان يكون اميناً للخونة قال وجاء رجل
الى الحسن بن معاذ من اخوانه قال ان فلانا سالني الدخول في وصيته
وجئتك مستشيرا فقال لحيي لقد استقصى النظر لنفسه بك فاستقص
النظر فيه لنفسك ولكن على الفرار منه احرص منه على طلبك فانه يريد ان يسلم
وان يستصلح بك المال واتت تريد ان تفسد به الدين فكن على صون نفسك احرص
منه على صون ماله تسلم فلم يدخل فيها قال الحسن ان المؤمن لا ياكل
في كل بطنه ولا ينزل وصيته تحت جنبه وقال ابن المبارك ما من مريض
يوصي فتمضي الورثة وصيته الا كانوا شركاء في الاجر والوزر وقيل
لابن المبارك رجل له ثلثة من الورثة صغار ولم يبلغوا وله الفاظ زهم
ايوصي او يدع لهولاء قال يوصي لئن ينظر الفا لهولاء فيعطون وقال
الفضل الحيف في الوصية ذنب لا يتوب منه حتى يلقى الله تبارك وتعالى وقيل
لعبد الله بن المبارك الرجل يوصي بثلث ماله لجيرانه ممن يعطى قال لا ادري كيف
قيل كيف نصنع قال تجعل ذلك عتق من ياخذ كل شهر كذا وكذا درهما يعني القاضي
وقال ابو يوسف لدخول في الوصية اول مرة غلط والثانية خيانة
وقال بشر بن الوليد ما كان وصي يعدل منذ ثلثين سنة وقال خالد بن
مصعب كما يوخذ من حسنات الغارم ويعطى صاحب الحق وكذلك يوخذ من
حسنات الولاة فيعطى الغارم لان على الولاة جبر فاقته وقضاء دينه وقال
ابو الدرداء اياك ودعوة المظلوم فانهما يسيران والناس نيام
قال وجاء رجل الى ابي صالح الحنفي تشكو امظلمة له فقال ان المظلومين
هم المفلحون يوم القيمة قال فدعى الرجل الى مظلمته فاتى وقال
شريح القاضي سيعلم الظالمون حق من نقصوا لان الظالم ينتظر اللعن والعقاب
وان المظلوم ينتظر النصر والثواب

وقال شريح بن عجلان من دعا الظالم بقاء فقد احب ان يعصى الله
في الارض وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اعان ظالما فقد ترك الاسلام
وراء ظهره وقال وجا بجبير بن دينار الى ابن عباس امير مظلوم غشوم لا يحل
لاحد ان يكلمه عنك او يدفع عنك وقال كعب الاحبار رجل يظلم يوم الجمعة
فقال يظلم يوم القيمة وقال ابن مسعود من غصب ظالما على ظلمه ولقنه
حجة يدحض بها حق امرئ مسلم فقد باء بغضب من الله وعليه وزرها قال
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله تعالى ان يخسف عبده سلط من يظلمه
وقال احمد بن حرب لا ينبغي للمظلوم اذا اخذ منه شيء ان يقول ذهب مالي
ولكن ينقل حوله من هذا المنزل الى منزل اخر وليبعد ذلك من خاص ماله لان ما
وصل اليه من حقه لا يدري له ام لغيره وهذا ايقن بما اخذ منه انه من ماله
وقال ابن مسعود رضي الله عنه مستريح ومستراح منه فاما المستريح
فالمؤمن اذا مات واما المستراح منه فالظالم نستريح منه وقال ابن عباس
في قوله تعالى وما هي من الظالمين ببعيد قال حجر في السما لجزاء الظالم ينتظر متى
يؤمر ان يقع وقال النبي صلى الله عليه وسلم من دعا على ظالمه فقد انتصر
وقال لحيي بن معاذ لو ظلمني احد فلم اقدر على الانتصار منه كان احق علي من
ان يسرني احد فلا اقدر على مكافاته وقال علي كرم الله وجهه ما احسنت
الى احد ولا اساءت اليه لان الله تعالى يقول من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء
فعليها وقال لحيي اذا رايت ذنبك تنتقم بالظالم من الظالم فقم ناجيا ولا
تنطق بشيء وقال ميمون بن مهران ثلثة يودون الى البر والفاجر الرحم يوصل
برة كانت او فاجرة والعهد يوفى به البر والفاجر والامانة تودى الى البر والفاجر
وقال ابرهيم ان دمك لا ينبغي للرجل اذا كان عليه دين لم يقض طبع بالزيت
وقيل له ما حرفتك قال عبادة الرحمن وقال احمد حرب بعث الله الخلق يوم
القيمة على فرق فرقة اغنيا بالاعمال الصالحة وفرقة فقرا وفرقة يبعثون
اغنيا ثم يصيرون فقرا في شان الشبعات وقال النوري لئن يلقى الله
بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه اهون عليك من ان تلقاه بذنب فيما بينك وبين العباد

قال وضاف ابو سعيد البلخي سطام بن مزاحم فقدم الله خبزا حواري
فقال ما اشد ما ضر كل قال حشوها حمرة الدم فكسر رغيفا فلم يرد ما قال
لا ارى ما قلت شيئا قال انه كان بن يدي الامير من ضرب سيفي حتى انضح خبزي
وقال نوفل بن مساحق اشتوى عندي منزلة من رجل اخذ مال اخيه
غلبة فان طلق في ارض يطلب بمسا وشما لا ينبغي من فضل الله والله لا يصيب فيه
درهما الا كان حراما وقال ابو مطيع رحمه الله

بئس المطاعم يوم الحشر ازواد يوما على الله فيه العرض معا د
ان الخصوم اذا ما عنده اختصموا فيه الظلوم لدى المظلوم منقطا د
ان المقر اذا قال العزيز غدا بالظالمين واعوان لهم سرعا د و ا
الحكم احمدهم والعدل اخالفهم والصحف شاهدهم والنار مرصدا د

باب الغشيان والصعق

ابو مطيع نا ابو عمرو بن الجارود بن معاذ نا ابي عن وكيع بن الجراح عن حمزة الزيات
عن حمران بن اعين ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا ان لدينا انكالا وجحيما
وطعاما ذا غصة وعذابا اليما فصعق قال ودخل يزيد الرقاشي على
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال عظني يا يزيد قال يا امير المومنين
اعلم انك اقيم خطيفة تموت فبكى قال زدني يا يزيد قال يا امير المومنين ليس بين
وبين ادم الا ان تموت ثم قال زدني يا يزيد قال يا امير المومنين ليس بين الجنة
والنار منزلة فسقط مغشيا عليه وقال اسحاق بن خلف صعد الحسن
ابن صالح بن حي يوذن فلما قال اشهد ان لا اله الا الله غشي عليه فصعد ثلثة
فحملوه منها حتى ادخلوه منزله فخرج اخوه علي فاذن واقام وصلى
بنا قال الدارني ما رايت احدا بالخشوع اظهر على وجهه من الحسن
ابن صالح بن حي قام ليلة الى الصباح يعظ يتساقطون يرددون اية انه يغشى عليه
ثم يعود اليها فلم يتمها حتى طلع الفجر قال ومر داوود الطائي على
امراة تبكي عند قبر وهي تقول

عدمت الحيوة ولا نلتها اذ انت في القبر لحد وكا
وكيف اذوق لذيذ الكرى وانت بيمناك قد وسدوكا

يا ابتاه لئت شعري اي خد يك بدا الدود فصعق مكانه وقال عبد الجبار
بن نضر سمعت شعوانه تقول في دعائها يا كريم الكرماء ويا سيد السادات ويا
رجا المسلمين اغفر اليوم لمن تعرض لمعصيتك بعد معرفته بعفوك يحرضك
هاه حملت تدغشيت عليها من شدة الخوف وكثرة الدعاء قال وقرا عمر
اذا الشمس كورت حتى اذا بلغ واذا الصحف نشرت خر واضطرب قال
وخرج الربيع بن خثيم مع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الى شاطي الفرات
فنظر ان مسعود الى اثنين يقودان فلا اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا
وزفيرا قال فخر الربيع مغشيا عليه فحمل الى منزله فاتته الظهر والعصر والمغرب
والعشا وكان امام حيه قال واستعمل عمر بن الخطاب سعد بن عامر الجمحي
على بعض الشام وكانت تصيبه غشية بين ظهراني القوم فذكر ذلك لعمر رضي الله عنه
وقيل ان الرجل مصاب فساله عمر حين قدم عليه فقال يا سعد ما هو الذي يصيبك
قال والله ما بي المومنين مراي من باس ولكني كنت فيمن حضر خبيب بن علي رضي الله عنه
حين قتل وسمعت دعوته فوالله ما خطرت على قلبي وانا في مجلس قط الا غشي
علي قال فازداد به عند عمر خيرا وقال الداراني صلى الثوري خلف المقام
ركعتين ثم نظر الى السما فانقلب مغشيا عليه حتى خرج جيش من زمزم فصبوا عليه
الما وحملوه قال الداراني ليس النظر انما ابتلاه التفكر قال
وكان ابرهيم خليل الرحمن عليه السلام اذا ذكر خطيئته يغشى عليه ويسمع اضطرار
قلبه ميلا في ميل فياتيه جبريل عليه السلام ويقول يا خليل الله اختار نفرتك
السلام ويقول هل راءت خليلا يخاف خليله فيقول يا جبريل اني اذا ذكرت خطيئتي
نسيت خلته وقال الفيض صلى الفضيل يوما الفجر فقرا يس والقران الحكيم
قلما انتهى الى قوله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون قال فسقط
على اذنه وكان في مسجد المسجد فلم يقم حتى طلعت الشمس فراى ان يقول يا علي
يا علي فاقام وقال لهم الفضيل اندرون من اي شي هذا هذا من نقاء قلبه وقيل
ان عليا الفضيل قال لابنه ادع الله ان يرزقني ختم القران وكان اذا اخذ في السورة
لم تقدر لتمامها وكان الحسن اذا قرا القران فبيت به ليلة ونعرف ذلك في وجهه
اذا اصبح

وَاحِدهُم اليوم نقرأ القرآن وكأنما حمل به الى كهان فقال ميمون بن مهران
لما انزلت هذه الاية وان جهنم لموعدهم اجمعين ضاع سلمان ووضع يده على
رأسه ثم خرج هاربا بلشه اياما ولم يقعد عليه وقال ابو مطيع رحمه الله
لقد كان لله فيما مضى عباد صدورهم قناطر اذا رضوا عنهم من قرنهم بالقليل وعنهم بسعي القليل ارتضا
وبالكوف انفسهم اشعروا الى ان رجاءهم وانقضا يحزون صرعى لاذقانهم اذا ذكر النار يوم القضا
فطوبى لهم يوم مولاهم بما صبروا عذبه عوضا
مقام العلماء لدى الامرا

ابو مطيع رحمه الله ثنا عمران الضرباني ثنا هرون الحمال عن يزيد بن هرون عن ازهر بن سنان
عن محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن ابي بردة قلت ان اباك حدثني عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان في جهنم وادٍ تقال هبهب حقا على الله ان يسكنه
كل جبار فما بالك يا بلال ان تكون ممن يسكنه وقال القسم بن محمد والي البصرة لملك بن
دينار انذري ما الذي يحركك علينا ويجنبك عنا قلة طعمك فينا وقلة التماسك منا في
ايدينا وقال ابن السماك دخلت على محمد بن سليمان والي البصرة فقال ابن السماك
عظني فقلت بماذا اعظك اصلحك الله انما الناس ثلثة زاهد وصابر وراغب
فاما الزاهد فقد خرجت الافراح والاحزان من قلبه لا ياسا على ما فاته من الدنيا
ولا مفرحا بما يوتاه الناس منها في راحة ونفسه مني في غنى واما الصابر فانه
يشتهيها بقلبه واذا ذكر ما فيها من عارها وشنارها امتنع ولو اطلعت ما في قلبه
من التعفف والتصبر لاطلعت على امر عظيم واما الراغب فانه لا يبالي من اين اتته
افسد فيها دينه ودنس عرضه فاي الثلثة انت قال من الراغبين قال اذن
لك ولاصحابك ما تصلحون الا ان يسد بكم الانهار والجسور وقال وقام
اعرابي بين يدي هشام فقال انها الامير انت على الناس سنون ثلثا اما الاولى
فاكلت اللحم والثانية اكلت الشحم والثالثة هاضت العظم وعندك فضول فان
كانت لله فاقسمها بين عباد الله وان كانت لهم فلا تحظرها عنهم وان كانت لك
تصدق ان الله يجزي المتصدقين قال فامر هشام بما في عظم فقسم على الناس قال
ودخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم وعليه صوف فقال له قتيبة ما دعاك الى لبس هذه
الصوف فسكت

فقال اكلمك فلا تجيبني قال اكره ان اقول زاهد فارى في نفسي واقول فقير فاشكوا
ربي وقال الفضل لو استاذن على هرون ما اذنت له الا ان اغلب فقال
ان الاشعث دخل ابو بزيد على الفضل ونزل جعفر بن يحيى على الباب فقال ما على
جعفر يحيى على الباب يستاذن فلو اذنت له سمع كلامك لعله يرجع ويرتدع
وكان متكيا فاستوى وقال اما تستحيي شيخ مثلك يقعد خلف المقام للناس
ويكون رسول مثله قال وخرجنا من المسجد يوما فوقعت عينه على ابن خالد
وهو يصلي خاشعا فقال الخبث ما اخشعه وقال عمرو بن عبيد
للمنصور يوما يا امير المؤمنين قد اعطاك الله الدنيا بأسرها فاشتر منها نفسك
بعضها قال وحج محمد بن ابرهيم الى مكة الى سفين وهو طوف فقال
فسلم عليه فقال له سفين اي شيء اردت ان اعلم انك ها هنا تطوف
اذهب فقد علمت قال وقال هرون لرشيد للفضيل عظني قال يلغني
ان عمر بن عبد العزيز شكى الله بعض عماله فكتب اليه ما جزاء من ذكر اهل النار
والنار مع خلود الابد بعد النعيم والظلال فان لك مطرفك الى الرف ناما
وتقطان واياك ان تنصرف من عند الله الى النار فتكون آخر العهد وتنقطع الرجا
والسلام فلما قرأ الكتاب خرج من فوره حتى قدم على عمر رضي الله عنه فقال له عمر
ما اقدمك قال خلعت قلبي بكتابك فلا لبث ولا ناة حتى القى الله تعالى فبكا هرون بكاء
شديدا وقال هما بن اسمعيل كان هشام بن اسمعيل اذا خطب يوم الجمعة هرول
سعيد المسيب وجهه ما دام يذكر الله حتى اذا وقع في مدح عبد الملك اعرض عنه
فلما وطن به هشام امر حرسيا يحصب وجهه اذا اعرض عنه فعال سعيد واشار
الى هشام انما هو لله ثم لا لك قال فما مرت به الا لثة اشهر حتى عزل وقال
قتادة اتيت سعيد المسيب فاذا ضرب بالسباط وعليه نبال من شعر وقد اقيم في سوق
الطعام فجعلت اسأله وهو يجيبني حسنا والناس يتعجبون منه وقال
اميه بن زيد لما ضرب سعيد المسيب بقرأ القرآن من كل ضربة فلما اتم للناس
مرت به امرأة فقالت له قد اقمت يا سعيد مقام الحرى قال لا ام لك من مقام الحرى
هربت قال ومر الثوري وعليه ازار والمهدي جالس فنظر اليه فقال ايوعبد
الله وزيره

هذا سفين الثوري فقال علي به فجاءه ابو عبد الله فقال اجب امير المؤمنين فقال كاد
عليه فقال انه قد رآك فمضى معه فلما دنا من مضارهم نادا با عبد الله صوته ما هذه
الفساطيط ما هذه السرادق فان جئ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال ما ورقنا
كم انفقتما في حجتنا قال كذا وكذا من دينار فقال قد اسرفتما فلما جلس عنده قال ابو عبد الله
حدث امير المؤمنين ما ينفعه فقال يا امير المؤمنين ما امن بن ثابت عن قدامة بن عبد الله
الكلابي قال دانت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى حمرة العقبة على ناقة له صهباء
لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك قال له ابو عبيد الله حدث امير المؤمنين ما ينفعه فقال
يا امير المؤمنين اتق هذا فانه يحبك للدنيا يعني يا عبيد الله ثم خرج وقال
ابن المبارك ان حيوة بن شريح دعا ابن عون حين قدم اميرا على مصر واراد ان
يستقضيه فابى عليه فقال له ابن عون ان امرنا لا يرد وان ابيت لم نقبل منك دون
دمك قال دعني استخير الله الليلة فمضى الى منزله واوصى بوصيته واحكم امره
فدعاه من الغد فقال ما صنعت فقال اني قرأت البارحة القرآن فانت على ذكر
السحرة جاؤا بالطفيوا نور الله وآمنوا في ساعة واحدة وقالوا اما سمعت
قاضيهم انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا ولا ينبغي وقد دللت على الاسلام
وكبون فيه ان اكون اضعف يقينا منهم فانت قاض فوالله لا آتي الحكم ابدا
فقال ابن عون اذهب فانت شيخ احمق قال وكان عمر بن عبد العزيز رافقا
مع عبد الملك فرعدت رعدة من ناحية تهامة فوضع سليمان صدره على مقدم
الرحل وجزع منها فقال له عمر يا امير المؤمنين هذا صوت رحمة فكيف اذا كان صوت
عذابه ثم نظر سليمان الى الناس فقال ما اكثر الناس فقال عمر خصماك فقال سليمان اللهم
الله بهم قال ودخل بعض الزهاد على بعض الخلفاء فقال له عظني فقال يا امير المؤمنين
كنت اسافر الى الصين فقدمت منها مرة وقد اصيبت ملكها بسمعه وبكا بكاء شديدا فقال
جلساؤه في ذلك فقال اما اني لست ابكي على البليه النازلة ولكني ابكي لمظلوم بالباب
يصرخ فلا يوذن له ولا اسمع صوته ثم قال اما اذ ذهب سمعي فان بصري لم يذهب
فاذن الناس لا يلبس ثوبا احمر الا من ظلم ثم كان يركب الفيل في نهاره حتى
يرى مظلوما فهذا يا امير المؤمنين مشرك بالله علمت عليه رافته بالمشركين وانت
مؤمن بالله من اهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم لا تغلبك رافتك بالمؤمنين

قال ودخل قتيبة بن مسلم على الحجاج فقال اني نظرت في سنك فوجدتك
لداي وقد بلغت الحمين فقال قتيبة
اذا كانت الحسون سنك لم يكن لداينك الا ان تموت طبيب
وان امرأ قد سار سبعين حجة الى منهل من ورده لقريب
اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب
اذا ما انقضى القرن الذي انت منهم وخلفت في قرن فانك غريب

قال ذكر الطيفات والمنازل

ابو مطيع رحمه الله نا علي بن اسمعيل نا علي بن اسحق عن ابي معوية عن الاعمش عن سالم
ابن ابي الجعد عن كبشة الانماري قال ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا
مثل اربعة رهط رجل اتاه الله علما واتاه مالا فهو يعمل بعلمه في ماله ورجل اتاه الله
علما ولم يوته مالا فيقول لو ان الله اتاني مثل ما آتى فلانا لفعلت فيه مثل ما يفعل فلان فهما في الاجر
سواء ورجل اتاه الله مالا ولم يوته علما
فهو يمنعه من الحق وينفقه في الباطل ورجل لم يوته الله علما ولا مالا فيقول
لو ان الله تعالى آتاني مثل ما آتى فلانا لفعلت فيه مثل ما يفعل فلان قال فهما في
الوزر سواء وقال وهب بن منبه ان ابليس لقي يحيى بن زكريا صلى الله عليه
وسلم فقال له يحيى اخبرني عن طبايع بني آدم عندكم فقال اما صنف منهم
فهم مثل معصومون لا نقدر منهم على شيء واما الصنف الثاني فهم في الدنيا
كالكرة في ايدي صبيانكم وقد كفرنا انفسهم واما الصنف الثالث فهم اشد
الاضاف علينا نقبل على احدهم حتى ندرك منهم ثم يفزع الى الاستغفار فيفلت
علينا فلا نحن نايس منه ولا نحن ندرك حاجتنا منه وقال يحيى بن معاذ
الناس ثلثة رجل شغله معاده عن معاشه ورجل شغله معاشه عن معاده
ورجل مشغول بهما جميعا فالاول درجة الفايزين والثانية درجة الهالكين
والثالثة درجة المخاطرين وقال النبي صلى الله عليه وسلم الناس غاديان
فمبتاع نفسه فمعتقها وبايع نفسه فموبقها ويروى عن علي رضي الله عنه
انه قال الناس على اربعة اصناف جواد وبخيل ومسرف ومقتصد فالجواد

الذي جعل نصيب دنياه لآخرته والمسرف الذي جعل نصيب آخرته لدنياه والبخيل والمقتصد الذي يعطي كل واحد منهما نصيبه والبخيل الذي لا يعطي كل واحد منهما نصيبه وقال يحيى المرض على اربعة اوجه تفضيل وتكفير وتقييد وتعريف فاما التفضيل ففي الدرجات واما التكفير ففي الذنوب واما التقييد فعن الفجور فاما التعريف فلضعف النفس وقال احمد بن حرب المنازل اربعة عمرنا في الدنيا ومكثنا في القبر ومقامنا في الحشر ومصيرنا الى الابد الذي لا خلف له فقل عمرنا في الدنيا كالمتعشي مع الحاج لا يطمئنون ولا يحلون عن الدواب والاثقال لسرعة انتقالهم ومكثنا في القبر كمثل احد النازل للحاج يضعون اثقالهم ويستريحون يوما وليلة ثم يرتحلون ومثل مقامنا في الحشر كمقدمهم كله وهو غاية الاجتماع لكل فريق منهم من كل فج يوفون بالنذر ويقضون النسك ثم يفترقون سنا وشمالا كذلك يوم القيمة اذا فرغ الجبار من محاسبة العباد افترقوا فريق الى الجنة وفريق الى السعير جعل الله منقلبنا جميعا الى رضوانه ورحمته وقال الحسن الفقر الله فقر لا تسأل ولا يتعرض وان اعطي لا يأخذ فاولئك على قلوب الروحانيين وفقر لا تسل فان اعطي اخذ قدر حاجته فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب وفقر تسل ما يقوته فان استغنى عف فاولئك على موائد الجنة يوم القيمة تحت حظيرة القدس وقال احمد بن حرب اهل الدنيا في طلب معايشهم اربع طبقات طبقتان عاصيتان للرحمن احدهما اشد عصيانا واعظم وزرا من الاخرى وطبقتان مطيعتان احدهما اطوع لله وانظر لانفسها من الاخرى فالطبقة الاولى هي تجمع للدنيا وتطلبها كلا للتكاثر والتفاخر فهذا عاص لله والطبقة الاخرى من لم تبال من حيث جمع ولا حيث انفق فهذا من اهلك لها الكبر والطبقة الثالثة من طلبها حلالا وسعيا على عياله وتعطفا على جاره وتقدم الفضل ليوم فقره وفاقته في سبل الخير فهذا مطيع لله غير انه متكلف بتكلف ما ليس عليه يتعرض للحساب والوقوف والطبقة الرابعة العاقل في امره الناظر لنفسه المشفق على لحمه ودمه اخذ من الدنيا ما لا بد له منه كالذي اخذ من الميتة بعد اضطراره لان يمد الى ما راحت اليه من ثم مدة الى الفصول اخذ السوال كراهية الحساب وقال يحيى بن معاذ الارزاق على ثلثة اوجه

رزق طلبه فريضة وهو الجنة ورزق طلبه جهل وهو البعد والابعد وان فاز به يفوته ورزق طلبه فضل وهو من فضل الدنيا للمشتري به الجنة وقال المسيب ابن واضح كنت مع ابن المبارك في طريق الروم فاسيت ملجا فنادى العامة الامن قبل الخاصة ففلت ولم يا ابا عبد الرحمن قال الان قوام امة محمد عليه السلام بخمس طبقات العلماء والغزاة والزهاد والولاة والتجار فاما العلماء فهم ورثة الانبياء واما الزهاد فقوام اهل الدنيا واما الغزاة فجند الله في ارضه واما التجار فامناء الله في ارضه واما الولاة فهم الرعاة فاذا كان العالم للدين واضعا وللمال رافعا فبمن يقتدي الجاهل واذا كان الزاهد في الدنيا راغبا فبمن يقتدي الناس واذا كان الغازي طامعا فيمن يظفر بالعدو واذا كان التاجر خائنا فعلى من يؤتمن المؤمن واذا كان الراعي ذئبا فمن للرعية والله المستعان وقال ابو علي الرباطي يصبح الناس صنفين صنف يقولون كيف نصنع وكيف نتجر وصنف يقولون كيف نصنع وكيف نعبد وقال يحيى معاذ وجدت الناس في العبادة على اربع منازل فالجاهل يعبده على العادة والتائب يعبده على الرهبة والزاهد يعبده على الرغبة والصديق يعبده على المحبة وقال ابو يزيد البسطامي وجدت الناس اربعة في حدث الدنيا طالب فاجر وطالب صالح وزاهد تارك وصديق محب فالفاجر يحدثك عن الجهل والفجور والصالح يحدثك عن الورع وابواب البر والخير والزاهد يحدثك عن اظهار عيوبها واثار الاخرة عليها والصديق يسل عقله وكرمت ان يحدثك عن دار الخراب وقال ابو مطيع رحمه الله

اياخي امتثل له اضافها واتهم فيما خلت من امم اشرافها
فظالم وسابق وثالث مقتصد وكلهم يعاد هم جنة الفافها
وسابقوهم يومهم بلا حساب فوزهم وظالموهم حظهم لدى اللظى اعرافها
وحوسبت مقتصدوهم حسابا هينا تقبلت احسانها وتكفرت اقرافها
وكف تردى امة شفيعها محمد وزنها دوحة وخمسها اكمافها

وذكر المستقيمين وصفاتها

أبو مطيع رحمه الله اسحاق بن ابرهيم بن منصور سمع عبد الرحيم بن حبيب عن بقية
ابن الوليد عن بحير بن سعد عن خلد بن معدان عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال افلح من اخلص قلبه للايمان وجعل قلبه سليما ولسانه سلما صادقا ونفسه مطمئنة
وخليقته مستقيمة وقد افلح من جعل قلبه واعيا وقال ابن عباس
قال اوحى النبي صلى الله عليه وسلم الهي من يسكن قبتك وممن تقبل الصلوة فاوحى
الله اليه ما داود تسكن قبتي وانقبل الصلوة ممن تواضع لعظمتي وقطع نهاره
بذكري وكف نفسه عن الشهوات من اجلي يطعم الجايع ويوي الغريب ويرحم المصاب
فذلك الذي يضيء نوره في الناس كالشمس ان دعاني لبيته وان سالني اعطيته
اجعل له في الجهل حلما وفي الغفلة ذكرا وفي الظلمة نورا انما مثله في الناس
كالفردوس في الجنات لا تيبس انهارها ولا تتغير اثمارها وقال موسى
ابن عمران عليه السلام الهي من اهلك الذين هم اهلك قال المتحابون في الذين يعمرون
مساجدي ويستغفرون بالاسحار الذين اذا ذكرت ذكروا واذا ذكروا ذكرت
والذين ينيبون الى ذكري كما ينيب النسور الى وكرها والذين اذا اشتجلت مجاري
غضبوا كما يغضب النمر اذا جوزب فقال الارطاي اغتنم من اهل زمانك
خمسا ان حضرت لم تعرف وان غبت لم تفتقد وان شهدت جمعهم لم تشاور
وان قلت لم يقبل قولك وان سكت لم تسئل واعلم انك لا تكون رجلا صالحا حتى لو
اجتمع عليك اهل ملك فقالوا انك رجل سوء لم يحزنك قولهم خوفا لسقوطك
عن اعينهم ولو مشوا اليك باجمعهم فقالوا انك رجل صالح لم يسرك ذلك من
قولهم الا ان تعرض نفسك على القرآن فكل فيما قيل فيك من السوء
وان كنت كما قيل فيك فسقوطك من عين الله عند غضبك من الحق اعظم عليك مصيبة
مما خفت من سقوطك من اعين خلقه وان كان الذي قيل فيك خلاف ما انت عليه
فثواب الكتب لك من غير ان تتعب فيه جوارحك فاغتنمه وقال رجل
للفضيل ان فلانا مسحور قال كلا انما المسحور من حبسته دنياه عن آخرته وقالت
معاذة العدوية صحبت الدنيا سبعين عاما فما رات فيها قرة عين قط فكيف ارى
السرور فيها وقد كدرت على طلاب الجنة قبلنا وقال الارطاي ان حب العز
اصل ومنه مخرج حب الرياسة والجاه

عند الناس والنفس عاشقة لها وهي قرة عينها وهي احب لها من ام الولد
ولدها وبلغني انه ما بقي في قلوب تارك الانبياء وذلك لتمكنه من النفس
ولقد رأينا من تواضع طمعا لزيادة العز ولا تفلح عباد ولا زهاد مع ذلك
وما اكثر ضرره واشد فساده في الخاصة وما اعمل الناس عنه واقل متابعيه
من مساوي الاخلاق ان الهوى حلمه والكبر اخوه والجور سيرته والغضب
سلطانه واضعف اعوانه الغل والحسد ولو ان رجلا صلى الغداة ثم اقبل على نفسه
واصلح خصلة من خصال العز ليس العز نفسه وآخر نصدق وزن نفسه
ذهبا على اكباد جايعة لكان لا زال اغبط والنعمة عليه اكثر عند اهل المعرفة
وكان ابو العباس الموصلي يقول يا نفس لا في الدنيا مع اناء الملوك تتنعمين
ولا في طلب الاخرة مع العباد تجتهدين وكانك من الجنة والنار تلبختين من
اف لك يا نفس اما تستحيين وقال ابن ابي الحواري سمعت الدارااني
يقول لو علمت ان ملكة رجل بفيد في كلمة في الاستقامة لحرصت ان امشي
على رجلي حتى اسمعها منه فحدث به سليمان بن ابي سليمان فقال الى ملكة نعم
والى ابريقية واعرم مائة دينار وقال سهل بن هشام ما فاق ابرهيم
ابن ادهم بالصوم والصلوة وانما فاقهم بالصدق والسماحة وقال ابن ابي
الحواري قلت للدارااني قد غبطت بني اسرايل قال باي شيء قلت بالثلثماية
والاربع مائة سنة حتى يصيروا كالثنان البالية او كالكنايا والاوتار
في طاعة الله تعالى قال ظننت انك جيئتنا بشيء والله ما يريد منا ان يبيس
جلودنا ولا يريد منا الا الصدق والاستقامة ومن صدق في عشرة ايام
نال ما نال اولئك في عمرهم قال الله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر وقال
محمد بن كرام فعل اولياء الله تعالى خمسة السعي في طاعة الله من غير علاقة
والنصح للعامة من غير طمع وكثرة العبادة في قلوب وجلة والاعتبار مما يرون
من الدنيا من غير شهوة والفكر في المعاد من غير غفلة وقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان من امتي من لا يستطيع ان ياتي المسجد من العرى يحزنه ايمانه
ان يسئل الناس منهم اويس القرني وفرات بن حيان العجلي وقال ابرهيم بن ادهم
ما قاسيت فيما تركت من الدنيا اشد على من لقاء الكلب ومفارقته الا وطان

قال يحيى بن معاذ آفة الزاهد ثلثة اشياء مخالطة الاغنياء ومخالطة
النساء والجلوس للحلقة وآفة الصديق ثلثة خصال الحسد الغامض ومعاودة
الطيبات بعد تركه لها وعجب الرفاهة والعلو حتى يقع فيما يخالف الانبياء
وقال ابن المبارك لضل ابعيران لمكة فذهبت الى وهيب فقلت ادع الله فقد
ذهب ضال بعيران فقال انتم لا تبتلون بمثل هذا انه يردهما عليك فلم يردهما الله تعالى
علي وقال يحيى بن معاذ ما رأيت رجلا قط صحت عداوته لابليس قيل له كيف
قال لا اراى الرجل المنسوب الى الصلاح وقد اغضبه دانقه حتى تحمر حمالقه وتنتفخ
اوداجه والشيطان اخذ من دينه امثال الجبال فلا يصبر معه مرة الى هذه الحدة
وقال حاتم طهور القلب في خصلتين دفع فضول الشيء ومنع فضول الكلام وهما
للقلب كالمكنسة للبيت وقال يحيى بن معاذ العارف معصوم بقلبه عن نسيان
الناس وطارح نفسه في منفعة الناس وذكر الله تعالى حارسه عن شر الوسواس
ونصح العامة مانعه عن آفات الناس وقال الثوري من تناول من الناس
شيئا بان فيه لثة اشما اهان الكرم واكرم المهين وخرس وبكم وعمي وقال
حذيفة من قناعة ايتاك ان تحدث نفسك لوان السماء مطرت دنانير ان تمس منها
شيئا او تضعف الكسب فان في الكسب شدة قال واستوصى رجل حاتما
عند خروجه الى سفر فقال له حاتم ان اردت العبرة فالدنيا تكفيك وان اردت
العمل فالعبادة تكفيك وان اردت الموعظة فالموت تكفيك وان لم يكفك ما ذكرت
فالنار ويوم المعاد تكفيك وقال سلمان كواصل ارضا ان يكون لرجل
قبل نزول المصيبة راضيا والصبر ان يكون بعد نزول المصيبة يصبر وقال
الفضيل لا يكون الرجل من اهل الخير حتى يامنه عدوه وقال يحيى بن معاذ كفى برجل
الى حاتم ثوبا ليدفعه الى عبد الله الفرخار يزى فراى في بعض الطريق عريانا
فكساه فقال له ابو عبد الله لو صنعت غير هذا لم تكن حاتما وقال الفضيل ما دعوت الله
ولا تقربت اليه بمثل طاعته وقال ان الله لي لابن شبرمة لا ترى الى هذا ابن الحايك
لا تفتني في مسئلة الا رد علينا يعني ابا حنيفة رحمه الله فقال ابن شبرمة لا ادري
هو ابن حايك او ما هو ولكن اعلم ان الدنيا عدت اليه فهرب منها وهربت مني فطلبناها

وقال يحيى بن معاذ اذا رأيت الكرام على طلب الدنيا يتكلمون في الزهد ويدعونه
فاعلم انهم في بحرة الشيطان وقال ابو مطيع رحمه الله
اكرم بقوم بقاة مستقيمينا استبدلوا لو ادل السواي التحاسينا
ارضوا الههم باحفظ دينهم زهدا وحق لهم ان يحفظوا الدينا
يجزيهم ربهم عدنا بما صبروا في دار خورهم واستوطنوا الليا
فمن يكن عاملا لله مجلسه على سرير من العقبان موضونا
هذا جزاء لمن صحت سريرته وعاملوا لله امثال المريدينا

ابو مطيع رحمه الله — المراتبة ٢ الخلوات

ما محمد بن رباح ثنا عمرو بن زرارة عن ابي جناب عن الاعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر بناس يوم القيامة من الموقف الى الجنة حتى اذا دنوا
منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها وما اعد الله لاهلها نودوا ان
اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون بمثلها فيقولون
يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان يريناما اريتنا من ثوابك وما اعددت لاوليائك
كان اهون علينا قال اكذبتم كنتم اذا خلوتم بي بارزتموني بالعظايم واذا لقيتم
الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس خلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس
ولم تهابوني اجللتم الناس ولم تجلوني اليوم اذيقكم اليم العذاب مع ما حرمتكم من
الثواب وقال زيد بن جبير كان بعض الفقهاء يقول اني لاستحي من
الاموات كما استحيي من الاحياء وقال سليمان بن علي لحمد الطويل عظني
قال لئن كنت اذا عصيت الله خاليا ظننت انه يراك لقد اجترأت على امر عظيم ولئن
كنت تظن انه لا يراك فقد كفرت وقال فرقد الشيخي ان المنافق ينظر
فاذا لم ير احدا نظر مدخل السوء واذا لم ير احدا بطش وانما يراقب الناس لا
يراقب الله وان المؤمن علم ان الله يعلم من سره ما يعلم من علانيته وانما
قلبه بين يدي ربه عز وجل فاذا اصاب ذنبا تاب مكانه وقال
ابو عبد الرحمن العتبي خرجت في بعض ليالي الظليم فاذا انا بجارية
كانها علم فاردتها فقالت ويلك اما لك زاجر من عقل اذا لم يكن ناه من دين

فقلت والله ما برانا الا الكواكب فقالت وابن ملوكبها وقال حاتم
تعاهد نفسك ثلثة اشيا ٢ ملئة اوقات اذا كنت عاملا ما جوارح فاذكر
نظر الله اليك واذا كنت قايلا فاذكر سمع الله اياك فاذا كنت ساكتا فاذكر
علم الله بك لانه قال عز وجل انني معكما اسمع واري وقال الفضيل
تعلق بابك وترخي ستورك وتستحي من الناس ولا تستحي من الملكين اللذين معك
لا نهار فانك لليل والنهار ولا تستحي من القران الذي في صدرك وهو شافع
مشفع وماحل مصدق وقال ابن السماك يا كاتم الذنب اما تستحي الله في
الخلوة ثانيا غرر من ربك امهاله وستره طول مساويكا وقال محمد الوراق
لا تنظرن صغر الذنوب بغرة وانظر الى من عصيت بذنبكا
ولربما راقبت ربك عبده من ان يراك ولم تخف من ربكا
وقال ابو مودود المدايني كانت امراة شاطرة بمكة فقالت لا استريح
حتى افتن طاوسا وكان رجلا جميلا فعرضت نفسها عليه مرارا حتى اراها
ان ذلك يعجبه منها فقالت متى قال الليلة فجاءته فانطلق بها حتى اتا بها
المقام فقال لها هنا فاضطجعي فقالت سبحان الله الا يرى الناس قال اوليس الله
يرانا في كل مكان قال فتابت وتركت ما كانت عليها من شرها وفتنتها قال
بعض السلف لابنه يا بني اذا دعتك نفسك الى كبيرة او همت بداهية
فارم ببصرك الى السماء وخف من فيها فان لم تخف فارم ببصرك الى الارض و
استحي ممن فيها فان كنت لا تخاف ممن في السماء ولا ممن في الارض
تستحي فاعدد نفسك في عداد البهايم وقال الله تعالى في بعض الكتب
عبدي افعل ساعة واحدة ما اريد افعل في الابد ما تريد وقال
معاد النسفي اتت امراة حاتما وهو خال بنفسه فجلست بين يديه متكشفة
متشنفة متطيبة وهي في حلل ونبل وجمال فقطن لها حاتم فقال يا عدوة
نفسها حرقت نفسك افتريدين ان تحرقيني انك مع الجمال والنبل راجعة
الى البلى والزوال وانما يراد لما تريدين اربعة نفس امنه وشباب طربه
وحيوة دامة وقلب مسرور ولست امن ذلك شيا قالت فرجعت تايبة وتصدقت
بمال لها كثير

وذكر الاصمعي ان فتى جميلا خرج في سفر له فوقع في فلاة من الارض
فصاحبته امراة فعشقته فقالت لها الفتى هل تحسن شيا من الشعر قال نعم قول
الشاعر
ولست من النساء ولست مني ولا ابغي الفجور الى الممات
الا لا تطمعي فيما لديا ولو سرنا قراسخ في الفلات
فان الله ينظر فوق عرش ويغضب للفعال الموبقات
قالت دعنا من شعرك هذا هل تقرا شيا من القران قال نعم قول الله عز وجل
الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مايه جلدة قالت دعني من قرانك
هذا فرجعت وهي خايبة وقال شقيق من وجد من نفسه ثلثة فليحكم عليها
بالسعادة ومن فاتته الثلثة فليحكم عليها بالشقاوة الخوف من العزيز الجبار
والحرمة للنبي المختار والحيا من الناس الكفار ومن فاته وقال حاتم
اذا خلوت بالمعصية فاذكر خمسة اشيا اخذ بلا محاماة وذهاب بلا اياب
وندامة بلا منفعة وحكومة بلا ميل وعذاب بلا رحمة وقال مجاهد
لو لم يكن للمسلم من اخيه الا الحيا منه لمنعه الله من معاصي الله وقال
عبد الله بن دينار خرجت مع ابن عمر الى مكة فعرسنا في بعض الطريق فاذا
عليه راع من الجبل فقال له عبد الله يا راعي بعني شيا من الغنم قال اني مملوك قال
قل لسيدك اكلها الذيب قال فاين الله قال عبد الله فاين الله ثم بكى ثم غدا الى مولاه
فاشتراه من سيده فاعتقه وقال اعتقتك لكلمتك في الدنيا وارجو ان يعتقك في
الاخرة وقال ابو مطيع رحمه الله
عجبا للعصاة في الاسرار وهو باتي الذنوب في الاستار
وكتوم الذنوب من اعين الناس وحاشيهم جذارا الجبار
لست ادري بان هذا غرور وهو ان بالخالق الجبار
وهو لا شك فيه مطلع فوق سبع سمواته على الاخبار
وسواء عليه مستخفي الليل سربا وساربا بالنهار

باب ذكر الكواين

ابو مطيع رحمه الله نا احمد بن يعقوب نا صالح بن محمد عن المعلى هو ابن ابي ليلى

عن عطاء عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الكواكب امان لاهل
السماء فاذا طمست اتا اهل السماء ما يوعدون وانا امان اصحابي فاذا ذهبت انا
اتا اصحابي ما يوعدون واصحابي امان امتي فاذا ذهب اصحابي اتا امتي ما يوعدون
والجبال امان الارض فاذا نسفت الجبال اتا اهل الارض ما يوعدون وقال
ابن مسعود لرجل انك اليوم في قوم كثير علماؤهم قليل خطباؤهم كثير معطوهم قليل
سايلوهم مضيعون الحروف وحفظون الحدود اهواهم تبع لاعمالهم وان يكن
اخر ذلك اتى قريب بقيت في قوم كثير خطباؤهم قليل علماؤهم كثير سايلوهم قليل
معطوهم حفظون الحروف ومضيعون الحدود اعمالهم تبع لاهواهم قبل ان
ذلك يا عبد الرحمن حالا اذا اخذوا الرشى واكلوا الربا وشيدوا البنا ورخصت
عهودهم وامانا تهم قلت فاي اهل ذلك الزمان خير قال كل غني خفي قلت فان لم يكن
قال كن فيها كابن لبون لا ظهر فيركب ولا لبن فيحلب وقال
حذيفة ابن اليمان لياتين على الناس زمان يكون خيرهم فيه العاجز وقال
مسروق من نظر الزنا في هذه الامة في الفترة خاصة من الرجال والنساء وقال
الفضيل اذا اشتاكل الناس وتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حقت نزل البلايا
قال ابن عباس ياتي على الناس زمان يكثرون الحج والغزو ويسيرون السفر
اصحاب لهو ولعب يخرجون مخففين ملبسين احدهم جاره طاوعا ومعزما
وتعبره بعد وابه في المفازة والرمال خلف لحاه لم يواسه بدرهم وهو من علم
انه ينفق لله تعالى الا انما يتقبل الله من المتقين قال وبكى الفضيل يوما بكا
شديدا فقيل له يا ابا علي ما هذا البكا فقال وكم لا ابكي لو دفعت الكعبة من ظهرنا
ما استوحش منا احد هذا سنة الله وسنة رسوله قد دفعت فهل ترى عليها
باكيا وقال مرداس الاسلمي يذهب اسلافا حتى لا يبقى الا حثالة كحثالة
البر والشعير لا يباني الله عنهم شيئا وقال تغربل الارض كل يوم
غربلة فتهوي اخيار وتعلوا الحثالة وقال احمد حرب لا تعجب
اليوم ممن ادبر ولكن تعجب ممن تدمن الله عليه حتى اقبل الا ترى انك لو رايت
الثلج في الشتاء لا تنكر لانه وقته فاذا راته في الصيف تتعجب لانه غير
وقته واوانه مع تعجل منه تقول ما اسرع ما يذوب لانه في غير اوانه

العاكفون

فلذلك تعجب من الزاهد في زمان الراغبين والسالم في زمان الهالكين وكن منه
على وجل من الغدر والركون الى العاجل وقال عبد الله بن الزبير تطعم هذه الامة
ثلثمائة سنة وثلثين سنة وثلثين شهرا وثلثين يوما ثم ترفض وقال الليث بن سعد
وجدت في بعض كتب الانبياء ان احسنت هذه الامة فاكلها خمسمائة سنة وان ساءت
فاربعمائة سنة وقال البخاري يا اهل مرو قد اراكم منقطعي الاذناب من
القطار وانكم تتوجهون في الصلوة الى المغرب وتقتدون بالفعال الى المشرق
ولا ارى فيكم الا الفخر والخانوني والطيب واشباههما وكان هرم بن حيان
اللهم اني اعوذ بك من زمان تمرد فيهم صغيرهم ويايل فيه كبيرهم وتقترب فيه
اجالهم وقال يونس عبد اصبح من تعرف السنة عرفها غريبا واغرب منها
الذي يعرف غربتها وقال جعفر الضبعي ذهب المفعمون وبقي المستطعمون
ذهب الموقظون وبقي المتوهمون ذهب المرشدون وبقي الضالون وقال
يحيى بن معاذ من انقلاب الزمان واقتراب الساعة ان ترى العالم يعظك قوله
ونفسك تكذبه ما اعرف خلقا اشد منهم على عباد الله المرشدين وقال
الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان لا ينال العيشة الا
بمعصية الله فاذا كان ذلك حلت العزوبة قال وسمع ابن عمر رجلا
يقول ان الزاهدون في الدنيا والراغبون في الاخرة فاخذ بيده فاراه قبر
النبي صلى الله عليه وسلم وقبر ابي بكر وعمر وقال انك عن هولا لمسئول وقال
ميمون بن مهران لو يسر بعض السلف ما ادركنا مومنون ثم لا غير
قبلكم وقال عامر بن عبد الله ما لكم ما اعرف شيا مما ادرك الناس عليه الا
النداء بالصلوة وقال لابي حفص البخاري حين مات ام ابي عبد الله الا
تتزوج قال ثلث اذهبن شهوتي لذتي جور السلطان والاهوا المختلفة
وظهور المناكير وقال جعفر الضبعي صليت المغرب مع الحرث فقال
لي يا جعفر اما انك ادفنت مالك بن دينار فقلت نعم يوشك ان تبقى ان لا يلفا
مونسا ويوشك ان تبقيت لا يلقا مرشدا ورايت الثوري يبكي فقيل له على ما تبكي
قال كيف لا ابكي على الذنوب حرفنا اليوم فالان ابكي على الاسلام

وقيل لحاتم اشاره الشيطان شر ام اشاره العدو فقال اشاره الشيطان فقال فما ذهابك
الى خوارزم قال السيطان قد اسر الناس قال الآن اسير الشيطان متبع عن الفكاك
وساعده على واسير الترك ينظرني لمذهب معي وقال مالك بن دينار بلغنا
ان الله تبارك وتعالى اذا غضب على قوم سلط عليهم صبيانهم وقال ميمون بن
مهران صنفان من الناس لو صلحوا اصلح الناس كلهم الامراء والغزاه وقال ابو مطيع رحمه الله
مضا الاخيار واغترب الصواب وحاق الوعد واقترب الحساب
وخلف الخلف المخالف قد بقينا وللاسلام حان الانقلاب
وخرب دين رب العرش فينا ومن نقهائنا جاء الخراب
لان الدين قام بهم ومنهم كما كان القيام الاضطراب
فان قاموا اقام الناس طرا وان قاموا اذا عنوهم وخابوا
وانهم لامتنا رعاة هداة حيث يدعون استجابوا
وراعي الشاء يحمي الذئب عنها وكيف اذا الرعاة لها ذياب

ما ذكر النكاح والزفاف

ابو مطيع رحمه الله ثنا علي بن عبد العزيز ثنا القسم بن سلام عن يحيى بن سعيد عن ابن عجلان
عن المقبري عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثه كلهم حق على الله
عونهم المجاهد في سبيل الله والناكح يستعف والمكاتب يريد الاداء قال
وخطب يزيد بن معويه الى ابي الدرداء ابنته فردده فقال يزيد ما كنت ارى ان احدا يردني
فقال فقيه من جلسائه لو خطبتها ما ردني فامره يزيد بخطبتها فانكحه فقيل له اترد
يزيد وتنكح فلانا فقال ما ظنكم باي الدرداء اذا قام على راسها الخصيان ونظرت في
مرآة تلمع فيه العينان ان دنيها منها يوم سيد وقيل لاعرابي ان فلانا
يخطب فلانه فقال امرؤ سر هو من عقل ودين قالوا نعم قال فزوجوه ما الاحمق
منا الهامتكله وامرانه بيمنا انها ارمله وبيمنا جاره العزله واخوه الغرقه
ورفيقه الوحده وقال الذار اي بعث رجل من العرب الى صوابه الجزريه يخطبها
ويبذل لها ارعى لقاحا فقالت للرسول قل ما يسرني انك لي عبد وجميع ما تملك لي وانك
شغلتني عن الله ساعة واحده قال وجاء امراة الى حاتم فقالت تزوجني وهذه
العشر الاوانك فقال لها نعم

ولكن ما تقولين لو ان امراة اخرى جاءتني معها بالف اترضين ان اتزوجها عليك قالت لا
قال وانا انصالا اجفوا ام الاولاد لانهن شريكتي في المكاره والشدايد قال
وطلق خلد بن الوليد امراته فقال اما اني لم اطلقها لشيء رابني ولكنها لم تصبها بلاء منذ
عندي وقال بعض الاعراب التزوج فرج شهر وغم دهر قال وترك
همزه لخلف بن ايوب الادب فقال انظروا هل احد شم فالتمسوا فلم يجدوا فاذا هي قد دلت
في الغرفه قال صدقت الحكما ان صاحب العيال لا يفلح وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اعظم النكاح بركة ايسره مونة وقال عبد بن حميد عن اني من الانبياء
فقال لا تصحبني لشه بفر رجل تزوج امراة ولم يبن لها بيتا ولم يكمله
ورجل زرع زرعا ولم يحصده وقال تعنى اخطب زوجة لا يسئلها منك
المنايا وعمر لها في دار لا خزها دوران البلاء وسئل لها حجله لا تخ فيها الزرابي
قال وجاء رجل الى الحسن يستشيره في تزويج ابنته فقال زوجها من رجل تقي
فانه ان احبها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها وقال يحيى بن معاذ ثلث خصال
اذا استشارك الرجل فيها تعلقها عليه فانه لم يسئل الا من ضعف احدها التزويج
والثاني الكسب والثالث دخول البادية بغير زاد وقال النكاح رق فلينظر
احدكم ان يضع عتقه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من زوج كريمته
من فاسق فقد قطع رحمها وقال حاتم الاصم اذا دفعت السراج الى
كريمتك وامرتها باخراج ابرة من المنزل في ظلمة الليل لما عسى قدرت فكيف
بلا سراج قال والسراج لزوجها التقي المعين لها على امر دينها وقال شقيق
قد اغترب اليوم خمس خصال النكاح للعفة والبنا للعدة والصيانة بالنية
والجهاد بالسنة وقول العلم بالحسبة وقال الحسن خلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم حفصة تطليقة فاتاه جبريل عليه السلام فقال ان الله
يامرك ان تراجعها فانها صوامة قوامة وقال معاذ بن جبل لزوجته ما احب
الدنيا الا لك لاحببت ان يكون لي فيها وجه وقال كتب عبد الله ان
بلالا وصهيبا اتيا على اهل بيت من العرب فخطبا اليهم فقيل لهما من انتما فقال بلال
انا بلال وهذا اخي صهيب كنا ضالين فهدانا الله وكنا مملوكين فاعتقنا الله وكنا عايلين
فاغنانا الله

فان تزوجونا فالحمد لله وان ترددونا فسبحان الله فقالوا بل نزوجون الحمد لله
فقال صهيب لبلال لعدد لك هل لا ذكرت مشاهدنا وسوابقنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال بلال اسكت فقد صدقت والكمك الصدق وقال اراد نوح
ابن ابي مريم ان يزوج امته فشاورني جواره محبوسيا قال فاتت من عقلا اهل بيتك
فاستشر ما بحضرك فقال اعز الله القاضي نشاورني وانت القاضي كان الفقاه عند
ملوك العجم والعرب قبل نبيكم في النسب وعند نبيكم بزعم الدين وعند الناس اليوم
المال خلاف سلفنا وسلفكم فاخترت لنفسك قال وراى بعض الصالحين
ان يطلق امراته فقيل له ما الذي يريبك منها قال لعاقل لا يهتك ستر امراته
فلما طلقها قيل له لما ذي طلقتها قال ما لي ولامراة غيري وقال معاذ رحمه الله
النسفي من تزوج الغنية كان له منها خمس خصال مغالاة الصداق وشرف
البناء ورفعة النفقة وفوت الخدمة واذا اراد طلاقها لم يقدر على لذهاب
المال معها ومن تزوج فقيرة كان له منها خمسة قلة الصداق وسرعة البناء
وخفة النفقة وتكون خادمة واذا اراد فراقها هان عليه طلاقها وقال
ناعم مولى ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان مروان خطب ام سلمة
ام عمر فقالت له اني لم انكحك ما دمت اميرا وكان اميرا على المدينة فلما امر سعيد بن
العاص وخلع مروان قالت ام سلمة الان انكحك فان خيرا يامرك الذي لا تكون فيها اميرا
وانكحته ام عمرو وقال عكرمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته
فاطمة على ثوب قيمته لمنيه لدرهم وقال على ما كان لنا الا اهاب كبش
ابنت مع فاطمة عليها بالليل وتعلف عليها الناضح بالنهار وقال الفضل
ابن عياض من زوج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها وقال ابو مطيع رحمه الله

اذا ما مؤمن من هوا نكاحا فلا اختار الا ذات دين
فان محمدا صلى عليه اشارها وما هو بالظنين
فلا اخبر عليها ذات مال فيعروك البلاء عين اليقين
ولو كانت زبدة في يساد وفي حسن لحور او كعين
وقد سمي النكاح احراز دين فلا تخرب به دين المتين
ما حسن الملكة في الخادم والخوان وكف اللسان

ابو مطيع رحمه الله حدثنا داود بن الحسين ابا قتيبة بن سعيد الغلاني عن رشد بن سعد
عن حميد بن هانئ عن عباس الجشمي قال سمعت عبد الله بن عمر يقول قال رجل يا رسول الله
كم نعفو عن الخادم فصمت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اعف عنه كل يوم سبعين
مرة وقال طلحة بن عبد الله الاحسان الى الخادم يثبت العدو وقالت
عائشة ان ابا بكر لعن بعض رقيقه فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه اللعانين
والصديقين كلا ورب الكعبة فاعتقهم تنل اولئا وقال المدائني من لم يتادب
في صغره لم يترأس في كبره ومن حلم عن السفيه تزين بين ناج العز ومن جاد
على اهله لم يؤمر في غيره ومن احسن الى خدمه دل على معروفه قال وسعت
جارية ان عون الى بلال بن ابي برده حتى بلال بالسوط وحبسه قال لم اعتد اليه
بلال وقال اعتم لم اغرفك قال فعالت امراته اصنع بجارية ماشئت وبعث بها اليه
فما زاد على ان قال ملائه هكذي يكون الناس ثم وهبها بتا واجرى عليها النفقة
حتى ماتت قال وضاق ضيف لميمون بن مهران فاستعجل جارية بالعشاء
فجاءت مسرعة مع قصعة مملوءة فعثرت واهراقتها على راسه فقال لجارية اجرني
فقالت له يا معلم الخير ومؤدب الناس ارجع الى ما قال الله تبارك وتعالى وما قال
الله قالت والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال قد
عفوت عنك قالت زد فان الله يحب المحسنين قال انت حرة لوجه الله
قال وقال ابو ذر يوما لعبده يحك البعير عن المعلف فصاح به الغلام ورماه بحجر
فشق فقال الله اكبر لا اجمع جورا مع اخراجك انت حر قال وكان رجل اتى
عبد الله بن المبارك فشكا اليه بعض ولده فقال عبد الله فهل دعوت عليه قال نعم
قال انت افسدته وقال الفضل كان يقال ما احدثت شتاما من لدن ادم ابنة
ولا غير ما فتقول اخزاك الله او لعنك الله الا قال سل اخر الله اعصانا لله وبني ادم
اعصى واظلم وقال الاعمش لابي وايل اشهدت الحجاج في النار قال سبحان الله
اتحكم على الله قال اما ابراهيم كان اصحاب عبد الله يقولون الملائكة خير من ابي لؤلؤ
الملائكة تستغفر لمحمد وتدعو لهم وتستغفر للذين امنوا وابو لؤلؤ شهد عليهم بالكفر
وقال ابراهيم كانوا لا يحبون الاستغفار شفاعة فان شفعنا اجزانيه
وان لم يشفعنا لم يؤثمنا فيه

وقال زيد بن اسلم لما اتى بان النعمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الحد اربع مرات فحده فقال رجل اللهم العنه ما اكثر ما يشرب ما اكثر ما يجلد فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله قال وبينما
رسول الله صلى الله عليه من مكة والمدينة اذ نفع له تبر الى سعيد بن ابي وقاص
فقال ابو بكر اللهم العن صاحب هذا فانه كان كذب رسلك وصد عن سبيلك
فقال ابنه وهو في القوم مل العن ابا محافه فانه لا يقاتل عدوا ولا يقرى ضيفا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فتؤذوا به الاحياء وقال
الدارمي ما لقيت كافرا الا رجوت له الاسلام وخفت على نفسي بالكفر وقال
امان بن ابي عياش مررت على ابي الجوزاء في الظهيرة وهو جالس على بابه فقلت
ما اجلسك في مثل هذه الساعة فقال ان الخادم لعنت الشاة وان مر لعن شيئا
ليس هو له باهل تصعد اللعنة الى السماء فلا تجد مسلكا ترجع الى الارض فلا تجد
موضعا فترجع الى الذي خرجت منه فكرهت ان تعود الى الجار به وانا حاضر
فيصيبني معها وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل من امتي على
احد بمظلمة يقول الله عز وجل عبدي تدعوا على عبدي من اجل انه ظلمك وان اخر
تدعوا عليك من اجل انك ظلمته فان شئت لنستجيب لك وعليك وان شئت اخرتكما
الى يوم القيمة فتختصمان الي فلسعكما عفوي وقال مطرف بن عبد الله
ليعظم جلال الله في صدوركم فلا تذكروه عند كل شيء مثل هذا قول احدكم للكلب
اللهم اخزه والحمار والشاة وقال وهيب بن الورد رحمه الله ركب ابن ادم
على الدابة والفرس والحمار والبعير فهو فوقه يتقعا وهو تحته تسبح
وقال عبد الله بن مسلم بن يسار ما سمعتاني لعنت شيئا قط وكان عمر
ما لعنت شيئا قط وكان يقول لو لعنت شيئا لم اتركه في بيتي ولا ينبغي للصديق
ان يكون لعانا وقيل لابن عون انهم يزعمون انك تستغفر للحجاج فقال
مالي لا استغفر للحجاج من بين الناس وما ابالي ان استغفر له الساعة
ان الله رحيم وقال الثوري ان الرجل ليعد الاوثان وهو سعيد وقال
جاره لابي الدرداء اني بسمك مذ سنة وما يعمل فيك شيئا فعال لم تعلمه ذلك قال
اردت الراحة لنفسي منك قال اذهبي فانت حرة لوجه الله

وقال الزهري منتهى ما ملك المملوك اخزاك الله فهو حر وقيل للاحنف
ابن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم قيل له فما بلغ من حلمه قال بينما
هو جالس في داره اذ اتاه خادم له بسفود عليها شواء فسقط السفود من يدها
على ابن له في داره فعقره فمات قال فدهشت جاريته فقال قيس لا تكثري وعي هذه
الا العتق فانت لا باس عليك قال وكان ابن عون اذا غضب
على ولده او على خادمه قال يا ولد الله فيك وكان يعرف غضبه بهذا فغضب يوما
على مملوكه فقال قبحك الله ثم قال هاه اذهب فانت حر لوجه الله ورأى ابو هريرة
رجلا على دابته غلام له يسعى خلفه فقال يا عبد الله احمله معك فانما هو اهون لربه
شرا ورجل ثم قال لا يزال العبد يزداد من الله بعدا ما مشى خلفه قال ونظر
عمر الى رجل مثل ذلك فقال قطع قطع فؤاده قال ولعطت عائشة
يوما على خادم لها فقالت له ان التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء وقال حارحه من
في قوله رحم الله والدا اعان ولده على بره قال يغيظه فيحسن اليه حتى يبره وقال
مهمون بن مهران لا تعاقبن المملوك في كل ذنب ولكن اجمع له واول ما تعصي الله فيه
على معصية الله وذكره تلك الذنوب وقال الاحنف بن قيس المملوك عليه
نصف الوزر وكفلان من الاجر وقال سلمان لخادمه لولا القصاص يوم القيمة
لعاقبتك وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة خب ولا خائن
ولا سيء الملكة وقال ابو مطيع رحمه الله
يا عبد ربك لا تعذب عبدكا فربك لم يكلف كدكا
ما كلف الرحمن الا وسعها نفسا تكلف وسع عبد عبدكا
واطع الهك مثل ما قد تبتغي من طاعة المسكين واجهد جهدكا
اقل له عثراته ليقيلها لك ذو الجلال اذا اليه ردكا

ما ذكر العجائب والفكر والعبر

ابو مطيع رحمه الله انا عبد الله بن محمد انا محمد بن تميم انا عمر بن مجاشع عن سفيان
الثوري عن الاعمش عن زيد وهب عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله ما كان في صحف
موسى قال كان فيه عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح
وعجبت لمن ايقن بالحساب كيف يعمل بالسيئات

وعجبت لمن يرى زوال الدنيا وتقلبها بأهلها وتطمئن اليها وعجبت لمن
ايقن بالجنة ولا يعمل السيئات وعجبت ممن يستحيي المملوك ولا يستحيي
المالك وعجبت ممن لا يخشى الخالق ومن المخلوق يستخفي لا اله الا الله
محمد رسول الله وقال محمد بن واسع لو رأيت في الجنة رجلا يبكي
أليس يتعجب من بكائه قيل نعم قال فالذي يضحك في الدنيا ولا يدري ما يصير
فهو اعجب منه وقال بعض الحكماء عجبت من الدنيا وما مضى احد من لدن
ادم الى يومنا هذا الا وقد خلف فوت الدنيا عنه فمالوا جميعا وبقيت الدنيا
على حالتها وقال يحيى معاذ عجبت ممن يشكر الرسول ويدع المعطي
وعجبت ممن يسأل الفقير ويدع الغني وعجبت ممن يطيع العدو ويعصي
الولي وعجبت ممن يستحيي المملوك ومن المالك لا يستحيي وعجبت ممن
لا يخشى الخالق ومن المخلوق يستخفي وعجبت ممن لا يوقن بعلام الغيوب
وبالستور يستغني وعجبت لمن يوقن بالقدر وبالمقدور لا يرتضي
وعجبت ممن يوقن بالنار وهي معصية الله يصبح ويمسي وعجبت لمن يداوي
غيره وهو سقيم دوي وعجبت الاثم غيره مثل ما يعني وعجبت للبائر
كيف يبتني وعجبت للبايع نفسه بعض ما يشتهي وعجبت للمعجب عن
مثل ما يأتي وعجبت لمن يوقن بالموت وهو يلذ به تشتهي وعجبت لمن
يعلم ان الله وليه كيف لا يكتفي وعجبت لمن يعلم ما يضر نفسه كيف لا ينهاها
وعجبت من ضاحك لا يدري اسعيدا م شقي وعجبت ممن لا يدري كيف لا يسأل
من يدري وقال ابو مطيع رحمه الله انا عجبت لمؤنس الغفور
في البحور وقد جعلت البحور للغبور وعجبت لشايد القصور على الجسور وقد
جعلت الجسور للمرور وعجبت لرافض الدور في العمور وقد جعلت العمور للخبور
وعجبت لطالب الغرور بالغرور وموعده النفخ في الصور وعجبت لجامع البذور
في الدهور وان عواقب البذور للدثور وعجبت لواسع الدور في الحبور وقد
جعلت العبور في القبور وعجبت لصاحب الشرور في الستور وقد طهرت الشرور
للغفور وعجبت لراقب النفور في الثغور وقد جعلت الثغور في الصدور وعجبت
لخاطب الحور بالفجور وقد جعلت المهور في الامور وعجبت لها رب

الحرور والقبور وقد حميت الحرور بالشعور وقال الفضل بن عياض كان
النبي صلى الله عليه وسلم طويل الحزن دايم الفكر وقال بعض التابعين اتيت
ام الدرداء فسألتها عن افضل عبادة ابي در التفكر والاعتبار ثم اتيت ام الدرداء
فسألتها عن عبادة ابي الدرداء قالت الخلوة والفكر وقال عبد الله التيمي
افضل التوائل طول التفكر والفكرة تفاح العقول وقال الحسن بفكر ساعة
خير من قيام ليلة وتفكر ليلة خير من عبادة سنة وقال ابن حرملة
ذكر لابن المسيب فتيان يصلون ما بين الصلوة الى الصلوة فقال رجل هذا والله العبادة
يا ابا محمد فقال سعيد كلا انما العبادة التفكر في خلق الله والتفقه في دين الله
وقال يزيد بن خليفة ما جليت القلوب مثل الاحزان ولا استنارت بمثل
التفكر وقال يحيى بن معاذ ان التفكر والاعتبار يخرجان من قلب المؤمن
عجايب المنطق في الحكمة فيسمع له افواه الايرضاها الحكماء ويخضع له العلماء ويعجب
منه الفقهاء ويسرع اليه الادباء وقال ابن الحنفية ليس حكيم من لا يعاشر
من لا بد له من معاشرته حتى يجعل الله فرجا ومخرجا وقال لقمان لابنه يا بني
ان صاحب الدين فكر فعله السكينة وشكر فتواضع وقنع فاستغنى ورضي
فلم تهم وخلع الدنيا فنجا من شرها ورفض الشهوات فصار حرا وانفرد
فكفى الاحزان وطرح الحسد فظهرت له المحبة وسحت نفسه من كل فاحش
فسلم العقل وابصر العاقبة فامن الندامة ولم يحفل الناس فلم يحفلهم الناس
منه في راحة وهو من نفسه في شغل وقال ابن المبارك انما سمي الانسان
انسانا لنهيه العيش وان لا تفكر لما خلق له والى ما يصير وقال حاتم الاصم
من اعمل الفكرة والعبرة لم ينقص عمله وقيل لحاتم متى تعلم انا قد اعتبرنا
قال اذا كرهتم كل شيء عاقبته البنا للخراب وصاحبه للتراب ومآله للانقلاب وقال
يحيى ليكن تطرقك الى الدنيا اعتبارا وسعيك لها اضطرارا ورفضك لها اختيارا
وطلبك للاخرة ابتدارا وقال حاتم الاصم كل دار وضعت الجنازة
على بابها حمل عليها رحلها واقتسم بنوها ميراثه ثم لم يعتبر به اهله لم ينفعهم علم
ولا حكمة وقال ابو سعيد المقبري مفتاح المحبة لله معرفة المنة
من الله

ومفتاح الجمد في الاعمال التقصير في الآمال ومفتاح التوبة مجلس الموعظة
ومفتاح السخاوة حب الضيافة ومفتاح السلامة كظم الغيظ ومفتاح الظفر
الصبر ومفتاح الغنية القناعة ومفتاح الحكمة ترك الشهوة ومفتاح الفراغ
قلة المعارف ومفتاح الراحة ترك الفضول ومفتاح التواضع تقرب الفقراء
ومفتاح الندامة ترك المشورة ومفتاح الوقوع في الهلاك ترك العمل بالعلم ومفتاح
البلاء ترك الدعاء وقال احمد بن حرب يا عجبا لامرئ الموت ينادي من السماء
على رؤس الملاء يوم الجمعة ايها الناس من آمن منكم الموت ان ينزل به اليوم وفي مجلسه
ذلك فليقم لما كنت ترى قائما يقوم ولو نادي الثانية اذا لم يا من احد منكم من حلول الموت
ساعة فليقم من قد استعدها لما كنت ترى قائما يقوم ايضا وهذه عبرة لاولي الالباب
قال وخرج النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقال انكم راضون بالمقدور
ان الساعون للمشكور عجبت لمن يوقن بدار الخلود كيف يسعى لدار الغرور قال
واستاذن سعد بن معاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتي اصهاره الى البادية
فاذن له فلبث ما شاء الله ان لبث ثم رجع ودخل المسجد وهو يقلب يديه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأى سعد عجبا فقال نعم اتيت من عند قوم انما همتهم
انعامهم ولذات بطونهم وفروجهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اجرك
بما هو اعجب من ذلك من عرف الذي انكر ثم فعل كفعلهم وقال احمد حرب
تعجب الارض من رجلين رجل يمهد مضجعه ويسوي فراشه للنوم ونقول
لم لا تذكر طول بلائك فيما بيني وبين حنيذ شيء ورجل شاجر اخاه في قطعة
منها ونقول لم لا تتفكر ازيالها كم مضى كم بقي وقال ابو مطيع رحمه الله

عجبت ممن باع عقباه وعارض الدين بدنياه
وصار عرضا بايدا فانيا وشاهد الزوال يحياه
على قرار سرمد خالد وانعم الفرد من اعداه
فهذه يا اخي صفقة خاسرة ما ان يراها الله
وانما الشيطان عراضها ممن شراها خان حوباه

ما ذكر الصالحة والطالحة من النساء وحقوق الزوجين

ابو مطيع رحمه الله انا ابو سليمان الفقيه انا موسى بن سلمة عن حماد بن سلمة
عن ابي فروعة الباهلي عن حكيم بن معاوية عن ابيه قال قلت يا رسول الله ما حق الزوجة
على احدنا قال تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضربوا الوجوه
ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان من
جهاد المرأة حسن التبعل لزوجها وقال الحسن جهد البلاء اربعة كثرة
العيال وقلة الشيء وجار السوء في دار الاقامة وزوجة تكونك وقال
الثوري من تزوج فقد اذخر الدنيا بنته فليحذرها وقال النبي صلى الله عليه
وسلم لولا ما ستر الله على المرأة من الحياء ما كان ممن المرأة كفا من تراب وقال علي
ان لابي طالب من سعادة الرجل خمسة ان يكون زوجته موافقة واولاده ابرارا
واخوانه اتقياء وجيرانه صالحين ورزقه في بلده قال وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من صاحب يغلبني وجار سوء وزوج اذا
رأني رأتني وقيل لمالك بن دينار حسن ما انت امسي لو تزوجت يا ابا يحيى قال لو استطعت
طلقت نفسي وقال احمد بن حرب اذا اجتمعت للمرأة خمس خصال فقد
كمل صلاحها وزجونا لها من اهل الجنة او لها محافظة الصلوات والثانية
طواعية زوجها ومرضاة ربها والثالثة حفظ لسانها من الزور والغيبة
والنميمة وكفر النعم والرابعة الزهادة في زينة الدنيا من الذهب والفضة والحرير
والمباهاة في متاع المنزل والخامسة صبرها عند المصايب واحتسابها عند ذلك
وذلك جهاد النساء وقال ابن عباس كانت في بني اسرائيل امرأة قربت
الى زوجها العشاء فامت على ان زوجها بالسراج واذا سمكة مشوية على الخوان
فقالت هتك الله ستر امرأة هتك ستر زوجها قال فاضطربت السمكة على الخوان
قال فنشر الرجل الخوان وذهب الى بعض علماء بني اسرائيل فسأله فقال ان هذه امرأة
تخون زوجها وخيانتها في بيتها قال فرجع الرجل ففتش فوجد فيه رجلا كانت
خانته وقال ابن المبارك في الحديث الذي جاء ما تركت بعدي فتنة اضر
على الرجال من النساء قال ان معناه ليس على ما يذهبون اليه من فتنة الشهوة
فقط ولكن لما يدخل على الازواج من القطيعات في القرابات وما يبتلى به الرجال
من اجل النساء

وقال حاتم الاصم المراة الصالحة عماد الدين وعماده البنت وعون
الطاعة وقال معاذ النسفي المراة المخالفة يذنب زوجها وهي لا تعلم
وقال عبد الله بن عمرو بن العاص ما من امراة تضحك في وجه زوجها اذا اقبل
وتاكله اذا ادبر ترى الجنة ابدا وقال شقيق بن ابرهيم لامراته لو صار
جميع اهل بلخ علي وكنت وحدك معي قدرت علي حفظ ديني ولو صاروا كلهم معي
وكنت وحدك علي ما قدرت علي حفظ ديني وقال المدايني شكا بعض من
الانبياء الى ربه سوء خلق امراته فاوحى الله اليه اني قد جعلت ذلك حظك من
العذاب وقال تميم الداري حق الرجال على النساء خمس لا تحنث له قسما
ولا تهجر له مضجعا ولا يكفر له نعما ولا تخرج من بيته الا باذنه ولا ياذن احدا
في رحله يكرهه وقال عبد الملك بن عمير كان يقال اذا اسنت المراة
تعقمر رحمها وتحدد لسانها وتسوء خلقها واذا اسن الرجل اشتجع رايه وذهبت
حدته وحسن خلقه وقال يحيى معاذ اها المستغث من اهله في طلب
الزينة لا تظلمها ولا تلزمها جرمك فايسها بك وان طوردا كل احسن ملاتها
وخفك لادم خيرا ام خفها وقال حاتم الاصم الاحتمال من الابن
والام والاخ وغيرهم احتمال من واحد والاحتمال من المراة احتمال من
العشرة ففيه نجاة الولد من اللطمة والقدر من الكسر والعجل من الضرب
والهرة من الرمي والثوب من الحرق وفيه ربح مائة المحتسبين وقال
يحيى الرجل خان امراته خانته اشرف في اتخاذ الجهاز لها فما متعه الله بها فيها
وما البسته الا في المأتم والولائم هل رات واحدة منهن شتر بن في الجمعة لزوجها
يوما واحدا وقال معاذ اذا رايتم المراة وقد حميت تفتلها لتطفي حميتها
وخذ الجنة وقال حاتم الاصم خمسة من اعلام المراة الصالحة
ان يكون حسنها من محافة الله وغناؤها القناعة بقسم الله وحليها السخاوة
بما تملك وعبادتها حسن خدمة الزوج وهمتها الاستعداد للموت وقال
معاذ قال لحاتم كن مع زوج اختك على اخيك يقيم دينها بذلك وان كنت مع
اختك على زوجها افسدت دينهما عليهما قال وشكا ابو مطيع البلخي
الى خلف بن ايوب امراته

فقال له خلف من لم يقدر الصبر مع المخالفة لم يعرف الحرمة للموافقة وقال
حاتم لاهله عند اخر غزوة غزاها ومات فيها اذا سمعتم اني قد فرحت
او جزعت فلا تشفعوا لي ان كنت من الفائزين وقال يحيى بن معاذ
في سعة الاخلاق كنوز الارزاق وقال حاتم اني في البيت كالدابة
المربوطة ان قدم الي اكلت والا سكت وقال النبي صلى الله عليه وسلم
المراة الفاجرة كالف فاجر وقال سليمان موسى ماتت امراتان لمعاذ جبل
في الطاعون فقالوا الان تنظر اية منهما كانت احب اليه وكان لا يعلم قبل ذلك فكفنها
كفنا واحدا وصلى عليهما وحفر لهما جميعا فلما بلغ الى موضع اللحد اقترع بينهما وقال
ايا سن من معونة ثلثة لا راى لهم حارس البول وصاحب لحف الضيف وصاحب المراة
السوء وقال المغيرة بن شعبة خطبت تسعة وتسعين امراة فما اشتكت
واحدة منهن عن جب وكنت اسكنها منصبها وولدها وكنت استرضيهن
شبابا بالباه فلما اسننت استرضيهن بالعطية وقال شقيق بن ابرهيم
يوما ما اعلم بمدينة بلخ امراة صالحة قيل فيها من الصوالح الكثيرة قال اختاروا
ايتهن اردتم قالوا فلانة عبدت الله ثلثين سنة صائمة قائمة قال اذات بعل
هي قال نعم فدعا زوجها فقال احب ان تبعث الى اهلك برسالة قال افعل ايا ما
قال وجه اليها من يخبرها انك تقول يا اهلي انك قد كبرت وضعفت عن الخدمة
ولا امتنع منك بالجماع فاذني ان اتزوج بشابة تخدمني وامتنع بها فلما اتاها
الرسول وجدها في الصلوة فانصرفت واخبرها بالرسالة فلما سمعت بذلك
وثبت وقالت ان دخل على القرنان نتفت لحيته وفعلت به وفعلت فلما
رجع الرسول الى شقيق قال اي صلاح يكون في امراة تصنع فيما احل الله لزوجها
قال فاقروا له وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صبر على سوء خلق
امراته اعطاه الله من الاجر ما اعطا ايوب على بلائه ومن صبرت على سوء
خلق زوجها اعطاها الله مثل ثواب آسية بنت مزاحم وقال ابو مطيع رحمه الله
خير الحلايل للبعولة حرة فيها الثلاث من الخصال لبعلها
اعلاها الجمال بان تكون زينة بالعقل غير لسنة في اصلها
وحصنه في فرجها والسنة في ماله وذهبه في رحلها
واذا اقدت من النواهد مثلها فتزوجت لجاقد عززت بمثلها

باب ذكر السلامه والعافية وترك الرياسة

ابو مطيع رحمه الله ثنا محمد بن ايوب ثنا اسمعيل بن ابي اويس عن سلمة بن وردان قال سمعت انس بن مالك يقول انا النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله اي الدعاء افضل قال سل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ثم اتاه من الغد فسله مثل ذلك فاجابه مثل ذلك ثم اتاه يوم الثالث فقال يا رسول الله اي الدعاء افضل قال سل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة فاذا اعطيتها فقد افلحت

وقال لقمان لابنه يا بني حملت الصخر والحديد فلم احمل شيئا اثقل من الدين واكلت الطيبات وعانقت الحسان فلم اصب شيئا الذ من العافية وذقت المرارات فلم اذق شيئا امر من الحاجة الى الناس قال وكان الفضيل اذا سمع اصوات اهل السجن يقولون يا اهل العافية ارحموا اهل البلاء بكا فقال له رجل تبكي على اهل السجن قال اما ترحمهم لعلك ترى انك خير منهم لان كنت ترى ذلك انك احمق لعل جرمك اعظم من جرمهم فعوفيت وابتلوا ولعل ذلك خير لهم وشر لك ثم بعث اليهم ما كان عنده من طعام او شراب او دراهم قال ابو محمد الزاهد يا بني البركة خمسة اشياء طاعة كثيرة في عمر قصير واخوان كثيرة في صحبة قليلة وشكر كثيرة في نعمة قليلة وعمل كثير في علم قليل وصدقة كثيرة في مال قليل وكان الفضيل يقول القليل كثير اذا جعل فيه البركة والكثير قليل اذا انمحق عنه البركة

وقال سهل بن عبد الله الفراغ بلا من البلايا وقال ابن عمر لا يصيب الرجل حقيقة الايمان حتى يرى الناس كلهم حمقى في دينهم وقال يحيى بن معاذ الدنيا سم الله القاتلة لعباد الله خذوا منها مقدار السم في الادوية لعلكم تسلمون

وقال عطاء بن يسار تبدا ابليس لرجل عند الموت فقال قد سلمت مني قال ما امنتك بعد وقال خلف بن صفوان بت آمنا ليلتي كلها فكنت البحر الاخضر بالذهب الاحمر واذا الذي يكفيني من ذلك عيفان كوز ان وطران قال يوسف بن اسباط قال علي بن بكار اذا خرجت من بيتك الى سوقك لا يلقاك من سخط عبيد فليس بحالك باس وقال سلم بن قتيبة الدنيا العافية والشباب الصحة والمروة الصبر على اذاء الرجال وقال حماد بن زيد كان ايوب صديقا ليزيد الوليد فلما ولي قال اللهم انسه ذكري

قال ولما قدم ابن المبارك المصيصة سال عن محمد بن يوسف فلم يعرف فعال من فضله لا يعرف وقال يحيى بن الحسن من طلب السلامة احتمل الملامة وقال ابو يحيى الوراق ما الوقوع في البلية الا من دوام العافية ولو كان يفتر عن جوع لمئة ايام او حمى ليلة او شقيقة ساعة لم يقل ما قال انا ربكم الاعلى وقال ايوب السختياني لما مات ابن ابي مليكة ذكر ابو قلابة القضاء فهرب حتى اتى الشام فوافق ذلك عزل قاضيها فذكر للقضاء حتى اتى اليمامة فقال اني تعلمت بعد ذلك وما كان عليك لو تدخل في القضاء فقال وما وجدت القاضي العالم الا مثل رجل سابح وهو في بحر عسى ان يسبح حتى يغرق وقال الثوري من طلب الرياسة في العلم سريعا فاته علم كثير وقال اسد بن جعفر ما زالت الشر بن منصور فاته تكبيرة الاولى قط وربما يقبض على لحيته ويقول اطلب الرياسة بعد سبعين سنة وقال المسيح اذا اتخذكم الناس رؤسا فكونوا اذنابا قال وكان الحجاج بن ارطاة يقول قتلني حب الرياسة وقال الانطاكي طلب الرياسة راس حب الدنيا ومعشوق النفس وقرة عين الشيطان وقال بقية بن الوليد قال ابن عيينة كن ذنبا ولا تكن راسا فان الذئب ينجو والراس يهلك وقال الفضل لا يحب الرياسة احد الا طلب عيوب الناس وذكر ما وعاب وذكره ان يذكر احد عنده بخير وقال من عشق الرياسة لم يفلح ابدا وقال المبارك بن فضالة قلنا للحسن ان الناس اذا راوك اشاروا اليك بالاصابع فقال انه لم يعنها بهذا انما عنى به المبتدع في دينه الفاسق في دنياه وقال ابو مجلز دخل معوية بيتا فيه عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير فقام اليه عبد الله وقام ابن الزبير فقال معوية اجلس فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يمثل له الناس قياما فليتبوا مقعده من النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء من الشر ان يشار اليه بالاصابع الا من عصمه الله في دينه ودنياه وقال الثوري ترك الرياسة والثناء امر من الصبر واشد من خطم السيوف في سبيل الله ومن سرة النعيم كل النعيم فليدع الثناء من الناس وقال عكرمة حب الثناء والعز يعمي القلب وينصم الاذن ويدع الدنيا بلا قطع

وقال لحسن بن معاد من طلب الرياسة في الفتنة وقع في الحفرة قال
وارادسلمان الخواص ان يركب البحر فقالوا لابد لنا من امير قال انا اميركم
فبلغ ذلك سفين الثوري فكتب اليه الزهد في الرياسة اشد من الزهد في الدنيا
قال فلما قرأ الكتاب لشت بامرهم قال ودخل والي الموسم على فتح الموصلي
قال لك حاجة قال نعم ان لا ترائي ولا اراك وقال عبد الله بن مروان لو خيرت
الرياسة لاخترت لزلا اراس ولو وجدت من يغضني لله بالحقته لاوجبت
على نفسي حبه لله وقال يحيى بن معاد من شم الرياسة يترك الراس ولا
يترك الرياسة ومن ابتلي بالرياسة وقع في الدياسة وقال شقيق بن
ابرهيم الفتنة عند الناس ضرب السيوف وانما السيوف هيج في الفتنة
فمن كان فيه ثلث فهو راس كل فتنة ومن لم يكن فيه ثلث عصم من كل فتنة
الطمع والاعجاب وحب الرياسة والثناء وقال معوية بن ابي سفين
رضي الله عنه العز والشرف ينتقلان في البلدان كما ينتقل الظل في دار ذي هذه
وقال المدايني كان يقال من طلب الرياسة صبر على مض السياسة
وقال مموون بن مهران اول من مشت معه الرجال الاشعث بن قيس قال
وكان الرجل يمشي معه العلوج وهو راكب يقولون له قاتله الله جبارا قال
ومرض سلمان الخواص وهو غريب فرمى بنفسه في مسجد فخرج اهل المسجد فراوه
فقالوا من جاء هذا الينا ففرحت فرحة حتى لم يعرقوني وقال ابو مطيع رحمه الله

لا احب الرياسة فيه داء دوى لا بد اويه المداوي
وعشاق عليها طالبوها وهم للبعض بعضهم مناوي
وفي نيلها والعز فيها متالف هلها الا الساوي
وفتنتها مهيجة الدواهي وتورد ذا الكهى شر المهاوي
وانك ان فتنت بها فتوني فانت وعابد العزى مساوي

ما حرمة المؤمن الحي له كما تحب لنفسك

ابو مطيع رحمه الله ثنا ابرهيم الخواص ثنا سويد عن ابن المبارك عن شعبة عن قتادة
عن انس عن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب
لاخيه ما يحب لنفسه

وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لا تحقرن احدا من المسلمين
فان صغير المسلمين عند الله كبير وقال ابن عباس افضل الحسنات تكرمة
وقال بقية بن الوليد ان المؤمن اذا احب المؤمن احب كلبه ونظر
ابن عباس الى الكعبة فقال ان الله حرمك وشرفك وكرمك والمؤمن اعظم حرمة
منك ان الله حرم منه ماله ودمه وعرضه وان لا يظن به الا خيرا وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لا يناجى اثنان دون الثالث فان ذلك يؤذي
المؤمن والله يكره اذا المؤمن وقال بكر بن عبد الله المزني ما عليك ان
تنزل المؤمنين منزلة اهلك تنزل الاكبر منهم منزلة ابيك وتزيك منزلة
اخيك والاصغر منزلة ابنك وولدك فاي هولاء تحب ان تفتك ستره واي هولاء
تحب ان يفضح او تملك وقال علقمة من اذا فقيها فقد اذا رسول الله صلى الله عليه
وقال جابر بن عبد الله كان النبي عليه السلام يكره ان يحد الرجل الى
اخيه النظر قال وذعي ميمون بن مهران الى طعام فجلس مع الصبيان
والمساكين قال وقال رجل لسعد بن عامر ابن جذيم وهو لا يعرفه
يا اصلع فقال سعيد ان كنت لغنيا عن ان تلعنك الملايكة ومن دعا مسلما بغير
اسمه لعنته الملايكة وقال علي لبيب طالب اعلم الناس بالله وانصح
الناس في الله اشد تعظيما لحرمة اهل لا اله الا الله وقال ابو امامة
ثلثة لا يستخف بحقهم الا منافق ذو الشيبة في الاسلام وذو العلم وامام
مقسط وقال بكر بن عبد الله اذا رايت من هو اكبر منك قل سبقني
بالعمل الصالح واذا رايت من هو اصغر منك قل سبقته الى الذنوب واذا اكرم
الناس فقل هذا افضل اخذ ثوابه واذا اهانوك فقل ذنب اخذته وقال النبي
صلى الله عليه وسلم اذا انت رميت كلب جارك فقد اذيته وقال وهب بن منبه
من كرامة الله تعالى لموسى عليه السلام لما اكثروا عليه في المسايل وضاق الامر عليه
اوحى الله الى الف نبي في يوم واحد ان يكونوا اعوانا له فلما مال الناس الههم وجد
موسى من نفسه غيرة فاماتهم الله في يوم واحد قال وباع محمد بن واسع
شاة ثم ادبع من ثمنها مئة درهم الى المشتري قال احسن اليها فانه كانت لها معنا
صحبة

وقال حاتم الاصم صاحبت الاخوان من ها هنا الى مكة فما رأيت احدا
فيه ثلث خلال تعظيم زين الاخوان وتزيين شينهم والاحتمال لاذاهم وقال
حيى بن معاذ بئس القوم قوم ان استغنا بنهم المؤمن حسدوه وان افتقر بينهم
استذلوه قال وشكا رجل الى اخ له الحرمان فقال لعلك تمشي امام من هو
اكبر منك وقال الفيض سألت الفضيل عن من ترك الجبيص والالوان زهدا فيهما
فقال وما اكل الجبيص انظر كيف صلته للرحم وكظمه للغيظ وعطفه على الجار
وصحبته لمن صحب وقال حيى بن معاذ كن احسن اليك لاجل ربك فلا احسبن
فعله لاجلك وقال احمد بن حرب الذي يعلم الناس الخير ويرشدهم فكانما
استأجر اجراء يعملون له بايديهم واموالهم بالليل والنهار حياته وبعد موته قال وثمنا
رجل في مجلس حيى بن معاذ المال فقال له لم تتمنى المال فقال للتفضل على الاخوان
قال دع اخوانك تكون مؤونتهم على الله وتبقى المودة فيما بينك وبينهم واذا كان
مؤونتهم على الله احببتهم واذا كان عليك اغضيتهم واستثقلتهم وان ابن آدم
خلق غفورا لا يلزمه يوما مؤونة احد الا مله حتى الاهل والولد يكفيك الغرباء
قال وخرج ابو معوية الاسود من الشام الى مكة يعزي الفضيل بن عياض
في ابنه علي لم يخرج حج ولا بعمرة وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
من سره ان يظله الله من فور جهنم يوم القيمة فلا يكن ماله من غليظا وليكن
رحيما وقال ابن المبارك سمانا بني من الانبياء مر برمل كثير في زمن
مجاعة فقال لو دقت هذا دقيقا تصدقت به فاوحى الله اليه ان الله
اجرك الله اجرا على ما لو كان دقيقا فتصدقت به وقال بشر بن منصور
جاءت امرأة بمطرف خز الى يونس عبيد فقالت بعه فقال كم قالت بستين درهما
وان شئت فلك فقال اذهبي واستأمري اهلك فذهبت فسعه لعشرين ومائة قالت امرني
ان ابعه بستين قال ارجعي اليهم فاستأمرهم وقال ميمون بن مهران
ما رأيت اللطف الا وعمر بن عبد العزيز في شأن الامة فعلت يا امير المؤمنين ما شأن
هذه الطوامير كتب بالقلم الجليل يمد فيها وهو من بيت مال المسلمين فكتب الآفاق
الا تكتبوا في طومار بقلم جليل لا يمد فيه قال فكانت كتبه انما هو شبر في شبر

وقال محمد بن المنكدر بات عمر احى قائما يصلي وبت اغمز رجل امي وما احب
ان ليلتي بليلته قال وكان الحسن بن الحسن ابن شيء بامه وكان يكنس بيته
ويخدم امه فاوسل الله سليمان بن علي بصره وقال اشتر بها خادما لامك تفرغ
منها قال فردها اليه وقال ان امي لم ترض غيرها تخدمني فانا لا ارضى غيري
لخدمتها قال وكان مورق العجلي يغلي راس امه وكان محمد بن الحنفية
يداوي امه وقال الحسن في قوله ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما قال اذا بلغا
من الكبر ان يلي من قذاهما ما كانا يليان منك في الصغر فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما
ولا تمسك بانفك عن قذاهما وقال ابن خيثم بر من سماه باسمه وكناه
بكنيته فقد عقه الا ان يقول لبيه ومن مشى بين يديه فقد عقه الا ان يبسط
الاذى عن الطريق وقال سعيد بن المسيب لجليسي ثلث خصال اذا زرت جئته
به واذا جلس وسعت له واذا حدث اقبلت عليه وقيل لحاتم لم يقطع
يد المؤمن في عشرة دراهم وهي ستة اخمسه الف قال هتك الستر وبغل الجوز
وترك الحرمة وقال ابو هريرة المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين
هم عنده وقال ابو مطيع رحمه الله عليه

حرمة المؤمن فاقت حرمة البيت الحرام
وله الاعزاز في الدنيا وفي دار المقام
وهو اعلا عند مولاه من املاك كرام
والذي آذاه آذى فيه خلقا لانام
فاذى المؤمن يؤذي احمد اخير الانام
تعليه كل يوم الف مرات سلامي

قال ذكر الشيوخ والشباب وما ينبغي لهما

ابو مطيع رحمه الله انا محمد بن مخلد انا محمد بن مسروق عن زيد بن بيان مؤذن مسجد
مطرف عن ابي الرجال عن انس بن مالك قال ما من شيء احب الى الله من شاب
قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله
له عند سنه من يكرمه وقال النبي عليه السلام اوصيكم بالشباب خيرا فانهم ارق
افئدة

الا وان الله ارسلني شاهدا ومبشرا ونذيرا فخالطني الشباب وخالفني الشيوخ
وكان سميط من عجلان يقول الناس ثلثة ورجل اشكر الخير وما لذنوب في حذائه سنه
ثم دام عليه حتى خرج من الدنيا فهذا المقرب ورجل اشكر الخير وعمره بالذنوب ثم رجع
الى التوبة فهذا صاحب يمين ورجل اشكر الشر في حذائه سنه ثم لم يزل عليه
حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب شمال قال ثابت البناني كان شاب على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يلعس وينهيا قال فلما مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم قصر وشمر في العبادة فقالوا له يا فلان لو فعلت هذا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم حي لقرت عينه قال كان امامان فمضى احدهما وبقي الآخر قال الله تبارك
وتعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فلا ازال اجتهد قال ومر رجل برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في اصحابه
فقال بعض القوم مجنون وقال النبي صلى الله عليه وسلم بل هذا مصاب اما المجنون
عبد او امة بليا شبابهما في غير طاعة الله قال وكان طلحة بن سليم
يخرج الى مسجد له بالجبان فصلى فمر قوما على شباب يلعبون فقال اللهم
الا تحدثوني عن قوم امنوا رضا فجعلوا ينامون الليل ويتعشقون النهار
متى يلعبوا قالوا الا متى فسلم عليهم ومضى قال فقام منهم شاب فقال يا فتيان
ايانا عنا قال فلحقه وتعبد معه عمره وقال احمد بن حرب ينبغي ان
يرتدع الرجل بعد لثة اشياء ويرى اثر ذلك عليه في عمره اذا جاوز الاربعين
وعلا الراس شيبا واذا حج بيت الله الحرام واذا تحصن بتزويج بعد العزوبة
فان المعصية بعد ذلك اشر واشر وفي شان العجوز خاصة وقال
يحيى بن معاذ ما مقدار عمرك في جنب عيش الجنة الا كنفس واحد فتنفس واحد
ضيعته وخسرت عيش الابد انك من الخاسرين وقال عقبة بن علقمة
ان ربك يعجب من شاب ليست له صبوة وقال كعب الاحبار
الشاب المتعبد احب الى الله من الرجال والنساء من الشيخ المتعبد يقول الله
تبارك وتعالى يا شاب كسرت شبابك لي وعفرت وجهك في التراب من اجلي
فوعظمتي وجلالي لاثيبنك ثواب تسعة وتسعين صديقا وقال
ابو البختري

مر رجل على حذيفة وعنده فتيان جلوس فقال ما هؤلاء الاحداث حولك فقال حذيفة
وهل الخير الا في الشباب اما سمعت الله يقول سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم وقال
انهم فتية امنوا بربهم قال وقال الفتية آتنا غدا اما تعلم ان الله لم يعث نبيا الا وهو شاب
قال ودخل على عمر بن عبد العزيز شاب ذابل ناحل فقال له عمر يا فتى ما الذي بلغ بك
ما ارى قال يا امير المومنين ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة العاقبة قصيرة وعيني
والله وجنب عقابه قال ومكتوب في الزبور من بلغ السبعين اشكا من غير
علة وقال محمد بن حسان لانس انفس العام ما اعطتك في العام الماضي وقال
ابو عمرة قال الشيخ ما بقي منك قال لسبقني مزمعي ومدركني مرخطفي ولا ادري من
قبلي وانسا الحديث واذكر القديم وانعس في الملا واسهر في الخلا واذا قمت دنت الارض
مني واذا قعدت تباعدت وابصر الواحد اثنين واسود مني ما كنت احب ان يبيض وابيض
مني ما كنت احب ان يسود واشتد مني ما كنت احب ان يلين ولان مني ما كنت احب ان يشتد
قال ومر شيخ بغلام من العرب فقال الغلام احدث يا عماه قال يا بني وتصدون
وتقال الشيب اول مراحل الموت قال وكان عيسى بن مريم صلوات الله عليه اذا مر
على الشباب قال كم من زرع لم يدرك حصاده واذا مر على الشيوخ قال ما منظر بالزرع
اذا ادرك الا حصاده وقال حامد اللفاف ان غيرت بياض لحيتك فانظر
الى مقدار قدمك من القبور في المقابر قال ووعظ ملك بن دينار شابا شاطرا
فقال له الشاب يا مالك دعنا نذوق هذه الدنيا ذوقا او ان شبابنا فلم يلبث ان حضرته
الوفاة فبينا هو في سكراته اذ سمع صوتا انت القائل لمالك دعنا حتى نذوق هذه الدنيا
دنا والله لنذوقن اليوم روحك قال وقال ونظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يختلف بالاسحار الى مسجد وعليه الصوف فقال يا غلام لقد اسرعت في القراءة فقال
الغلام ليس كل ما طلع من الثمر يدرك النضج وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا جاوز العبد الاربعين سنة ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار وقال
احمد بن حرب مثل الشاب مثل الزرع الاخضر اتت منه على اي حظ ومثل الشاب مثل غصن
الشجر اذا عطفته انعطف ومثل الشيخ مثل الغصن اليابس اذا عطفته انكسر واعتبر
ان رجلا له ضيعة قدر خمسين جريبا

ثواب

لم يحرثه ولم يعمره ولم ينتفع به ولو عمد الى قطعة خرب واحترث وعمره انتفع به
مالم ينتفع ضياعه كلها كذلك الانسان اذا احسن عباده ربه في آخر عمره ولو عاما
سعد به واشفع مالم ينتفع بعمره كله وقيل ليحيى بن معاذ لقد اسرع اليك الشيب
فقال لو ان هذا الكلام بقوله غيري شيبني استماعه فكيف وانا صاحبه والمكابد له
في الليل والنهار وقال حاتم الاصم البكر على اربعة اوجه سكر الخمر وسكر
الشباب وسكر المال وسكر الملك فاهونها سكر الخمر واشنعها سكر المال وقال ابن عمر اذا رايتم
الشباب يلزم المسجد فارجوا خيره وقال الشاعر

اذا رابت صلعا في الهامه وحدبا بعد اعتدال القامه
وصار شعر الراس كالثغامه فايس من الصحة والسلامه
وعد الى التوبة والندامه فقد عليك قامة القيامه

باب ذكر موت الفجاءة والموت من الغرق

ابو مطيع رحمه الله نا محمد بن حميد الكوفي نا علي بن مجاهد عن ابن عليه عن ايوب عن
ابي المليح عن ابي عزة الهذلي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله قبض عبد بارض
جعل له اليها حاجة وقال هلال بن يساف ما من مولود يولد الا وفي سرته
من تربة الارض التي يموت فيها وقال شهر بن حوشب كان ملك الموت
عليه السلام صديقا لسليمان بن داود عليهما السلام فاتاه ينظر الى رجل عنده فقال
يا نبي الله من هذا الذي ينظر الي قال ملك الموت قال يا نبي الله الي اليك حاجة قال ما تريد
قال ان تحملني الريح الى الهند قال في امر الريح محملته ثم قال سليمان يا ملك الموت الرجل الذي
كنت تنظر اليه فرقا منه سالني ان احمله الى الهند قال كنت اعجب منه امرت ان اقبضه
بالهند فرايته عندك قال فقبضه من يومه وقال الشاعر

وربما غوفص في صحة اصح ما كان لم يسقم
يا واضع الميت في قبره كلمك القبر فلم تفهم

وقال ابن عباس رضي الله عنه
جاء ملك الموت الى موسى بن عمران عليه السلام ان يقبض روحه قال اشرت حمرا اليوم
فقال سبحان الله اني صائم قال فاستنكهه فقبض من نكهته فقال لموسى عليه السلام
بعد موته كيف وجدت الموت قال كشاة تسلخ وهي حية وقال محمد بن سعد
الانصاري

لقي ملك الموت داود وهو يرتقي في محرابه فقال يا داود حيث انبعث روحك قال
دعني ارتقي وانزل قال ما لك الى ذلك سبيل فقدت السنون والشهور والايام والليال
والاوراق والاثمار فما اتت عشر بعده اثرا قال فسجد داود فقبض روحه على تلك
الحال قال ودخلت امراة على عائشة فصلت عند قبر النبي صلى الله عليه
وهي صحيحة فلم ترفع راسها حتى ماتت فقالت عائشة الحمد لله الذي يحيي
ويميت ان هذا لعبرة لي وكان اخي عبد الرحمن وكان قد قبل قاله فذهبوا يوقظونه
فوجدوه قد مات فدخل على عائشة ثمة ان تكون صنع به شيء او عجل دفنه وهو
حي فذهب ما كان في نفسها وقال معاذ النسفي من مات مصححا لامره
مستعدا للموت ما كانت موته فجاة او قبض قائما ومن لم يكن مصححا لامره ولا مستعدا
فموته موت فجاة وان كان فراش سنه وقال يحيى بن معاذ ليكن عملك في كل ساعة
عمل المقبوض فيها وقال بعض الاعراب الناس يموتون مرضا وصحاحا
وغرابا وبينا فقد مد على الناس جناحا قال وخرج محمد بن يوسف الى جنازة
بالمصيصة ينظر الى ثبير الى اسحاق الفزاري ومخلد بن حسين منهما موضع قبر فقال لو
ان رجلا مات فدفن ههنا بينهما قال فما اتت عليه خمسة ايام او نحوها حتى
دفن في الموضع الذي اشار اليه وقال خليد بن دعلج كنت عند عطاء السلمي
فقيل له ان فلان بن فلان على قتل اربعة من اهل مشق على دم واحد فقال ها هنا
قتل اربعة على دم واحد ثم قال ها ها فخرجت نفسه وقالت امراة لعائشة
الكشفي الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فكشفت لها فبكت حتى ماتت وقال
وكان فتى من الانصار دخلته خشية النار فكان شكى عند ذكرها حتى جلسه
ذلك في البيت فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه اعتنقه النبي صلى الله
عليه وسلم وخر ميتا فقال النبي صلى الله عليه جهزوا صاحبكم فان الفرق من
النار فلق كبده وقيل لعرفدة السبخي خبرنا باعجب شيء بلغك عن بني اسرائيل
قال بلغني ان بيت المقدس خمسمائة جارية عذارى الباسهن الصوف والمسوح فذكر
ثواب الله وعقابه فماتت جميعا في مجلس واحد وقال منصور بن عمار كنت
الجول في سكك الكوفة بليل فسمعت قارئا يقرا في جوف الليل ويردد القرآن ويبكي فقمت
على باب داره مستمعا

ثم صحت في شقوق بابه واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد قال فسقطت لفاري وسمعت اضطرابه قال فرجعت ثم غدوت الى بابه واذا جهاز بحمل وعلاج كضرفعلت من الميت قالوا اشتغل سمع هاتف يهتف في جوف الليل واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة لانه فسقط فمات وقال خلف القصري كنت أقرأ الليلة هذه الآية كل نفس ذائقة الموت الى آخرها فجعلت اردد ها فاذا انا بهاتف يهتف الى كم تردد هذه الآية فقد قتلت اربعة من الجن لم يرفعوا رؤسهم الى الله منذ خلقوا وقال يحيى بن معاذ ان وعظاء الفعل نافذ سهامه وان وعظاء القول ضائع كلامه وقال ابو مطيع رحمه الله عليه

ليس حي من المنون على ذاك اجبا ... فتهيأ لربها فبجفاك باغيا
لا تظلمن آمنا فعلينا موكل عدا آتيا ... ولا تفاسنا والاقاويل خاويا
كم من الناس رائح ذايق الموت غاديا ... ولدنياه معتد يسكن القبر ثاويا
ليس يستاخرون عن اجل ساعة لا ولا النازعون يستقدمون الموافيا

باب ذكر الفتن

ابو مطيع رحمه الله انا محمد بن موسى الحلواني انا عبد الوهاب بن فليح عن مروان الفزاري عن عبد الحكم بن ذكوان السدوسي عن شهر بن حوشب ان ابا امامة الحمصي حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من شر الناس منزلة عند الله يوم القيمة عبدا ذهب آخرته بدنيا غيره قال ولما قدم طلحة والزبير البصرة قال مطرف بن عبد الله ان هؤلاء ما اضطوا دينهم بالمدينة فجاؤا يلتمسونها عندكم ولو ظفروا ما زادوكم في صلاتكم ولا في زكاتكم ولا في حجكم ولا في عمرتكم شيئا وانما ارادوا دينكم لبنيا لوا بها دنياهم فليكن ارادوا دينكم اثر عندكم من دنياهم وقال الحسن ممن خفت كيف خفت بعد هذه الآية وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقال الشعبي هاجت الفتنة واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون فما خف منهم فيها عشرون وقال مرة الهمداني شهدت القادسية في بضعة آلاف من قومي فما منهم احد الا خف في الفتنة غيري وما منهم احد الا غبطني قال عبد العزيز بن ابي رزمة بعث رجل من اهل زمانه الي سيفا لاحليه له فذهبت الى السوق فلما رجعت اتيت طلقة النضر فسألوني فاخبرتهم بالذي صنعت فقال رجل

وتفعل مثل هذا في الفتنة فقال النضر اولست في الفتنة وقال يحيى بن معاذ القاء الحجر في البير يسير عليك القاؤها وعسير عليك اخراجها وكذلك امكان البدعة في القلب وكان الفضيل يقول لولا هروان ما طفتم بهذا البيت ولسلبكم الاعراب وقال ابن الحميري هاجت فتنة عهد مره الطيب فسلم منها فقال لاحد بن الله شكرا وكان يصلي في يوم مائة وثلثة عشر ركعة على عدد سور القرآن يقرأ فيهن القرآن وقال سعد بن عامر مر بكمس بن الحسن فاذن في الفتنة وكمس آخذ بغزلاة واوتة فقال له اسقني قال لو كنت من هؤلاء ما اسقيتك وقال النبي صلى الله عليه وسلم شر قتيل يقتل في الاسلام قتيل يقتل في فتنة من ملكين يريدان الدنيا وقال علي بكار كان ابرهيم بن ادهم يعمل بفلسطين على بير وكان اذا مر به الجيش لا مضر وهو يستقي الما القى الدلو في البير لان لا يسقيهم وكانوا يسألونه عن الطريق فتحاربوا عليهم قال وكان مطرف ابن الشخير يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من ضوء منزل في بصيرة الى معصيتك واعوذ بك ان اقول شيئا من الحق اريد به سواك واعوذ بك من ان اكون عبرة للناس وقال ميمون بن مهران ان العرش ليهتز اذا مدح الفاسق وقال يزيد الاسلمي لا تقولوا للفاجر سيدنا فانه ان يك فاسقا فقد اسخطتم ربكم وقال سعيد بن عبد الجبار من قبل يد جبار فكانما سجد له وقال ملك من ملوك بني اسرائيل يا رب اي عبادك ابغض اليك حتى اسلط عليه فقال ابغض عبادي الي من اتبع هواه وكان يقال ليس التملق من اخلاق المؤمنين وقال رجل لابن مسعود اين اكون يا ابا عبد الرحمن ايام الفتنة قال كن في مخدعك قال ان دخل علي مخدعي قال كن فيها كالجمل الاورق الثقال الذي لا ينبعث الا كرها ولا يمشي الا كرها وقال نضر بن عمران لقيني ابن عباس بمكة فقال ما اقدمك فقلت بلغني تحريق البيت فقدمت فقال اهل الشام فقال ابن عباس الا اخبرك بخير من ذلك ترجع ببعلتك حتى تاتي خراسان فيعاقل المشركين فقال ابو حمزة فكاني كنت نائما فانبهني قال فجعلت ما امرني به وقال عمر مولى عفرة موت في طاعة الله خير من حياة في معصية الله وقال ابن مسعود من اتاك بحق فاقبله وان كان بعيدا ومن اتاك بباطل فردده وان كان حبيبا قريبا وقال مطرف بن عبد الله لان اقول يا يوم الفتنة هلا قتلت احب الي من ان يقال لي قتلت وقال النبي صلى الله عليه وسلم العبادة في الفتنة كالهجرة الي

وقال ابن المبارك لا ترى اهل زماننا افضل ممن كانوا في زمن الحجاج انى اولئك
ففضلهم وهولا بالعوا فتركوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم يكون في امتي فتنة
الكلام فيها من السيوف في الكلام في المعصية دم يقطر وسئل عمر بن عبد العزيز
عن اصحاب صفين فقال تلك دماء طهر الله عنها ايدينا فلا نطلخ بها السنتنا وقال
ابرهيم النخعي سلوا تركم العافية فانكم لستم برجال البلاء وكان من قبلكم يعرض على احدهم
ان يشق بالمنشار او يدع الحق فيختار الشق بالمنشار ولا يدع الحق وقال ابو ادريس
الخولاني ما نقل رجل بقلاده افضل من الثنايا والسكينة وقال يحيى بن معاذ
الزمان مؤمل والمعيشة قليل فبادر قبل ان يبدر اليك واغتنم صلاح نفسك لحيني
من نهارك عرسك وليس بعرضا منك اليوم الناس الا ما فيه تلفك وقوم لا يزكون لدنياك كيف
تشركهم الاخرة لهم وقال الحسن من فاقشك في دينك فناقشه ومن ناقشك في
دنياك فالقها في نحره وقال حذيفة وكل الفتنة بازع بالرئيس المتبع
والفارس المباطل والشجاع المتسرع والخطيب المسفع قال ومر مروان بن الحكم
في خربة على رجل قتيل فقال وما كان على هذا اينا ملك وقال ابن البيلماني قال
رجل لابن عمر عن محرم قتل قمله قال يحرم بدنة قال فضحكت قال يغدو احدهم على اخيه
بالسيف فيقتله ثم جيئني يسألني عن القمله وقال ابن المبارك ما بلغني عن الصحابة
والتابعين الا الندامة على ما كان منهم ايام الفتن قال ابو مطيع رحمه الله

قد عزت الفتنة اصحابها وبرت القرا بحرابها
اذا قضى خالقنا فتنة اضل اهل العلم ابابها
ومتقي اليوم اذى دزة يدنيه الدنيا غداشابها
وانبلت عينا في زنة وابرمت دابرها اجوابها
وعزة الكبر وحب الشا سببان الفتن اسبابها
فعد عنها نج من فيه وتعلق اجبار ابوابها
ومن لا اذن تخولا اتى دار اخيه رام الهابها

ما ذكر الطب

ابو مطيع رحمه الله عن عمران العوذاني عن سفين بن وكيع عن ابيه عن سفين عن عمار بن لقيط
عزابي رميه التيمي

اكثرهم بكاء في النار واكثرهم بكاء في الدنيا اكثرهم ضحكا في الجنة وقال ابو مسهر
ما رأيت سعيد بن عبد العزيز ضحك في الدنيا قط وقال الحسن قال الغزوان
الرقاشي لله علي ان لا يراني ضاحكا حتى اعلم اي الدارين داري قال فعزم
والله فعل فما رؤي ضاحكا حتى لقي الله تعالى وقال انس بن مالك مع كل
ضاحك في المجلس شيطان وقال ابرهيم الاشعث رأيني الفضل يوما
وانا اضحك ضحكا شديدا فقال يا ابرهيم الا احدثك حديثا حسنا قلت بلى
رضي الله عنك قال لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال ومرت معاذة العدوية
على شباب يضحكون وعليهم ثياب صوف فقالت سبحان الله لبس النساك
وضحك الغافلين وقال بعض الحكماء ولدت وانت تبكي والناس يضحكون
فاجتهد ان تموت ضاحكا والناس يبكون ومر الحسن على غلمان يلعبون فقال
ما قرت عيني منذ فارقتكم وقال ابن عباس رضي الله عنه من اذنب
وهو يضحك دخل النار وهو يبكي وقال ابن عباس اربع لم يبتقين
فرحا وضحكا هم المعاد وشغل المعاش وغم الذنوب والمام المصايب
وقالت عائشة رضوان الله عليها ما رأيت رسول الله عليه الصلوة والسلام
مستجمعا ضاحكا حتى ارى لهواته وقال وهيب بن الورد اما الضحك
الذي لا سرف فيه فهو ما يكشر به السن لا يسمع له الصوت واما البسا
الذي لا اسراف فيه فهو ما ستر به عن الشمس وكن عن المطر واما اللباس
الذي لا سرف فيه فهو ما وارى العورة واذفا من البرد واما الطعام الذي لا سرف
فيه فهو ما سد الجوع وكان دون الشبع وقال الثوري رضي الله عنه
ان الله تعالى عير اقواما بالضحك فقال افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا
تبكون ومدح اقواما بالبكاء فقال يخرون للاذقان يبكون وقال عون بن
ابي جحيفة لم اضحك عطاء السلمي اربعين سنة وقيل للحبي متى يصل العبد
قال اذا كان الحق عنده سكرا والاخران طباء الزهد عسلا وقال لحي
كما انه لا خوف في الجنة طرفة عين لانكشاف العاقبة وكذلك لا امن في
الدنيا طرفة عين لانبهام العاقبة وقيل لبعض الحكماء كيف اصبحت قال
اصبحت والدنيا غمي والاخرة همي

وقال ابن لهيعة روادف بلغني ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ظهر فيهم المزاح فانزل الله عز وجل الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله وما نزل من الحق فتركوا وخشعوا وقال يحيى بن معاذ دنيا كدار
الشدة والاخرى كدار الرخاء صرخت في اول يوم سقطت من بطن امك وبكيت ولم
ولم تضحك الا بعد اياما وقال ابو مطيع رحمه الله عليه
يا من استبشر بالدنيا وفيها ضحكا اذكر اليوم الذي افزاعه الله حكا
يوم بكى فيه قوم ضحكوا وافترحوا وبه يضحك من في هذه الدنيا بكا
يوم لا ينفع مال وبنون تركوا او شفيع اجتر اشفاعة او ملكا
من منى موردة ثم الثرى ملحده ولظى مرصده لفتيه منه ان فوضحكا
غرة زادوا وزادوا والزاد تقوى ربنا واليه المرجا واحلجا والمشتكا
باب المنفرقات والمختلفات من الحكمة

ابو مطيع رحمه الله ثنا موسى بن عمران الفرياني ثنا الحسن بن علي الحلال ثنا عبد الصمد
بن عبد الوارث عن هشام الكوفي عن يزيد الخثعمي عن اسما بنت عميس قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس العبد عبد تخيل واختال ونسي الكبير
المتعال بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الاعلى بئس العبد
عبد بغا واعتدى ونسي المبتدى والمنتهى بئس العبد عبد سها ولهى
ونسي المقابر والبلى بئس العبد عبد يذله الرغيب عن الحق بئس العبد عبد
تخيل الدنيا بالدين بئس العبد عبد تخيل الدين بالشبهات بئس العبد
عبد طمع يقوده بئس العبد عبد هوى يضله قال ودخل ابو درعة الدم
غارا من غيران بيت المقدس فاذا هو برجل بين يديه عظام مجموعة
قال ما هذه العظام قال كنا ثلثة مصطحبين فاما احدهم وهذا الثاني
والثالث ذلك الغار فان شئت ان تدخل فادخل فدخل فاذا هو لسرير عليه
رجل ميت وعند راسه كتاب مكتوب فيه انا فلان الملك ملكت الف سنة
وتزوجت الف مهيرة وبنيت الف مدينة وهزمت الف جيش وهذا مصرعي
فاعتبروا يا اهل الدنيا وكان الفضيل يقول كم من مراد دل بسوء فصرفه الله عنك
وانت لا تشعر تلا

واذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم وقال
الحسن من اغلق بالشر فذكره لمن ذكره حسنه وهو اسرع سيبة فذكره لمن ذكره بسيئة
وقال انس رضي الله عنه لا تذهب الايام والليالي حتى يكون ما سوى القرآن احب
الهم من القرآن وقال يحيى بن معاذ عجبا لقوم عابوا الصالحين وطلب الاباح من
الحلال ولم يعيبوا انفسهم على الذنوب امثال الجبال وقد بعد اجاهل نفسه في الوتيعة
في رجل مسلم وفرض عليه نزل الغيبة بمر بعيب اخاه في اخذ الحلال وقال بشر غلام
لعبد الله جرابا فعال صلى الله على محمد فقال عبد الله ارفع لا تبع انك قد اطريت المتاع
وقال ابو حمزة لاصحابه كان الرجل فيما مضى يحدث عالما فما بالكم
الاحنف بن قيس ثلث لا افعلهن لا احاول من لا كفاء له ولا اتزوج رجلا ايم اخاصه
ولا ابادي السلطان اخاف ان يقتلني بسوطه وقال ابن عباس رضي الله عنه اذكر
اخاك اذا توارى عنك بمثل الذي تحب ان يذكرك اذا توارت عنه وكان يقال
لا تدعوا على اولادكم بالموت فانه يورث الفقر وقال سلام بن ابي مطيع كان
ايوب السختياني رحمه الله يسمي اهل البدع كلها خوارج وتقول انهم اختلفوا في الاسم
واجتمعوا في السيف وقال بعض الحكما ليس مدح الغنى بخلة الا ذم الفقر
ان كان نجاعا قيل اهوج وقورا قيل بليد وان كان فصيحا قيل مهذار وان كان نجيبا
مفسد وقيل لنعيم بن ابي هند مات لك ابنان من وجوه الكوفة فصبرت بكيت على ميت
وايتام عورة فقال الفرج على الفرج سبي الجرح وقال بعض الحكما القايل العامل
كلامه كالسهم النافذ من قوس القعو ينفذ المرو والمحاة والقايل غير العامل
كلامه كالنشاب من قوس فاتر يمس الترس ولا ينفذه وقال محمد بن الحنفية رات
صاحبا المرئ وهو يغيظ الناس فقال في كلامه من ذق الباب يوشك ان يفتح
له فاكثر وافعال رابعة ايها الرجل كم تذكر فتح الباب الباب مفتوح ولكنك
تجانبه فعال الا تنظرون الى امراة عقلت ورجل جهل وقال عيسى بن مريم لا
تسبوا النبي الا في مدينته واهل ملته وفي رواية واهل بيته وقال الحسن لقفع اذا
اكرمك الناس فاتق السلطان ولا يعجبنك ذلك فان زوال تلك الكرامة بزوالهم ولكن
ليعجبك ان اكرموك لادب او دين وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قرنت الهيبة
بالخيبة والحيا بالحرمان

وقال مكي بن ابرهيم ولدا برهم بن ازدهم بمكة وكان ازدهم رجلا صالحا فجعله
في خرقة وجعل يتبع اولئك الزهاد والعباد ويقول لهم ادعوا الله له
فيجده وقد استجيب لبعضهم وقال يحيى بن معاذ لا يرتفع للمؤمن الى السماء
حسنة او سيئة اما الحسنة فهي الحسنة واما السيئة فمعها حسنتان لانه
لا ماني سيئة الا وهو خائف لتبعة خذها والخوف حسنة ويرجوا ان يعفا عنه
والرجا حسنة فلا تضعد له ابدا سيئة الا وقد اكتنفته حسنتان هي الحسنة
الواحدة عشر حسنات فتلك عشرون حسنة فاذا اذنب المؤمن ثقلت بين
يدي الله
يدي الله من هذا حاله في سيئاته فكيف حاله معه في حسناته وقال يحيى اذا
رات الحكيم في المشاهد التي يزدراها فلا تعجل بلومه فلو عرفت الدواهي التي لك
المشاهد لعلمت انه في حضوره اعذر منك في لومه وقال ابو هريرة ملك فاتنان
مفتنان يكبكبن صاحبهما في النار الشعر الحسن والوجه الحسن والصوت الحسن
ويقال ملكتوني بالتورية الكفالة فيها ست خصال الكفران والخسران والغرم
والصرم والندامة والملامة قال فهجم عيسى عليه السلام على ابنتين من
ذهب ومعه ثلثة نفر فتخلف الثالثة عليهما ومضى عيسى عليه السلام وقال لا
تفتنكم البنتان قال فابتهجوا بهما وبعثوا احدهم بورق يأتي لهم بطعام
قال فهم الذاهب ان يجعل السم في الطعام ارادة موتهما وتبقى البنتان له
وهما هما اذا جا بقتله لتستوي القسمة بينهما فلما جا صاحبهما وثبا فقتلاه
واكلا فماتا فرجع اليهن عيسى عليه السلام فراهم حول البنتين صرعى فقال
هكذا تصنع الدنيا باهلها وقال الحسن بن الحسن الفقر تلثه اشيا دلالة
واختيارا ورضا دلالة حبرا واختيارا محمد صلى الله عليه وسلم ورضا الرحمن وصل
وقال يحيى معاذ في دعايه لرجل من اخوانه استوهب الله لك الحيوة الطيبة
واستبعدك من حيوة الاموات وقال الحسن لرجل بن يدي يحيى فعال له آخر
ائتلحن بين يديه فقال يحيى قوموا الرفع والخفض في الاعمال فقد عفونا
عنكم في الاقوال وقال يحيى اللهي نعم الاخرا انت لمن انقطعت عنه اسباب
المخلوقين وقال اسناد الحكمة وجودها وقال عمرو بن شعيب كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكره ان يمشي خلفه ولكن عن يمينه وعن شماله

فقال يحيى اذا صادفت النفوس مالا فقد صادفت الذيب غنما وقال عبد
ابرهيم سيل ابن المبارك عن الدف فما الحديث المبارك عن الحسن قال انما الدف في سنة
المسلمين في شيء وقال ابن المبارك انما سمي ابا بكر الصديق لانه لم يكذب قط وقال
وقال ابو الدرداء لا تجعلوا عبادة علمكم بل عبادة العلم وقال
معمر انصح الناس لك من خاف الله فيك وقال عيسى مريم يا بني اسرائيل من عمل بما يعلم
كان ولي الله حقا وقال يحيى الكلام الحسن حسن واحسن من الكلام معناه واحسن
من معناه استعماله واحسن من استعماله ثوابه واحسن ثوابه رضا من لم يعمل
وقال علقمة اذا حضر الجنازة اربعة فلا تنتظر الخامس وقال الخلق كان
وهيب بن الورد امره ثلثة اما صلوة واما طواف واما عظة يعظ الناس وقال رجل
لثابت البناني ادع الله لي فقال انما مثلي ومثلكم كرجل جرحهم على كرسي الامير فعطف منه
عفوا فطلب فهرب فاتي آخر فقال اعتني وداوني قال الامير في طلبي فقال الرجل
اني قتلت ابن الامير فكيف واريك انا متوار قال وسمع جارود بن معاذ كلام معاذ
النسفي برباط ابي احمد فقال هذا علم لا طعن فيه للامرا ولا الفقها ولا القضاة
وهو وفاق القرآن كله لانه يقول الاخرة خير من الدنيا وقال حاتم من لم يتيم
لفوات الثواب في فقد فاته وقال معاذ مثل علمنا مثل ثوب الجنة نهتهن في كل
حين ومثل علم الفقها مثل اثواب مخزونة ينتفع بها في الاحيان وقال حاتم من احب
الدرهم لنفع الدرهم فهو حب الدنيا ومن احب الدرهم لثواب الدرهم فهو حب
الاخرة وقال والدة سفين الثوري لسفين اذا سمعت من الاحاديث عشرة
فبارز لك في قلبك ولسانك وبدنك فانت من اهل العلم فاطلبه وانا اعولك بالمغزل
وان لم يتبين ذلك فيك فلا تزدد لنفسك بالها وقال ابو مطيع رحمه الله
نافس ثوقي الى اعقابك واتخذي وراظهرك للدنيا مع اللذ
وشد الرحل نحو القبر وارتحلي الى محل بعيد الغور منتبه
تزودي من ممر لا قرار له الى مقر وبرد ظل الا له خذ
فانما انت العشي التي خلدت وان دنياك طير ثبت الجذ
وحارث الحرث في الجنات بذره لذي العيون من الالبان والنبذ
ويبذر الشر في نار موقدة وذو الحصاد متى ما يأتها يعد

ابو مطيع رحمه الله نا ابرهيم بن الخواص نا سويد بن نصر نا ابن المبارك عن سليمان بن
المغيرة عن ثابت عن انس بن مالك قال انى لقاعد عند المنبر ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يخطب يوم الجمعة اذ قال بعض اهل المسجد يا رسول الله حبس المطر
وهلكت المواشى فادع الله لنا ان يسقينا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يديه وما نرى فى السماء سحابا فالف الله تعالى للنبى عليه السلام السحاب حتى
رايت الرجل الشديد يهمه ان يأتى اهله فمطرنا سبعا قال فبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة المقبلة فقال بعض اهل المسجد يا رسول الله
تهدمت البيوت وجلست السفار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
حوالينا ولا علينا قال فتفرق ما فوقنا وسنا حتى كانتا فى اكليل
يمطر ما حولنا ولا يمطر علينا وقال سعيد بن جبير قحط الناس فى
زمان ملك من ملوك بنى اسرائيل فاستسقوا فقال الملك ليرسلن الله علينا
السماء او لاوذينه قيل كيف نقدر على ان تؤذيه وهو فى السماء فقال
افتل اولياءه واهل طاعته فيكون لك اذى فارسل الله عليهم السماء وقال
الاوزاعى خرج الناس الى الاستسقاء فقام معهم بلال بن سعد فحمد الله
واثنى عليه وقال يا معشر من حضر انتم مقرون بالاساءة فقالوا نعم فقال
اللهم انا سمعناك تقول ما على المحسنين من سبيل وقد اقررنا بالاساءة فهل
تكون مغفرتك الا لمثلنا فاغفر لنا وارحمنا واسقنا قال فرفع يديه ورفعوا
فسقوا وقال اعرابى من اقام فى ارضنا فليكثر الاستغفار قال مع الاستغفار
القطار وقال سعيد بن جماد اصاب الناس غلاء فقحطوا فقيل لابن
السماك رضى الله عنه تستسقى لنا ربك فقال ان السماك ما لان قحط قحط
على قوم لم يصبروا ولين فرج فرج عن قوم لم يشكروا فاستغفروا الله
من قلة صبركم ومن قلة شكركم فهو اهم اليكم وربكم اعلم بكم وقال طاوس
اخذ الناس على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فما اكل سمنا ولا سمنا حتى
اكل الناس وقالوا لملك من ملوك بنى اسرائيل استسق لنا ربك فقال انتم تستبطئون وانا استبطئ الحجر
قال وخرج عيسى بن مريم الى الجبان يستسقى لبنى اسرائيل فلما اضحوا قال لهم عيسى
عليه السلام

من اصاب ذنبا منكم فليرجع فلم يزل يقولها حتى رجع الناس كلهم ولم يمش فى المفازة
الا رجل واحد فقال له عيسى عليه السلام اما لك من ذنب قط قال لا والله شيئا
اعلمه فلا اغركت ذات يوم اصلى مررت بامراة فنظرت اليها بعينى هذه
فلما جاوزتها دخلت اصبعى فى عينى انتزعتها فاتبعتها فقال له عيسى فادع
فدعا فتخيلت السماء سحابا ثم صبت فسقوا وقال لحبى الغساني اصاب
الناس قحط على عهد داود عليه السلام فاختاروا ملكه من علمائهم فخرجوا
يستسقون فقال احدهم ربنا انزلت فيما انزلت فى توراتك ان نعفو عمن ظلمنا
اللهم وقد ظلمنا انفسنا فاعف عنا وقال الثانى اللهم انك انزلت فيما
انزلت فى توراتك ان تعتق رقابنا ونحن ارقاؤك فاعتقنا وقال الثالث
اللهم انك انزلت فيما انزلت من توراتك ان لا ترد المساكين اذا وقفوا
بابوابنا اللهم ونحن مساكينك ووقفنا ببابك فلا ترددنا فسقوا وقال
كعب اصاب الناس على عهد موسى عليه السلام ان يستسقى لهم قال فخرج
موسى عليه السلام بنى اسرائيل يستسقى لهم فلم يسقوا ثم خرجوا فلم يسقوا
فاوحى الله الى موسى انى لا استجيب لك ولمن معك فان فيكم رجلا نماما فاموسى
يا رب من هو حتى نخرج من بيننا فاوحى الله الى موسى انهاكم عن النميمة واكون
نماما فما قال موعظتهم موسى فقال توبوا باجمعكم من النميمة فتابوا باجمعهم فارسل
الله عليهم الغيث وقالت عائشة رضى الله عنها كان النبى صلى الله عليه وسلم
اذا رأى ناشئة من افق السماء قال اللهم انى اعوذ بك من شر ما فيه اللهم صيب
رحمة لا صيب عذاب وكثر حتى يغرق ذلك وجهه وقال الثورى بلغنى
ان بنى اسرائيل قحطوا سبع سنين حتى اكلوا الميتة من المزابل واكلوا الاطفال
فكانوا فى ذلك يخرجون الجبان ويستغيثون فاوحى الله الى انبيائهم بعد سبع
سنين لئن قولوا لبنى اسرائيل لو مشيتم على اقدامكم حتى تحفا على ركبكم وتبلغ
ايديكم الى عنان السماء وتكل السنتكم من الدعاء وتحل اجسامكم فانى لا اجيب
لكم داعيا ولا ارحم لكم باكيا ولا انظر الى خاشعكم حتى ترد والمظالم
الى اهلها ففعلوا فمطروا من يومهم وقال عكرمة اذا كثر او لاد الزنا قل
المطر

وقال مالك بن دينار اصاب الناس في بني اسرائيل قحط فخرجوا مخرجا فاوحى
الله الى نبيهم ان اخبرهم انكم تخرجون الي باجسان نجسة وترفعون الي اكفا
قد سفكتم بها الدما وملأتم بيوتكم من الحرام الآن حين اشتد غضبي عليكم ولم
تزدادوا مني الا بعدا وقالوا لنبوا الصديق الناجي خرج سليمان عليه السلام
يستسقي فرأى نملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها الى السما وهي تقول
اللهم انا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن رزقك فاما ان تسقينا وترزقنا واما
ان تهلكنا فقال سليمان ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم وقال ابو صالح
مولى ام هاني اجدبت الارض زمان عمر رضي الله عنه حتى لقت الرعاة العصى
وعطلت النعم ويئس الناس فقال كعب لعمر يا امير المؤمنين كان بنو اسرائيل
اذا اصابهم اشباه هذا استسقوا بعصبة الانبيا فقال عمر رضي الله عنه
هذا العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وعصبته وسيد
بني هاشم فانطلقوا بنا اليه فاتاه عمر والناس معه فقال يا ابا الفضل قد ترى ما
فيه الناس فاستسق لنا ربك فانطلق عمر رضي الله عنه حتى صعد المنبر واجلس
العباس رضي الله عنه معه فقام عمر فقال اللهم قد توجهنا اليك بعم نبيك نتقرب
به فاسقنا ثم قال قلبا يا ابا الفضل اللهم لا تنزل بلا الا بذنب ولم ترفعه
الا بتوبة وقد استسقى القوم بي لمكاني من نبيك اللهم فاسقنا الغيث ولا تحملنا
من القنوط ما قال وما في السما يومئذ من قزعة فارتجت السما بابيب
امثال الجبال بديمة مطبقة حتى استبشر الحفر بالآكام وعاش الناس
واخصبوا فقال الناس بانبي الله الا اقمت بنبي هاشم فعال حسان بارك ذلك
سال الخليفة اذ تتابع جدبه فسقى الغمام بغرة العباس
عم النبي وصنو والده الذي ورث النبي بذاك دون الناس
احيا الميك به البلاد واصبحت مخضرة الاجناب بعد اليباس

باب ذكر العفو

ابو مطيع رحمه الله قال الطفيل بن زيد قال محمد بن المكي عن ابن المبارك عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا
من نسائه قط

ولا ضرب خادما قط ولا ضرب شيئا بيمينه قط الا ان يجاهد في سبيل الله عز وجل
وما نيل منه شي قط فانتقم لنفسه الا ان تنتهك من محارم الله فينتقم منها
قال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة دخلت على المامون يوما فدعا برجل ليضرب
عنقه فقلت يا امير المؤمنين عليك التؤدة فان مالك بن مغول حدثني عن الشعبي
قال دخلت على عمر بن هبيرة فدعا برجل يضرب عنقه فقلت اصلح الله الامير ان
على رد ما لم تفعل اقدر منك على رد ما قد فعلت قال صدقت وعفا عن الرجل
وقال جعفر بن محمد لان اندم على العفو احب الي من ان اندم على العقوبة
وكان يقال تمام العفو خمس خصال ترك الحقد وترك المكافاة وترك الشكوى
وترك الحقد والتكلف للاحسان وقال مكي بن ابرهيم قيل لابن عون الا تدعو
على بلال بن ابي بردة فقال انما كلمتان لا تخرج من صحيفتي لا اله الا الله احب
الي من ان تخرج مني لعنة الله وقال حاتم علامة الانصاف من نفسك
ان تحكم للناس ما تحكم لنفسك وانك حين عصيت ربك لم تبغض نفسك لم منع عنها
النعمة ولم تعادها بل اجريت لها المغفرة واملت لها التوبة وكذلك فافعل
بالناس وقال لحسن بن معاذ من دعا على ظالم فقد اخزن محمد صلى الله عليه وسلم
في الانبيا والصالحين وستر اللعن في الكفرة والشياطين ومن عفا عن ظالمه
فقد اخزن اللعن في الكفرة والشياطين وستر محمد صلى الله عليه وسلم في الانبيا
وقال المدائني اتيح المكافاة المجازاة بالاساة وان العقوبة الام حالات
ذوي القدرة وقال الحسن استحيا رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته
الشفاعة ويستحيهم الخصومة وقال عبد الله النبي حسن البشر
يكسب حسن الذكر والاحتمال يورث المحبة وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ينادي مناد من تحت العرش يوم القيمة يا امة محمد اما ما كان لي قبلكم فقد
وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا برحمتي الجنة وقال
الحجاج بن قرافصة من لم ينتصر من ظالمه فذلك عجلة يقتص ومن استغفر لظالمه
فقد هزم الشيطان وقال النبي صلى الله عليه وسلم ينادي يوم القيمة
ان كانت اجورهم على الله تعالى يقوم العافون عن الناس فيدخلون الجنة
الدن

قال وأدخل على مصعب بن الزبير رجل قد احدث حدثا فدعا له بالبساط
فقال الرجل اسألك بالذي انت من يديه يوم القيمة اذل مني بين يديك الساعة لما
عفوت عني قال فنزل مصعب عن السرير والصق خده بالارض وقال له عفوت
عنك وقال قتادة افضل الناس اعظمهم للناس عفوا واسلمهم لهم صدرا وقال
ابن عباس سرق رجل عيبة ابن عامر فاخذ فاتي به فقال ابن عامر خذوا منا عكم
وخلوا سبيله واستروه لعل الله يستر بي يوم القيمة قال ونزل معروف الكرخي
ذات يوم الى دجلة يتوضأ للصلوة وترك مصحفه وملحفته في المسجد فجاءت امراة
فاخذتهما فرآها فجعل يمشي خلفها حتى لحقها فجعل يكلمها ولا ينظر اليها ايلا
يراها احد فعنف عليها قال فجعل تقول اختي انا معروف الكرخي ابو محفوظ
لس عليك باس ثم قال الك ابن يقر قالت لا قال فزوج قالت لا قال فهاتي
المصحف وخذي الثوب قال ودينا خلف بن ايوب يصلي ليلة اذ دخل سارق
داره وذلك بعينه فجمع متاعه وشده برسن وحمله فلما بلغ الحايط لم تقدر
على محاوزة الثلمة فحبسه عليه الوطب فقطع صلاته ونادى ان الناس عافنا
فاخرج منه فلما علم انه خلف بن ايوب تركه ومضى قال وكان جعفر بن
خرفاش في طريق مكة فاذا رجل من اهل الرقة قد سرق عيبة رجل فجعل السارق
يدور حتى اخذ فقال جعفر اما اني رايته حين اخذها قيل وما منعك ان تعلمنا
قال اني كرهت ان اكون اول هاتك ستر المؤمن قلت ان اطلع عليه والا اخبرتهم
وقال عكرمة اخذ لص مخلاة ابن عباس فقلت له بئسما صنعت خليت
سبل السارق فقال لا ام لك لو كنت انت السارق لسرك ان نخلا سبيلك
وقال الزهري لما كان يوم الفتح ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الى صفوان بن امية والى ابي سفين بن حرب والى الحرث بن هشام فقال عمر
لو امكنني الله منهم اعز قتلهم ما صنعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي
ومثلكم كما قال يوسف عليه السلام لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم
وهو ارحم الراحمين قال عمر فاذ نضضت عرقا جيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال واخبر ابو جعفر المنصور بان اهل المدينة تخلفوا عن البيعة وعنده
جعفر بن محمد

حلف راوده

قال فهم ان يبعث عليهم من يسمر فقال جعفر ائذن لي يا امير المؤمنين اكلمهم
فقال تكلم فقال ان سليمان عليه السلام اعطي فشكر وان ايوب ابتلي فصبر وان يوسف
قدر فغفر وانت من عترة الطيبين الذين اذا اعطوا شكروا واذا ابتلوا صبروا
واذا قدروا غفروا قال فعفا عنهم وقال ابرهم عني فاذهم فنظرت الى قاتل ابي
مكة وهو ساجد فوجدت في قلبي له عليه شيئا فلم ازل اقلب قلبي حتى لفسه فسلمت
عليه واشرت له طبقا من رطب واهديت له وقلت لو لم يكن بالا لم يكن بالست
طبقا وقال ابو سعيد المقبري تمام ترك مكافاة الظالم الترحم والاستيهاب
له من الله وهو ان يقول الهي وهبت له ثواني فيه فهب اعفاني عليه وكان احمد بن حنبل
رضي الله عنه يقول اللهم اني قد جعلت من ضربني في حل من ضربه ثم جعل يقول
وما على رجل ان يعذب بسببه رجل قال ورجل جعفر بن محمد بن الاشعث على
هرون رضي الله عنه وقد استحقه الغضب على رجل فقال يا امير المؤمنين انك انما
تغضب لله فلا تغضب له باكثر مما غضب لنفسه قال فكن قال واعلمه رجل من
قريش لمعونة رضي الله عنه فاطرق عليا ثم صعد بصره فيه فقال لولا اني
لم اجترع جرعة قط هي الذ عندي من جرعة غيظ رددتها بعفو لاشتهي
مكانك ارجع الى اهلك قال ولما اتى مرا بن هرمز بن عبد الله بن الحسن الى ابي
جعفر المنصور وجعل ينظر اليه وتهدد الظالمين واشياعهم من اهل الكوفة
قام اليه ابن عباس فقال يا امير المؤمنين ان الله الذي تحب من الظفر فاصنع
الذي تحب من العفو وكان المامون يقول ليس على الحلم مؤونة
ولوددت ان اهل الجرايم يعلمون رايي في العفو فيدعهم الخوف فتخلص
قلوبهم وقال ابراهيم المروزي لابي مسلم ان عفوك مثلك ايها الامير لا يكون
فقال الجل قال عظم دنبي لا يدع قلبي يسكن وقال الحجاج لابي مسلم
كنت نبي وانا احسن فاذا احسنت اسي قال وامر الحجاج بضرب عنق رجل
من اصحاب ابن الاشعث فقال والله ايها الامير لئن ساءك في الذنب لما احسنت
في العفو فقال الحجاج ان لهذه الجيف اما كان رجل يحسن مثل هذا فعفا عنه
وقال ابو مطيع حمه الله

ولا تهتك من الاخوان سترا اذا منهم هفا في الشر هابي
وجد بالعفو للخصما بصفحا وسل مولاك عفوا في التهابي
فان الله بالرحماء منا رحيم وهو للعافين عاف

عرت

باب ذكر التوبة والندامة عليها

ابو مطيع رحمه الله ثنا عمران الفريابي ثنا محمد بن عبيد الهمداني عن مكرم بن عبد الرحمن
عن محمد بن عبد الملك المدني عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يفنى فكن كما شئت كما تدان
وقال ابن عباس اعمل عمل رجل يعلم انه مجزي بالاحسان ما خوذ بالاجرام
وقال ابو سعيد الخدري انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر
وكنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات وكان يقول
اربع اذا افرط فيهن الرجل اهلكته واستهوته النساء والصيد والقمار
والخمر وقال ابو حازم اذا اجمع العبد على ترك الذنوب اتته الفتوح
من كل جانب وقال عتبة الغلام كيف يفلح الانسان بمسرة ما يضره
وقال ابو ثواب سواد القلب في الذنوب وآيات السواد ثلث لا يجد للذنوب
مغفرة ولا للطاعة موقعا ولا للموعظة منفعا وقال ابو محمد المروزي
شقي ابليس في خمس لم يفقر بالذنب ولم يندم عليه ولم يبل نفسه ولم ير التوبة
على نفسه واجبة وقنط من رحمة الله تعالى وسعد ادم عليه السلام
اقر على نفسه وندم عليه ولام نفسه واسرع في التوبة ولم يقنط
من الرحمة وكان الحسين بن معاذ يقول الهي طاعتي لك ذنوبي الى نفسي
فما طاعة لك قد اتيتها كارها فهبني لكرامتك ذنبي لطواعية طاعتي
يا ارحم الراحمين الهي اني لا ارجو ان يكون توحيد المرء لا يحجز عن هدم ما قبله
من الكفر ولا يحجز عن محو ما بعده من ذنب وقال بشر بن يسار لقيت
عابدا ببيت المقدس فقلت له اوصني فقال اما انا ممسوس فاوصيك فان
ابيت الا الوصية فاحفظ عني ما اقول الشمس رضوانه في ترك ما نهيه فهو
افضل لك في الزلفى لديه وقال حاتم الاصم اذا عصيت ربك فلا تعتد الى
الناس فان اعتداد ك اليهم اعظم من الوزر من معصيتك وقال سليمان التيمي
لو اتاني المغفرة من الله تعالى همني الحياء مما افضيت به اليه وقال فضالة
بن الحصين قال ابرهيم لرجل لان ادخل النار وقد اطعت الله احب الي من
ان ادخل الجنة وقد عصيت الله قال وكانت رابعة كثيرا تنشد هذا
الشعر

باب الشتات المنفنات

ابو مطيع رحمه الله ثنا ابرهيم بن علي الترمذي قال ابو عبد الله بن مصعب عن زيد بن خالد
الجهني عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال راس الحكمة مخافة الله
وخير ما القي في القلوب اليقين وقال ايا س بن معوية ما احب اني كذبت
كذبة لغفرها الله لي لم يطلع عليها احد وان احمر النعم وقل النعم من عبيد
ان الاسواري امر ذكر له قصة ونال منك فقال للقابل يا هذا ما رعيت حق
مجالسته حيث نقلت الى حديثه ولا ادبت حقي حيث ابلغتني وقال
ولقي شقيق بن ابرهيم العدو يوما فحاول في ذلك وصاول حتى انكاهم وهزمهم
وامعن في طلبهم فرجع كالا اغبر فاغتسل في نهر وتردا برد ابيض والقيت له
وسادة فاتاه رجل يورد فتاثره عليه سرورا بما نال فطعن في ذلك طاعن فقال نعم
الزاهد هو فقال شقيق المخالف كان عندنا ملاقاتنا العدو اعمى وعندكم انا هذا مبصر
وقال احمد بن حفص تعلموا العلم والزهد فصل له مميز من الزهد والعلم فقال
مثل العلم مثل الدرهم حمله مشقة ومؤونة واذا صرفتها بالجوهر صارت اخف مؤونة
وانفس ثمنا والزهد هو الجوهر وقال ابرهيم النخعي كانوا يرخصون للراعي
اللعب كله ونحن يسان لا الكلاب وقال شاعر

ايها المبتلى بحب الكلاب لا تحب الكلاب لا الكلاب وقال خالد
الحذا بلغنا ان ملاعب آل فرعون الحمام قال وكان بعض السلف يكثر ان
يقول اب يا رب ما رب بانواع الدعاء فكادت سفينة ان تميل باهلها وهو فيها
جعل الناس يتضرعون ويبتهلون وهو ساكت فقيل له الا تدعو لنا قال اني دعوته في
الشر فاغيثني في الضر افاجاهم الله من الغرق وقال سليمان عليه السلام
رات الثوري متوضاء اذا ذكر احد بالسوء وقال رجل للاحنف بن قيس لئن ملت واحدة
لتسمعن عشرا قال له الاحنف لكنك لو قلت عشرا لم تسمع واحدة وقال
الثوري من انفق الحرام في طاعة الله فهو كمن طهر الثوب بالبول والثوب لا يطهره
الا الماء وكذلك الذنب لا يكفره الا الحلال وقال النبي عليه السلام ما انفق ناجر
صدوق

وقال أبو الأسود الدؤلي اذا اردت ان تعرف كذب صاحبك فقنه
وقال سليمان بن عيسى سمعت الثوري يقول الجلوس مع اصحاب البيت على
ابوابهم من نعي الجاهلية وقال رجل لعمرو بن عبيد اني لارحمك مما يقول الناس
فيك قال اسمعني اقول فيهم قال ما سمعتك تقول الا خيرا قال فاياهم فارحم وقال
الثوري كانوا اذا فاتتهم تكبيرة الاولى عزوا انفسهم ثلثة ايام وقال
المدايني كان يقال اذا ترك العالم لا ادري اصيبت مقاتله قال وقدم على خلد بن
يزيد بن معويه رجل من قريش فشكا اليه دينا وعيالا واقام عنده فاعطاه ما اراد
كله فلما اراد الخروج استعان على راحلته بغلمانه وحشمه فابوا فقال لما اراد
توديعه قال لقد انكرت شيئا رأيت من حشمك واجرءه فضحك وقال انهم لا يعينون
احدا يرتحل عنا وقال ربيع الحمدي رأيت محمد بن واسع يبيع حمارا له سوق
بلخ فقال له رجل ارتضاه لي قال لو رضيته لم ابعه وقال يونس عبيد بن ابي
المضاربة وهو خير من الدين ما خط على سوداء ولا بيضاء قط وما استطيع ان اقول
ما لي درهم اصبتها انه طاب لي منها عشرة وايم الله لو قلت خمسة لبررت فيها
غير مرة قال ورأى تميم العدلي قوما يسقون الآبار يوم الجمعة في العشاير
فقال اي شيء يسقون هؤلاء فقيل له الماء فقال ما انخل هؤلاء انما كان ينبغي ان يسقوا
السوق واللبن وقال الثوري ما درهم ينفقه المؤمن اعظم اجرا من درهم
يعطيه صاحب الحمام يخلبه له قال واخرج سهل بن عاكوز من ماليثوضا به
موضعه فجا انسان فصبه فقال ارأيت ان اعلم بجري على لسانه الكذب ام لا فاتاه
فقال له الكوز ما قال سهل اما انا فقد تركت فيه وقال ابن عون كان ابن سيرين
يكره ان يلتحف الرجل بما تردى ويلقي من رداه الجانب ومن ردى الجانب ويقول هي لبسة
اليهود وقال هشام كان ابن سيرين يكره المرابحة ويقول لعله لا ياخذ
مثل نقده ولا مثل وزنه وقال الفوطي قلت لسلمان الخواص انهم يزعمون
ان فلانا يفسق الناس قال كذبوا قلت امرة اشهر من ذاك قال كذبوا الله اكذبهم بقوله عز وجل
لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون

وقيل ليحيى بن معاذ القيتا العلم قال نعم اكثرهم مفاليس يفقون من ليس غيرهم
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان قوما امروا ان لا ينتفعوا بعرة لفعلوها
وقالوا ما نهى عنه الا لشيء فيه قال واعتق عامر بن عبد الله جارية له
بثمن كثير فقيل له لو شئت ان تشتري بثمن هذه الجارية رقيقا كثيرا فعلتهم فقال
اتعلمون لي الحساب وسئل يحيى بن معاذ عن مسئلة فيها خليط فقال سلوا عالما بشبه
افعالهم قال ومن لم يسأل لنفسه لم ينتفع وقال حبيب بن ابي ثابت ما رأيت
الحمام الا لمن اتخذ عنده ملن منديل للوجه ومنديل للعورة وقيل لابي سعد النخعي
لم كان كلام السلف انفع من كلام الخلف قال لانه مرادهم من كلامهم ملتهم عز الاسلام
ونجاة النفوس ورضا الرحمن ومرادنا من كلامنا ملتنا عز النفوس وطلب الحطام
ونيل الناس وقال يحيى بن معاذ لو تشفعت الى نفسك لملائكة المقربين والانبياء
والمرسلين على ترك الهوى لبردتهم اجمعين وان شفعت اليها بالجوع لانقادت لك
وطاوعتك وقال ابو المليح جاء ميمون بن مهران الى المسجد وقد انصرف الناس فقيل
له ما ابا ايوب قد صلى الناس فقال انا لله وانا اليه راجعون لفضل هذه الصلوة احب الي من
ولاية العراق وقال يحيى بن معاذ من لم يرض من الله في الممنوع لم يشكره على الممنوح
وقيل لبعض الحكماء انا لا ننتفع بالموعظة قال لعل القوابل خصي والمستمع عقيم
وصار الاطباخون ينعطون مكان الترياق سمنا وقال يحيى بن معاذ ان لم تكن
ملحا يصلح فلا تكن ذبابا يفسد وقال ضيغم بن مالك لسيار العنزي ما سيار ان مودة
تغتر ما قتله اللقاء لمدخولة وقال ابن شبرمة
لو شئت لكنت زاهدا او كابن طارق حول البيت في الحرم
فدحال دون لذيذ العيش حبهما وسار عاني طلاب الفوز والكرم
قال وكان كردوس وبره لا يريان في ساعة قط الا وهو يصلي وكان محمد بن طارق
يطوف في اليوم والليلة سبعين فكانت تعدل لك بعشر قراح وقال وسمعت
الاوزاعي يقول ما من شيء ابغض الى الله من عالم مزور عاملا مقل وانت لم جئت الى هاهنا
قال جاء ابي الى هاهنا وقال شعب بن واقد بعث ابرهيم بن ادهم الى اسحق الفزاري
درنا واحمل السفرة معك قال ابو مطيع رحمه الله عليه

لان ارمى بسهم يا قريني احب الي من طعن طعين

كلوم السهام لا يبقى طويلا ويبقى مسها من بعد حين
وما جرح اللسان فليس برءا ويالم قرحها بعد السنين
لان السهم جراح الاعادي ومر القول جراح الوتين
ويخطى النبل احيانا ويعدوا الى نحو اليسار من اليمين
وليس الطعن بعد وامن ترامى وينفذ داخل القلب الكمين

وقال ابو مطيع رحمه الله عليه

فرغنا من كتابه عشيا وكان الله في عوني واتيا
فاحمده وبعد على نبي اصلي شفاعته رجيا
وسميت الكتاب لوليات ولم تجعل له قبلي سميا
وفيه طرايف من كل فن يداوي ذكره قلبا دويا
بساتين لاهل الزهد تؤتي اذا رتعوا بها رطبا جنيا
وميدان يدق العارفينا اذا اطربوا به شهدا اطريا
ورتع التايبين ومبتغاهم اذا استمعوا لها خروا بكيا
واغطاذ والجلال الكاتبيه ومتبعيه فردوسا عليا
واكرم من دعا حين اشتراه لواضعه وصيره زكيا
وانجى المومنين بها جميعا اذا وردوا على نار رجيا

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد واله اجمعين
كتبه محمد بن اسعد بن ابراهيم بن عبد الله بن ابي طالب الفرغاني عفا الله عنهم
في المسجد سعيد سنة عشر وستمايه

سبحانك اللهم سبحانك بما تسبحك به سموات وارضك سبحانك
بما تسبحك به ملايكتك وانبياءك سبحانك اللهم سبحانك بما تسبحك به
البر والبحر والحيتان سبحانك بما تسبحك به العالمون من خلقك
سبحانك اللهم سبحانك بما تسبحك به خلقك ممن كان له علم من نعمل
وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما
غفورا قال علي الله تعالى اسامي ثمرات النسيان اكل الكبد واكل
التفاح الحامض واكل سور الفار والقاء القمل والبول في الماء الراكد
والمشي بين امراتين والنظر الى المصلوب والحجامة بالنقرة وقراءة
المكتوبة في المقابر قالت رابعة العدوية رحمها الله عصمة الفقر
الفرار من الاغنياء خيفة ان لا يعطيهم الاغنياء شيئا كما يفر الاغنياء
من قطاع الطريق ان لا ياخذ منهم شيئا وعن احمد حرب يقول
طلبت الفخر فوجدته في الفقر وطلبت الرفعة فوجدتها في التواضع
وطلبت الرياسة فوجدتها في النصيحة وطلبت الراحة فوجدتها
في الزهد وطلبت الغنا فوجدتها في الرضا وطلبت الكرامة فوجدتها
في التقوى وطلبت ثقل الميزان فوجدتها في الشهادة وطلبت الانس
فوجدته في قراءة القران وطلبت الظل فوجدته في الصوم وطلبت الرضا
فوجدته في اكل الحلال وطلبت الشكر فوجدته في اكل الحلال القناعة
وطلبت الحلاوة في العبادة فوجدته في ترك الدنيا وطلبت حب الله تعالى
فوجدته في ذكر الله وطلبت حب الموت فوجدته في ترك المال وطلبت نور
القلب فوجدته في قلة الاكل وطلبت نور العين فوجدته في صلوة
الليل والكبر في العمل الصالح وافضل العمل الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وفضل الجهاد في مجاهدة النفس ودخول الجنة

السخاوة وطلب الحكمة فوجدها في ترك المعصية والملامة في النزل
وجب الخلوة بترك الحسد والقناعة بالفقر فحي على الفقر ان كان
على فقره اكثر مما كان الغني على غناه وما هد نفسه باستعمال الشريعة
ومحاسن اداباها ويراقب قلبه بداد آداب فرايضها ويوعي سيرته في وقت
المناجات بلا شك نفسه ايلا لرفع حاجته الى مولاه ويكون حاجته لله
ربه سبحانه عمره ولا يساوي على المراد ويكون سيره حجا او جهادا او قصد
تسخ او رياضة نفس او صحبة رفيق او طلب علم او زيارة اخ او تعلم
علم لا يستغني عنه في اداء الفرايض ويداوم على درس القرآن في خلوته ويسعل
بالذكر اكثر اوقاته فعل قوام الدنيا باربعة اشياء علم العلماء وعدل
الامرا وسخاوة الاغنيا ودعوة الفقرا فعل طيبين الذباب وانين
الباب يشوشان قلوب اولي الالباب

قيل في وصف الصورة الاكول الكسول الكثير الفضول
قال النافعي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى الاكول
يعني من الحلال الكسول في المعصية الكثير التنزل
في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا معنى
قول الله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا